المعجزة القرآنية

يُؤْتِي ٱلْحِكْمَةَ مَن يَشَآءُ

وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا

كَثِيرًاۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ

البقرة: الآية ٢٦٩

الحكمة ضالة المؤمن فحيث وجدها فهو أحق بها

[رواه الترمذي]

المعجزة القرآنية

تأليف

أحمد عمر أبو شوفة

تقديم

الدكتور أحمد دللو فضيلة الشيخ محمود دللو

طرابلس - ليبيا
فاكس: 3604332 / 21، 00218
٣٦٠٤٣٣٢ / ٢١، ٠٠٢١٨

الطبعة الثالثة

بعد المراجعة والتصحيح
بإشراف الدكتور
نوري علي محمد شرينة

الوكالة الليبية للترقيم الدولي الموحد للكتاب
دار الكتب الوطنية
بنغازي - ليبيا
هاتف: 9090509 - 9096379 - 9097074
بريد مصور: 9097073
البريد الالكتروني: nat - Lib-Libya@hotmail.com
ردمك ISBN 9959 -22 -546-1

اسم الكتاب: **المعجزة القرآنية**
اسم المؤلف: **أحمد عمر أبو شوفة**
تاريخ النشر: 15/3/2006

مقدمة المؤلف

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسۡتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمۡ لِمَا يُحۡيِيكُمۡۖ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَحُولُ بَيۡنَ ٱلۡمَرۡءِ وَقَلۡبِهِۦ وَأَنَّهُۥٓ إِلَيۡهِ تُحۡشَرُونَ﴾[(١)]

«اللهم يا مقلب القلوب ثبّت قلبي على طاعتك»[(٢)] .

الحمد لله الذي علم بالقلم ، علم الإنسان ما لم يعلم، والصلاة والسلام على النبي الأمي الأكرم، معلم العلماء، وقدوة الأتقياء والبلغاء.

الحمد لله الذي فتح عليّ منذ بلوغ الحلم حفظ القرآن، وأنار بصيرتي للتدبر والتبحر في حروفه وكلماته، وفي سوره وآياته، تركيباً وترتيباً، وخصني به شرفاً وتكريماً في تدارسه وتدريسه، سائحاً بمعانيه، دون سواه من سائر العلوم المستحدثة، التي أثقلت كاهل الأجيال، بعيداً عن القرآن الكريم.

(وبعد) :

فقد شاء القدر أن سهل الله ـ عزَّ وجلَّ ـ عليّ بعد مضي أربع عشرة قرناً، وأربع عشرة سنة على الهجرة النبوية الشريفة على صاحبها أفضل الصلاة وأزكى التسليم.

وفتح عليّ فتوحات ربانية في معرفة أسرار الحروف المقطعة النورانية بفواتح السور القرآنية، التي لم يهتد لمعرفتها باحث ولا مجتهد.

فكانت هدفاً أساسياً على ظهور هذه المعجزة الكبرى وتأليف هذا الكتاب، من

---

(١) سورة الأنفال، الآية: [٢٤].

(٢) رواه ابن ماجه في سننه رقم: (١٩٩)، بلفظ: «**يا مثبت قلوبنا ثبت قلوبنا على دينك**»

خلال القواعد الثابتة، والأسس البناءة، الموجودة في كتاب الله العزيز، بالدليل القطعي والبرهان، والتي أضاءت إليَّ الطريق المستقيم بأنوارها القدسيّة، فكانت الحروف المقطعة النورانية بفواتح السور القرآنية هي الهدف الأسمى على ظهور هذه المعجزة الكبرى وفاءً وإخلاصاً لله العلي القدير.

كما شاءت الصدف أن أجزلت عليَّ بخيراتها منذ الولادة على أن يكون مجموع حروف تسميتي ولقبي قد آخت هذه الحروف النورانية عدداً.

راجياً من الله أن يكون عملي خالصاً لوجهه الكريم، وأن يثبتنا بالقول الثابت في الدارين، وأن يغفر الله لي ولوالدي ولجميع المؤمنين.

ونحن إذْ نشكر الأستاذ الدكتور محمد سالم بن محيسن، صاحب كتاب «القراءات وأثرها في العلوم العربية» وغيره، الذي استفدنا منه، جزاه الله عنا خير الجزاء، حيث أطلعنا على ما كتبه العلماء الذين سبقوه في مؤلفاتهم في تفسير السبعة الأحرف، ورأيه في أولئك المؤلفين تحليلًا وتعليقاً إذ قال: «إن الوقوف على فوائد تعدد القراءات أمر اجتهادي، ولست أدعي أن ما سأذكره هو كل الفوائد ولكن يكفي أنني فتحت الباب أمام كل باحث لعله يأتي بجديد».

إن الجديد الذي فتح «الدكتور ابن محيسن» عليه الباب في كتابه، هو ظهور كتاب [**المعجزة القرآنية حقائق علمية قاطعة**]، وهو يبحث عن الحروف المعجزة الكبرى في القرآن الكريم وهي السبع المثاني بالدليل والبرهان، وذلك بعد أن خاض العلماء كثيراً في الحديث عن تفسير السبعة الأحرف التي نزل عليها القرآن، وأخذ كل واحد منهم يُدلي بدلوه في تفسير هذه الأحرف السبعة، فمنهم من فسرها على أنها سبع لهجات، ومنهم من فسرها على أنها سبع لغات، حيث اختار لها سبع قبائل فقط من دون سواها من القبائل العربية الأخرى، وما أكثرها حتى لا يخرج عن الأحرف السبعة، ومنهم من فسرها على أنها سبع قراءات بعد القرن الثالث الهجري واختار لها سبعة قراء فقط ممن وجدوا في القرن الثاني الهجري حتى لا يخالف الأحرف السبعة، **ومن هنا فنحن نتساءل:**

فما علاقة هذه السبعة الأحرف الأولى المعجزات التي نزل عليها القرآن من عند الرحمٰن من فوق سبع سماوات، بكل هذه التفسيرات والآراء من قريب أو بعيد؟؟

وكان لا بدّ من ردٍ واضح وصريح على كل هذه التفسيرات والآراء، يقوم على الدليل القطعي والبرهان، وليس على الاجتهاد بكل أشكاله، لأنه لا اجتهاد مع النص، ومن هنا كان من الضروري أن يظهر هذا الكتاب المتواضع، القائم على الحجّة والدليل والبرهان، ومخاطبة عقل الإنسان في الوقت المناسب الذي يبين حقيقة الأحرف السبعة، لئلا تبقى هذه الأمة رهينة الظن والاجتهاد، رغم وجود الحقيقة بين أيديها من واقع كتاب الله الواحد، وسنة رسوله ﷺ الواحدة، حيث يقول الحق تبارك وتعالى: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِى وَٱلْقُرْءَانَ ٱلْعَظِيمَ﴾[١].

ويقول الحق تبارك وتعالى: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ ۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا﴾[٢].

وقوله تعالى: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾[٣].

وكذلك فإن ما جاء عن رسول الله ﷺ: في الحديثين الشريفين حيث قال عليه الصلاة والسلام: «**أنزل القرآن على سبعة أحرف فاقرؤوا ما تيسر منه**»[٤].

وقوله ﷺ: «**أقراني جبريل عليه السلام على حرف فراجعته فزادني فلم أزل أستزيده ويزيدني حتى انتهى إلى سبعة أحرف**»[٥].

---

(١) سورة الحجر، الآية: [٨٧].
(٢) سورة النساء، الآية: [٨٢].
(٣) سورة الأنعام، الآية: [١٥٣].
(٤) [رواه البخاري، ومسلم، والترمذي].
(٥) [رواه البخاري ٦/ ١٨٥].

والمتأمل في القرآن الكريم وآياته يرى فيه المعجزات الباهرة، حيث إن عجائب القرآن لا تنقضي ولا يشبع منه العلماء.

هو الكتاب العزيزُ الله يحفظه وبعد ذلك علمٌ فرّج الكربا
واتل بفهم كتاب الله فيه أتت كل العلوم تدبره تَرَ العَجَبَا

ولهذا سأبين في هذا البحث المتواضع بعض وجوه الإعجاز في القرآن الكريم وأدعو الله سبحانه وتعالى أن يوفقني للصواب، ويبعدني عن الزلل والخطإ والنسيان إنه نعم المولى ونعم النصير.

وإنني أشكر فضيلة الدكتور «أحمد دللو» صاحب كتاب «معجزة الله الكبرى في التفسير الحسابي للقرآن الكريم» على مقدمته ومراجعته وتعليقه على هذا الكتاب، مما أظهر فيه الدقة والبيان، ووضعه على معاييره الحسابية.

كما أشكر فضيلة الشيخ الجليل «محمود دللو» على ما قام به من جهدٍ كبير ومساعدتي لإظهار هذا الكتاب إلى حيز الوجود.

كما وأنني أشكر أعضاء لجنة التصحيح الأفاضل على ما قاموا به من جهد كبير لمراقبة الكتاب بشكل دقيق وعلى رأسهم فضيلة الدكتور نوري علي محمد شرينَّة.

وما توفيقي إلاّ بالله عليه توكلت وإليه أنيب

الراجي عفو ربه

أحمد عمر أبو شوفة

(مؤلف كتاب: «**المعجزة الكبرى في القرآن الكريم**»)

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿١﴾

ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٢﴾ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٣﴾ مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ﴿٤﴾ إِيَّاكَ نَعۡبُدُ وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ ﴿٥﴾ ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ﴿٦﴾ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ﴿٧﴾

مقدمة الدكتور أحمد دللو

الحمد لله حق حمده والصلاة والسلام على من لا نبيّ بعده سيدنا محمد ﷺ رسول رب العالمين وخاتم النبيين وسيد الخلق أجمعين وعلى آله وأصحابه وسلم تسليماً كثيراً دائماً إلى أبد الآبدين.

أما بعد! فإن الحديث عن القرآن يطيب سماعه، ويحلو مجلسه، ويأنس مريده، وتسمو بروح المؤمن قداسته، وترشد القلوب هدايته، وتقوم السلوك مواعظه، وترهف المشاعر معانيه وكلماته.

فهو كتاب الله الحق، هو كتاب هداية، كتاب مواعظ، كتاب تعبدي، قراءة كل حرف منه تورث صاحبها حسنة من الله والحسنة بعشر أمثالها .

وهو كتاب قصص وعبر يضرب الأمثال للناس فهو بحق كتاب الله الكريم الذي لم يترك أمراً من أمور الدنيا والآخرة إلّا أتى عليه تصديقاً لقوله تعالى: ﴿مَّا فَرَّطۡنَا فِي ٱلۡكِتَٰبِ مِن شَيۡءٖ﴾[١]، وهذا الكتاب لا تنتهي عجائبه مهما طال الزمن وتعاقبت الدهور ومرّت العصور.

وبعد! فقد طلب مني المؤلف الشيخ أحمد عمر أبو شوفة، وهو من مدينة مصراته ـ زاوية المحجوب ـ ليبيا، أن أصوغ مقدمة لكتابه **المعجزة القرآنية حقائق علمية قاطعة** فلبيت طلبه مع اعترافي بقلة زادي، وعجزي أمام بلاغة هذا المؤلّف

(١) سورة الأنعام، الآية: [٣٨].

ودقة معانيه وغزارة علمه، راجيّاً من الله تعالى أن يجعله كتاباً نافعاً للأجيال الحالية والقادمة من المسلمين؛ ولقد قرأت هذا الكتاب بتأمل وتمعّن وتعليقي عليه بما يلي:

١- الكتاب في غاية الدقة والإيجاز والعلم والفائدة حيث أفاض فيه عن معاني القرآن الكريم ومعجزاته، وقدم الشواهد الكثيرة من القرآن الكريم والسنة المطهرة على ذلك.

٢- أتى تعريفه للمعجزة القرآنية كافياً شافياً، وضرب الأمثلة على المعجزات وأنواعها وشروطها، وبيَّن وجوه إعجاز القرآن الكريم بشكل علمي جليٍّ واضح، وضرب الأمثلة الكثيرة على ذلك من القرآن الكريم ومن الحقائق العلمية الكونية اليقينية .

٣- تكلّم عن عبارات القرآن الكريم ومتانة تراكيبه، وفصاحته، ونظمه البديع، واتساق نظرياته، وأحكامه، والوفاء بكل ما وعد به فجاء حقاً وصدقاً كفلق الصبح، وتكلّم عن تأثير القرآن وفاعليته في النفوس والأفئدة، وتكلّم عن سمّو تشريعه وشموله ومرونة معاييره، وتكلّم عن الواقعية والمثالية في التشريع الإسلامي، وعن مبدأ العدل والإحسان، والوسطية والاعتدال ، وتكلّم عن التصوير والتشخيص الحيّ في القرآن، وعن الإعجاز في رسم القرآن وأشكاله وأنواعه وموافقته للقرآن، وأنَّ رسم القرآن هو توقيفي.

كما تكلَّم عن الإعجاز العددي في القرآن وعن الأعداد بشكل مفصل :

- الأعداد المفردة من: ١-١٠.

- الأعداد المركبة من: ١١-١٩.

- ألفاظ العقود من: ٢٠-٩٠، وتكلَّم عن المئات والألوف.

وتكلَّم عن الكسور، وتكلَّم عن بعض الأحكام المستنتجة من الأعداد وقدم الأمثلة الكثيرة على ذلك منها:

أ - المثال الأول أنَّ: عمر النّبي محمد ﷺ ثلاث وستون سنة مستنبط من قوله تعالى: ﴿وَلَن يُؤَخِّرَ ٱللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَآءَ أَجَلُهَاۚ وَٱللَّهُ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ﴾[1] فهذه (سورة المنافقون) هي رأس ثلاث وستين سورة، وآخر آية منها هي الآية ١١.

وفي كتابي معجزة الله الكبرى في التفسير الحسابي للقرآن الكريم، أثبتّ صحة هذه الآية بالحساب والتي تعني نبيَّنا محمداً ﷺ بالذات، ومن النص القرآني التالي المأخوذ من الآية المشار إليها أعلاه.

﴿وَلَن يُؤَخِّرَ ٱللَّهُ نَفۡسًا إِذَا جَآءَ أَجَلُهَاۚ . . . .﴾.

٨ + ١ + ١ + ١١ + ٦ + ٥ + ٤ =٣٦ =٠= أي: **محمد** ﷺ

وعبارة : جاء أجلها ٥ + ٤ =٩= **الموت** .

وذلك بعد إسقاط الرقم ١٢ومضاعفاته.

اللَّهُمَّ الطريقة الحسابية التي حسبنا بموجبها: كلنا يعلم أن حروف الأبجدية بلغتنا العربية هي ثمانية وعشرون حرفاً، وهذه الحروف مرتبة بحسب الترتيب الأبجدي على الشكل التالي:

أ	ب	ج	د	هـ	و	ز	ح	ط	ي
١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠

ك	ل	م	ن	س	ع	ف	ص	ق
٢٠	٣٠	٤٠	٥٠	٦٠	٧٠	٨٠	٩٠	١٠٠
٨	٦	٤	٢	٠	١٠	٨	٦	٤

(١) سورة المنافقون، الآية [١١].

غ	ظ	ض	ذ	خ	ث	ت	ش	ر
١٠٠٠	٩٠٠	٨٠٠	٧٠٠	٦٠٠	٥٠٠	٤٠٠	٣٠٠	٢٠٠

٤ ٠ ٨ ٤ ٠ ٨ ٤ ٠ ٨

فنلاحظ أن كل حرف من حروف الأبجدية له رقم حسابي، وهو ما كان يسير عليه أسلافنا من عهد سيدنا محمد ﷺ إلى يومنا هذا، وكل حرف تزيد قيمته الحسابية عن الرقم ١٢ له قيمتان حسابيتان: كبرى وصغرى حيث استوحينا القيمة الصغرى من القيمة الكبرى للحرف، كما هو مشار إليه خارج الجدول فمثلًا:

- الحرف: ك = ٢٠ إذا أسقطنا منه الرقم ١٢ يبقى ٨ .

- والحرف: ل= ٣٠ إذا أسقطنا منه الرقم ٢٤ يبقى ٦

- والحرف : م = ٤٠ نسقط منه الرقم ٣٦ وهو من مضاعفات الرقم ١٢ يبقى لدينا ٤

وهكذا الحال مع كافة الحروف وأرقامها، مثلًا لفظ الجلالة:

الله = { أ = ١، ل=٦، اللام المشدد لّ = ل ل، والمد=أ=١، والحرف هـ = ٥ } فيكون المجموع: ١+٦+٦ +٦ +١+٥=٢٥

إذا أسقطنا منها الرقم ٢٤ وهو من مضاعفات الرقم ١٢ يبقى لدينا ١.

فهذا الواحد: **هو الله جلَّ جلاله.**

ب - المثال الثاني : استنبط بعض العلماء أن عدد أبواب الجنّة ثمانية من قوله تعالى: ﴿وَسِيقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ رَبَّهُمۡ إِلَى ٱلۡجَنَّةِ زُمَرًاۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا وَفُتِحَتۡ أَبۡوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمۡ خَزَنَتُهَا سَلَٰمٌ عَلَيۡكُمۡ طِبۡتُمۡ فَٱدۡخُلُوهَا خَٰلِدِينَ﴾[1] .

---

(١) سورة الزمر، الآية: [٧٣].

بينما قال جلّ جلاله في الآية التي قبلها: ﴿فُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا﴾ بدون الواو، ﴿وَسِيقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًاۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَآ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِ رَبِّكُمْ وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَاۚ قَالُواْ بَلَىٰ وَلَٰكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ ٱلْعَذَابِ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ﴾[1].

لأنّ قريشاً التي نزل القرآن بلغتها العربيّة الفصيحة كانوا إذا عدّوا قالوا: واحد - اثنان - ثلاثة - أربعة - خمسة - ستة - سبعة - وثمانية، فإذا وصلوا إلى رقم ثمانية أضافوا حرف الواو.

نعود لحساب الآية الكريمة ٧٣ من سورة الزمر ونتأكد بشكل علمي حسابي رياضي أنّ ما ذهب إليه العلماء هو الصحيح كما هو مقرر شرعاً.

نجزّئ الآية الكريمة إلى جزأين فنقول:

١- ﴿وَسِيقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ رَبَّهُمْ إِلَى ٱلْجَنَّةِ زُمَرًاۖ﴾

٨ ٥ ٨ ٩ ٨ ٧ ٨ = ٥٣ = ٥ = **المسلمون**

وذلك بعد إسقاط الرقم ١٢ ومضاعفاته من المجموع الحسابي ٥٣، وأن الرقم المسقط هو ٤٨

أي: ٥٣ - ٤٨ = ٥.

٢- ﴿وَسِيقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ رَبَّهُمْ إِلَى ٱلْجَنَّةِ زُمَرًاۖ حَتَّىٰٓ إِذَا

٢ ٥ ٨ ٩ ٨ ٧ ٨ ٥ ٦

جَآءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ

٥ ٦ . ٦ ٥ ٣ ٧ ١١ ٢

---

(١) سورة الزمر، الآية: [٧١].

طِبۡتُمۡ فَٱدۡخُلُوهَا خَٰلِدِينَ﴾

٧ ٧ ١١

المجموع =١٢٨ =٨ وذلك بعد إسقاط الرقم ١٢ ومضاعفاته من المجموع

أي: ١٢٨ - ١٢٠ =٨ وهو: **عدد أبواب الجنّة الثمانية.**

كما يوجد حديث عن النبي ﷺ وقد ثبتت صحته لدينا بالحساب من حساب الآية الكريمة ٧٣ من سورة الزمر.

ثم تكلّم المؤلف عن السبع المثاني فقال :

«القرآن هو مثاني ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ «أي: فاتحة الكتاب» هي مثاني، السور من البقرة إلى براءة هي مثاني، كل سور القرآن ما عدا الطُّوَل وما دون المئين وفوق المُفَصَّل هي مثاني أيضاً، وكذلك سورة الحج والنّمل والقصص والعنكبوت ... الخ هي مثاني، والحروف المقطعة في أوائل السور المفتتحة بأحرف مثل: ﴿الٓمٓ﴾ - ﴿صٓۚ﴾ - ﴿حمٓ﴾ ... هي مثاني».

وقوله عن فاتحة الكتاب «أنها مثاني لأنها تُثَنى في كل ركعة، وقال: ويسمَّى جميع القرآن مثاني لاقتران آية الرحمة بآية العذاب، ومعنى ثنى الشيء: رد بعضه على بعض»، إلى هنا انتهى كلام المؤلف.

وهذه فكرة عن المثاني وموافقتها للمنهج الحسابي الذي أسير عليه فأقول :

أ - سورة الحمد هي من المثاني كما قال عنها رسول الله محمد ﷺ في أحاديثه الشريفة أَهمها:

١ -«**الحمد لله رب العالمين هي السبع المثاني والقرءان العظيم الذي أوتيته**».

بالحساب: الحمد لله ربّ العالمين

١١ ٠ ٠ ٤ =١٥ =٣

وذلك بعد إسقاط الرقم ١٢ منها.

كلمة: **هي** =٣ عبارة : **السبع المثاني** ٧ + ٨ =١٥ =٣ عبارة:

«**هي السبع المثاني والقرءان العظيم الذّي أوتيته**» .

٣ + ٧ + ٨ + ٦ +١١ + ٧ + ٣ + ٦ المجموع =٥١ =٣

وذلك بعد إسقاط الرقم ١٢ ومضاعفاته من المجموع .

يلاحظ مما تقدم أنَّ :

الحمد للّه رب العالمين =هي = السبع المثاني =**هي السبع المثاني والقرءان العظيم الذي أوتيته** =٣.

أيّ أَن كل فقرة من فقرات هذا الحديث = الرقم الحسابي ٣ =السبع المثاني؛ فمعنى ذلك أن الحمد للّه رب العالمين، أيّ أنّ الفاتحة، هي إحدى معاني السبع المثاني التي سترد في هذا الكتاب.

ج - الحروف المقطعة في أوائل السور المفتتحة بأحرف نورانية عددها أربعة عشر حرفاً، قال أيضاً: أنها هي السبع المثاني.

حيث إِن عبارة : سبعاً من المثاني

١ ١٠ ٨ = ١٩ = ٧.

وطالما المثنّى =٢ أي إن مثنى الواحد =٢، ومثنى العدد ٥ =١٠ أي ٢x٥ =١٠، ومثنى العدد ٧ =١٤، أي: ٢x٧ =١٤، أي: عدد ١٤ هي الحروف المقطعة التي افتتحت بها بعض سور القرآن الكريم.

- ثمّ تكلّم عن نزول القرآن الكريم على سبعة أحرف وقال: إن الأحرف السبعة هي غير القراءات السبعة، وأشار إلى أنها هي الحروف

الأربعة عشر التي هي في أوائل السور والتي قال عنها: هي السبع المثاني.

- كما أنه تكلّم عن فواتح السور القرآنية وحروف التهجي النورانية وفي ابتداءاتها وفي عددها وأنواعها ومعانيها.

- وتكلّم عن علم المبهمات في القرآن الكريم وما هي الحكمة من الإبهام وأنواعه وفائدته وتعميمه وتعظيمه بالوصف الكامل دون الاسم كقوله تعالى في سورة النور الآية ٢٢:

- ﴿وَلَا يَأْتَلِ أُوْلُواْ ٱلْفَضْلِ مِنكُمْ وَٱلسَّعَةِ أَن يُؤْتُوٓاْ أُوْلِي

٦ ٧ ٩ ٨ ٥ ٦ ٤ ٣ ٤ ١١

-ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۖ وَلْيَعْفُواْ

١٠ ٢ ١٠ ٦ ٦ ١ ١١

-وَلْيَصْفَحُوٓاْۗ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَكُمْۗ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٌ﴾

٣ ٨ ٠ ٣ ٦ ١ ٦ ٧ ٢ ٢

المجموع = ٣ = **أبو بكر**

٩ + ٦ = ٣ وذلك بعد إسقاط الرقم ١٢

فقد نزلت هذه الآية في أبي بكر الصديق[١] رضي الله عنه حين حلف ألّا ينفع مسطح بن أثاثة بنافعة أبداً بعد ما قال في عائشة في حديث الإفك.

- وتكلّم المؤلف عن معجزات متفرقة من القرآن الكريم منها سبب

---

(١) **أبو بكر الصديق**: هو عبد الله بن أبي قحافة التيمي القريشي ولد سنة ٥٧٣ عام الفيل وأمه (أم الخير) سلمى بنت صخر وهي ابنة عم أبي قحافة، وقيل اسمه كان عبد الكعبة فسماه رسول الله ﷺ (عبد الله) وكان على سعة من المال وكرم من الأخلاق، وكان أول من أسلم من الرجال، وقد سارع من إسلامه بدون مناقشة فقال في حقّه ﷺ: «**ما دعوت أحداً إلى الإسلام إلاّ كانت له كبوة غير أبي بكر**» وكني بأبي بكر لمبادرته إلى الإسلام وقد أثبت أهل السيرة أنه لم يتخلف عن رسول الله ﷺ في غزواته كلها وكان خليل الرسول ﷺ توفي سنة ١٣ هجرية. انظر السيرة لابن هشام.

تصريحه باسم مريم من النساء وعدم ذكر غيرها من النساء، ولماذا ذكر اسم زيد بن الحارثة من المسلمين ولم يذكر غيره.

- وتحدث عن الكلمات غير العربية في القرآن هل هي عربية أم لا واختلاف الأئمة في ذلك وتوسع فيها وأجاد .

- وتحدث عن القرآن والشعر ومن هم الشعراء في القرآن، وتحدث عن حكم الشعر وإباحته ومكروهيته وتحريمه ورأي رسول الله محمد ﷺ في الشعر حيث قال: «**حسن الشعر كحسن الكلام وقبيحه كقبيح الكلام**» ثم تكلَّم عن آراء علماء المسلمين بالنسبة للشعر .

ثم قال المؤلف إنّ أوَّل ما نزل من القرآن الكريم هو الألف لقوله تعالى: ﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ﴾، وآخر ما نزل من القرآن هو الألف أيضاً حيث قال تعالى: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾[1] .

وقد قمت بحساب من أول ما نزل من القرآن الكريم وآخر ما نزل من القرآن الكريم فوجدت:

أ - ﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ﴿١﴾ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِنْ عَلَقٍ ﴿٢﴾ ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ ﴿٣﴾﴾

٤ ٨ ٦ ٢ ٨ ٦ ١ ١٠ ١٠ ٣ ٨ ٧ ٢

﴿ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ ﴿٤﴾ عَلَّمَ ٱلْإِنسَٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴿٥﴾﴾ .

٦ ١٠ ٥ ١ ٢ ١١ ٢ ٣

= ٧ = **الاسلام** .

ب - ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾

---

(١) سورة المائدة، الآية: [٣].

٣ ١١ ٦ ٤ ٦ ٥ ٢ ٦ ٦ ٦ ٦ ٧ ٥

= ٧ = **الإسلام** بعد إسقاط الرقم ١٢

من النص :

١- اليوم = ٣ = يوم عرفة = ٨ + ٧ = ٣ بعد إسقاط الرقم ١٢

ويوم عرفة هذا يقولون بأنه يشبه يوم القيامة فهو يساويه بالحساب حيث يوم عرفة = ٣ = يوم القيامة.

وعلى هذا الأساس فإن أول ما نزل من القرآن يساوي بالحساب لكلمة: الإسلام، وآخر ما نزل من القرآن يساوي بالحساب لكلمة: الإسلام أيضاً، وكلمة الإسلام = ٧، وكلمة الجنة = ٧، فمعنى ذلك أن المسلمين هم أهل الجنة والحمد لله رب العالمين.

٢- عبارة: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي﴾

٣ ١١ ٦ ٤ ٦ ٥ ٢ ٦ = ٧ = **الإسلام**.

٣- عبارة : ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًاۚ﴾

٣ ١١ ٦ ٤ ٦ ٥ ٢ ٦ ٦ ٦ ٦ ٧ ٥

= ١، هذا الواحد: **هو الله جلَّ جلاله.**

وكذلك قال المؤلف إن سورة الشورى افتتحت بالأحرف: ﴿حمٓ ۝١ عٓسٓقٓ ۝٢﴾ فإذا كتبناها بالأحرف الملفوظة وهي حا ميم ١، عين سين قاف، ٢ نجد أنها تساوي حسابياً للرقم ٣ وهو بدوره يساوي السبع المثاني؛ في حين فاتحة سورة مريم هي خمسة أحرف أيضاً ولكنها لا تساوي بالحساب السبع المثاني لأن:

«كاف، ها، ياء، عين، صاد » ٥ ٧ ٠ ١٠ ١١ ١١ =٩

أي: لا تساوي السبع المثاني .

وأخيراً تكلّم المؤلف عن متفرقات وإعجازات ومعجزات في القرآن الكريم ومواضع أخرى كثيرة يضيق المقام عن حصرها ويراها القارئ ضمن صفحات مؤلّفه الذي نحن بصدده.

وخلاصة القول فإن المؤلف من السَّبَّاقين في مجال هذا العلم الذي يحتاجه المسلمون خاصة في هذا العصر، عصر الأعداد والحساب، أمدّ الله بعمر مؤلفه كي يتحفنا بكتب ومؤلفات غيره.

وفقه الله ووفق أمثاله من العلماء المخلصين العاملين، إنه سميع الدعاء، وإنه على ما يشاء قدير، والحمد لله رب العالمين.

كتبه وبكل تواضع صاحب كتاب

معجزة الله الكبرى
في
التفسير الحسابي للقرءان الكريم

الدكتور أحمد دللو



بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

مقدمة الشيخ محمود دللو

الحمد لله رب السماوات والأرض رب العالمين، وله الكبرياء في السماوات والأرض وهو العزيز الحكيم. سبحان الله وبحمده عدد خلقه ورضاء نفسه وزنة عرشه ومداد كلماته(١).

أحمده فقد أنزل الكتاب تبياناً لكل شيء وما فرط فيه من شيء أرسل محمداً ﷺ خاتم الرسل. وجعل كتابه وهو القرآن الكريم آخر الكتب عصمة لمن تمسك به ونجاة لمن اتبعه، فنحن قوم أعزَّنا الله بالإسلام ومهما ابتغينا العزة بغيره أذلنا الله.

وقد خلقنا الله لعبادته وجعل الدنيا كماء أنزله من السماء فاختلط به نبات الأرض فأصبح هشيماً تذروه الرياح لعلنا نتعظ ونعمل للحياة الحقيقية بعد الموت.

إن لله عبادا فطنا ... طلقوا الدنيا وعافوا الفتنا
نظروا فيها فلما علموا ... أنها ليست لحي وطنا
جعلوها لجة واتخذوا ... صالح الأعمال فيها سفنا

فالوجود أكبر كثيراً من الظاهر المشهود، ولا مكان فيه للمصادفة العمياء، ولا صلاح ولا فلاح ولا نجاح ولا طمأنينة ولا رفعة للإنسان إلا بالرجوع إلى الله ولا يكون ذلك إلا بالرجوع إلى القرآن الكريم ولذا فعلينا أن نعرف أسراره ونغوص في معانيه ونفهم كل حرف فيه فهو الكتاب الخالد والمعجزة الباقية. فمن أراد الدنيا فعليه بالعلم، ومن أراد الآخرة فعليه بالعلم، ومن أراد الدنيا والآخرة فعليه بالعلم.

ورحم الله ٱمرأً ترك بعد موته صدقة جارية أو علماً يُنْتَفَعُ به أو ولداً صالحاً يدعو له. وإني لأرجو من الله تعالى أن يجعل هذا الكتاب خالصاً لوجهه الكريم فيزيل به فقرنا ويقوي به ضعفنا ويقضي به حاجتنا.

والله من وراء القصد وهو يهدي السبيل

الفقير إلى الله

الشيخ محمود محمد عيد دللو

مجاز شريعة ١٩٦٤

---

(١) انظر إلى حديث جويرية /١٣٩٨ - (٢٧٢٦/٧٩) من رواية مسلم. طبعة دار الفكر - الطبعة الأولى لسنة ٢٠٠٠م ص١٠٠٣ مجلد واحد.

تقريظ
بقلم فضيلة الشيخ إبراهيم محمد القماطي

الحمد لله الذي خصّ بالشفاعة محمداً ﷺ، وخصّ بالفصاحة والفكر والبراعة أولي الألباب والنظر، وجاء بالقريحة والبلاغة على أصحاب الأذهان الصافية من الكدر، وجعل فيهم الذكاء ينبوعاً يخرج منه نفيس الدرر، نحمده سبحانه وتعالى على نعمة الإسلام والإيمان والعلم والبر، المتفضل بالنعم والمزيد لمن شكر، ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له الفعّال لما أمر، ونشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله النبي الأبر (صلى اللّه عليه وعلى آله وأصحابه وسلم) بعدد كل حرف من القرآن يُتلى ويستطر.

أما بعد: فقد اطلعت على كتاب **المعجزة القرآنية حقائق علمية قاطعة** لمؤلفه فضيلة الشيخ أحمد عمر أبو شوفة. والذي أبرز فيه جوانب الإعجاز القرآني في العديد من محاوره، سواء أكان الإعجاز (في رسم القرآن، الإعجاز العددي، المتعلق بالحروف والآيات والسور)، كما خاض في الحديث عن المعجزة الكبرى في القرآن الكريم، وحديثه عن الحروف (المقطعة النورانية) التي جاءت في فواتح بعض السور القرآنية، مبيناً لها الإعجاز الفريد بالدليل والبرهان.

كما بيَّن العديد من أسرار القرآن الكريم، كنز العطاء والوفاء، دون سائر الكتب السماوية السابقة، كما تتطرق لبعض الأحكام الفقهية التي تتعلق بآيات الأحكام كالبسملة وأحكامها، وختم كتابه بمشروعية الدعاء وأفاض بالأدعية المأثورة من الكتاب والسنة، ثم ألحق كتابه بمجموعة القواعد الفقهية فاتحاً بذلك باباً من أبواب البحث العلمي لطلابه وناشديه.

فجزى الله عنا أئمتنا وعلماءنا ومشايخنا خير الجزاء، وجزى الله مؤلف هذا الكتاب أفضل الجزاء، وأن ينفع بهذا العطاء طلاب العلم والمعرفة وأهل القرآن في كل زمان ومكان إنه سميع مجيب.

الشيخ إبراهيم محمد القماطي
عضو هيئة التدريس بمعاهد
المعلمين والمعلمات والمنارات
والثانويات الشرعية
ومؤلف كتب في الفقه والسيرة والوعظ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

مقدمة فضيلة الدكتور نوري علي محمد شرينَّة

الحمد لله الذي اختص أهل طاعته بالهداية والرعاية، وأشهد أن لا إله إلا الله، أورث كتابه العزيز من اصطفى من عباده، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله، أفضل رسله وأكرم أحبابه، أنار لأمته طريق الرشد والكمال، وفتح لها عيوناً للنظر والتأمّل في أحسن مقال، وأسمى مثال، فأخرجها من ظلمات الجهل والضلال، إلى نور اليقين وسعادة المآل. صلى الله وسلم وبارك عليك يا سيدي يا رسول الله يا علم الهدى، يا من خصك الله بالقرآن الكريم المعجزة الكبرى مستمرة ما تعاقبت الأيام والأشهر والسنون، وخصه الله بجوامع الكلم وسماحة الأديان، وعلى سائر النبيين والمرسلين والصحابة أجمعين وسائر الصالحين.

أما بعد! فقد طلب مني سماحة الشيخ الفاضل أحمد عمر أبو شوفة أن أقوم بمراجعة كتابه «المعجزة القرآنية» حقائق علمية قاطعة، مراجعة لغوية منهجية فتشرفت بتلبية طلبه، خدمة لطلاب العلم والمعرفة مبتغياً بذلك وجه الله ذي الجلال والإكرام، فالكمال لله وحده، ويحضرني قول «عماد الدين الأصفهاني» في حكمته التي قال فيها: إني رأيت أنه لا يكتب إنسان كتاباً في يومه إلاّ قال في غيره. لو غير هذا لكان أحسن، ولو زيد كذا لكان يتحسن، ولو قدم هذا لكان أفضل، ولو ترك هذا لكان أجمل، وهذا من أعظم العبر، وهو دليل على استيلاء النقص على جملة البشر.

فقمت بمراجعة نسخة الكتاب عدة مرات، للأمانة العلمية وسجّلتُ مقترحات التصويب على صفحات نسخه، والغالب عليها ترجيحها إلى الأخطاء المطبعية، وكانت لي عليه النتائج والتوصيات الآتية.

تصنيف الكتاب: يرتقى تصنيف الكتاب إلى درجة أن يكون كتاباً «منهجياً ثقافياً»، وأن يعنى بتدريسه لطلاب الجامعات والثانويات التخصصية «منارات وثانويات العلوم الشرعية».

دراسة الكتاب: يعنى الكتاب بدراسة «علوم القرآن الكريم» فهو من الكتب الحديثة النادرة، التي تظهر وتبرز «الاعجاز العلمي والعددي» في القرآن الكريم.

مقترح: أقترح أن يكون هناك تنسيق مع أساتذة الجامعات والمعلمين وخاصة أساتذة الدراسات القرآنية وعلوم القرآن الكريم، في توجيه الطلاب، وحثهم على الاستفادة من المنهجية العلمية، والمادة الموضوعية للكتاب.

مناقشات ومحاضرات وندوات: العمل على مناقشة محاور الكتاب ومحتوياته وتناولها في محاضرات ثقافية علمية، تبرز جوانب الاعجاز العلمي في القرآن الكريم بالدليل والبرهان.

الخاتمة: وأخيراً يعتبر الكتاب جهداً متواضعاً من مؤلفه، لابرازه إلى حيز الوجود، والذي لا شك بأنه يضاف إلى رصيد المكتبة العربية وإثرائها، ويخدم طلبة العلم والمعرفة.

ولا يسعني في ختام هذه المقدمة إلا أن أشكر فضيلة الشيخ أحمد عمر أبو شوفة لثقته بي، فجزاه الله عنا خير الجزاء، وأسأل الله أن ينفع بهذا الكتاب كل قارئ وباحث، وأن يرزقنا التوفيق في القول والعمل، وأن يجنبنا الزلل من الفكر والقلم، وأن يهيىء لنا من آمرنا رشداً «إنه سميع الدعاء». والله ولي التوفيق

الدكتور نوري علي محمد شرينَّة

أمين قسم اللغة العربية والدراسات العليا

بكلية اللغات جامعة الفاتح بالجماهيرية الليبية «سابقاً»

تمهيد

من فضائل القرآن

١ - روى مسلم عن أبي موسى قال : قال رسول الله محمد ﷺ :«**مثل المؤمن الذي يقرأ القرآن مثل الأترجَّة ريحها طيب وطعمها طيب، ومثل المؤمن الذي لا يقرأ القرآن مثل التمرة لا ريح لها وطعمها حلو، ومثل المنافق الذي يقرأ القرآن مثل الريحانة ريحها طيب وطعمها مر ومثل المنافق الذي لا يقرأ القرآن مثل الحنظلة لا ريح لها وطعمها مر**».

٢ - وروى البخاري عن عثمان بن عفان رضي الله عنه عن النبي محمد ﷺ قال: «**خيرُكم من تعلّم القرآن وعلّمه**».

٣ - وعن علي رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**ستكون فتن كقطع الليل المظلم**»، قلت: يا رسول الله وما المخرج منها ؟ قال :«**كتاب الله تبارك وتعالى فيه نبأ من قبلكم وخبر ما بعدكم وحكم ما بينكم هو الفصل ليس بالهزل مَن تركه من جبار قصمه الله ومن ابتغى الهدى في غيره أضلَّه الله وهو حبل الله المتين ونوره المبين والذكر الحكيم وهو الصراط المستقيم، وهو الذي لا تزيغ به الأهواء ولا تلتبس به الألسنة ولا تتشعب معه الآراء ولا يشبع منه العلماء ولا يَمله الأتقياء ولا يخلق على كثرة الرد ولا تنقضي عجائبه**». رواه الترمذي.

٤- القرآن الكريم هو المعجزة الكبرى الخالدة:

الشأن في هذا الإعجاز هو الشأن في خلق الله جميعاً وهو مثل صنع الله في كل شيء وصنع الناس ...

إن هذه التربة الأرضية مؤلفة من ذرات معلومة الصفات .

فإذا أخذ الناس هذه الذَّرّات فقصارى ما يصوغونه منها لَبِنة، أو آجرة، أو آنية، أو أسطوانة، أو هيكلًا، أو جهازاً كائناً في دقته ما يكون، ولكن الله المبدع يجعل من تلك الذَّرّات حياة، حياة نابضة خافقة تنطوي على ذلك السر الإلهي المعجز ... وهكذا القرآن ... حروف وكلمات يصوغ منها البشر كلاماً وأوزاناً ويجعل منها الله قرآناً وفرقاناً، والفرق بين صنع البشر وصنع الله من هذه الحروف والكلمات، هو: الفرق ما بين الجسد الخامد والروح النابض...، هو: الفرق ما بين صورة الحياة وحقيقة الحياة![١] [اهـ]

٥ - القرآن الكريم لا تنقضي عجائبه ولا يشبع منه العلماء، فمنذ أربع عشرة قرنًا على نزوله يتعاظم الكلام به وعنه، كما تتراءى معالم الحقيقة وتتلاءم في كثير من آياته البينات بعد أن تكفَّله سبحانه وتعالى بالحفظ الرباني المحفوظ.. والوعد الإلهي الموعود... دون سائر البشر منعاً للزيادة أو النقصان ولو بحرف واحد كما جاء في قوله عز وجل: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾[٢].

والقرآن الكريم توقيفي عن ربّ العالمين، فقد جمع بين المنهج والمعجزة معاً دون سواه من الصحف والكتب السماوية السابقة في النزول لوجوده في اللوح المحفوظ قبلهم بقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِى ٱلزَّبُورِ مِنۢ بَعْدِ ٱلذِّكْرِ أَنَّ ٱلْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِىَ ٱلصَّٰلِحُونَ ﴿١٠٥﴾ إِنَّ فِى هَٰذَا لَبَلَٰغًا لِّقَوْمٍ عَٰبِدِينَ ﴿١٠٦﴾ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿١٠٧﴾﴾[٣].

فآية الآيات في المنهج والإعجاز تلك التي تتجدّد في التدبّر والتبصّر والتعلّم والتعقّل على إثبات هذه الحقيقة.

---

(١) في ظلال القرآن – الجزء الأول صفحة: (٣٨-٣٩).

(٢) سورة الحجر، الآية: [٩].

(٣) سورة الأنبياء، الآيات: [١٠٥-١٠٧].

قال تعالى: ﴿وَبِٱلْحَقِّ أَنزَلْنَٰهُ وَبِٱلْحَقِّ نَزَلَ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿١٠٥﴾ وَقُرْءَانًا فَرَقْنَٰهُ لِتَقْرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ وَنَزَّلْنَٰهُ تَنزِيلًا ﴿١٠٦﴾﴾[١].

قال تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ ٱلْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْرًا ﴿١١٣﴾ فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ ٱلْمَلِكُ ٱلْحَقُّ وَلَا تَعْجَلْ بِٱلْقُرْءَانِ مِن قَبْلِ أَن يُقْضَىٰٓ إِلَيْكَ وَحْيُهُۥ وَقُل رَّبِّ زِدْنِى عِلْمًا ﴿١١٤﴾ وَلَقَدْ عَهِدْنَآ إِلَىٰٓ ءَادَمَ مِن قَبْلُ فَنَسِىَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُۥ عَزْمًا ﴿١١٥﴾﴾[٢].

قال تعالى: ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ ﴿١٦﴾ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ﴿١٧﴾ فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ ﴿١٨﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُۥ ﴿١٩﴾﴾[٣].

فالمنهج عين المعجزة.. والمعجزة عين المنهج في القرآن الكريم.

أما الكتب السماوية كالتوراة والزبور والإنجيل قد أنزلها الله جلّ جلاله على وجه التغيير كونها منهج فقط دون المعجزة، والمنهج بطبيعته عرضة في التطبيق لذا جاءت المعجزة وحدها، وخصّت بشخص صاحبها لفترة زمنية عصر النبوّة والرسالات وتلك إرادة اللّه وحكمته..

فمعجزة موسى عليه السلام العصا وغيرها..

ومعجزة داود عليه السلام تسبيح الطير والجبال معه..

ومعجزة عيسى عليه السلام إحياء الموتى والطبابة بإذن الله كما جاء في كتابه العزيز.

ومعجزة المعجزات في القرآن الكريم الذي ﴿لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾[٤] تترى على الأمة إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

وللأمانة التي اتصف بها سيد الخلق وحبيب الحق ﷺ قبل الوحي وبعده كانت أمِّيَّته إحدى حصون الإعجاز الخاصة في الحماية والرعاية والتحدي التي

---

(١) سورة الإسراء، الآيتان: [١٠٥ ـ ١٠٦].

(٢) سورة طه، الآيات: [١١٣ ـ ١١٥].

(٣) سورة القيامة، الآيات: [١٦ ـ ١٩].

(٤) سورة فصلت، الآية: [٤٢].

سقطت أمامها معاقل وهياكل الجبابرة في الفرعنة والتعنت والاذعان والتكابر.

فالأمِّية في غيره ﷺ نقصاً، وفيه كمال وشرف وتعظيم ورفعة ومكانة.

ففي بدئ الوحي تجلت كلمة ابتنت برباعيتها أسس النظم الإنسانية والمناهج التربوية المقرونة بالإعجاز.

نزل به الروح الأمين عليه السلام على قلب النبي الأمي ﷺ بالوحي الجلي بالتلقين كتابة.. ورسماً.. وترقيماً.. وترتيلًا ليعلّم به أصحابه كما تلقاه حرفاً.. وكلمة كلمة.. وآية آية.. وسورة سورة.. وهذا هو الإعجاز المطلق للقرآن الكريم في الترتيب لقوله ﷺ: «**أتاني جبريل عليه السلام فأمرني أن أضع هذه الآية بهذا الموضع من هذه السورة:** ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ﴾[(١)] [النحل: ٩٠]، وبرواية: «**ضع ـ ضعوا ـ هذه الآية في السورة التي يذكر فيها كذا وكذا**»، كما في غيرهما من الأحاديث الشريفة.

وممن اختُصَّ بالثقة والأمانة عصر النبوة وبعده في ترتيب وجمع سور القرآن الكريم هو الصحابي الجليل زيد بن ثابت رضي الله عنه بحيث كان يأمره ﷺ أن يجعل كل سورة مستقلة بذاتها في حزمة واحدة بآياتها وأرقامها ويرجع إليها عند نزول الوحي وبقي القرآن في بيت النبي ﷺ حتى انتقل إلى الرفيق الأعلى. روي عن عوف بن مالك وعن حذيفة من «أنه ﷺ تهجّد ذات ليلة فاستفتح فقرأ في نافلته البقرة وآل عمران والنساء والمائدة في أربع ركعات سورة سورة»[(٢)] على هذا النسق، وهو الذي عليه ترتيب زيد الذي ارتضاه النبي ﷺ.

قبض رسول الله ﷺ والقرآن في صدور الكثير من الصحابة يحفظونه عن ظهر قلب، وعلى رأسهم الصحابي الجليل زيد بن ثابت رضي اللّه عنه.

ولما يتمتع به سيد كتبة الوحي وأحد حفظة القرآن الكريم زيد بن ثابت

(١) أخرجه الإمام أحمد (١٧٩٤٠).

(٢) هامش إعجاز القرآن الكريم للرافعي ص ٤١.

رضي الله عنه من أهلية وعلم بكتاب الله بعد رسوله ﷺ تم الاختيار عليه أيضاً في عهد الخليفة أبي بكر الصديق رضي الله عنه أن يقوم بجمع القرآن في مصحف واحد، كما كتب ورتّب بين يدي رسول اللَّه ﷺ تحت إشرافه، بعدما افتقدت الأمة الإسلامية الكثير من حفظة القرآن الكريم في حروب أهل الرّدّة[١] فكتب القرآن بالترتيب المعهود على الصورة التي كلَّفه بها النبي ﷺ وارتضاها.

وبقي المصحف في عهدة الخليفة الأول حتى توفاه الله، فصار بعده إلى الفاروق عمر أمير المؤمنين رضي الله عنهما، وبقي عنده حتى انتقل إلى رحمة الله، ثم أصبح عند ابنته حفصة أم المؤمنين رضي الله عنها صدراً من ولاية عثمان بن عفان رضي الله عنه يوم دقت الرسالة الإسلامية أبواب أرمينيا وأذربيجان حتى وصل الخلاف بين الصحابة رضي الله عنهم وتفاقم في تلاوته فجاء أمين الوحي الصحابي حذيفة بن اليمان إلى الخليفة قائلًا: «أدرك يا أمير المؤمنين هذه الأمة حتى لا تختلف في كتاب الله كما اختَلف أهل الكتاب في كتبهم». فاستأذن ذو النورين أم المؤمنين حفصة رضي الله عنها أن تعطيه هذا المصحف الوحيد حتى ينسخ منه أربع نسخ، ويردّه إليها، وقُدِّم زيد بن ثابت رضي اللَّه عنه على غيره مجدداً أن يختار معه ثلاثة من الصحابة ليعاونوه على كتابة القرآن لعدم استطاعته أن يقوم بنسخ أربع مصاحف مرة واحدة، في حين اعتبر هذا التعاون مؤخراً عند بعض العلماء أنه «لجنة» ليتساءل البعض الآخر: أين كانت مثل هذه اللجنة كما ادعوا عند جمع القرآن الكريم عصر النبوة، وعهدي الخلافة الأولى والثالثة في مصحف واحد؟ ولهذا سأبيّن بعض وجوه إعجاز القرآن الكريم وادعو الله سبحانه وتعالى أن يوفقني للصواب ويبعدني عن الزلل والخطإِ والنسيان إنه نعم المولى ونعم النصير.

---

(١) قصتها مفصلة في كتب السير.

المعجزة القرآنية

تعريفها ــ شروطها ــ أنواعها

أ ـ تعريف المعجزة: هي الأمر الذي يفوق طاقات البشر ويخترق قوانين الطبيعة وخواص المادة ولقد أصبح القرآن الكريم المعجزة الكبرى للنبي ﷺ سلاحاً تحدى به مقتضيات العصر رغم أمِّيته ليتحدى به قومه والعالمين جميعاً[(١)].

ب ــ شروط المعجزة: من أهم هذه الشروط:

١ ــ أن تكون مما لا يقدر عليها إلا الله سبحانه، مثل: انشقاق القمر، وفلق البحر.

٢ ــ أن تخرق العادة مثل: نبع الماء من بين أصابع سيدنا محمد ﷺ، وانشقاق الحجر لتخرج منه الناقة.

٣ ــ أن يستشهد بها مدعي الرسالة على الله سبحانه وتعالى.

٤ ــ أن تقع على وفق دعوى المتحدي بها، كأن يقول إذا تَفَلْتُ بهذا الماء فار النبع وزاد، وقد قال ذلك مسيلمة الكذاب وتفل بالماء فغار الماء وهذا دليل على كذبه.

٥ ــ ألا يأتي أحد بمثل ما أتى به المتحدي على وجه المعارضة.

ولهذا جاء التحدي من الله في القرآن الكريم بقوله تعالى: ﴿فَلْيَأْتُوا

---

(١) انظر مجمع البيان لتفسير مفردات وألفاظ القرآن لسميح عاطف الزين - دار الكتب اللبناني - الطبعة الأولى لسنة ١٩٨٠م صفحة رقم ٥٦٧ مجلد واحد.

بِحَدِيثٍ مِّثْلِهِۦٓ إِن كَانُوا۟ صَٰدِقِينَ ﴿٣٤﴾﴾[1].

ج ـ أنواع المعجزات: تكون المعجزات من جنس ما برع به أهل العصر، ففي عهد موسى عليه السلام برع الناس بالسحر فكانت معجزته العصا: ﴿وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ ۖ فَإِذَا هِىَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ ﴿١١٧﴾ فَوَقَعَ ٱلْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١١٨﴾﴾[2].

وفي عهد عيسى عليه السلام برع الناس بالطب فكانت معجزته إحياء الموتى بإذن الله والطب.

﴿إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱذْكُرْ نِعْمَتِى عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَٰلِدَتِكَ إِذْ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ تُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِى ٱلْمَهْدِ وَكَهْلًا ۖ وَإِذْ عَلَّمْتُكَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ ۖ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ ٱلطِّينِ كَهَيْـَٔةِ ٱلطَّيْرِ بِإِذْنِى فَتَنفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًۢا بِإِذْنِى ۖ وَتُبْرِئُ ٱلْأَكْمَهَ وَٱلْأَبْرَصَ بِإِذْنِى ۖ وَإِذْ تُخْرِجُ ٱلْمَوْتَىٰ بِإِذْنِى ۖ وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَنكَ إِذْ جِئْتَهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْهُمْ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿١١٠﴾﴾[3].

وقال أيضاً في آية آخرى: ﴿وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَنِّى قَدْ جِئْتُكُم بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ ۖ أَنِّىٓ أَخْلُقُ لَكُم مِّنَ ٱلطِّينِ كَهَيْـَٔةِ ٱلطَّيْرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًۢا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۖ وَأُبْرِئُ ٱلْأَكْمَهَ وَٱلْأَبْرَصَ وَأُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۖ وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِى بُيُوتِكُمْ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٤٩﴾﴾[4].

---

(١) سورة الطور، الآية: [٣٤].
(٢) سورة الأعراف، الآيتان: [١١٧ ـ ١١٨].
(٣) سورة المائدة، الآية: [١١٠].
(٤) سورة آل عمران، الآية: [٤٩].

لقد اشتهر العرب في الجاهلية قبل الإسلام بالفصاحة والبلاغة، فهم يجيدون العربية ملكة لا صناعة أباً عن جدٍ إلى أبيهم آدم، عليه السلام، ووصلوا إلى منتهى الغاية في فنون الكلام.

فأنزل الله كتابه العزيز (القرآن الكريم) على قلب نبيه محمد ﷺ ليكون معجزة باقية ودائمة بدوام ملك الله. ليتحدى الله به أصحاب أعلى لغة في الوجود في الفصاحة والبلاغة وهي أم اللغات. فعجزوا على أن يأتوا بمثله ولو كان بعضهم لبعضٍ ظهيراً، فترقى معهم أن يأتوا بعشر سور مثله فعجزوا فنزل معهم أن يأتوا بأصغرٍ سورة كسورة العصر فعجزوا، فللَّه العزة ولرسوله وللمؤمنين.

فالمعجزات نوعان:

١ ـ معجزات حسية:

مؤقتة تزول بوفاة النبي عليه السلام الذي جاء بها مثل عصا موسى، وناقة صالح، وحنين الجذع للرسول محمد ﷺ، وانشقاق القمر له، ونبع الماء من بين أصابعه الشريفة.

٢ ـ معجزات عقلية:

باقية وهي القرآن الكريم دائمة إلى قيام الساعة، وقد تحدى الله سبحانه وتعالى به الثقلين فقال عز من قائل: ﴿قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴿٨٨﴾﴾[١].



(١) سورة الإسراء، الآية: [٨٨].

توضيح المعجزات الحسية

ما من رسول إلا جاء بمعجزة تدلّ على صدقه، وإن الأقوام الذين يريد الله أن يتحدّاهم يمكنهم من كلّ الأسباب ثَمَّ يعطل الله تعالى هذه الأسباب. ومن الأمثلة على ذلك:

أ ـ النار لم تحرق إبراهيم عليه السلام:

لقد حطّم إبراهيم أصنام المشركين فأرادوا أن ينتقموا منه ويجعلوه عبرة لكل إنسان تسوِّل له نفسه الاعتداء على الآلهة فجمعوا الحطب وأوقدوا ناراً هائلة أمام الآلهة ليحرقوا بها إبراهيم. إنه منظر رهيب... وجاؤوا به ليلقوه في النار فلماذا لم يأمر الله إبراهيم بالاختفاء أو الفرار؟

لو فعل ذلك إبراهيم لظلت هيبة الأصنام ولقالوا لو قبضنا عليه لأحرقناه. ولكن التَّحدي في سلب قوة الإحراق من النار وتعطيل سنن الكون ونواميسه والقوّة في النّار ليست فاعلة بذاتها لأن الله تعالى قد سلب منها الإختصاص وهو «الإحراق». قال تعالى: ﴿قُلْنَا يَـٰنَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَـٰمًا عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ ﴿٦٩﴾ وَأَرَادُوا۟ بِهِۦ كَيْدًا فَجَعَلْنَـٰهُمُ ٱلْأَخْسَرِينَ ﴿٧٠﴾﴾[1]

وفي هذا تحدٍّ لهم لأن نارهم لم تفعل شيئاً إلا بأمر الله تعالى واستعملوا كلمة حرِّقوه مشددة مبالغةً في الحرق ولو لم يقل رب العالمين للنار ﴿وَسَلَـٰمًا﴾ لتجمّد من شدّة بردها عندما قال لها كوني برداً ولهذا قال: ﴿بَرْدًا وَسَلَـٰمًا عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ﴾، وكان من الممكن أن تنطفىء النار بفعل المطر ولو حصل ذلك لقال الكفار آلهتنا أطفأت النار وعفت عنه وهي قادرة على حرقه.

(١) سورة الأنبياء، الآيتان: [٦٩ ـ ٧٠].

فمعجزة إبراهيم ليس أن ينجو من النار بالهرب أو غيره ولكن معجزته أن يجلس في وسط النار المتأججة متحدّياً من أرادوا إحراقه بالنار لتكون برداً وسلاماً عليه.

أما موسى عليه السلام:

فيقول الله تعالى مخاطباً أمه بعد ولادته: ﴿وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ أَنْ أَرْضِعِيهِ ۖ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِى ٱلْيَمِّ وَلَا تَخَافِى وَلَا تَحْزَنِىٓ ۖ إِنَّا رَآدُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٧﴾ فَٱلْتَقَطَهُۥٓ ءَالُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا ۗ إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَٰمَٰنَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا۟ خَٰطِـِٔينَ ﴿٨﴾﴾[1].

ونفذت أوامر ربها فوضعته في صندوق وأغلقت الصندوق وألقته في اليمّ لأن الله سبحانه وتعالى قال: ﴿فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِى ٱلْيَمِّ﴾ هذا هو التحدي العظيم.

وأخرجته امرأة فرعون، وعاش موسى في بيت فرعون ينفق عليه ويعطي أمه أجر الرضاع فهل بعد هذا التحدي من تحدٍ.

ولما بلغ أشده واستوى آتاه الله حكماً وعلماً وجعله رسولًا وأيَّده بتسع آيات معجزات منها العصا. قال تعالى: ﴿وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ ۖ فَإِذَا هِىَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ ﴿١١٧﴾ فَوَقَعَ ٱلْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١١٨﴾ فَغُلِبُوا۟ هُنَالِكَ وَٱنقَلَبُوا۟ صَٰغِرِينَ ﴿١١٩﴾ وَأُلْقِىَ ٱلسَّحَرَةُ سَٰجِدِينَ ﴿١٢٠﴾ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٢١﴾ رَبِّ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ﴿١٢٢﴾﴾[2].

فلماذا كان السحرة أول من آمن؟

(١) سورة القصص، الآيتان: [٧ ـ ٨].

(٢) سورة الأعراف، الآيات: [١١٧ ـ ١٢٢].

لأنهم عرفوا الفرق بين قدرة الله وقدرة البشر فآمنوا بالله ربِّ العالمين، فنسوا فرعون ووعوده وذهبه وماله ومناصبه وأذعنوا للحق وانقادوا إليه ولم يلتفتوا إلى التهديد والوعيد والتنكيل وتقطيع الأيدي والأرجل من خلاف وقالوا: ﴿إِنَّآ ءَامَنَّا بِرَبِّنَا لِيَغْفِرَ لَنَا خَطَٰيَٰنَا وَمَآ أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ ٱلسِّحْرِ ۗ وَٱللَّهُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ ﴿٧٣﴾ إِنَّهُۥ مَن يَأْتِ رَبَّهُۥ مُجْرِمًا فَإِنَّ لَهُۥ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ ﴿٧٤﴾ وَمَن يَأْتِهِۦ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلدَّرَجَٰتُ ٱلْعُلَىٰ ﴿٧٥﴾﴾[١].

فالله قادر قاهر ليس لقدرته قيود ولا حدود.

وقدرة الله تعالى تظهر في خلق البشر:

١ ـ فقد خلق الله آدم من غير أب ولا أم.

٢ ـ وخلق حواء من أب بلا أم.

٣ ـ وخلق عيسى من أم من دون أب فهذه قضية الخلق من زواياها الأربع. وهذا الخلق بأشكاله الأربعة معجزة، لأنه لا يشترط من وجود الذكر والأنثى أن يوجد الخلق، لأن الله سبحانه يجعل من يشاء عقيماً لا ولد له.

٤ ـ وخلق الله البشر من أب وأم وهذه سنة الله في الكون لبقاء النوع الإنساني.

﴿لِّلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ۚ يَهَبُ لِمَن يَشَآءُ إِنَٰثًا وَيَهَبُ لِمَن يَشَآءُ ٱلذُّكُورَ ﴿٤٩﴾ أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَٰثًا ۖ وَيَجْعَلُ مَن يَشَآءُ عَقِيمًا ۚ إِنَّهُۥ عَلِيمٌ قَدِيرٌ ﴿٥٠﴾﴾[٢].

(١) سورة طه، الآيات: [٧٣ ـ ٧٥].

(٢) سورة الشورى، الآيتان: [٤٩ ـ ٥٠].

وهناك معجزات ليست للتحدي:

ومنها خلق مريم ويحيى وعيسى عليهم السلام:

فقد نذرت امرأة عمران إذا ولد لها ولد ذكر أن يكون خادماً للمعبد. قال تعالى: ﴿إِذْ قَالَتِ ٱمْرَأَتُ عِمْرَٰنَ رَبِّ إِنِّى نَذَرْتُ لَكَ مَا فِى بَطْنِى مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّىٓ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٣٥﴾ فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّى وَضَعْتُهَآ أُنثَىٰ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ ٱلذَّكَرُ كَٱلْأُنثَىٰ ۖ وَإِنِّى سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّىٓ أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴿٣٦﴾ فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنۢبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا ۖ كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا ٱلْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا ۖ قَالَ يَٰمَرْيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَا ۖ قَالَتْ هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٣٧﴾ هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُۥ ۖ قَالَ رَبِّ هَبْ لِى مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً ۖ إِنَّكَ سَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ ﴿٣٨﴾ فَنَادَتْهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَهُوَ قَآئِمٌ يُصَلِّى فِى ٱلْمِحْرَابِ أَنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَىٰ مُصَدِّقًۢا بِكَلِمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٣٩﴾ قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِى غُلَٰمٌ وَقَدْ بَلَغَنِىَ ٱلْكِبَرُ وَٱمْرَأَتِى عَاقِرٌ ۖ قَالَ كَذَٰلِكَ ٱللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَآءُ ﴿٤٠﴾ قَالَ رَبِّ ٱجْعَل لِّىٓ ءَايَةً ۖ قَالَ ءَايَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ ثَلَٰثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمْزًا ۗ وَٱذْكُر رَّبَّكَ كَثِيرًا وَسَبِّحْ بِٱلْعَشِىِّ وَٱلْإِبْكَٰرِ ﴿٤١﴾﴾[١].

فلما وضعت امرأة عمران وليدتها ﴿قَالَتْ رَبِّ إِنِّى وَضَعْتُهَآ أُنثَىٰ﴾[٢] فقد فكرت بمنطق الدنيا. ولكن الله يفعل ما يشاء أما قوله تعالى في الآيات: ﴿وَلَيْسَ ٱلذَّكَرُ كَٱلْأُنثَىٰ ۖ﴾[٣]، فهذه الأنثى أفضل من غيرها من الذكور وسيكون لها شأنٌ في المستقبل، ولذا فقد كفلها زكريا وهو نبي ورسول نشأ على الإيمان. وعبارة كفلها زكريا تشير إلى أن أباها قد مات.

(١) سورة آل عمران، الآيات: [٣٥ ـ ٤١].

(٢) سورة آل عمران، الآية: [٣٦]

(٣) سورة آل عمران، الآية: [٣٦].

وكان زكريا إذا دخل معبدها وجد عندها فاكهة الصيف في الشتاء فيسألها أنى لك هذا؟ فتقول: ﴿هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾[١].

هو من عند الله إن الله يرزق من يشاء بغير حساب.

فلكل شيء في الوجود سبب، ولكن هناك أشياء تحدث بلا أسباب إذا أراد الله ذلك.

ولهذا دعا زكريا ربه أن يهبه ذرية طيبة مع أن امرأته عجوز فرزقه الله يحيى كما رزق مريم الفاكهة في غير أوانها.

﴿يَٰزَكَرِيَّآ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَٰمٍ ٱسْمُهُۥ يَحْيَىٰ لَمْ نَجْعَل لَّهُۥ مِن قَبْلُ سَمِيًّا ﴿٧﴾ قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِى غُلَٰمٌ وَكَانَتِ ٱمْرَأَتِى عَاقِرًا وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ ٱلْكِبَرِ عِتِيًّا ﴿٨﴾ قَالَ كَذَٰلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَىَّ هَيِّنٌ وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِن قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْـًٔا ﴿٩﴾﴾[٢].

وهنا تتعطل الأسباب والقوانين المألوفة، فكما خلق الله زكريا من قبل ولم يك شيئاً فهو قادر على أن يخلق يحيى من امرأة عاقر.

وأعود إلى قوله تعالى: ﴿وَلَيْسَ ٱلذَّكَرُ كَٱلْأُنثَىٰ﴾.

فهذه الأنثى وهي مريم ستلد عيسى عليه السلام من غير أب المعجزة الباقية والذي افتتن بعض الناس بخلقه من غير أب. فجعلوا الله أباه وعبدوه. وقالوا: إذا لم يكن الله أباه فمن أبوه فرد عليهم القرآن الكريم بقوله: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾[٣].

فخلق آدم أعظم من خلق عيسى فقد خلق من غير أب ولا أم وهذه قصة ولادة عيسى كما ساقها القرآن الكريم:

---

(١) سورة آل عمران، الآية: [٣٧].

(٢) سورة مريم، الآيات: [٧ ـ ٩].

(٣) سورة آل عمران، الآية: [٥٩].

﴿وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ مَرۡيَمَ إِذِ ٱنتَبَذَتۡ مِنۡ أَهۡلِهَا مَكَانٗا شَرۡقِيّٗا ١٦ فَٱتَّخَذَتۡ مِن دُونِهِمۡ حِجَابٗا فَأَرۡسَلۡنَآ إِلَيۡهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرٗا سَوِيّٗا ١٧ قَالَتۡ إِنِّيٓ أَعُوذُ بِٱلرَّحۡمَٰنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيّٗا ١٨ قَالَ إِنَّمَآ أَنَا۠ رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَٰمٗا زَكِيّٗا ١٩ قَالَتۡ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَٰمٞ وَلَمۡ يَمۡسَسۡنِي بَشَرٞ وَلَمۡ أَكُ بَغِيّٗا ٢٠ قَالَ كَذَٰلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٞۖ وَلِنَجۡعَلَهُۥٓ ءَايَةٗ لِّلنَّاسِ وَرَحۡمَةٗ مِّنَّاۚ وَكَانَ أَمۡرٗا مَّقۡضِيّٗا ٢١ ۞فَحَمَلَتۡهُ فَٱنتَبَذَتۡ بِهِۦ مَكَانٗا قَصِيّٗا ٢٢ فَأَجَآءَهَا ٱلۡمَخَاضُ إِلَىٰ جِذۡعِ ٱلنَّخۡلَةِ قَالَتۡ يَٰلَيۡتَنِي مِتُّ قَبۡلَ هَٰذَا وَكُنتُ نَسۡيٗا مَّنسِيّٗا ٢٣ فَنَادَىٰهَا مِن تَحۡتِهَآ أَلَّا تَحۡزَنِي قَدۡ جَعَلَ رَبُّكِ تَحۡتَكِ سَرِيّٗا ٢٤ وَهُزِّيٓ إِلَيۡكِ بِجِذۡعِ ٱلنَّخۡلَةِ تُسَٰقِطۡ عَلَيۡكِ رُطَبٗا جَنِيّٗا ٢٥ فَكُلِي وَٱشۡرَبِي وَقَرِّي عَيۡنٗاۖ فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ ٱلۡبَشَرِ أَحَدٗا فَقُولِيٓ إِنِّي نَذَرۡتُ لِلرَّحۡمَٰنِ صَوۡمٗا فَلَنۡ أُكَلِّمَ ٱلۡيَوۡمَ إِنسِيّٗا ٢٦ فَأَتَتۡ بِهِۦ قَوۡمَهَا تَحۡمِلُهُۥۖ قَالُواْ يَٰمَرۡيَمُ لَقَدۡ جِئۡتِ شَيۡـٔٗا فَرِيّٗا ٢٧ يَٰٓأُخۡتَ هَٰرُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ ٱمۡرَأَ سَوۡءٖ وَمَا كَانَتۡ أُمُّكِ بَغِيّٗا ٢٨ فَأَشَارَتۡ إِلَيۡهِۖ قَالُواْ كَيۡفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِي ٱلۡمَهۡدِ صَبِيّٗا ٢٩ قَالَ إِنِّي عَبۡدُ ٱللَّهِ ءَاتَىٰنِيَ ٱلۡكِتَٰبَ وَجَعَلَنِي نَبِيّٗا ٣٠ وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيۡنَ مَا كُنتُ وَأَوۡصَٰنِي بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ مَا دُمۡتُ حَيّٗا ٣١ وَبَرَّۢا بِوَٰلِدَتِي وَلَمۡ يَجۡعَلۡنِي جَبَّارٗا شَقِيّٗا ٣٢ وَٱلسَّلَٰمُ عَلَيَّ يَوۡمَ وُلِدتُّ وَيَوۡمَ أَمُوتُ وَيَوۡمَ أُبۡعَثُ حَيّٗا ٣٣ ذَٰلِكَ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَۖ قَوۡلَ ٱلۡحَقِّ ٱلَّذِي فِيهِ يَمۡتَرُونَ ٣٤ مَا كَانَ لِلَّهِ أَن يَتَّخِذَ مِن وَلَدٖۖ سُبۡحَٰنَهُۥٓۚ إِذَا قَضَىٰٓ أَمۡرٗا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ٣٥ وَإِنَّ ٱللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمۡ فَٱعۡبُدُوهُۚ هَٰذَا صِرَٰطٞ مُّسۡتَقِيمٞ ٣٦﴾[1].

ب ـ فلق البحر لموسى عندما ضربه بعصاه:

فعندما وصل موسى وقومه إلى مقربة من البحر وفرعون وجيشه يطاردونهم قال أصحاب موسى: إنا لمدركون وهذه مسألة طبيعية في قوانين البشر، وعندها قال موسى: كلا إن معي ربي سيهدين ولم يقل سنستقلُّ

(١) سورة مريم، الآيات: [١٦ ـ ٣٦].

سفينة أو سنهرب سباحة وقال له ربه: ﴿فَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنِ ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْبَحْرَ ۖ فَٱنفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَٱلطَّوْدِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٦٣﴾﴾[١].

وسار موسى ومن معه في البحر وتبعهم فرعون وجنوده. فنجا موسى وقومه، وغرق فرعون وجنوده بنفس الماء.

هذه هي قدرة الله تعالى في تعطيل القوانين.

وقال تعالى: ﴿وَإِن كُنتُمْ فِى رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِۦ وَٱدْعُوا۟ شُهَدَآءَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٢٣﴾ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا۟ وَلَن تَفْعَلُوا۟ فَٱتَّقُوا۟ ٱلنَّارَ ٱلَّتِى وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ ۖ أُعِدَّتْ لِلْكَٰفِرِينَ ﴿٢٤﴾﴾[٢].

جـ ـ وجوه إعجاز القرآن الكريم:

القرآن الكريم منهج حياة ومعجزة باقية إلى يوم القيامة، ولكل معجزة قرآنية وقت لظهورها، فكما أن معجزات الله متجددة في هذا الكون المخلوق تظهر باستمرار ولا تنقطع، فكذلك آيات الله ومعجزاته تظهر في كلامه القديم المنزل على رسوله محمد ﷺ ولذلك لا يمكن حصر وجوه إعجاز هذا الكتاب الخالد.

قال الشيخ المرحوم محمد متولي الشعراوي[٣]: فقد عرفت بين إخواني المؤمنين بخواطري حول القرآن الكريم، وخواطري حول القرآن لا تعني تفسيراً للقرآن، وإنما هي هبَّات صفائية، تخطر على قلب المؤمن في آيةٍ، أو بعض آيةٍ. «ولو أن القرآن كان من الممكن أن يفسر لكان ﷺ أولى

---

(١) سورة الشعراء، الآية: [٦٣].

(٢) سورة البقرة، الآيتان: [٢٣ ـ ٢٤].

(٣) **محمد متولي الشعراوي**: ولد في إبريل من عام ١٩١٠م. وتوفي سنة ١٩٩٨م. وله مؤلفات عدة في العلوم الإسلامية. انظر إلى كتاب الشيخ الشعراوي إمام القرن العشرين. مطبوعات دار الجليل للكتب والنشر للطبعة الأولى ١٩٩٨م.

الناس بتفسير هذا القرآن لأنه عليه نزل وبه انفعل ولكن رسول الله محمد ﷺ بيَّن للناس على قدر حاجتهم في البيان فبيَّن لهم:

[الأحكام التكليفية]

التي يثاب المرء على فعلها ويعاقب على تركها. أما كل ما يتعلق بكونيات الوجود وأسرار القرآن حول ذلك الوجود فقد اكتفى رسول الله محمد ﷺ بما علم هو نفسه، واكتفى بأن علّم منها من وجد عنده استشرافاً للفهم، ولكنه لم يشع ذلك ولم يعممه لأن العقولَ قد لا تتقبله، والقرآن لم يأت ليعلمنا كيف نوجد أسرار الوجود وإنما جاء القرآن ليكنز أسرار الوجود حتى تجيء العقول ذوات الاستعداد لأن تفهم السر ـ لأنها حامت حوله بحركة الحياة ـ حينئذ يكون عطاء القرآن للسر عطاء مجذوباً إليه، لأن الذي يبحث فيه له نشاط فكري حوله، ولذلك لا نجد أي صحابي من صحابة رسول الله ﷺ سأله عن شيء كما لم يسأله عن ﴿الٓمٓ ۝١﴾[1]، ولا عن ﴿حمٓ ۝١ عٓسٓقٓ ۝٢﴾[2] مع أن الرسول استقبل أناساً كثيرين يؤمنون بكتاب الله، واستقبل أناساً كثيرين يكفرون بما أنزل الله وكانوا يريدون أن يقيموا الحجة على رسول الله ﷺ في أنه أتى بشيء غُراب «كلام مجانين».

فهل سمعنا أن كافراً من الكفار العتاة قال للقوم وهم بلغاء فصحاء يجيدون العربية ملكة لا صناعة؟

هل سمعنا أن واحداً من الكفار قال: ماذا يعني ﴿الٓمٓ﴾ وماذا تعني ﴿حمٓ عٓسٓقٓ﴾؟

كيف يمر على المكابر المنكر مثل هذه الفواتح للسور ولا يجد فيها ما

---

(١) سورة لقمان، الآية: [١].

(٢) سورة الشورى، الآيتان: [١ ـ ٢].

يُنقض على رسول الله محمد ﷺ شيئاً من أمره؟.

لا شك أنه انفعل لها وإن لم يؤمن بها، ولا يجد فيها أي شيء يمكن أن يُنقض به على رسول الله ﷺ ليهدم قرآنه، إذاً فلا المؤمنون به سألوه عنها ولا الكافرون به سألوه عنها إلى آخر ما قال العلّامة. رحمه الله.

معنى إعجاز القرآن الكريم:

الإعجاز لغة: نسبة العجز إلى الغير قال تعالى في قصة ابني آدم: ﴿قَالَ يَٰوَيۡلَتَىٰٓ أَعَجَزۡتُ أَنۡ أَكُونَ مِثۡلَ هَٰذَا ٱلۡغُرَابِ فَأُوَٰرِيَ سَوۡءَةَ أَخِيۖ فَأَصۡبَحَ مِنَ ٱلنَّٰدِمِينَ ﴿٣١﴾﴾[1].

وسميت معجزة لعجز الثقلين عن الإتيان بمثلها[2]. والمقصود بإعجاز القرآن عجز البشر عن الإتيان بمثله وبذلك يتبين أنه حق وأن الرسول ﷺ صادق. وليس القصد من الإعجاز التعجيز لذاته. وبهذا القرآن الكريم أحيا الله تعالى الأمة وجعلها خير أمة أخرجت للناس وهذا خطاب لرسولنا ﷺ.

يقول فيه الشاعر أحمد شوقي:

أخوك عيسى دعا مَيْتاً فقام له   وأنت أحييت أجيالاً من العدم

فالقرآن الكريم معجزة محمد ﷺ، الرجل الأمّي الذي لم يدرس في جامعة ولم يتعلم العلم عن عالم، ولم يتصل بأهل الكتاب يتحدى العرب خاصة والناس كافة على أن يأتوا بآية يعارضون بها هذا القرآن الكريم، ولما عجزوا عن الاتيان بذلك فما عليهم إلا أن يذعنوا بأنه من عند الله فيؤمنوا به ويستسلموا لله تعالى وينقادوا له. قال تعالى: ﴿وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿١٩٢﴾ نَزَلَ

---

(١) سورة المائدة، الآية: [٣١].

(٢) انظر مجمع الحديث لتفسير مفردات ألفاظ القرآن الكريم. لسميح عاطف الزين - دار الكتاب اللبناني الطبعة الأولى لسنة ١٩٨٠م. الصفحة رقم ٥٦٧ مجلد واحد.

بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلۡأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلۡبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلۡمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِيّٖ مُّبِينٖ ﴿١٩٥﴾﴾ [1].

وقال: ﴿قُلۡ نَزَّلَهُۥ رُوحُ ٱلۡقُدُسِ مِن رَّبِّكَ بِٱلۡحَقِّ لِيُثَبِّتَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهُدٗى وَبُشۡرَىٰ لِلۡمُسۡلِمِينَ ﴿١٠٢﴾﴾ [2].

والتحدي نوعان عام وخاص:

فالعام: تحدّى به القرآن جميع الخلائق من إنس وجن وفلاسفة وعباقرة وعلماء وأدباء وعرب وعجم وبيض وسود على أن يأتوا بمثله أو بشيء من مثله.

والتحدي الخاص: تحدّى القرآن الكريم العرب خاصة وعلى الأخص قريشاً وهذا التحدِّي نوعان أيضاً كليٌ وجزئي:

فالكلي: تحداهم بأن يأتوا بقرآن مثله.

والجزئي: تحداهم على أن يأتوا بسورة من مثله كسورة العصر مثلاً.

ودليل الكلي في قوله تعالى: ﴿قُلۡ فَأۡتُواْ بِكِتَٰبٖ مِّنۡ عِندِ ٱللَّهِ هُوَ أَهۡدَىٰ مِنۡهُمَآ أَتَّبِعۡهُ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴿٤٩﴾﴾ [3].

والجزئي كقوله تعالى: ﴿أَمۡ يَقُولُونَ ٱفۡتَرَىٰهُۖ قُلۡ فَأۡتُواْ بِعَشۡرِ سُوَرٖ مِّثۡلِهِۦ مُفۡتَرَيَٰتٖ وَٱدۡعُواْ مَنِ ٱسۡتَطَعۡتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴿١٣﴾ فَإِلَّمۡ يَسۡتَجِيبُواْ لَكُمۡ فَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَآ أُنزِلَ بِعِلۡمِ ٱللَّهِ وَأَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ فَهَلۡ أَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴿١٤﴾﴾ [4].

---

(١) سورة الشعراء، الآيات: [١٩٢ ـ ١٩٥].

(٢) سورة النحل، الآية: [١٠٢].

(٣) سورة القصص، الآية: [٤٩].

(٤) سورة هود، الآيتان: [١٣ ـ ١٤].

والقرآن الكريم معجز بذاته فإعجازه بفصاحة عباراته وروعة بيانه وأسلوبه الفريد الذي لا يشابه أي أسلوب فلا هو نثر ولا شعر ولا خطابة ولا كهانة ومساحته اللفظية تتجلى في نظامه الصوتي وجماله اللغوي وبراعته الفنية.

فهو الشهادة على صدق رسول الله ﷺ وأن هذا القرآن منزل من عند الله تعالى، قال تعالى: ﴿قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَٰدَةً ۖ قُلِ ٱللَّهُ ۖ شَهِيدٌۢ بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ ۚ وَأُوحِىَ إِلَىَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ لِأُنذِرَكُم بِهِۦ وَمَنۢ بَلَغَ ۚ أَئِنَّكُمْ لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ ٱللَّهِ ءَالِهَةً أُخْرَىٰ ۚ قُل لَّآ أَشْهَدُ ۚ قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ وَإِنَّنِى بَرِىٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴿١٩﴾﴾[1].

وقال تعالى: ﴿لَّٰكِنِ ٱللَّهُ يَشْهَدُ بِمَآ أَنزَلَ إِلَيْكَ ۖ أَنزَلَهُۥ بِعِلْمِهِۦ ۖ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَشْهَدُونَ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا ﴿١٦٦﴾﴾[2].

فالعلم الإلهي يدل على أن القرآن من عند الله، وهو ظاهر في كل آية من آياته.

هذا وإن التقدم العلمي في العصر الحديث يدل على مصداق ما جاء في القرآن الكريم. فكل آية منه تتحدى البشر بأن يأتوا بمثلها وكل إشارة علمية فيه سبقت العلم الحديث، ونحن الآن في عصر انفجار المعرفة نكتشف ذلك وهذا ما سنراه في بحث الإعجاز العلمي في القرآن الكريم.

د ـ بعض وجوه إعجاز القرآن الكريم: الإخبار عن المغيبات الماضية والمستقبلة وأهميتها للرسول ﷺ.

١ ـ الإخبار عن المغيبات الماضية:

كقصص الأنبياء والأمم السابقة، مثل: قصة ثمود، وصالح، وإبراهيم، وموسىٰ وغيرهم.

---

(١) سورة الأنعام، الآية: [١٩].

(٢) سورة النساء، الآية: [١٦٦].

أ ـ قال تعالى: ﴿وَفِى مُوسَىٰٓ إِذْ أَرْسَلْنَٰهُ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴿٣٨﴾ فَتَوَلَّىٰ بِرُكْنِهِۦ وَقَالَ سَٰحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ ﴿٣٩﴾ فَأَخَذْنَٰهُ وَجُنُودَهُۥ فَنَبَذْنَٰهُمْ فِى ٱلْيَمِّ وَهُوَ مُلِيمٌ ﴿٤٠﴾ وَفِى عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلرِّيحَ ٱلْعَقِيمَ ﴿٤١﴾ مَا تَذَرُ مِن شَىْءٍ أَتَتْ عَلَيْهِ إِلَّا جَعَلَتْهُ كَٱلرَّمِيمِ ﴿٤٢﴾ وَفِى ثَمُودَ إِذْ قِيلَ لَهُمْ تَمَتَّعُوا۟ حَتَّىٰ حِينٍ ﴿٤٣﴾ فَعَتَوْا۟ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ وَهُمْ يَنظُرُونَ ﴿٤٤﴾ فَمَا ٱسْتَطَٰعُوا۟ مِن قِيَامٍ وَمَا كَانُوا۟ مُنتَصِرِينَ ﴿٤٥﴾ وَقَوْمَ نُوحٍ مِّن قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمًا فَٰسِقِينَ ﴿٤٦﴾﴾(1).

ب ـ قال تعالى: ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَى ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ ٱللَّهِ ذَٰلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَٰهِهِمْ يُضَٰهِـُٔونَ قَوْلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَبْلُ قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٣٠﴾﴾(2).

فمن هو عزير؟

اليهود لم يعرفوا هذا الاسم إلا بعد دخولهم إلى مصر واختلاطهم بأهلها وأخذهم من وثنيتها. فعزير هو (أوزيرس) كما يلفظه الفرنج أو (عوزر) كما يلفظه قدماء المصريين وهو ابن إله الشمس في الديانة المصرية القديمة، وقد أخذ اليهود عنهم ذلك وقالوا عزير ابن الله وصاروا يعلمون أولادهم بذلك ولا يستطيع اليهود أن يدّعوا أو يثبتوا أنّ اسم عزير كان معروفاً عندهم قبل دخولهم مصر.

٢ ـ الإخبار عن المغيبات المستقبلة:

أ ـ إخباره أن الروم سينتصرون على الفرس في بضع سنين، قال تعالى: ﴿الٓمٓ ﴿١﴾ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ﴿٢﴾ فِىٓ أَدْنَى ٱلْأَرْضِ وَهُم مِّنۢ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ ﴿٣﴾ فِى بِضْعِ سِنِينَ لِلَّهِ ٱلْأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِنۢ بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ

(١) سورة الذاريات، الآيات: [٣٨ ـ ٤٦].

(٢) سورة التوبة، الآية: [٣٠].

ﭐلْمُؤْمِنُونَ ۝٤ بِنَصْرِ ٱللَّهِ ۚ يَنصُرُ مَن يَشَآءُ ۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ۝٥﴾[١]، وقد حدث هذا النصر فعلاً في بضع سنين للروم على الفرس، وفي نفس اليوم انتصر المسلمون على المشركين يوم بدر، فتحقق وعد الله بنصر الروم، وفَرِحَ المؤمنون يومئذ بنصرهم[٢].

ب ـ إخبار القرآن الكريم أن الله عاصمٌ رسوله وحافظه من الناس فلا يصلون إليه وهذا وعد أيضاً بالإضافة إلى كونه إخباراً عن غيب في المستقبل، قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۖ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ ۚ وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَٰفِرِينَ ۝٦٧﴾[٣].

فصرف النبي ﷺ الحرس والحجاب ثقة بوعد الله تعالى وإيماناً قاطعاً بحماية الله تعالى له.

وقد ورد في صحيح مسلم عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهم أجمعين قال: كنا إذا أتينا في سفرنا على شجرة ظليلة تركناها لرسول الله ﷺ، فلما كنا بذات الرقاع نزل نبي الله تحت شجرة وعلّق سيفه فيها، فجاء رجل من المشركين فأخذ السيف فاخترطه وقال للنبي ﷺ: أتخافني؟ قال: «**لا**» قال: من يمنعك مني؟ قال: «**الله يمنعني منك**» فرفع السيف ووضعه. وكان ذلك في الغزوة التي شرعت بها صلاة الخوف[٤].

وعن علي رضي الله عنه قال: كنا إذا حمي البأس وحمي الوطيس اتقينا برسول الله ﷺ فما يكون أحد منا أقرب إلى العدو منه.

---

(١) سورة الروم، الآيات: [١ ـ ٥].

(٢) انظر تفسير القرطبي الجامع لأحكام القرآن الكريم في تفسير سورة الروم الجزء ٢١ .

(٣) سورة المائدة، الآية: [٦٧].

(٤) انظر السيرة النبوية لابن هشام. عبد السلام محمد هارون الصفحة رقم (١٦٤). مكتبة السنة طبعة ١٩٨٩م. مجلد واحد

وفي غزوة حنين لما انهزم المسلمون بعد أن أعجبتهم كثرتهم ثبت النبي ﷺ وأمر عمه العباس أن ينادي بأعلى صوته يا معشر المهاجرين والأنصار يا أصحاب بيعة الرضوان إلى رسولكم. وكان النبي ﷺ راكباً على بغلته ولجامها بيد العباس رضي الله عنه والرسول يسرع بها نحو المشركين والعباس يمنعها من السرعة حتى غشاه المشركون وأحاطوا به فنزل عن بغلته كأنه يمكّنهم من نفسه ولم يفرَّ ولم ينكص وهو يقول: «**أنا النّبي لا كذب أنا ابن عبد المطلب**»[1].

ج ـ إخبار القرآن الكريم بهزيمة قريش قبل معركة بدر عندما كان المسلمون بمكة بقوله تعالى: ﴿أَمْ يَقُولُونَ نَحْنُ جَمِيعٌ مُّنتَصِرٌ ﴿٤٤﴾ سَيُهْزَمُ ٱلْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ ٱلدُّبُرَ ﴿٤٥﴾ بَلِ ٱلسَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَٱلسَّاعَةُ أَدْهَىٰ وَأَمَرُّ ﴿٤٦﴾﴾[2].

وقد تم ذلك فعلًا، والآية مكية وغزوة بدر حدثت في السنة الثانية للهجرة كما هو معلوم[3].

د ـ إخبار القرآن الكريم بمكة بما سيأتي علىٰ المشركين وماذا سيحل بهم من:

١ ـ القحط والجوع حتى إذا نظر أحدهم إلى السماء رأىٰ بينه وبينها كهيئة الدخان.

٢ ـ أنهم سيتضرعون إلى الله تعالى.

٣ ـ أن الله سيكشف عنهم العذاب قليلاً.

٤ ـ أنهم سيعودون إلى كفرهم وعنادهم.

---

(١) انظر المرجع السابق لابن هشام الصفحة رقم ٢٣٠، رواه البخاري في صحيحه: (٢٩٣٠)، ومسلم في صحيحه: (١٧٧٦)، والترمذي في سننه: (١٦٩٤).

(٢) سورة القمر، الآيات: [٤٤ ـ ٤٦].

(٣) انظر تفسير القرطبي الجامع لأحكام القرآن الكريم الجزء رقم ٢٦.

٥ ـ أن الله سينتقم منهم يوم البطشة الكبرىٰ في بدر.

وقد تم ذلك فعلًا وتحققت نبوءة القرآن الكريم. قال تعالى: ﴿فَٱرْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِى ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ ﴿١٠﴾ يَغْشَى ٱلنَّاسَ هَٰذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١١﴾ رَّبَّنَا ٱكْشِفْ عَنَّا ٱلْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ ﴿١٢﴾ أَنَّىٰ لَهُمُ ٱلذِّكْرَىٰ وَقَدْ جَآءَهُمْ رَسُولٌ مُّبِينٌ ﴿١٣﴾ ثُمَّ تَوَلَّوْا۟ عَنْهُ وَقَالُوا۟ مُعَلَّمٌ مَّجْنُونٌ ﴿١٤﴾ إِنَّا كَاشِفُوا۟ ٱلْعَذَابِ قَلِيلًا ۚ إِنَّكُمْ عَآئِدُونَ ﴿١٥﴾ يَوْمَ نَبْطِشُ ٱلْبَطْشَةَ ٱلْكُبْرَىٰٓ إِنَّا مُنتَقِمُونَ ﴿١٦﴾﴾[١].

وسبب نزول هذه الآيات: أنّ المشركين لما عتوا وطغوا وتمردوا على رسول الله ﷺ دعا عليهم فقال: «**اللهم اجعلها عليهم سنين كسني يوسف**» لعلهم يتوبون إلىٰ الله ورسوله، فحل بهم القحط والعذاب[٢].

هـ ـ تعرَّض القرآن الكريم لبعض الحوادث الجزئية تقع لأشخاص معينين.

فهذا الوليد بن المغيرة المخزومي الذي قال الله تعالى فيه: ﴿ذَرْنِى وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا ﴿١١﴾ وَجَعَلْتُ لَهُۥ مَالًا مَّمْدُودًا ﴿١٢﴾ وَبَنِينَ شُهُودًا ﴿١٣﴾ وَمَهَّدتُّ لَهُۥ تَمْهِيدًا ﴿١٤﴾ ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ ﴿١٥﴾ كَلَّآ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ لِءَايَٰتِنَا عَنِيدًا ﴿١٦﴾ سَأُرْهِقُهُۥ صَعُودًا ﴿١٧﴾ إِنَّهُۥ فَكَّرَ وَقَدَّرَ ﴿١٨﴾ فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ﴿١٩﴾ ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ﴿٢٠﴾ ثُمَّ نَظَرَ ﴿٢١﴾ ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ ﴿٢٢﴾ ثُمَّ أَدْبَرَ وَٱسْتَكْبَرَ ﴿٢٣﴾ فَقَالَ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ يُؤْثَرُ ﴿٢٤﴾ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا قَوْلُ ٱلْبَشَرِ ﴿٢٥﴾ سَأُصْلِيهِ سَقَرَ ﴿٢٦﴾﴾[٣].

---

(١) سورة الدخان، الآيات: [١٠ ـ ١٦].

(٢) انظر زبدة التفاسير للإمام الشيخ محمد متولي الشعراوي. ص ٥٦٣ الجزء الأول، المكتبة التوفيقية. إعداد عبد الرحيم محمد متولي الشعراوي الطبعة الأولى ٢٠٠٠م.

(٣) سورة المدثر، الآيات: [١١ ـ ٢٦].

والذي قال تعالى فيه أيضاً: ﴿وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ ﴿١٠﴾ هَمَّازٍ مَّشَّآءِۭ بِنَمِيمٍ ﴿١١﴾ مَّنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ ﴿١٢﴾ عُتُلٍّۭ بَعْدَ ذَٰلِكَ زَنِيمٍ ﴿١٣﴾ أَن كَانَ ذَا مَالٍ وَبَنِينَ ﴿١٤﴾ إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ءَايَـٰتُنَا قَالَ أَسَـٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٥﴾ سَنَسِمُهُۥ عَلَى ٱلْخُرْطُومِ ﴿١٦﴾﴾[١].

وقد تحقق وعد القرآن الكريم فيه ففي غزوة بدر[٢] ضُرب على أنفه بالسيف فبقيت سمة أو علامة على أنفه كما أخبر القرآن الكريم بذلك: ﴿سَنَسِمُهُۥ عَلَى ٱلْخُرْطُومِ﴾[٣]، والخرطوم هو الأنف وسماه بذلك لبلادته كبلادة الفيل ذي الخرطوم الطويل.

و ـ ثقة من الرسول ﷺ بنصر الله الذي وعده به في آيات كثيرة من القرآن وهو في أحلك الظروف والمدينة محاصرة من قبل المشركين في غزوة الأحزاب، واليهود خانوا الله ورسوله من داخل المدينة وهذا هو القرآن الكريم يصف حالة المؤمنين فيقول: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَآءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ﴿٩﴾ إِذْ جَآءُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ ٱلْأَبْصَـٰرُ وَبَلَغَتِ ٱلْقُلُوبُ ٱلْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِٱللَّهِ ٱلظُّنُونَا۠ ﴿١٠﴾ هُنَالِكَ ٱبْتُلِىَ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا۟ زِلْزَالًا شَدِيدًا ﴿١١﴾﴾[٤].

وفي غمرة هذه الأحداث يشارك النبي ﷺ في حفر الخندق حول المدينة فتعترضهم صخرة ولننظر إلى موقف الرسول ﷺ في هذه الحادثة كما يلي:

روىٰ النسائي بحديثه قال: لما أمر رسول الله ﷺ بحفر الخندق عَرَضَتْ

---

(١) سورة القلم، الآيات: [١٠ ـ ١٦].

(٢) انظر السيرة النبوية لابن هشام، المرجع السابق رقم الصفحة: (١٢٠).

(٣) سورة القلم، الآية: [١٦].

(٤) سورة الأحزاب، الآيات: [٩ ـ ١١].

لهم صخرة حالت بينهم وبين الحفر فقام رسول الله ﷺ وأخذ المعول ووضع رداءه ناحية الخندق وقال: ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا﴾[1]. فنذر ثلث الحجر وسلمان الفارسي قائم ينظر، فبرق مع ضربة رسول الله ﷺ برقة، ثم ضرب الثانية وقال: ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا﴾ فنذر الثلث الآخر فبرقت برقة فرآها سلمان ثم ضرب الثالثة وقال: ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا﴾ فنذر الثلث الباقي وخرج رسول الله ﷺ فأخذ رداءه وجلس. قال سلمان: يا رسول الله رأيتك حين ضربت، ما تضرب ضربة إلا كانت معها برقة؟ قال له رسول الله ﷺ: «**رأيت ذلك يا سلمان؟**» فقال: إي والذي بعثك بالحق يا رسول الله، قال: «**فإني حين ضربت الضربة الأولى رفعت لي مدائن كسرىٰ وما حولها، ومدائن كثيرة حتى رأيتها بعيني**»، قال له من حضره من أصحابه: يا رسول الله، ادع الله أن يفتحها علينا ويغنِّمنا ذراريهم ويخرِّب بأيدينا بلادهم، فدعا رسول الله ﷺ، «**ثم ضربت الضربة الثانية فرفعت لي مدائن قيصر وما حولها حتىٰ رأيتها بعينيّ**»، قالوا: يا رسول الله، ادع الله أن يفتحها علينا ويغنمنا ذراريهم ويخرب بأيدينا بلادهم، فدعا رسول الله ﷺ، «**ثم ضربت الضربة الثالثة فرفعت لي مدائن الحبشة وما حولها من القرى حتى رأيتها بعينيّ**»، قال رسول الله ﷺ عند ذلك: «**دعوا الحبشة ما وَدَعوكم واتركوا الترك ما تركوكم**»[2].

وعن البراء قال: لما أمرنا رسول الله ﷺ بحفر الخندق عُرِضَتْ لنا صخرة لا تأخذ فيها المعاول فاشتكينا ذلك إلى رسول الله ﷺ فجاء رسول الله ﷺ فألقىٰ ثوبه وأخذ المعول وقال: «**بسم الله**»، فضرب ضربة

(١) سورة الأنعام، الآية: [١١٥]

(٢) انظر السيرة النبوية لابن كثير الجزء الأول طبعة دار الكتب العلمية - بيروت صفحة رقم ٦٢٨ - ٦٢٩.

فكسر ثلث الصخرة ثم قال: «**الله اكبر أعطيت مفاتيح الشام والله إني لأبصر إلى قصور الحمراء الآن من مكاني هذا**» قال ثم ضرب أخرىٰ وقال: « **بسم الله**» فكسر ثلثاً آخر ثم قال: «**الله أكبر أعطيت مفاتيح فارس والله إني لأبصر قصر المدائن الأبيض**»، ثم ضرب الثالثة وقال: «**بسم الله**» فقطع الحجر وقال: «**الله أكبر أعطيت مفاتيح اليمن والله إني لأبصر باب صنعاء**»(١). صححه أبو محمد عبد الحق(٢).

فهذا رجلٌ مهاجر وكل الدنيا ضده ولا ملجأ له إلا الله سبحانه وتعالىٰ يخبر الناس بهذه الفتوحات لأقوىٰ الدول وقد تحقق ذلك فعلًا بعد مدة وجيزة وأصبحت هذه البلاد بلاداً إسلامية تؤمن بالله وحده وبمحمد عبده ورسوله ﷺ.

٣ ـ بيان بعض الحقائق العلمية القاطعة(٣):

العلم: إما فرضيات أو علوم يقينية.

أ ـ الفرضية قد تكون صحيحة أو خاطئة كقولهم: انفصلت الأرض عن الشمس فهذه تحتمل الخطأ والصواب ولا يمكن إثباتها بالتجربة، ولذلك فهي ليست حقيقة علمية فإن وافقت القرآن فهي صحيحة وإن خالفت القرآن فهي خاطئة، والقرآن هو الصواب لأنه تنزيل من خالق الكون وما فيه من أجرام سماوية، فنظرية بطليموس التي تقول: «إن الشمس تدور حول الأرض» هي خاطئة بعد أن أثبت العلم الحديث عكس ذلك حيث أن الأرض هي التي تدور حول الشمس.

---

(١) أخرجه أحمد في مسنده: (٣٠٣/٤)، وفي تاريخ بغداد: (٣٩/١٠٦/١).

(٢) انظر السيرة لابن هشام. تعليق عبد السلام محمد هارون مكتبة السنة الطبعة السادسة الصفحة ١٦٨ - ١٦٩.

(٣) لزيادة الفائدة انظر النظريات العلمية وموافقتها للكتاب والسنة. صلاح الدين الخطاب الطبعة الأولى بدون تاريخ.

ب ـ أما العلم اليقيني فهو ما يمكن إثباته بالتجربة كقولنا:

الشجر يوقد بالنار قال تعالى: ﴿ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلشَّجَرِ ٱلْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَآ أَنتُم مِّنْهُ تُوقِدُونَ ﴿٨٠﴾﴾[1].

وكقوله تعالى: ﴿وَإِذَا ٱلْبِحَارُ سُجِّرَتْ ﴿٦﴾﴾[2].

أي: اشتعلت ناراً، وقد أثبت العلم الحديث أن الماء يتألف من غازي الهيدروجين والأوكسجين ويمكن فصلهما من الماء بالتحليل الكهربائي وهما غازان أحدهما يشتعل وهو الهيدروجين والآخر يساعد على الاشتعال وهو الأوكسجين.

ومن الحقائق العلمية قوله تعالى: ﴿سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْءَافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴿٥٣﴾﴾[3].

وقوله تعالى: ﴿فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهْدِيَهُۥ يَشْرَحْ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُۥ يَجْعَلْ صَدْرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِى ٱلسَّمَآءِ كَذَٰلِكَ يَجْعَلُ ٱللَّهُ ٱلرِّجْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٢٥﴾﴾[4].

والآية الأخيرة تشير إلى تناقص كمية الأكسجين كلما ارتفعنا في الغلاف الجوي إلى الأعلى، حتى تنعدم فيضيق الصدر كلما ارتفعنا إلى السَّماء.

---

(١) سورة يس، الآية: [٨٠].

(٢) سورة التكوير، الآية: [٦].

(٣) سورة فصلت، الآية: [٥٣].

(٤) سورة الأنعام، الآية: [١٢٥].

نشأة الكون:

قال تعالى: ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ وَهِىَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ٱئْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَآ أَتَيْنَا طَآئِعِينَ ﴿١١﴾ فَقَضَىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَٰوَاتٍ فِى يَوْمَيْنِ وَأَوْحَىٰ فِى كُلِّ سَمَآءٍ أَمْرَهَا ۚ وَزَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِمَصَٰبِيحَ وَحِفْظًا ۚ ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ﴿١٢﴾﴾[1].

ويقول العلماء: إن مادة الكون بدأت غازاً مُنتشراً في الفضاء بانتظام ثم تكونت منها المجموعات الفلكية من تكاثف هذا الغاز وهذه النظرية موافقة للآية الكريمة ولم يكن الكون غباراً كما ظن بعض العلماء قبل أن يعرفوا نظرية انقسام الذرة، قال تعالى: ﴿وَمَا تَكُونُ فِى شَأْنٍ وَمَا تَتْلُوا۟ مِنْهُ مِن قُرْءَانٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ ۚ وَمَا يَعْزُبُ عَن رَّبِّكَ مِن مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِى ٱلسَّمَآءِ وَلَآ أَصْغَرَ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْبَرَ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴿٦١﴾﴾[2].

فكلمة أصغر في الآية تشير إلى تحطيم وتقسيم الذرة، وقد تمكن العلماء اليوم من تقسيم الذرة فاخترعوا القنبلة الذرية والهيدروجينية بعد أن كان الرأي السائد قبل هذا التاريخ أنه لا يمكن تقسيم الذرة.

الجنين في بطن أمه مغطى بثلاثة أغشية:

لا ترىٰ بالعين المجردة وقد اكتشفها الطب الحديث اليوم وذكرها القرآن الكريم قبل ذلك بقرون، قال تعالى: ﴿خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ ٱلْأَنْعَٰمِ ثَمَٰنِيَةَ أَزْوَٰجٍ يَخْلُقُكُمْ فِى بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ خَلْقًا مِّنۢ بَعْدِ خَلْقٍ فِى ظُلُمَٰتٍ ثَلَٰثٍ ۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ ٱلْمُلْكُ ۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ فَأَنَّىٰ تُصْرَفُونَ ﴿٦﴾﴾[3].

---

(١) سورة فصلت، الآيتان: [١١ ـ ١٢].

(٢) سورة يونس، الآية: [٦١].

(٣) سورة الزمر، الآية: [٦].

فالظلمات الثلاث هي الأغشية الثلاثة.

● **اختلاف بصمات الإنسان:**

أثبت العلم الحديث اختلاف البصمات في أصابع البشر فلا تشبه بصمة إنسانٍ بصمة إنسان آخر. وَتمكّن العلماء بواسطة ذلك من التعرف على الأشخاص من بصماتهم لأن بشرة الأصابع مغطاة بخطوط دقيقة تدل عليهم، قال تعالى: ﴿أَيَحْسَبُ ٱلْإِنسَـٰنُ أَلَّن نَّجْمَعَ عِظَامَهُۥ ﴿٣﴾ بَلَىٰ قَـٰدِرِينَ عَلَىٰٓ أَن نُّسَوِّىَ بَنَانَهُۥ ﴿٤﴾ بَلْ يُرِيدُ ٱلْإِنسَـٰنُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُۥ ﴿٥﴾ يَسْـَٔلُ أَيَّانَ يَوْمُ ٱلْقِيَـٰمَةِ ﴿٦﴾﴾[1].

● **المطر والبَرَدْ:**

قال تعالى: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى يُرْسِلُ ٱلرِّيَـٰحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَيَبْسُطُهُۥ فِى ٱلسَّمَآءِ كَيْفَ يَشَآءُ وَيَجْعَلُهُۥ كِسَفًا فَتَرَى ٱلْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَـٰلِهِۦ ۖ فَإِذَآ أَصَابَ بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦٓ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿٤٨﴾ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلِ أَن يُنَزَّلَ عَلَيْهِم مِّن قَبْلِهِۦ لَمُبْلِسِينَ ﴿٤٩﴾ فَٱنظُرْ إِلَىٰٓ ءَاثَـٰرِ رَحْمَتِ ٱللَّهِ كَيْفَ يُحْىِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَآ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ ۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٥٠﴾﴾[2].

فالمياه تتبخر على شكل سحاب طبقي فتمتد بشكل أفقي في السماء لكنها لا تتكاثف إلا بوجود الرياح.

١ ـ وذلك لأن الرياح تظهر السحاب فأصبح يرىٰ بشكل غيوم، وكذلك تهيج هذا السحاب.

ومعنى كلمة تثير: تظهر وتهيج وتحرك[3].

وهناك شرط آخر: هو أن تكون بشكل قطع كبيرة من الغيوم منفصلة عن بعضها وقد تمتد القطعة مئات الكيلومترات. هذه القطع الممطرة، مطرها هادىء

---

(١) سورة القيامة، الآيات: [٣ ـ ٦].

(٢) سورة الروم، الآيات: [٤٨ ـ ٥٠].

(٣) انظر مجمع البيان. المصدر السابق الصفحة [١٧١].

يحمل البشرى للناس لا يصاحبه هواء ولا رعد ولا برق وقد عبّر القرآن الكريم عن ذلك بقوله: ﴿فَإِذَآ أَصَابَ بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦٓ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ﴾[1].

وهو من أنفع وأحسن وأهدأ أنواع المطر.

فمن أين جاء محمد ﷺ بهذا العلم؟ إنه تنزيل الحكيم العليم.

• السحاب الركامي وتكون البرق:

قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يُزْجِى سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُۥ ثُمَّ يَجْعَلُهُۥ رُكَامًا فَتَرَى ٱلْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَٰلِهِۦ وَيُنَزِّلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن جِبَالٍ فِيهَا مِنۢ بَرَدٍ فَيُصِيبُ بِهِۦ مَن يَشَآءُ وَيَصْرِفُهُۥ عَن مَّن يَشَآءُ ۖ يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِۦ يَذْهَبُ بِٱلْأَبْصَٰرِ ﴿٤٣﴾﴾[2].

يُساق بخار الماء بعضه إلى بعض في خط التجمع ثم يتآلف ثم يرتفع إلى الأعلى بسبب قوة الدفع من الأسفل لأن طبقات أخرىٰ من الغيوم تحل تحت الطبقة العليا، فإذا أصبحت قوة الدفع ضعيفة بسبب الثقل العلوي تساقطت قطرات المطر إلى الأسفل. وهذا هو السحاب الركامي، ونظراً للبرودة يتكون الثلج المتجمع مع بعضه ضمن هذه الغيوم المتراكمة مكوناً البرد، وهذا البرد يتساقط بعضه على الأرض ويرجع الآخر مرتفعاً إلى الأعلىٰ ضمن الغيوم ويدور فيها بسرعة فيشكل أقطاباً مختلفة بعضها موجب وبعضها سالب فتحدث الشرارات الكهربائية وهي اللّمع التي يعقبها الرعد. والهاء في كلمة (سنا برقه) عائدة للبرد: أي برق البرد، فالبرق من البرَد.

وقوله تعالى: ﴿فَيُصِيبُ بِهِۦ مَن يَشَآءُ﴾[3]. إذا سقط على منطقة فيسبب الضرر لأهلها، ﴿وَيَصْرِفُهُۥ عَن مَّن يَشَآءُ﴾[4]. بإعادته ضمن الغيوم المتراكمة ليدور مشكلًا البرق.

---

(١) سورة الروم، الآية: [٤٨].

(٢)(٣) (٤) سورة النور، الآية: [٤٣].

وقد أكد القرآن هذه الحقيقة منذ أكثر من أربعة عشر قرناً ولم يكتشفها العلم الحديث إلا قريباً.

فمن أين جاء محمد ﷺ بذلك؟ إنه الوحي الإلـٰهي وكلام العليم الحكيم، الذي أحصى كل شيء علماً.

● **نقصان الأرض من أطرافها:**

قال تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْاْ أَنَّا نَأْتِي ٱلْأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا وَٱللَّهُ يَحْكُمُ لَا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِ وَهُوَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿٤١﴾﴾[١].

قررت هذه الآية أنَّ المسلمين سينتصرون على الكفار فيأخذون أراضيهم المتاخمة لأطراف بلاد الإسلام ويضمونها إليهم وبذلك تزداد دار الإسلام وتنقص أراضي دار الكفر.

لكن بعض العلماء اليوم يقولون:

أ ـ إِنَّ أطراف الأرض هي قمم الجبال وهي أطراف رأْسية.

ب ـ وسواحل البحار وهي أطراف سفلية.

فالخلجان التي تتشكل نتيجة لدخول البحر في البر وأطراف القارات واضحة فينتج نقص أطراف الأرض بسبب عوامل التعرية والنحت والائتكال والرياح، وكلها عوامل هدم لقمم الجبال وأطراف السواحل.

مادة داخل الأرض:

قال تعالى: ﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ أَن يَخْسِفَ بِكُمُ ٱلْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ﴾[٢].

---

(١) سورة الرعد، الآية: [٤١].

(٢) سورة الملك، الآية: [١٦].

يشير القرآن الكريم إلى أن ظاهر الأرض مؤلف من قشرة يقول العلماء إنّ سمكها من ٣٣ ـ ٧٤ كيلومتراً ولم يستطع النّاس أن يحفروا داخل الأرض أكثر من ١٢كيلومتراً. أما داخل الأرض فهو مواد مائعة مصهورة. فالغازات بالنسبة إلى ما في جوف الأرض من موائع كالسفن التي تجري على ظهر البحر، هذه السفن تحتاج إلى مراسي، والأرض لها مراسٍ كذلك وهي الجبال، وتحت كل جبل من الجبال جِذْرٌ يمتد في باطن الأرض. والشكل الوتدي للجبل موجود في باطنها: قال تعالى: ﴿أَلَمْ نَجْعَلِ ٱلْأَرْضَ مِهَٰدًا ۝٦ وَٱلْجِبَالَ أَوْتَادًا ۝٧﴾[1].

وقال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا فِى ٱلْأَرْضِ رَوَٰسِىَ أَن تَمِيدَ بِهِمْ وَجَعَلْنَا فِيهَا فِجَاجًا سُبُلًا لَّعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ ۝٣١ وَجَعَلْنَا ٱلسَّمَآءَ سَقْفًا مَّحْفُوظًا ۖ وَهُمْ عَنْ ءَايَٰتِهَا مُعْرِضُونَ ۝٣٢﴾[2].

- **قيادة الإنسان:**

قال تعالى: ﴿كَلَّا لَئِن لَّمْ يَنتَهِ لَنَسْفَعًۢا بِٱلنَّاصِيَةِ ۝١٥ نَاصِيَةٍ كَٰذِبَةٍ خَاطِئَةٍ ۝١٦﴾[3].

فما الناصية؟ ولماذا كاذبة خاطئة؟

الناصية: مقدم الرأس من الإنسان فوق الجبهة، والجزء الجبهوي من المخ مسؤول عن قيادة الإنسان ولذلك يقطعون هذا الجزء من المخ في أوروبا وأمريكا لدىٰ عتاة المجرمين بحيث يتمكن الناس من قيادتهم حتىٰ الأطفال يستطيعون توجيههم.

---

(١) سورة النبأ، الآيتان: [٦ ـ ٧].

(٢) سورة الأنبياء، الآيتان: [٣١ ـ ٣٢].

(٣) سورة العلق، الآيتان: [١٥ ـ ١٦].

والآية تقول عن الناصية: كاذبة خاطئة، فكيف تكون الناصية كذلك وهي لا تنطق. فالمقصود من الناصية هو القسم من المخ المسمىٰ بالفص الجبهوي، وكذلك كل الحيوانات التي لها مخ قيادتها من هذه الناحية وعلى هذا نفهم قوله تعالى: ﴿مَّا مِن دَآبَّةٍ إِلَّا هُوَ ءَاخِذٌۢ بِنَاصِيَتِهَآ ۚ إِنَّ رَبِّى عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾(١).

وقول الرسول ﷺ: «**اللهم أنت ربي وأنا عبدك ناصيتي بيدك ماضٍ فيَّ حكمك عدل في قضاؤك...**»(٢).

ج ـ موقف القرآن الكريم من العلوم الكونية:

١ ـ القرآن الكريم لم يجعل العلوم الكونية موضوعَهُ لأنها خاضعة لقوانين عامة في هذا الكون، ولأن العامة لا يفهمونها وأَنّ أمرها هيّن بسيط بالنسبة إلى ما يقصده القرآن من إنقاذ الإنسان وهداية الثقلين إلى سعادة الدنيا والآخرة. فالقرآن كتاب هداية وليس كتاب رياضيات أو طب أو فلك، وعندما يذكر شيئاً من الكونيات فذلك في سياق قدرة الله تعالى لهداية الإنسان إلى الحمد ودلالة الخلق على الخالق. قال تعالى: ﴿قَدْ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٌ وَكِتَٰبٌ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾ يَهْدِى بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذْنِهِۦ وَيَهْدِيهِمْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿١٦﴾﴾(٣).

٢ ـ دعا القرآن للانتفاع بما في الكون من نعم وعبر، قال تعالى: ﴿قُلِ ٱنظُرُوا۟ مَاذَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَمَا تُغْنِى ٱلْءَايَٰتُ وَٱلنُّذُرُ عَن قَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ﴾(٤).

---

(١) سورة هود، الآية: [٥٦].

(٢) انظر الدعاء المأثور، والدعاء المستجاب للأدعية التي وردت عن رسول الله ﷺ في صحيح البخاري ومسلم، باب الأدعية.

(٣) سورة المائدة، الآيتان: [١٥ ـ ١٦].

(٤) سورة يونس، الآية: [١٠١].

وقال تعالى: ﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ دَآئِبَيْنِ ۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ﴿٣٣﴾ وَءَاتَىٰكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ ۚ وَإِن تَعُدُّوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ ۗ إِنَّ ٱلْإِنسَـٰنَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ ﴿٣٤﴾﴾(١).

٣ ـ هذه الكونيات لها رب وهو الله تعالى نفىٰ الصفات التي خلعها الضالون عليها وذلك عندما عبدوا بعض مظاهر الطبيعة.

قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُمْسِكُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ أَن تَزُولَا ۚ وَلَئِن زَالَتَآ إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ﴿٤١﴾﴾(٢).

وهذه الكونيات هالكة: ﴿وَلَا تَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَـٰهًا ءَاخَرَ ۘ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ كُلُّ شَىْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ ۚ لَهُ ٱلْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٨٨﴾﴾(٣).

ويقول تعالى: ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ وَٱلسَّمَـٰوَٰتُ ۖ وَبَرَزُوا۟ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ﴾(٤).

ويقول أيضاً: ﴿وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ وَٱلسَّمَـٰوَٰتُ مَطْوِيَّـٰتٌۢ بِيَمِينِهِۦ ۚ سُبْحَـٰنَهُۥ وَتَعَـٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٧﴾﴾(٥).

٤ ـ لا توجد حادثة علمية كونية تَحدّثَ عنها القرآن الكريم، إلا وأتت صحيحة قطعاً وقد أظهر العلم الحديث ذلك كما في الأمثلة السابقة.

---

(١) سورة إبراهيم، الآيتان: [٣٣ ـ ٣٤].
(٢) سورة فاطر، الآية: [٤١].
(٣) سورة القصص، الآية: [٨٨].
(٤) سورة إبراهيم، الآية: [٤٨].
(٥) سورة الزمر، الآية: [٦٧].

٥ ـ أسلوب القرآن أسلوب بياني معجز عند التحدث عن العلوم الكونية بعكس الأسلوب العلمي البشري، وكل جيل يفهم منه ما يوافق علوم عصره. وتبقى الحقيقة القرآنية في أعلى درجات الصدق والإعجاز. يقول تعالى: ﴿وَمِن كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٤٩﴾﴾(١).

ويقول سبحانه: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنبِتُ الْأَرْضُ وَمِنْ أَنفُسِهِمْ وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٦﴾﴾(٢).

فقد روي عن الحسن البصري: أنه فسر الزوجين بالليل والنهار والسماء والأرض والشمس والقمر والبر والبحر والحياة والموت... وهكذا عدَّد أشياء وقال كل اثنين منها زوج.

أما المتأخرون ففهموا من ذلك أن الزوجين هما المتقابلان بالذكورة والأنوثة فما من شيء في هذا الوجود إلا ومنه ذكر وأنثى كالإنسان والحيوان والنبات والجماد. والذكورة والأنوثة بالجماد ضمن الذرات في البروتونات والإلكترونات، فالبروتون ذو شحنة موجبة والإلكترون ذو شحنة سالبة معاكسة، وهكذا وبكل دقة يقرر القرآن الكريم أن كل ما في الوجود ذكر وأنثى.

٦ ـ إنَّ مهمة القرآن الكريم وسائر الكتب السماوية ليست البحث في العلوم الكونية والمسائل الفنية على النحو المألوف في الكتب الخاصة الموضوعة فيها.

٧ ـ كانت جزيرة العرب عند نزول القرآن الكريم مليئة بالعقائد الفاسدة والعلوم الكونية الخاطئة فجاء القرآن الكريم، فصحح كل ذلك فأبدل الشرك

(١) سورة الذاريات، الآية: [٤٩].

(٢) سورة يس، الآية: [٣٦].

بالتوحيد، وصحح نظرة العرب إلى الملائكة إذ كانوا يعتقدون أنها بنات الله. قال تعالى: ﴿وَجَعَلُوا۟ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ ٱلَّذِينَ هُمْ عِبَٰدُ ٱلرَّحْمَٰنِ إِنَٰثًا ۚ أَشَهِدُوا۟ خَلْقَهُمْ ۚ سَتُكْتَبُ شَهَٰدَتُهُمْ وَيُسْـَٔلُونَ ﴿١٩﴾ وَقَالُوا۟ لَوْ شَآءَ ٱلرَّحْمَٰنُ مَا عَبَدْنَٰهُم ۗ مَّا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنْ عِلْمٍ ۖ إِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ﴿٢٠﴾﴾[١].

كما جاء القرآن الكريم يدعو إلى مكارم الأخلاق، قال ﷺ: «**إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق**».

٨ ـ وضع القرآن الكريم قواعد التفكير السليم، وهذا ما توضحه الآيات الكريمة المحكمة قال تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُوا۟ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُوا۟ بَلْ نَتَّبِعُ مَآ أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ ۗ أَوَلَوْ كَانَ ءَابَآؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْـًٔا وَلَا يَهْتَدُونَ ﴿١٧٠﴾﴾[٢].

﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَإِلَى ٱلرَّسُولِ قَالُوا۟ حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ ۚ أَوَلَوْ كَانَ ءَابَآؤُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ شَيْـًٔا وَلَا يَهْتَدُونَ ﴿١٠٤﴾﴾[٣].

﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ ثَمَرَٰتٍ مُّخْتَلِفًا أَلْوَٰنُهَا ۚ وَمِنَ ٱلْجِبَالِ جُدَدٌۢ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ ﴿٢٧﴾ وَمِنَ ٱلنَّاسِ وَٱلدَّوَآبِّ وَٱلْأَنْعَٰمِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهُۥ كَذَٰلِكَ ۗ إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ﴿٢٨﴾﴾[٤].

قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمْ فِى رَيْبٍ مِّنَ ٱلْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِن مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ ۚ وَنُقِرُّ فِى ٱلْأَرْحَامِ مَا نَشَآءُ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوٓا۟

---

(١) سورة الزخرف، الآيتان: [١٩ ـ ٢٠].

(٢) سورة البقرة، الآية: [١٧٠].

(٣) سورة المائدة، الآية: [١٠٤].

(٤) سورة فاطر، الآيتان: [٢٧ ـ ٢٨].

أَشُدَّكُمْ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰٓ أَرْذَلِ ٱلْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنۢ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْـًٔا ۚ وَتَرَى ٱلْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَآ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا ٱلْمَآءَ ٱهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنۢبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍۭ بَهِيجٍ ﴿٥﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّهُۥ يُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ وَأَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٦﴾ وَأَنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ لَّا رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ ٱللَّهَ يَبْعَثُ مَن فِى ٱلْقُبُورِ ﴿٧﴾﴾[1].

٤ ـ فصاحة عباراته ومتانة تراكيبه:

في كل آيات القرآن وكلماته فصاحة في العبارات ومتانة في التراكيب. قال تعالى: ﴿إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ ﴿١﴾ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ ﴿٢﴾ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ ﴿٣﴾﴾[2].

وأيضاً بقوله تعالى: ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِى ٱلصُّورِ فَلَآ أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَآءَلُونَ ﴿١٠١﴾ فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٢﴾ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ فِى جَهَنَّمَ خَٰلِدُونَ ﴿١٠٣﴾ تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ وَهُمْ فِيهَا كَٰلِحُونَ ﴿١٠٤﴾﴾[3].

وإلى آخر ما هنالك في كل آيات القرآن العظيم وكلماته.

٥ ـ نظمه البديع:

القرآن الكريم ليس نثراً ولا شعراً ولا يشبه أي كلام من كلام الخلق بل هو نسيج فريد لأنه من عند الله تعالى.

وفي صحيح مسلم أن (أُنَيْساً الغفاري) أخا أبي ذرّ: قال لأبي ذرّ: لقيت رجلًا بمكة على دينك، يزعم أن الله أرسله، قلت: فما يقول الناس،

---

(١) سورة الحج، الآيات: [٥ ـ ٧].

(٢) سورة الكوثر، الآيات: [١ ـ ٣].

(٣) سورة المؤمنون، الآيات: [١٠١ ـ ١٠٤].

قال يقولون: شاعر، ساحر، كاهن، وكان (أنيس) أحد الشعراء قال أنيس: لقد سمعت قول الكهنة، فما هو بقولهم، ولقد وضعت قوله على أقراء الشعر (يريد أنواعه وبحوره) فلم يلتئم على لسان أحد منهم أنه شعر، والله إنه لصادق وإنهم لكاذبون(١).

وأخرج ابن إسحاق في السيرة(٢): أن أبا جهل قال في ملأ من قريش: لقد التبس علينا أمر محمد، فلو التمستم لنا رجلًا عالماً بالشعر، والكهانة، والسحر، فكلّمه ثمّ أتانا ببيان عن أمره فقال (عتبة بن ربيعة) ـ وكان من أشراف القوم وسادتهم ـ: أنا أقوم إليه وأكلّمه! فأتاه فقال: يا محمد أنتَ خيرٌ أم هاشم أنتَ خير أم عبد المطلب؟ أنت خير أم عبد الله؟ فَلِمَ تشتم آلهتنا وتضلّلنا؟ فإن كنت تريد الرياسة، عقد لك اللواء فكنت رئيسنا، وإن كنت تريد النساء زوّجناك ما تشاء منهن، تختار من أي بنات قريش ما شئت، وإن كنت تريد المال جمعنا لك من أموالنا حتى تكون أغنانا وأكثرنا مالًا، والنبي ﷺ ساكت لا يجيبه، فلمّا فرغ من عرضه، قال له النبي ﷺ: «**أَفَرَغْتَ**»؟، قال: نعم، قال: «**فاسمع إذاً**»، فتلا عليه سورة فصّلت ﴿حمٓ ۝١ تَنزِيلٌ مِّنَ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٢ كِتَٰبٌ فُصِّلَتۡ ءَايَٰتُهُۥ قُرۡءَانًا عَرَبِيًّا لِّقَوۡمٖ يَعۡلَمُونَ ۝٣ بَشِيرًا وَنَذِيرًا فَأَعۡرَضَ أَكۡثَرُهُمۡ فَهُمۡ لَا يَسۡمَعُونَ ۝٤﴾(٣). الـــــخ. حتى بلغ قوله تعالى: ﴿فَإِنۡ أَعۡرَضُواْ فَقُلۡ أَنذَرۡتُكُمۡ صَٰعِقَةً﴾(٤). فأمسك عتبة على

(١) صحيح مسلم للإمام أبي الحسين مسلم ابن الحجاج القشيري النيسابوري المتوفى ٢٦١هـ ١٢٦٥ - (١٣٢/٢٤٧٣). إصدار دار الفكر لبنان ط ٢٠٠٠م.

(٢) انظر كتاب السيرة لأبي إسحاق محمد بن إسحاق المطلبي. تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ٤ أجزاء ط. القاهرة بدون تاريخ. يراجع السيرة لابن هشام تحقيق - عبد السلام هارون - مكتبة السنة ط ١٩٨٩م.

(٣) سورة فصلت، الآيات: [١ ـ ٤].

(٤) سورة فصلت، الآية: [١٣].

فيه وناشده بالرحم أن يكفّ. ورجع إلى أهله ولم يخرج إلى قريش، فلما احتبس عنهم قالوا: ما نرى عتبة إلا قد صبأ! فانطلقوا إليه وقالوا: يا عتبة ما حبسك عنا إلا أنك قد صبأت، فغضب ثم قال لهم: والله لقد كلمته فأجابني بشيء والله ما هو بشعر، ولا بسحرٍ، ولا بكهانة، وقد ناشدته بالرحم أن يكفّ خشية أن ينزل بكم العذاب، وقد علمتم أن محمداً إذا قال شيئاً لم يكذب.

قال العلامة القرطبي رحمه الله[1]:

وإذا اعترف عتبة على موضعه من اللّسان، وموضعه من الفصاحة والبلاغة، بأنه ما سمع مثل القرآن قطّ، كان في هذا القول، مقراً بإعجاز القرآن له ولضربائه من المتحققين بالفصاحة والقدرة على التكلم بجميع أجناس القول وأنواعه.

٦ ـ اتساق نظريات القرآن وأحكامه:

في القرآن الكريم ستة آلاف ومائتان وست وثلاثون آية مع البسملة، وقد مضىٰ على نزول هذا الكتاب الكريم أكثر من أربعة عشر قرناً ولم يوجد فيه حكم يخالف حكماً أو أمر يخالف أمراً، وهذا يدل على أن منزله واحد بواسطة ملك واحد وهو جبريل عليه السلام على نبي واحد وهو محمد ﷺ، قال تعالى: ﴿**أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا** ﴿٨٢﴾﴾[2].

وكقوله تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ ﴿٢٤﴾﴾[3].

---

(١) انظر الجامع لأحكام القرآن لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرج الخزرجي الأنصاري القرطبي المفسر المتوفى ٦٧١هـ دار الكتب العربي القاهرة بدون تاريخ.

(٢) سورة النساء، الآية: [٨٢].

(٣) سورة محمد، الآية: [٢٤].

ولقد كانت أمم الأرض ترىٰ أن الكون عدو للإنسان وأن آلهة متعددة تتحكم في هذا الوجود وتتصارع فهذا إلٰه الموت، وذاك إلٰه الحب وآخر إلٰه الحرب. . . . فعلىٰ سبيل المثال كانت آلهة الديانة المجوسية بفارس تؤمن بوجود إلٰهين: إلٰه النور وإلٰه الظلام، وقد تغلّب إلٰه الظلام على إلٰه النور فعمّت الشرور وانتشر الفساد ولذلك دعا كهنتهم إلى مساعدة إلٰه النور ضد إلٰه الظلام: عن طريق إشعال النيران فبنوا لذلك المعابد الضخمة التي خصصت لإشعال النيران وعبادتها لَيْلًا ونهاراً فهذا هو الجهل المطلق بالإله الواحد الأحد الفرد الصمد. كما اقترحوا أساليب كثيرة لهذه الغاية منها:

قال بعضهم: سبب الشر في الكون هم الناس ولهذا دعا إلى القضاء على البشرية بعدم مساعدة الفقراء كي يموتوا جوعاً، كما أنه دعا إلى العمل يوماً واحداً في الأسبوع وتعطيل ستة أيام فيقل الغذاء ويموت الناس.

وآخر منهم قال: سبب الشر الأموال والنساء فدعا إلى الإباحة بهما والمشاع فأباح زواج الأخوات والبنات والأمهات. . .إلى آخر ما هنالك من فلسفات ضالة عن الحق ومعادية للأخلاق والضمير.

لذا لا بد من استعراض سريع لنظرية الإسلام عن الكون والإنسان والحياة وبإيجاز شديد:

أولاً: هذا الكون من خلق الله وليس وليد الصدفة وكذلك الإنسان من مخلوقات الله تعالى. فهما مشتركان في هذه الظاهرة. ولهذا فالكون صديق للإنسان وليس عدوًا له.

ثانياً: هذا الكون مسخر للإنسان يعمل فيه ويتصرف ليعيش. قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ ٱللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُۥ ظَٰهِرَةً وَبَاطِنَةً ۗ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِى ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَٰبٍ مُّنِيرٍ ﴿٢٠﴾﴾[١].

(١) سورة لقمان، الآية: [٢٠].

ثالثاً: الإنسان مستخلف في هذا الوجود ليعمره بالعمل الصالح في الدنيا ليفوز بالآخرة. قال تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَكُمْ خَلَٰٓئِفَ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ فَمَن كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُۥ ۖ وَلَا يَزِيدُ ٱلْكَٰفِرِينَ كُفْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ إِلَّا مَقْتًا ۖ وَلَا يَزِيدُ ٱلْكَٰفِرِينَ كُفْرُهُمْ إِلَّا خَسَارًا ﴿٣٩﴾﴾[1].

وقال تعالى: ﴿ءَامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَأَنفِقُوا۟ مِمَّا جَعَلَكُم مُّسْتَخْلَفِينَ فِيهِ ۖ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَأَنفَقُوا۟ لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ ﴿٧﴾﴾[2].

رابعاً: الإنسان أكرم المخلوقات في هذا الوجود قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِىٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾[3].

وقال: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِىٓ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ﴿٤﴾﴾[4].

وقال: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّى جَاعِلٌ فِى ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ قَالُوٓا۟ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۖ قَالَ إِنِّىٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾﴾[5].

وقال تعالى: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ ﴿١﴾ عَلَّمَ ٱلْقُرْءَانَ ﴿٢﴾ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ ﴿٣﴾ عَلَّمَهُ ٱلْبَيَانَ ﴿٤﴾﴾[6].

خامساً: الكون خاضع لنظام محكم وكذلك الإنسان:

---

(١) سورة فاطر، الآية: [٣٩].
(٢) سورة الحديد، الآية: [٧].
(٣) سورة الإسراء، الآية: [٧٠].
(٤) سورة التين، الآية: [٤].
(٥) سورة البقرة، الآية: [٣٠].
(٦) سورة الرحمن، الآيات: [١ ـ ٤].

قال تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ يُغْشِى ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ يَطْلُبُهُۥ حَثِيثًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ وَٱلنُّجُومَ مُسَخَّرَٰتٍۭ بِأَمْرِهِۦٓ ۗ أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ ۗ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٥٤﴾﴾[(١)].

وقال تعالى: ﴿وَءَايَةٌ لَّهُمُ ٱلَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ ٱلنَّهَارَ فَإِذَا هُم مُّظْلِمُونَ ﴿٣٧﴾ وَٱلشَّمْسُ تَجْرِى لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا ۚ ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ﴿٣٨﴾ وَٱلْقَمَرَ قَدَّرْنَٰهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَٱلْعُرْجُونِ ٱلْقَدِيمِ ﴿٣٩﴾ لَا ٱلشَّمْسُ يَنۢبَغِى لَهَآ أَن تُدْرِكَ ٱلْقَمَرَ وَلَا ٱلَّيْلُ سَابِقُ ٱلنَّهَارِ ۚ وَكُلٌّ فِى فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴿٤٠﴾﴾[(٢)].

سادساً: الناس كلهم من أصل واحد: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾﴾[(٣)].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓا۟ ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿١٣﴾﴾[(٤)].

سابعاً: الناس جميعاً لهم عقول عليهم أن يفكروا بها: ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ ۖ لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ ءَاذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَآ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ كَٱلْأَنْعَٰمِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْغَٰفِلُونَ ﴿١٧٩﴾﴾[(٥)].

ثامناً: تركيب هذا الكون عجيب غريب يدعو إلى الدهشة وينفي فكرة المصادفة ويؤكد فكرة النظام والتدبير. قال تعالى: ﴿إِنَّ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَٱلْفُلْكِ ٱلَّتِى تَجْرِى فِى ٱلْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ وَمَآ

(١) سورة الأعراف، الآية: [٥٤].
(٢) سورة يس، الآيات: [٣٧ ـ ٤٠].
(٣) سورة النساء، الآية: [١].
(٤) سورة الحجرات، الآية: [١٣].
(٥) سورة الأعراف، الآية: [١٧٩].

أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن مَّآءٍ فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍ وَتَصْرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ وَٱلسَّحَابِ ٱلْمُسَخَّرِ بَيْنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿١٦٤﴾﴾(١). وكذلك حياة الإنسان تدعو للدهشة.

قال تعالى: ﴿أَمْ خُلِقُوا۟ مِنْ غَيْرِ شَىْءٍ أَمْ هُمُ ٱلْخَٰلِقُونَ ﴿٣٥﴾ أَمْ خَلَقُوا۟ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ۚ بَل لَّا يُوقِنُونَ ﴿٣٦﴾﴾(٢).

وقال تعالى: ﴿وَفِى ٱلْأَرْضِ ءَايَٰتٌ لِّلْمُوقِنِينَ ﴿٢٠﴾ وَفِىٓ أَنفُسِكُمْ ۚ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٢١﴾ وَفِى ٱلسَّمَآءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ ﴿٢٢﴾ فَوَرَبِّ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ إِنَّهُۥ لَحَقٌّ مِّثْلَ مَآ أَنَّكُمْ تَنطِقُونَ ﴿٢٣﴾﴾(٣).

تاسعاً: التجمع في الإسلام يقوم على أساس العقيدة وهي رابطة تتجاوز الحدود والأشكال والألوان والقرابات والنسب، وبها تبدو الإنسانية وحدة متماسكة بعكس غيرها من الروابط الزائفة الزائلة.

أما نظرة الإسلام إلى الحياة فتتلخص فيما يلي:

أ ـ استثمار ما أودعه الله في الكائنات من طاقة.

ب ـ عمارة الأرض كما أمر الله.

ج ـ يجب أن تقوم الحياة على التصور الصحيح المستمد من الوحي، لا على مجرد مبادىء العقول التي تضل كثيراً. قال تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا ۚ مَا كُنتَ تَدْرِى مَا ٱلْكِتَٰبُ وَلَا ٱلْإِيمَٰنُ وَلَٰكِن جَعَلْنَٰهُ نُورًا نَّهْدِى بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنْ عِبَادِنَا ۚ وَإِنَّكَ لَتَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٢﴾﴾(٤).

---

(١) سورة البقرة، الآية: [١٦٤].

(٢) سورة الطور، الآيتان: [٣٥ ـ ٣٦].

(٣) سورة الذاريات، الآيات: [٢٠ ـ ٢٣].

(٤) سورة الشورى، الآية: [٥٢].

د ـ كل شأن من شؤون الحياة يجب أن يكون وفق شرع الله في الأسرة والمجتمع والحرب والسلم والصحة والمرض. . . .

وبذلك يتحقق التوازن في حياة البشر فلا يطغى جانب على جانب كما نجد في هذه الأيام من انتشار موجة المادّية وخاصة في المجتمعات الغربية التي تدمر باسم العدل وتستعمر الأمم والشعوب باسم حماية حقوق الإنسان. ولهذا يقول تعالى: ﴿وَلَوِ ٱتَّبَعَ ٱلْحَقُّ أَهْوَآءَهُمْ لَفَسَدَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ ۚ بَلْ أَتَيْنَٰهُم بِذِكْرِهِمْ فَهُمْ عَن ذِكْرِهِم مُّعْرِضُونَ ﴿٧١﴾﴾(١).

٧ ـ تأثيره وفاعليته بالأفئدة:

فقصة إسلام عمر وسعد بن معاذ رضي الله عنهما خير دليل على ذلك.

كما أن المشركين الذين تعاهدوا على عدم سماع القرآن فجر الرسالة المحمدية كانوا يتسللون ليلًا ليسمعوا تلاوة النبي ﷺ وأصحابه، فقد قال تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَا تَسْمَعُوا۟ لِهَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ وَٱلْغَوْا۟ فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ ﴿٢٦﴾ فَلَنُذِيقَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ عَذَابًا شَدِيدًا وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَسْوَأَ ٱلَّذِى كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٢٧﴾﴾(٢).

قصة إسلام عمر(٣):

خرج عمر غاضباً متوشحاً سيفه يريد قتل النبي ﷺ لما كان يكنه من العداوة للرسول ﷺ وللمسلمين، فالتقىٰ به أحد الناس وقال له: إلى أين يا عمر؟، قال: إلى محمد الذي عاب آلهتنا وسفّه أحلامنا وفرّق جماعتنا لأقتله. فقال له: عليك بأهل بيتك أولًا، فقد أسلمت أختك فاطمة وزوجها، فرجع غضبانَ إلى أخته وزوجها فسمعوا همهمته فاختبأ الزوج

---

(١) سورة المؤمنون، الآية: [٧١].

(٢) سورة فصلت، الآيتان: [٢٦ ـ ٢٧].

(٣) انظر السيرة النبوية لابن هشام، تعليق عبد السلام هارون، صفحة رقم ٧٢-٧٣-٧٤ مكتبة السنة. الطبعة السادسة ١٩٨٩م

وكانا يقرآن في صحيفة من القرآن الكريم، فقال: ماذا كنت أسمع؟ فقالت: لم تسمع شيئاً. فضربها، فقالت له: إني قد آمنت بالله وبرسوله. فقال: أعطني الصحيفة، قالت: إنك نجس على شركك، فاذهب فاغتسل أعطكها، ففعل فأعطته الصحيفة وكان بها أول سورة طه فقرأ: ﴿طه ﴿١﴾ مَآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡقُرۡءَانَ لِتَشۡقَىٰٓ ﴿٢﴾ إِلَّا تَذۡكِرَةً لِّمَن يَخۡشَىٰ ﴿٣﴾ تَنزِيلًا مِّمَّنۡ خَلَقَ ٱلۡأَرۡضَ وَٱلسَّمَٰوَٰتِ ٱلۡعُلَى ﴿٤﴾ ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ﴿٥﴾ لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَا وَمَا تَحۡتَ ٱلثَّرَىٰ ﴿٦﴾ وَإِن تَجۡهَرۡ بِٱلۡقَوۡلِ فَإِنَّهُۥ يَعۡلَمُ ٱلسِّرَّ وَأَخۡفَى ﴿٧﴾ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ لَهُ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰ ﴿٨﴾ وَهَلۡ أَتَىٰكَ حَدِيثُ مُوسَىٰٓ ﴿٩﴾ إِذۡ رَءَا نَارًا فَقَالَ لِأَهۡلِهِ ٱمۡكُثُوٓاْ إِنِّيٓ ءَانَسۡتُ نَارًا لَّعَلِّيٓ ءَاتِيكُم مِّنۡهَا بِقَبَسٍ أَوۡ أَجِدُ عَلَى ٱلنَّارِ هُدًى ﴿١٠﴾ فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِيَ يَٰمُوسَىٰٓ ﴿١١﴾ إِنِّيٓ أَنَا۠ رَبُّكَ فَٱخۡلَعۡ نَعۡلَيۡكَۖ إِنَّكَ بِٱلۡوَادِ ٱلۡمُقَدَّسِ طُوًى ﴿١٢﴾ وَأَنَا ٱخۡتَرۡتُكَ فَٱسۡتَمِعۡ لِمَا يُوحَىٰٓ ﴿١٣﴾ إِنَّنِيٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدۡنِي وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكۡرِيٓ ﴿١٤﴾ إِنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ أَكَادُ أُخۡفِيهَا لِتُجۡزَىٰ كُلُّ نَفۡسِۭ بِمَا تَسۡعَىٰ ﴿١٥﴾ فَلَا يَصُدَّنَّكَ عَنۡهَا مَن لَّا يُؤۡمِنُ بِهَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ فَتَرۡدَىٰ ﴿١٦﴾ وَمَا تِلۡكَ بِيَمِينِكَ يَٰمُوسَىٰ ﴿١٧﴾ قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّؤُاْ عَلَيۡهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَـَٔارِبُ أُخۡرَىٰ ﴿١٨﴾ قَالَ أَلۡقِهَا يَٰمُوسَىٰ ﴿١٩﴾ فَأَلۡقَىٰهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٞ تَسۡعَىٰ ﴿٢٠﴾ قَالَ خُذۡهَا وَلَا تَخَفۡۖ سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا ٱلۡأُولَىٰ ﴿٢١﴾ وَٱضۡمُمۡ يَدَكَ إِلَىٰ جَنَاحِكَ تَخۡرُجۡ بَيۡضَآءَ مِنۡ غَيۡرِ سُوٓءٍ ءَايَةً أُخۡرَىٰ ﴿٢٢﴾ لِنُرِيَكَ مِنۡ ءَايَٰتِنَا ٱلۡكُبۡرَى ﴿٢٣﴾ ٱذۡهَبۡ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ﴿٢٤﴾ قَالَ رَبِّ ٱشۡرَحۡ لِي صَدۡرِي ﴿٢٥﴾ وَيَسِّرۡ لِيٓ أَمۡرِي ﴿٢٦﴾ وَٱحۡلُلۡ عُقۡدَةً مِّن لِّسَانِي ﴿٢٧﴾ يَفۡقَهُواْ قَوۡلِي ﴿٢٨﴾ وَٱجۡعَل لِّي وَزِيرًا مِّنۡ أَهۡلِي ﴿٢٩﴾ هَٰرُونَ أَخِي ﴿٣٠﴾ ٱشۡدُدۡ بِهِۦٓ أَزۡرِي ﴿٣١﴾ وَأَشۡرِكۡهُ فِيٓ أَمۡرِي ﴿٣٢﴾ كَيۡ نُسَبِّحَكَ كَثِيرًا ﴿٣٣﴾ وَنَذۡكُرَكَ كَثِيرًا ﴿٣٤﴾ إِنَّكَ كُنتَ بِنَا بَصِيرًا ﴿٣٥﴾

قَالَ قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَـٰمُوسَىٰ ﴿٣٦﴾﴾[١].

فقال: ما أحسن هذا الكلام وأجمله، فخرج زوج أخته وقال له: إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**اللهم أعز الإسلام بأحب هذين الرجلين إليك عمرو بن هشام وعمر بن الخطاب**».

فقال: دلوني على محمد لأسلم، قالوا: هو في دار الأرقم. فذهب إليه فلما رآه المسلمون قالوا: هذا عمر جاء يريد شراً. فقال رسول الله ﷺ: «**ائذنوا له فإن كان يريد خيراً بذلناه له وإن كان يريد شراً قتلناه بسيفه**»، ولما دخل أمسك النبي ﷺ بعباءته وجذبه إليه جذباً شديداً وقال له: «**ما جاء بك يا ابن الخطاب، لئن لم تنته لينزلن الله بك قارعة**» فقال عمر: جئت لأسلم وإني أشهد أن لا إلـٰه إلا الله وأن محمداً رسول الله.

فكبر المسلمون حتى ضج المكان بالتكبير[٢].

فهذا أثر من آثار القرآن في هداية الناس وفاعليته في قلوبهم.

إسلام سعد بن معاذ[٣]:

وقريب من ذلك قصة إسلام سعد بن معاذ فلقد أرسل رسول الله ﷺ مصعباً بن عمير إلى المدينة يُعلّم الناس الدين ويقرئهم القرآن. فأخذ الإسلام ينتشر في بيوت المدينة وذات يوم وبينما كان سعد بن معاذ ومعه جماعة من بني عبد الأشهل جالسين وعلى مقربة منهم مصعب بن عمير ومعه جماعة من المسلمين من عشيرة سعد بن معاذ. فقال سعد لأسُيد بن

(١) سورة طه، الآيات: [١ ـ ٣٦].

(٢) المرجع السابق السيرة النبوية لابن هشام صفحة رقم ٧٤.

(٣) انظر السيرة النبوية لابن كثير. مطبعة دار الكتب العلمية. تصحيح أحمد عبد الشافي الصفحة ٣٣٢ مجلد واحد بدون تاريخ.

حضير: اذهب إلى هؤلاء فأبعد مصعباً وقل له: لقد بلغت بكم الجرأة أن تغشونا في ديارنا فذهب غاضباً فقال له مصعب: إن شئت فاجلس حتى نحدثك، فإن أعجبك حديثنا فهذا ما نريد، وإن لم يعجبك تركناكم وانصرفنا. فجلس فحدثه مصعب عن الإسلام وقرأ عليه القرآن الكريم فأسلم وعاد إلى سعد ضاحكاً. فقال سعد لمن حوله: أقسم لكم إن أسيداً عاد بغير الوجه الذي ذهب به، ثم قال له: ما شأنك؟، فقال: وجدت أناساً يتهجمون على ابن خالتك أسعد بن زرارة فأردت ألا أزيد عليهم فرجعت. فقام سعد غاضِباً وذهب إلى مصعب ففعل معه كما فعل مع أسيد ثم عاد إلى قومه يقول لهم: كلام رجالكم ونسائكم حرام عليّ حتى تؤمنوا بمحمد ﷺ، فآمنوا عن بكرة أبيهم.

هذا هو تأثير القرآن الكريم في نفوس الناس لأنه كلام رب العالمين.

توبة الفضيل بن عياض[١]:

يروى في سبب توبته أنه عشق جارية فواعدته ليلًا فبينما هو يرتقي الجدران إليها إذ سمع قارئاً يقرأ: ﴿۞ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ ٱللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ ٱلْحَقِّ وَلَا يَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَـٰبَ مِن قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ ٱلْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ ۖ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَـٰسِقُونَ﴾[٢].

فرجع القهقرى وهو يقول: بلىٰ والله قد آن. فآواه الليل إلى خربة وفيها جماعة وبعضهم يقول لبعض إن فضيلًا يقطع الطريق. فقال الفضيل: أوّاه أراني بالليل أسعىٰ في معاصي الله وقوم من المسلمين يخافونني ـ اللهم إني قد تبت إليك وجعلت توبتي إليك جوار بيتك الحرام.

---

(١) **الفضيل بن عياض**: انظر أسباب النزول للحافظ ابن كثير، في تفسيره لسورة الحديد الجزء السادس والعشرون من القرآن الكريم.

(٢) سورة الحديد، الآية: [١٦].

٨ ـ سمو تشريعه وشموله:

تناولت أحكام القرآن جوانب الحياة جميعاً في كل زمان ومكان وشملت كل الألوان والأجناس.

قال تعالى: ﴿وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا طَٰٓئِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّآ أُمَمٌ أَمْثَالُكُم مَّا فَرَّطْنَا فِي ٱلْكِتَٰبِ مِن شَيْءٍ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ﴾(١).

وعلى الرغم من ظهور هذا التشريع في عصر الجاهلية والضلالة والظلمة وعبادة الأصنام إلا أنه كان وسيبقى أبداً أسمى التشريعات حتى في القرن الحادي والعشرين وإلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

قال تعالى: ﴿۞ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِي ٱلْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ وَٱلْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٩٠﴾﴾(٢).

مزايا التشريع الإسلامي:

أ ـ مرونة المعايير الشرعية: المعايير الشرعية هي مصادر التشريع الأصلية من: قرآن، وسنة، وإجماع، وقياس؛ ومصادر التشريع الفرعية من: استحسان، واستصلاح، واستصحاب، وسد الذرائع، والعرف.

وكل هذه المصادر المرنة التي توافق جميع متطلبات التطور الحضاري قد ساقها الله عز وجل في كتابه الكريم بكلمة في قوله تعالى: ﴿وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ﴾(٣).

فهي شاملة لكل أنظمة الحكم واختيار الحكام معاً في كل زمان ومكان.

---

(١) سورة الأنعام، الآية: [٣٨].

(٢) سورة النحل، الآية: [٩٠].

(٣) سورة الشورى، الآية: [٣٨].

وإذا كانت النصوص من القرآن والسنة محدودة والحوادث غير محدودة فالقياس يحلّ كل هذه المشكلات، لأنه قياس فرع لم ينص على حكمه لأصل، نص على حكمه لاشتراكهما في نفس العلة كقياس حوادث السيارات اليوم على حوادث الدّواب في السابق، وكقياس الأسماء الكثيرة من المشروبات المسكرة على الخمر لاتّحادها في علة السُّكْرِ.

ب ـ الواقعية والمثالية في التشريع الإسلامي:

الواقعية تتجلى في الاستجابة لما تتطلبه غرائز الإنسان والمثالية تتجلى في نوعية الاستجابة وطريقة ممارسة هذه القوى المودعة وربطها بالمثل العليا.

ومثال ذلك: اعتراف التشريع الإسلامي بكل من حق الفرد وحق المجتمع، وعدم إهدار أيّ منها كتقديم حق الجماعة على حق الفرد عند التعارض، وهذه مثالية، ولكن يعوض الأفراد عن الضرر الذي ألحقه بهم المجتمع، وهذه واقعية، كما في حالة امتلاك دار لفتح شارع للناس.

ج ـ مبدأ العدل والإحسان:

ـ العدل أن يتقاضى كل ذي حقٍ حقّه كاملًا.

ـ أما الإحسان فهو أن يتنازل صاحب الحق عن حقه كلًا أو بعضاً كما في الدَّيْن، قال تعالى: ﴿وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ وَأَن تَصَدَّقُوا۟ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٨٠﴾﴾[(١)].

د ـ الوسطية والاعتدال:

الإسلام ليس روحياً محضاً، ولا مادياً صرفاً، بل هو وسط بينهما.

---

(١) سورة البقرة، الآية: [٢٨٠].

قال تعالى: ﴿وَٱبْتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلْءَاخِرَةَ ۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا ۖ وَأَحْسِن كَمَآ أَحْسَنَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ ۖ وَلَا تَبْغِ ٱلْفَسَادَ فِى ٱلْأَرْضِ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٧٧﴾﴾[1].

فالحسنة بين السيئتين، ففي مجال الإنفاق مثلًا البخل مذموم والإسراف مذموم، والتوسط في الإنفاق محمود بينهما.

قال تعالى: ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ ٱلْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا ﴿٢٩﴾﴾[2].

وقال تعالى: ﴿۞ يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ خُذُوا۟ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ وَلَا تُسْرِفُوٓا۟ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴿٣١﴾﴾[3].

٩ ـ التصوير والتشخيص الحي:

الصور التي يعرضها القرآن يمنحها الحركة والحياة فتبدو لك وكأنها متحركة ناطقةً معبرة، اقرأ قوله تعالى: ﴿إِذَا ٱلشَّمْسُ كُوِّرَتْ ﴿١﴾ وَإِذَا ٱلنُّجُومُ ٱنكَدَرَتْ ﴿٢﴾ وَإِذَا ٱلْجِبَالُ سُيِّرَتْ ﴿٣﴾ وَإِذَا ٱلْعِشَارُ عُطِّلَتْ ﴿٤﴾ وَإِذَا ٱلْوُحُوشُ حُشِرَتْ ﴿٥﴾ وَإِذَا ٱلْبِحَارُ سُجِّرَتْ ﴿٦﴾ وَإِذَا ٱلنُّفُوسُ زُوِّجَتْ ﴿٧﴾ وَإِذَا ٱلْمَوْءُۥدَةُ سُئِلَتْ ﴿٨﴾ بِأَىِّ ذَنۢبٍ قُتِلَتْ ﴿٩﴾ وَإِذَا ٱلصُّحُفُ نُشِرَتْ ﴿١٠﴾ وَإِذَا ٱلسَّمَآءُ كُشِطَتْ ﴿١١﴾ وَإِذَا ٱلْجَحِيمُ سُعِّرَتْ ﴿١٢﴾ وَإِذَا ٱلْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ ﴿١٣﴾ عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّآ أَحْضَرَتْ ﴿١٤﴾﴾[4].

فالشمس تلفّ وتكور كالعمامة ويرمى بها جانباً، والنجوم تغور ويذهب ضوءها، والجبال تسيّر وتصبح كثيباً مهيلًا وهباءً منبثاً، والنوق الحوامل في

---

(١) سورة القصص، الآية: [٧٧].

(٢) سورة الإسراء، الآية: [٢٩].

(٣) سورة الأعراف، الآية: [٣١].

(٤) سورة التكوير، الآيات: [١ ـ ١٤].

شهرها العاشر تهمل وتترك بلا راع يرعاها والوحوش تجمع كلها في مكان واحد على اختلاف أصنافها وأشكالها. . . إلى آخره.

فتأمل هذه المشاهد العظيمة والصور المتحركة المتغيرة، واقرأ أيضاً قوله تعالى: ﴿وَجَآءَ مِنْ أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَىٰ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱتَّبِعُواْ ٱلْمُرْسَلِينَ ۝٢٠ ٱتَّبِعُواْ مَن لَّا يَسْـَٔلُكُمْ أَجْرًا وَهُم مُّهْتَدُونَ ۝٢١﴾[1].

أما مشهد القيامة في القرآن الكريم في سورة إبراهيم فالظالمون عيونهم شاخصة مسرعين في مشيتهم رؤوسهم مرفوعة ينظرون إلى الأعلى بذلة، قلوبهم طائرة من الفزع وهذا ما نجده في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ غَٰفِلًا عَمَّا يَعْمَلُ ٱلظَّٰلِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ ٱلْأَبْصَٰرُ ۝٤٢ مُهْطِعِينَ مُقْنِعِى رُءُوسِهِمْ لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ وَأَفْـِٔدَتُهُمْ هَوَآءٌ ۝٤٣﴾[2].

١٠ ـ الأسلوب العجيب:

المخالف لجميع الأساليب العربية في شتّى العصور منذ نزوله إلى يومنا هذا وسيبقى ذلك إلى قيام الساعة بفضل خصائصه ومنها:

أ ـ المسحة اللفظية في نظام الصوت وجمال اللغة.

ب ـ إرضاؤه العامة والخاصة.

ج ـ إرضاؤه العقل والعاطفة معاً.

د ـ جودة سبكه وإحكام سرده.

هـ ـ البراعة في تصريف القول والتفنن في ضروب الكلام.

و ـ جمعه بين الإجمال والبيان.

---

(١) سورة يس، الآيتان: [٢٠ ـ ٢١].

(٢) سورة إبراهيم، الآيتان: [٤٢ ـ ٤٣].

ز ـ الوفاء بالمعنىٰ مع الاقتصاد في اللفظ.

ولنأخذ على ذلك بعض الأمثلة:

القرآن الكريم يخاطب العقل بالإقناع والحجة والمنطق فيقول تعالى: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنَّكَ تَرَى ٱلْأَرْضَ خَٰشِعَةً فَإِذَآ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا ٱلْمَآءَ ٱهْتَزَّتْ وَرَبَتْ ۚ إِنَّ ٱلَّذِىٓ أَحْيَاهَا لَمُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰٓ ۚ إِنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٣٩﴾﴾[١].

وقال تعالى: ﴿وَنَزَّلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً مُّبَٰرَكًا فَأَنۢبَتْنَا بِهِۦ جَنَّٰتٍ وَحَبَّ ٱلْحَصِيدِ ﴿٩﴾ وَٱلنَّخْلَ بَاسِقَٰتٍ لَّهَا طَلْعٌ نَّضِيدٌ ﴿١٠﴾ رِّزْقًا لِّلْعِبَادِ ۖ وَأَحْيَيْنَا بِهِۦ بَلْدَةً مَّيْتًا ۚ كَذَٰلِكَ ٱلْخُرُوجُ ﴿١١﴾﴾[٢].

القرآن الكريم يسوق العظات للناس في ثنايا القصص، كقصة يوسف ليكون الإنسان عفيفاً شريفاً أميناً.

قال تعالى: ﴿وَرَٰوَدَتْهُ ٱلَّتِى هُوَ فِى بَيْتِهَا عَن نَّفْسِهِۦ وَغَلَّقَتِ ٱلْأَبْوَٰبَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ ۚ قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِ ۖ إِنَّهُۥ رَبِّىٓ أَحْسَنَ مَثْوَاىَ ۖ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٢٣﴾﴾[٣].

١١ ـ الإيجاز الرائع:

فهو يعبر بأقل التراكيب عن أوسع المعاني:

يروىٰ أن الأصمعي[٤] سمع أبياتاً من الشعر من جارية فقال لها: ما

(١) سورة فصلت، الآية: [٣٩].

(٢) سورة ق، الآيات: [٩ ـ ١١].

(٣) سورة يوسف، الآية: [٢٣].

(٤) **الأصمعي**: هو أبو سعيد عبد الملك بن قريب. إمام في الشعر والغريب. مات سنة ٢١٦هـ. انظر كتاب الشعر والشعراء لابن قتيبة من صفحة ٢١٣ إلى ٢٧٦.

أفصحك! فقالت له: هل يعد هذا فصاحة مع قوله تعالى: ﴿وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ أَنْ أَرْضِعِيهِ ۖ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِى ٱلْيَمِّ وَلَا تَخَافِى وَلَا تَحْزَنِىٓ ۖ إِنَّا رَآدُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٧﴾﴾(١).

فقد جمعت الآية بين أمرين ونهيين وَبشارتين.

ويروىٰ أن ابن المقفع(٢) الأديب المشهور حاول أن يعارض القرآن الكريم فسمع صبياً يقرأ: ﴿وَقِيلَ يَٰٓأَرْضُ ٱبْلَعِى مَآءَكِ وَيَٰسَمَآءُ أَقْلِعِى وَغِيضَ ٱلْمَآءُ وَقُضِىَ ٱلْأَمْرُ وَٱسْتَوَتْ عَلَى ٱلْجُودِىِّ ۖ وَقِيلَ بُعْدًا لِّلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤٤﴾﴾(٣).

فكسر الأقلام ومزّق الصحف وقال: هذا والله مما لا يستطيع البشر أن يأتوا بمثله.

اقرأ معي قوله تعالى تجد الجزالة والبيان في أوجز الكلمات:

قال تعالى: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾(٤).

وقال: ﴿وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ ٱلْأَنفُسُ وَتَلَذُّ ٱلْأَعْيُنُ ۖ وَأَنتُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾(٥).

وقال: ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَسْـَٔلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٩٢﴾ عَمَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٩٣﴾﴾(٦).

١٢ ـ الإعجاز اللغوي في القرآن الكريم:

القرآن كلام الله تعالىٰ وهو يخاطب جميع الأجناس والأقوام في شتىٰ

---

(١) سورة القصص، الآية: [٧].

(٢) هو محمد بن عبد الله بن المقفع: انظر تاريخ الفلسفة في الإسلام ص٢٢. طبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر. ط ١٩٣٨م.

(٣) سورة هود، الآية: [٤٤].

(٤) سورة السجدة، الآية: [١٧].

(٥) سورة الزخرف، الآية: [٧١].

(٦) سورة الحجر، الآيتان: [٩٢ ـ ٩٣].

حالاتهم النفسية التي يمرون بها فهو يخاطب الحزين والغضبان، والحاكم والمحكوم، والعربي والعجمي، والذكر والأنثىٰ، والمتعصب والمعتدل. . . . وإذا دخلت إلى حلقة يتلىٰ فيها القرآن بمسجد من المساجد وجدت فيها أكثرَ من مرّ ذكرهم وكلهم معجب بهذا القرآن وراضٍ به، بينما لا يستطيع أي شخص أن يخاطب بكلامه فئات مختلفة من الناس وهم في ظروف نفسية متباينة بكلام واحد يعجبهم جميعاً ويرضون عنه كلهم. فلا يستطيع أن يرضي المتعلمين والأميين والسعداء والمحزونين بكلام واحد في آن واحد.

فالله سبحانه أعلم بمخلوقاته من علمهم بأنفسهم وقد كان أبو بكر الصديق إذا مدحه أحدهم قال: اللهم أنت أعلم بي من نفسي وأنا أعلم بنفسي منهم، اللهم اجعلني خيراً مما يظنون ولا تؤاخذني بما يقولون، واغفر لي ما لا يعلمون.

ولهذا فإن السعيد يجد في القرآن ما يكمل سعادته، والحزين يجد فيه ما يخفف حزنه. والمصاب يجد فيه ما يهوّن عليه مصابه، والمتعلم يجد فيه ما يزداد به علماً.

وإذا سألت شخصاً ما الذي أعجبك في القرآن؟ فإنه يجيب جواباً عاماً مختلفاً عن غيره لبيان تأثير القرآن في كل النفوس، فكل النفوس تتأثر بهذا القرآن الكريم.

وقد عرف المشركون ذلك وخشوا الاستماع إليه لتأثيره في نفوس الأصدقاء والأعداء.

وقد بين لهم القرآن الكريم أنه يتألف من حروف هي حروفهم فبضاعته نفس بضاعتهم، وكلماته نفس كلماتهم. فلماذا لم تأتوا بكتاب مثله؟ فقالوا: إن الله صرفنا عن ذلك، فاعترفوا بهزيمتهم أمامه، لكنهم نسبوا ذلك إلى الصرفة عنه. ثم قالوا: إن هذا القرآن من عند محمد ﷺ لا من عند

الله تعالى. ولو أنه أُنْزِلَ لَنَزَلَ عَلى أحد رجلين عظيمين هما عمرو بن هشام (أبو جهل) وعروة بن مسعود الثقفي لآمنا به، لأن محمداً شخص فقير وليس من عظمائهم ﴿وَقَالُوا۟ لَوْلَا نُزِّلَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ ٱلْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ ﴿٣١﴾ أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ ۚ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۚ وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَٰتٍ لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضًا سُخْرِيًّا ۗ وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴿٣٢﴾﴾[1].

ثم أخذوا يطعنون في محمد ﷺ فيقولون عنه إنه شاعر كاهن، ساحر، فقير، وهم يعلمون الفرق بين القرآن والشعر ولهذا رد عليهم بقوله: ﴿وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ ۚ قَلِيلًا مَّا تُؤْمِنُونَ ﴿٤١﴾﴾[2].

وهذا هو الكفر وستر الحقائق وإخفاؤها، ولأنّ للشعر قواعد معروفة فلا تخفى على من يهتم بالشعر.

وقالوا عن الرسول ﷺ إنه كاهن وهم يعلمون الفرق بين القرآن وكلام الكهان، ولذا رد عليهم بقوله: ﴿وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍ ۚ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٤٢﴾﴾[3].

ولأن الكاهن ينسىٰ ما يقوله فاستعمل كلمة تذكّرون.

وقالوا عن الرسول ﷺ أنه ساحر أتىٰ به فلماذا لم يستعملوا السحر ويأتوا بمثله.

وكذلك قالوا عنه مفترٍ ﴿أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۖ قُلْ فَأْتُوا۟ بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِۦ مُفْتَرَيَٰتٍ وَٱدْعُوا۟ مَنِ ٱسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١٣﴾﴾[4]. فافتروا كما افترى بزعمكم.

---

(١) سورة الزخرف، الآيتان: [٣١ ـ ٣٢].

(٢) سورة الحاقة، الآية: [٤١].

(٣) سورة الحاقة، الآية: [٤٢].

(٤) سورة هود، الآية: [١٣].

والانتقال من النثر إلى الشعر بأَقوال البشر يعرف مباشرة، ولكن في القرآن آيات موزونة وفقاً لموازين العروض ضمن سياق النصوص ولكن لا يشعر أي قارىء لكتاب الله أنه ينتقل من النثر إلى الشعر أو العكس كقوله تعالى: ﴿قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِن يَنتَهُواْ يُغْفَرْ لَهُم مَّا قَدْ سَلَفَ وَإِن يَعُودُواْ فَقَدْ مَضَتْ سُنَّتُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٣٨﴾﴾[(١)].

فعبارة: ﴿إِن يَنتَهُواْ يُغْفَرْ لَهُم مَّا قَدْ سَلَفَ﴾ وزنها: مستفعلن مستفعلن مستفعلن من بحر الرجز ولكن لا تحس بهذا الانتقال من الشعر إلى النثر لأن القرآن الكريم ليس شعراً ولا نثراً ولا خطابة ولا سحراً ولا كهانة، بل هو نسيج وحده لأنه كلام الله الواحد الأحد ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾﴾[(٢)].

وهذا مثال آخر عن الكلام الموزون في القرآن الكريم، ولكن عندما يقرأُهُ لا يحس القارىء بالانتقال من النثر إلى الشعر ومن الشعر إلى النثر. قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿٤٥﴾ ٱدْخُلُوهَا بِسَلَٰمٍ ءَامِنِينَ ﴿٤٦﴾ وَنَزَعْنَا مَا فِى صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَٰنًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَٰبِلِينَ ﴿٤٧﴾ لَا يَمَسُّهُمْ فِيهَا نَصَبٌ وَمَا هُم مِّنْهَا بِمُخْرَجِينَ ﴿٤٨﴾ ۞ نَبِّئْ عِبَادِىٓ أَنِّىٓ أَنَا ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٤٩﴾ وَأَنَّ عَذَابِى هُوَ ٱلْعَذَابُ ٱلْأَلِيمُ ﴿٥٠﴾ وَنَبِّئْهُمْ عَن ضَيْفِ إِبْرَٰهِيمَ ﴿٥١﴾ إِذْ دَخَلُواْ عَلَيْهِ فَقَالُواْ سَلَٰمًا قَالَ إِنَّا مِنكُمْ وَجِلُونَ ﴿٥٢﴾﴾[(٣)].

فعبارة: (نبىء عبادي أني أنا الغفور الرحيم) موزونة كوزن الشعر ولا نحس بالانتقال من النثر إلى الشعر ثم من الشعر إلى النثر.

أما افتتاح السور بالحروف المقطّعة، فرجل أمي كمحمد ﷺ يذكر لهم

(١) سورة الأنفال، الآية: [٣٨].

(٢) سورة الشورى، الآية: [١١].

(٣) سورة الحجر، الآيات: [٤٥ ـ ٥٢].

اسم الحرف (ألف ـ لام ـ ميم ـ كاف ـ ها ـ يا ـ عين ـ صاد) والإنسان الأمي قد ينطق الكلام، وقد ينطق الشعر والنثر ولكنه لا يستطيع أن يأتي بالحروف التي تتكون منها الكلمات. فإذا سألت أمياً عن شيء فقلت له: ما هذا؟، فقال: هذا كتاب. فقلت له: ما أحرف كلمة كتاب؟ لا يستطيع أن يجيبك. هذا هو التحدي بهذه الأحرف. وقد عجزوا سابقاً أن يأتوا بمثل هذا القرآن، والآن يتحداهم القرآن بهذه الأحرف فيقول: هذه الأحرف أمامكم فألّفوا منها قرآناً، فإن عجزتم فاعلموا أنه من عند الله تعالى.

ولما كان لكل مقام مقال، فكلام القرآن الكريم موافق لكل المقامات ولكل الأجناس ولكل الحالات في كل زمان ومكان.

وهذه بعض الأمثلة عن إعجاز القرآن الكريم في كلماته:

أ ـ قال تعالى في سياق غزوة بدر: ﴿إِذْ يُغَشِّيكُمُ ٱلنُّعَاسَ أَمَنَةً مِّنْهُ وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً لِّيُطَهِّرَكُم بِهِۦ وَيُذْهِبَ عَنكُمْ رِجْزَ ٱلشَّيْطَٰنِ وَلِيَرْبِطَ عَلَىٰ قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ ٱلْأَقْدَامَ ﴿١١﴾﴾[(١)].

وقال تعالى في سياق غزوة أحد: ﴿ثُمَّ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّنۢ بَعْدِ ٱلْغَمِّ أَمَنَةً نُّعَاسًا يَغْشَىٰ طَآئِفَةً مِّنكُمْ وَطَآئِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِٱللَّهِ غَيْرَ ٱلْحَقِّ ظَنَّ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ يَقُولُونَ هَل لَّنَا مِنَ ٱلْأَمْرِ مِن شَىْءٍ قُلْ إِنَّ ٱلْأَمْرَ كُلَّهُۥ لِلَّهِ يُخْفُونَ فِىٓ أَنفُسِهِم مَّا لَا يُبْدُونَ لَكَ يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ ٱلْأَمْرِ شَىْءٌ مَّا قُتِلْنَا هَٰهُنَا قُل لَّوْ كُنتُمْ فِى بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ ٱلَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ ٱلْقَتْلُ إِلَىٰ مَضَاجِعِهِمْ وَلِيَبْتَلِىَ ٱللَّهُ مَا فِى صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحِّصَ مَا فِى قُلُوبِكُمْ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿١٥٤﴾﴾[(٢)].

فقد قال في الأنفال: ﴿إِذْ يُغَشِّيكُمُ ٱلنُّعَاسَ أَمَنَةً مِّنْهُ﴾ وقال في

(١) سورة الأنفال، الآية: [١١].

(٢) سورة آل عمران، الآية: [١٥٤].

آل عمران: ﴿ثُمَّ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّنْۢ بَعْدِ ٱلْغَمِّ أَمَنَةً نُّعَاسًا﴾ حيث قدم القرآن الكريم النعَاس في الأنفال وفي سياق غزوة بدر لأن المسلمين كانوا خائفين ويتوقعون هجوم المشركين عليهم في كل لحظة وهم في حال تعب شديد، فغشاهم النعاس ليأمنوا من الخوف وينامو لأن الخائف لا ينام.

أما في آية آل عمران فقد كانت المعركة محتدمة في أحد والمسلمون يقاتلون فأمنهم أولًا، وغشاهم النعاس ثانياً حتىٰ كان سيف أحدهم يسقط من يده ولا يشعر. فهنا الخوف موجود فعلًا وهنالك ببدر توقع الهجوم، فالخوف متوقع فهو يداعب أفكارهم.

ب ـ ومنه قوله تعالى: ﴿قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴿٨٨﴾﴾[١].

وقال: ﴿يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ إِنِ ٱسْتَطَعْتُمْ أَن تَنفُذُوا۟ مِنْ أَقْطَارِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ فَٱنفُذُوا۟ ۚ لَا تَنفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَٰنٍ ﴿٣٣﴾﴾[٢].

ففي الأولى التحدِّي بالقرآن قدم الإنس على الجن لأن الرسول ﷺ من الإنس وجاء يتحداهم أولًا والجن تبع لهم.

أما في سورة الرحمن فقوة الجن أقوى من قوة الإنس وقدرة الجن على الحركة في الكون أقوىٰ وأسرع ولذلك جاء ذكرهم أولًا.

جـ ـ ومنه قوله تعالىٰ: ﴿وَلَا تَهِنُوا۟ وَلَا تَحْزَنُوا۟ وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾[٣].

---

(١) سورة الإسراء، الآية: [٨٨].

(٢) سورة الرحمن، الآية: [٣٣].

(٣) سورة آل عمران، الآية: [١٣٩].

وقـــال: ﴿فَلَا تَهِنُواْ وَتَدْعُوٓاْ إِلَى ٱلسَّلْمِ وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ وَٱللَّهُ مَعَكُمْ وَلَن يَتِرَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ ﴿٣٥﴾﴾[١].

ففي الآية الأولى أمران غير جائزين منهي عنهما باستمرار ولذلك سُبِقَ الأمران بلا الناهية لكل منهما.

وأما في الآية الثانية: فقد استعمل «**لا**» الناهية بقوله (**فلا تهنوا**) ولم يستعملها مع (**وتدعوا**) فلم يقل (**ولا تدعوا**) لأنه لو قال ذلك لفهم منه أن الدعوة إلى السلم لا تجوز بكل حال مع أن القرآن الكريم أجاز السلم أحياناً ومنعه أحياناً حسب وضع المسلمين. قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱدْخُلُواْ فِى ٱلسِّلْمِ كَآفَّةً وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٢٠٨﴾﴾[٢].

وقوله تعالى: ﴿وَإِن جَنَحُواْ لِلسَّلْمِ فَٱجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾[٣]

د ـ ومنه قوله تعالى في اليهود: ﴿وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾[٤]. فالعداوة تقع بين اليهود وتتأجج بشدة لأدنى الأسباب أما العداوة بين النصارى فهي ملصقة. فالغراء مادة لاصقة ولذلك العداوة لا تنفك عن النصارى. كما نجد ذلك بالواقع ﴿ فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ ٱلْعَدَاوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾[٥].

هـ ـ ومنه قوله تعالى: ﴿سَأُلْقِى فِى قُلُوبِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلرُّعْبَ﴾[٦].

وهذا في سياق غزوة بدر لأن المشركين كانوا في العراء بأرض مكشوفة.

---

(١) سورة محمد، الآية: [٣٥].
(٢) سورة البقرة، الآية: [٢٠٨].
(٣) سورة الأنفال، الآية: [٦١]
(٤) سورة المائدة، الآية: [٦٤].
(٥) سورة المائدة، الآية: [١٤].
(٦) سورة الأنفال، الآية: [١٢].

وقال تعالى في يهود بني النضير وقد كانوا متحصنين في حصون منيعة[١] ولذلك كانوا لا يتوقعون الهزيمة مهما حاصرها المسلمون، ولهذا لم يكونوا خائفين، فقال: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَخْرَجَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مِن دِيَٰرِهِمْ لِأَوَّلِ ٱلْحَشْرِ ۚ مَا ظَنَنتُمْ أَن يَخْرُجُوا۟ ۖ وَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُم مَّانِعَتُهُمْ حُصُونُهُم مِّنَ ٱللَّهِ فَأَتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا۟ ۖ وَقَذَفَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلرُّعْبَ ۚ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُم بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِى ٱلْمُؤْمِنِينَ فَٱعْتَبِرُوا۟ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَبْصَٰرِ ﴿٢﴾﴾[٢].

لذا قال: وقذف في قلوبهم الرعب، فكأنها طلقات وقنابل تقذف من بعيد ولكنها قنابل خوف تدخل إلى قلوبهم، ولذا استعمل كلمة (قذف) بينما استعمل في بدر (سألقي في قلوب الذين كفروا الرعب).

ومنه قوله تعالى في أموال السفهاء: ﴿وَلَا تُؤْتُوا۟ ٱلسُّفَهَآءَ أَمْوَٰلَكُمُ ٱلَّتِى جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمْ قِيَٰمًا وَٱرْزُقُوهُمْ فِيهَا وَٱكْسُوهُمْ وَقُولُوا۟ لَهُمْ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴿٥﴾﴾[٣].

وفي أموال القسمة: ﴿وَإِذَا حَضَرَ ٱلْقِسْمَةَ أُو۟لُوا۟ ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينُ فَٱرْزُقُوهُم مِّنْهُ وَقُولُوا۟ لَهُمْ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴿٨﴾﴾[٤]. لأن (وارزقوهم فيها) أي تاجروا لهم فيها ونموها حتى لا يذهب أصلها. بينما في الآية الأخرىٰ أعطوهم شيئاً من الميراث صدقة ولذلك قال: (منه)، وقال في الأولى (وارزقوهم فيها) وهذا هو الفرق.

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا۟ يَفْعَلُونَ﴾[٥].

---

(١) انظر أسباب النزول للنيسابوري من تفسير الطبري المختصر ص٤٣٦ - دار الفجر الإسلامي - الطبعة الثالثة ١٩٩٢م.

(٢) سورة الحشر، الآية: [٢].

(٣) سورة النساء، الآية: [٥].

(٤) سورة النساء، الآية: [٨].

(٥) سورة هود، الآية: [٣٦].

ويقول: ﴿فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾[(١)].

فأمّا كلمة «يفعلون»: فالفعل يكون مقصوداً وغير مقصود بدليل قوله تعالى بعدها: ﴿وَيَصْنَعُ ٱلْفُلْكَ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأٌ مِّن قَوْمِهِۦ سَخِرُوا۟ مِنْهُ ۚ قَالَ إِن تَسْخَرُوا۟ مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ ﴿٣٨﴾﴾[(٢)].

أما كلمة (يعملون): فالعمل لا يكون إلا مقصوداً. فقد ألقوا يوسف في الجب وقالوا عن أخيه: ﴿إِن يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَّهُۥ مِن قَبْلُ ۚ﴾[(٣)].

ومن ذلك قول الله تعالى: ﴿كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ﴿٤﴾ ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ﴿٥﴾﴾[(٤)].

فاستعمل حرف السين (سيعلمون) لأنهم في الدنيا فالعلم بذلك قريب.

وأما قوله تعالى: ﴿أَلْهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ ﴿١﴾ حَتَّىٰ زُرْتُمُ ٱلْمَقَابِرَ ﴿٢﴾ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٣﴾ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٤﴾﴾[(٥)] فقد استعمل. ﴿سوف﴾ وهي للزمن البعيد لذا استعملها لأن العلم بذلك سيكون بعد الموت لا قبله.

فالأمثلة السابقة نماذج للعلاقة بين الكلمة والكلمة، وهذا مثال مبسط للعلاقة بين السوَر.

ولنأخذ على سبيل المثال سورتي الضحى والشرح وهما سورتان متتابعتان في القرآن الكريم. رقم الأولى (٩٣) ورقم الثانية (٩٤).

قال تعالى: ﴿وَٱلضُّحَىٰ ﴿١﴾ وَٱلَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ ﴿٢﴾ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ﴿٣﴾ وَلَلْءَاخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ ٱلْأُولَىٰ ﴿٤﴾ وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰٓ ﴿٥﴾ أَلَمْ يَجِدْكَ

---

(١) سورة يوسف، الآية: [٦٩].
(٢) سورة هود، الآية: [٣٨].
(٣) سورة يوسف، الآية: [٧٧].
(٤) سورة النبإ، الآيتان: [٤ ـ ٥].
(٥) سورة التكاثر، الآيات: [١ ـ ٤].

يَتِيمًا فَـَٔاوَىٰ ﴿٦﴾ وَوَجَدَكَ ضَآلًّا فَهَدَىٰ ﴿٧﴾ وَوَجَدَكَ عَآئِلًا فَأَغْنَىٰ ﴿٨﴾ فَأَمَّا ٱلْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ﴿٩﴾ وَأَمَّا ٱلسَّآئِلَ فَلَا تَنْهَرْ ﴿١٠﴾ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ﴿١١﴾﴾(١).

فقد امتن الله على رسوله محمد ﷺ بثلاث نعمٍ هن:

١ ـ الاستقرار النفسي: ﴿أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَـَٔاوَىٰ ﴿٦﴾﴾.

٢ ـ الاستقرار الفكري: ﴿وَوَجَدَكَ ضَآلًّا فَهَدَىٰ ﴿٧﴾﴾.

٣ ـ الاستقرار الاقتصادي: ﴿وَوَجَدَكَ عَآئِلًا فَأَغْنَىٰ ﴿٨﴾﴾.

وقال تعالىٰ في سورة الشرح: ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ﴿١﴾ وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ ﴿٢﴾ ٱلَّذِىٓ أَنقَضَ ظَهْرَكَ ﴿٣﴾ وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ﴿٤﴾ فَإِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ﴿٥﴾ إِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ﴿٦﴾ فَإِذَا فَرَغْتَ فَٱنصَبْ ﴿٧﴾ وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَٱرْغَب ﴿٨﴾﴾(٢).

فقد امتن عليه بثلاث منهن أيضاً:

١ ـ شرح صدره: ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ﴿١﴾﴾.

٢ ـ ووضع عنه وزره: ﴿وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ ﴿٢﴾﴾.

٣ ـ ورفع ذكره: ﴿وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ﴿٤﴾﴾.

وهي تقابل النعم الثلاث المذكورة في سورة الضحىٰ. وهذه النعم الست ليس فوقها أي نعمة أخرىٰ.

أَوَلاً: يكفي النبي ﷺ رفعة أن يقرن اسمه مع اسم الله تعالى في الشهادتين: (أشهد أن لا إلٰه إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله).

---

(١) سورة الضحى، الآيات: [١ ـ ١١].

(٢) سورة الشرح، الآيات: [١ ـ ٨].

وأن يذكر اسمه مع اسمه في الأذان، وفي الصلاة الإبراهيمية بعد التشهد وهل هنالك منزلة أعلىٰ من منزلة رجل أمر الله بنص قرآنه بالصلاة والسلام عليه فقال: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ﴿٥٦﴾﴾[١].

اللهم صل وسلم وبارك علىٰ محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

الإعجاز البلاغي في القرآن الكريم:

البلاغة هي مطابقة الكلام لمقتضى الحال[٢]، والكلام البليغ ما كان حسناً في مبناه وحسناً في معناه ومطابقاً لمقتضى الحال. ولا يكون الكلام بليغاً إلا إذا خلا: من فصيحٍ ولا يكون الكلام فصيحاً إلا إذا خلا من العيوب الآتية:

أ ـ من تنافر الحروف مثل كلمة مستشزرات (مرتفعات).

ب ـ غرابة الكلمة مثل بُعاق (سحابة).

ج ـ مخالفة القياس النحوي والصرفي كقولهم: مَوْدَدَةَ بدلاً من مودة.

وإذا تتبّعنا كلمات وآيات القرآن الكريم نجدُها كلها فصيحة بليغة: فهو دقيق اللفظ دقيق المعنى والتعبير... فلا نجد حرفاً زائداً بلا معنى وهذه أمثلة توضح ذلك:

١ ـ المثال الأول:

قوله تعالى: ﴿قُلۡ سِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾[٣] ولم يقل على الأرض لأن الغلاف الجوي المحيط بالأرض تابع لها فهو منها فعندما نسير على الأرض فنحن

---

(١) سورة الأحزاب، الآية: [٥٦].

(٢) الأدب والبلاغة، طه حسين. دار المعارف، منشورات التعليم والتربية. تاريخ الطبع ١٩٧٨م.

(٣) سورة الأنعام، الآية: [١١].

ضمن الأرض لأننا داخل الغلاف الجوي بين سطح الأرض والغلاف الجوي.

٢ ـ المثال الثاني:

في وصية لقمان لابنه، قال تعالى: ﴿يَٰبُنَيَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ وَأۡمُرۡ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَٱنۡهَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَۖ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنۡ عَزۡمِ ٱلۡأُمُورِ ١٧﴾[١].

لماذا وردت عبارة ﴿وَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَۖ﴾ بعد الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؟ لأن الآمر بالمعروف والناهي عن المنكر لا بد أن يقف في وجهه المتسلطون والمتنفذون وهم أصحاب القوة فيؤذون ويحاربون.

٣ ـ المثال الثالث:

قال تعالى: ﴿وَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَۖ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنۡ عَزۡمِ ٱلۡأُمُورِ﴾[٢].

وقال: ﴿وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنۡ عَزۡمِ ٱلۡأُمُورِ ٤٣﴾[٣].

فالآية الأولى ليس فيها (لام) متصلة بـ (من) لأنه لا يوجد غريم لهذا الصابر فالأمر قضاء وقدر.

بينما الآية الثانية فيها (لام) متصلة بقوله (لمن عزم) لوجود الغريم لهذا المصاب فأضيفت اللام لكلمة (من) ويدل على ذلك كلمة (وغفر) أي غفر للغريم الذي اعتدى عليه.

٤ ـ المثال الرابع:

قال تعالى: ﴿وَلَا تَقۡتُلُوٓاْ أَوۡلَٰدَكُم مِّنۡ إِمۡلَٰقٖ نَّحۡنُ نَرۡزُقُكُمۡ وَإِيَّاهُمۡۖ﴾[٤]. فالإملاق أو الفقر والعوز موجود هنا حقيقة، ولذلك قال: ﴿نَّحۡنُ نَرۡزُقُكُمۡ وَإِيَّاهُمۡۖ﴾ فكما رزقناكم نرزقهم.

---

(١) (٢) سورة لقمان، الآية: [١٧].

(٣) سورة الشورى، الآية: [٤٣].

(٤) سورة الانعام، الآية: [١٥١].

وقال تعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَوْلَٰدَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَٰقٍۖ نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْۚ﴾[1]. فقد حرم الله وأد البنات خشية الفقر المتوقع وليس الموجود، لذلك قال: ﴿نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْۚ﴾ أي: بسبب هؤلاء الضعفاء نحن نرزقكم.

ففي الآية الأولى: الفقر واقع موجود فعلًا. وفي الآية الثانية: الفقر متوقع وغير موجود فعلًا ولذلك اختلف التعبير ﴿نَرْزُقُكُمْ﴾ و﴿نَرْزُقُهُمْ﴾.

٥ ـ المثال الخامس:

قال تعالى: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا ﴿٣٦﴾﴾[2]. وقال تعالى: ﴿وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَۙ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾[3].

وقال: ﴿ثُمَّ سَوَّىٰهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِن رُّوحِهِۦۖ وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَۚ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴿٩﴾﴾[4].

وإذا تتبعنا آيات القرآن الكريم نجد أن السمع يقدم على البصر، فلماذا؟

لأن السمع يعمل في الليل والنهار في الظلمة والضياء. أما البصر فلا يعمل إلا في النهار أو الضوء. ولذا فالإنسان يسمع ليلًا ونهاراً ولكنه لا يبصر إلا نهاراً، وهذا هو سبب التقديم.

١٤ ـ الإعجاز في رسم القرآن الكريم:

سيأتي مفصلًا في بحث مستقل إن شاء الله تعالى ص ٩٣.

١٥ ـ الإعجاز العددي في القرآن الكريم:

سيأتي أيضاً مفصلًا إن شاء الله تعالى ص ١٠٩.

---

(١) سورة الإسراء، الآية: [٣١].

(٢) سورة الإسراء، الآية: [٣٦].

(٣) سورة النحل، الآية: [٧٨].

(٤) سورة السجدة، الآية: [٩].

معجزة القرآن الكريم مستمرة

في القرآن الكريم إعجاز لا ينتبه إليه العقل البشري إلا بعد أن ينشط ويكتشف المستور من حقائق الكون وقد يكون الإعجاز في كلمة منه أو في حرف من حروفه. وللقرآن الكريم عطاء لكل جيل يختلف عن الأجيال المقبلة. فالقرآن متجدّد لا يجمد أبداً.

فالعبادات كالصلاة مثلًا محدّدة لا تتغير، فهي خمس مرات في اليوم والليلة منذ أن فرضها الله على نبينا محمد ﷺ وحتى قيام الساعة فهذه الأحكام التكليفية لا تغيُّر فيها ولا تبديل.

أما الحقائق المتعلقة بحقائق الوجود وقوانينه فهي متجددة حسب ما وصل إليه كل جيل من العلم، وما فهم من قوانين الكون، مثل كروية الأرض والغلاف الجوي وعلم الأجنة وغير ذلك.

فالقرآن الكريم هنا يعطي لكل عقل قدر حجمه ويعطي لكل عقل ما يعجبه ويرضيه. فإذا ما كشف الله لنا عن سر جديد في الكون رجعنا إلى الآية الكريمة فنجدها تؤدي هذا المعنى الجديد.

أمثلة توضح هذا التجديد في علوم الكون:

أ ـ قال تعالى: ﴿رَّبُّ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَٱتَّخِذْهُ وَكِيلًا ﴿٩﴾﴾[١].

ب ـ وقال: ﴿رَبُّ ٱلْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ ٱلْمَغْرِبَيْنِ ﴿١٧﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿١٨﴾﴾[٢].

---

(١) سورة المزمل، الآية: [٩].

(٢) سورة الرحمن، الآيتان: [١٧ ـ ١٨].

ج ـ وقال: ﴿فَلَآ أُقۡسِمُ بِرَبِّ ٱلۡمَشَٰرِقِ وَٱلۡمَغَٰرِبِ إِنَّا لَقَٰدِرُونَ ﴿٤٠﴾﴾[1].

وقد فسرها القدماء بما يلي:

١ ـ رب المشرق والمغرب : أي جهة الشرق والغرب فالشّمسُ تشرق من الشرق وتغرب من الغرب.

٢ ـ رب المشرقين: مشرق الصيف والشتاء وكذلك المغربين مغرب الصيف والشتاء.

٣ ـ رب المشارق والمغارب: أي كل يوم تشرق من مكان وكذلك كل يوم تغرب في مكان.

وبعد تقدم العلم واكتشاف بعض الأسرار الكونية، فسر العلماء هذه الآيات علىٰ الشكل التالي مع بقاء تفسير العلماء القدماء معمولًا به:

١ ـ رب المشرق والمغرب: في الوقت الذي تشرق فيه الشمس على مكان تغرب عن مكان آخر وبنفس اللحظة. فالجهتان ليستا متقابلتين إحداهما بالشرق والأخرى بالغرب.

٢ ـ رب المشرقين ورب المغربين: الكرة الأرضية مقسّمة إلى نصفين، نصف كرة شمالي ونصف كرة جنوبي. أي نصف كرة مضيء ونصف كرة معتم. فالنصف المضيء له مشرق ومغرب في آن واحد وكذلك نصف الكرة المعتم له مشرق ومغرب في نفس الوقت فهما مشرقان ومغربان في آن واحد.

٣ ـ رب المشارق والمغارب: إذا نظرنا إلى الكرة الأرضية نجد في كل جزء من الثانية مشرقاً تشرق فيه الشمس علىٰ مكان ومغرباً تغرب فيه

(١) سورة المعارج، الآية: [٤٠].

الشمس عن مكان آخر فهناك ملايين المشارق والمغارب.

وهذه المشارق والمغارب تحدث من دوران الأرض حول نفسها أما من دوران الأرض حول الشمس فتحدث الفصول الأربعة. وهذا يؤكد كروية الأرض، إذ لو كانت الأرض منبسطة لما كان لها إلا مشرقٌ واحدٌ ومغربٌ واحدٌ، وحينئذٍ لا يكون هناك مشارق متعددة ولا مغارب.

فعطاء القرآن في الأولى: ﴿رَّبُّ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ﴾ لم يلغ عطاء القرآن في الثانية: ﴿رَبُّ ٱلْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ ٱلْمَغْرِبَيْنِ﴾، ولم يلغ عطاء القرآن في الثالثة: ﴿بِرَبِّ ٱلْمَشَٰرِقِ وَٱلْمَغَٰرِبِ﴾. والتقدم العلمي الذي غيَّر كثيراً من المفاهيم عن الكون لم يغير شيئاً من كتاب الله تعالى فقد بقي كما هو. ويفيد المعنى الجديد الذي جاء به العلم بل إن العلم ليؤكد هذه الحقائق التي جاء بها هذا الكتاب الكريم.

تكفّل الله بحفظ القرآن الكريم:

ولذلك سخّر جميع الناس لحفظه مسلمهم وكافرهم. فهذا القرآن الكريم يطبعه أحياناً من لا يؤمن به كما نجد ذلك في أوروبا وأمريكا وأسيا وغيرها.

والسر في هذا أن هؤلاء مسخّرون بأمر الله للقيام بهذا العمل، حتى المسلم الذي لا يصلي ولا يصوم وحتى الملحد نجد القرآن في بيته أو مكتبه ليتحقق وعد الله بحفظه حيث يقول: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾[1].

وقد حفظ الله هذا الكتاب الكريم لكل بني البشر بعد أن أصبحت الكرة

(١) سورة الحجر، الآية: [٩].

الأرضية بأسرها كمكان واحد، بعد الانفجار المعرفي والتقدم في وسائل الاتصالات. فما يحدث في مكان بعيد يصل في طرفة عين إلى كل أنحاء الدنيا. والسبب في ذلك واضح وبسيط وهو أن هذا الكتاب دستور الوجود ولا ينقذ الإنسانية التائهة الحائرة الضالة مما هي فيه إلا هذا الكتاب الكريم:

﴿كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٢٩﴾﴾[(١)].

﴿وَإِنَّهُۥ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ ۖ وَسَوْفَ تُسْـَٔلُونَ ﴿٤٤﴾﴾[(٢)] أي: عن تبليغه للبشرية جمعاء وعن العمل به.



(١) سورة ص، الآية: [٢٩].

(٢) سورة الزخرف، الآية: [٤٤].

الإعجاز في رسم القرآن الكريم
تعريفه - أنواعه - أسراره

- **تعريفه**: الرسم القرآني توقيفي، فقد كتبه كتّاب الوحي بين يدي النبي ﷺ في صحف، وهو يختلف عن الرسم الإملائي في أمور كثيرة لحكمةٍ أرادها الله سبحانه وتعالى يظهر أثرها في التفسير وفي التلاوة وفي الإعجاز العددي وغير ذلك من الأمور المتجدّدة على مرّ العصور.

ولا زال هذا الرسم باقياً في المصاحف حتى يومنا هذا، وحتى قيام الساعة، لأن الله تكفل بحفظ كتابه الكريم بقوله عز وجل: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾[١].

وفي عهد أبي بكر رضي الله عنه جمع زيد بن ثابت رضي الله عنه هذه الصحف المتفرقة في مصحف واحد؛ وفي عهد عثمان بن عفان رضي الله عنه كانت هذه الصحف عند حفصة بنت عمر بن الخطاب رضي الله عنهما فاستأذن منها الخليفة عثمان رضي الله عنه أن تعطيه تلك الصحف فأعطته إياها. ثم كلّف زيد بن ثابت رضي الله عنه ومعه معاونوه لنسخ هذه الصحف، فكتبوا ونسخوا منها أربعة مصاحف أرسلت إلى: مكة، ودمشق، والعراق، وبقي مصحف عند الخليفة عثمان رضي الله عنه، وسمّي الرسم الذي كتبت به هذه المصاحف بالرسم العثماني، نسبة إلى الخليفة الراشِد عثمان بن عفان رضي الله عنه.

ثم أمر الخليفة بحرق ما عداها من الصحف بوجود الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين من غير مُنْكِر فكان ذلك إجماعاً، وذلك بعد إعادة الصحف

(١) سورة الحجر، الآية: [٩].

المجموعة في عهد أبي بكر رضي الله عنه إلى أم المؤمنين حفصة رضي الله عنها .

وبعد ذلك وضعت النقط وعلامات الشكل من كسرٍ وضم وفتح وسكون ثم وضعت الأعشار والأحزاب وعلامات الوقوف . . . إلى آخره .

لكن رسم الكلمة الأساسي الذي كتب بين يدي النبي ﷺ بقي على حاله كما كان في عهده ﷺ . (وقد ورد سابقاً في التمهيد مفصلًا) .

- أنواع الرسم القرآني:

أ - الرسم بالحذف.

ب - الرسم بالزيادة .

ج - الرسم بإبدال الألف واواً.

د - رسم الكلمة بحرفين مختلفين كالتاء المبسوطة أو المربوطة.

هـ - رسم نون التوكيد ألفاً .

أ - الرسم بالحذف: مثاله حرف الألف، حرف الواو، حرف الياء، وحرف النون.

- حذف الألف :

- **أولاً**: كلمة ﴿كِتَابٌ﴾ بمعنى القرآن الكريم أو اللوح المحفوظ، تحذف ألفها لأن القرآن أقرب إلينا في الفهم وأظهر في التنزيل؛ وكل ما جاء في القرآن الكريم من كلمة **كتاب** أو **الكتاب** مكتوب بغير ألف إلاّ في أربعة مواضع فيها ألف وهي :

أ - ﴿لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ﴾(١) بمعنى: الأجل والوقت.

(١) سورة الرعد، الآية: [٣٨].

وفي الآية التي بعدها توجد كلمة **كتاب** أيضا بمعنى: اللوح المحفوظ، ولذلك كتبت الثانية بدون ألف، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِّيَّةً وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَن يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ ﴿٣٨﴾ يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِندَهُ أُمُّ الْكِتَابِ ﴿٣٩﴾﴾(١).

ب -﴿وَمَا أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ إِلَّا وَلَهَا كِتَابٌ مَّعْلُومٌ﴾(٢).

أي: أجل للإهلاك.

ج -﴿وَاتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِن كِتَابِ رَبِّكَ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَلَن تَجِدَ مِن دُونِهِ مُلْتَحَدًا﴾(٣).

فإن هذا أخص من الكتاب فهو معلوم لأنه مضاف إلى كلمة ربك فلم تحذف ألفه حيث إنه واضح الدلالة بمعنى القرآن .

د -﴿طس تِلْكَ آيَاتُ الْقُرْآنِ وَكِتَابٍ مُّبِينٍ﴾(٤).

فهنا الكتاب جاء تابعاً للقرآن الكريم فهو واضح المعنى لأن معنى الكتاب هنا هو القرآن الكريم .

- **ثانياً**: تحذف الألف من جمع المذكر السالم وجمع المؤنث السالم إلا إذا جاء بعدها حرف مشدد أو همزة مع استثناء بعض الكلمات لأسباب تعرف في مواضعها من كل آية، مثال ذلك في كلمة:

الضالين في قوله تعالى: ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴿٦﴾ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ ﴿٧﴾﴾(٥).

---

(١) سورة الرعد، الآيتان: [٣٨-٣٩].
(٢) سورة الحجر، الآية: [٤].
(٣) سورة الكهف، الآية: [٢٧]
(٤) سورة النمل، الآية: [١].
(٥) سورة الفاتحة، الآيتان: [٦-٧].

وأيضاً: **السائلين** في قوله تعالى: ﴿...وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَٱلسَّآئِلِينَ وَفِى ٱلرِّقَابِ...﴾(١).

وأمثلة حذف الألف في قوله تعالى:

﴿إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ وَٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَٱلْقَٰنِتِينَ وَٱلْقَٰنِتَٰتِ وَٱلصَّٰدِقِينَ وَٱلصَّٰدِقَٰتِ وَٱلصَّٰبِرِينَ وَٱلصَّٰبِرَٰتِ وَٱلْخَٰشِعِينَ وَٱلْخَٰشِعَٰتِ وَٱلْمُتَصَدِّقِينَ وَٱلْمُتَصَدِّقَٰتِ وَٱلصَّٰٓئِمِينَ وَٱلصَّٰٓئِمَٰتِ وَٱلْحَٰفِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَٱلْحَٰفِظَٰتِ وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾(٢).

كلمة **الصائمين**(٣): جاءت على خلاف القاعدة لاتباع الكلمات التي قبلها والتي بعدها بالحذف.

- **ثالثاً**: كلمة ﴿ٱلْقُرْءَانَ﴾ مكتوبة في القرآن الكريم بالألف إلا في موضعين فقد حذفت منها الألف، والموضعان هما:

أ - ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾(٤).

ب - ﴿إِنَّا جَعَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾(٥).

والتعليل أنه مسبوق بالضمير وهو الهاء في: ﴿أَنزَلْنَٰهُ﴾ وَ ﴿جَعَلْنَٰهُ﴾ والضمير في الموضعين ضمير الكتاب وهو القرآن الكريم.

---

(١) سورة البقرة، الآية: [١٧٧].

(٢) سورة الأحزاب، الآية: [٣٥].

(٣) كما في رواية قالون على ما اختاره الحافظ أبو عمرو الدّاني. انظر الطريق المأمون إلى أصول رواية قالون من طريق الشاطبية العبد الفتاح المرصفي. طباعة بميس البابلي الحلبي وشركاؤه ١٩٧٠م.

(٤) سورة يوسف، الآية: [٢].

(٥) سورة الزخرف، الآية: [٣].

- **حذف الواو**: مثالها الأفعال الأربعة التالية :

أ - ﴿سَنَدْعُ ٱلزَّبَانِيَةَ﴾(١).

لأن مجيء ملائكة العذاب وهم الزبانية بسرعة غير معهودة في الدنيا .

ب - ﴿وَيَمْحُ ٱللَّهُ ٱلْبَٰطِلَ وَيُحِقُّ ٱلْحَقَّ بِكَلِمَٰتِهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ﴾(٢).

لأن هذا المحو غير معهود وهو سريع جداً.

ج - ﴿وَيَدْعُ ٱلْإِنسَٰنُ بِٱلشَّرِّ دُعَآءَهُۥ بِٱلْخَيْرِ ۖ وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ عَجُولًا﴾(٣).

لأنه يسارع إليه وهو دعاء معاكس لطبيعة البشر.

د - ﴿فَتَوَلَّ عَنْهُمْ ۘ يَوْمَ يَدْعُ ٱلدَّاعِ إِلَىٰ شَىْءٍ نُّكُرٍ﴾(٤).

لسرعة الدعاء وسرعة الإجابة .

كما حذفت ياء ﴿ٱلدَّاعِ﴾ أي: الداعي لأنه غير معروف وغير معهود وهو إسرافيل عليه السلام.

إذن : فقد حذفت الواو من هذه الأفعال الأربعة لتبين سرعة وقوع الفعل وسهولته على الفاعل، وشدة قبول المنفعل المتأثر به في الوجود .

- **حذف الياء:** كما في قوله تعالى : ﴿وَٱذْكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَ ۚ وَقُلْ عَسَىٰٓ أَن يَهْدِيَنِ رَبِّى لِأَقْرَبَ مِنْ هَٰذَا رَشَدًا﴾(٥).

فهنا الهداية «يهدين» معنوية وهي بعكس قوله: ﴿وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقَآءَ مَدْيَنَ

---

(١) سورة العلق، الآية: [١٨].

(٢) سورة الشورى، الآية: [٢٤].

(٣) سورة الإسراء، الآية: [١١].

(٤) سورة القمر، الآية: [٦].

(٥) سورة الكهف، الآية: [٢٤].

قَالَ عَسَىٰ رَبِّيٓ أَن يَهۡدِيَنِي سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ﴾[(١)].

فهذه الهداية محسوسة لأن موسى عليه السلام يطلبها عند توجهه إلى مدين.

- كما حذفت الياء أيضاً من كلمة: ﴿تسألني﴾ في قوله تعالى: ﴿قَالَ يَٰنُوحُ إِنَّهُۥ لَيۡسَ مِنۡ أَهۡلِكَۖ إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيۡرُ صَٰلِحٖۖ فَلَا تَسۡـَٔلۡنِ مَا لَيۡسَ لَكَ بِهِۦ عِلۡمٌۖ إِنِّيٓ أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلۡجَٰهِلِينَ﴾[(٢)].

لأن علم هذا السؤال غيب بدليل قوله تعالى: ﴿مَا لَيۡسَ لَكَ بِهِۦ عِلۡمٌۖ﴾، وذلك بخلاف قوله عزّ وجلّ:

﴿قَالَ فَإِنِ ٱتَّبَعۡتَنِي فَلَا تَسۡـَٔلۡنِي عَن شَيۡءٍ حَتَّىٰٓ أُحۡدِثَ لَكَ مِنۡهُ ذِكۡرٗا﴾[(٣)].

فلم تحذف الياء من كلمة ﴿تَسۡـَٔلۡنِي﴾ لأنه سؤال عن حوادث تجري في الدنيا وهي ظاهرة غير خفية.

- **حذف النون:** تنبيهاً على صغر الشيء وحقارته وأنه ينشأ ويزيد إلى ما لا يعلم بذلك إلا الله.

- قال تعالى: ﴿أَيَحۡسَبُ ٱلۡإِنسَٰنُ أَن يُتۡرَكَ سُدًى ﴿٣٦﴾ أَلَمۡ يَكُ نُطۡفَةٗ مِّن مَّنِيّٖ يُمۡنَىٰ ﴿٣٧﴾ ثُمَّ كَانَ عَلَقَةٗ فَخَلَقَ فَسَوَّىٰ ﴿٣٨﴾ فَجَعَلَ مِنۡهُ ٱلزَّوۡجَيۡنِ ٱلذَّكَرَ وَٱلۡأُنثَىٰٓ ﴿٣٩﴾ أَلَيۡسَ ذَٰلِكَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يُحۡـِۧيَ ٱلۡمَوۡتَىٰ ﴿٤٠﴾﴾[(٤)].

- حذفت النون من كلمة «يكن» فأصبحت ﴿يَكُ﴾ لأن الإنسان كان نطفة لا ترى بالعين المجردة فأصبح رجلًا أو امرأة كامل الخلق والتكوين.

---

(١) سورة القصص، الآية: [٢٢].

(٢) سورة هود، الآية: [٤٦].

(٣) سورة الكهف، الآية: [٧٠].

(٤) سورة القيامة، الآيات: [٣٦-٤٠].

- وقال تعالى : ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظۡلِمُ مِثۡقَالَ ذَرَّةٖۖ وَإِن تَكُ حَسَنَةٗ يُضَٰعِفۡهَا وَيُؤۡتِ مِن لَّدُنۡهُ أَجۡرًا عَظِيمٗا﴾(١) .

- وقال تعالى : ﴿قَالُوٓاْ أَوَلَمۡ تَكُ تَأۡتِيكُمۡ رُسُلُكُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِۖ قَالُواْ بَلَىٰۚ قَالُواْ فَٱدۡعُواْۗ وَمَا دُعَٰٓؤُاْ ٱلۡكَٰفِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَٰلٍ﴾(٢) .

فقد جاءت الرسل من أقرب شيء في البيان الذي هو الحس إلى العقل إلى الذكر، وأرقوهم من رتبة الجهل إلى أرفع رتبة ودرجة في العلم .

- وقال تعالى : ﴿فَلَمۡ يَكُ يَنفَعُهُمۡ إِيمَٰنُهُمۡ لَمَّا رَأَوۡاْ بَأۡسَنَاۖ سُنَّتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي قَدۡ خَلَتۡ فِي عِبَادِهِۦۖ وَخَسِرَ هُنَالِكَ ٱلۡكَٰفِرُونَ﴾(٣) .

انتفى عن إيمانهم مبدأ الانتفاع أقله وأكثره فانتفى أصله.

ب - الرسم بالزيادة :

١ - زيادة الألف في كلمة ﴿لَأَاْذۡبَحَنَّهُۥٓ﴾ في قصة سليمان والهدهد، مع أن كلمة ﴿لَأُعَذِّبَنَّهُۥ﴾ قبلها مشابهة لها في الكتابة ولا توجد فيها الألف، قال تعالى: ﴿لَأُعَذِّبَنَّهُۥ عَذَابٗا شَدِيدًا أَوۡ لَأَاْذۡبَحَنَّهُۥٓ أَوۡ لَيَأۡتِيَنِّي بِسُلۡطَٰنٖ مُّبِينٖ﴾(٤) .

فقد زيدت الألف لبيان أن الذبح أشد وأصعب على الطير من أيّ عذاب .

٢- كما زيدت الألف في كلمتي ﴿تَاْيۡـَٔسُواْ﴾ و﴿يَاْيۡـَٔسُ﴾ في قوله تعالى:﴿يَٰبَنِيَّ ٱذۡهَبُواْ فَتَحَسَّسُواْ مِن يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَاْيۡـَٔسُواْ مِن رَّوۡحِ ٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ لَا يَاْيۡـَٔسُ مِن رَّوۡحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡقَوۡمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ﴾(٥) .

---

(١) سورة النساء، الآية: [٤٠].
(٢) سورة غافر، الآية: [٥٠].
(٣) سورة غافر، الآية: [٨٥].
(٤) سورة النمل، الآية: [٢١].
(٥) سورة يوسف، الآية: [٨٧].

لأن اليأس والإياس أشدّ من الصبر وانتظار الفرج .

٣- زيادة الألف في كلمة ﴿وَجِاْىٓءَ﴾ في قوله تعالى : ﴿وَجِاْىٓءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ ٱلْإِنسَـٰنُ وَأَنَّىٰ لَهُ ٱلذِّكْرَىٰ﴾(١) .

وذلك لأنّ مجيء جهنّم غير معهود في الدّنيا وغير معروف عند النّاس، وفي الحديث الشريف عن ابن مسعود رضي الله عنه عن النّبيّ ﷺ قال: «**يؤتى بجهنّم يومئذٍ لها سبعون ألف زمام مع كل زمام سبعون ألف ملك يجرونها**»، رواه مسلم .

٤- زيادة الواو في كلمة ﴿سَأُوْرِيكُمْ﴾ في قوله تعالى: ﴿سَأُوْرِيكُمْ دَارَ ٱلْفَـٰسِقِينَ﴾(٢) .

لأن هذه الرؤية ظاهرة في الوجود، وآثار الأمم التي أهلكها الله بيّنة وفيها تهديد شديد لأولئك الذين كذّبوا موسى ولم يؤمنوا به .

٥- زيادة الياء في كلمة ﴿بِأَيْيْدٍ﴾ في قوله تعالى : ﴿وَٱلسَّمَآءَ بَنَيْنَـٰهَا بِأَيْيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ ﴿٤٧﴾ وَٱلْأَرْضَ فَرَشْنَـٰهَا فَنِعْمَ ٱلْمَـٰهِدُونَ ﴿٤٨﴾﴾(٣) .

للتفريق بين الأيدي التي هي من جوارح الإنسان، وبين اليد بمعنى: القوة القوية اللامتناهية .

٦- زيادة الياء في كلمة ﴿بِأَيِّيكُمُ﴾ في قوله تعالى : ﴿نٓ ۚ وَٱلْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ ﴿١﴾ مَآ أَنتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ ﴿٢﴾ وَإِنَّ لَكَ لَأَجْرًا غَيْرَ مَمْنُونٍ ﴿٣﴾ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴿٤﴾ فَسَتُبْصِرُ وَيُبْصِرُونَ ﴿٥﴾ بِأَيِّيكُمُ ٱلْمَفْتُونُ ﴿٦﴾﴾(٤) .

---

(١) سورة الفجر، الآية: [٢٣].
(٢) سورة الأعراف، الآية: [١٤٥].
(٣) سورة الذاريات، الآيتان: [٤٧-٤٨].
(٤) سورة القلم، الآيات: [١-٦].

كتبت بزيادة ياء تخصيصاً للنبي ﷺ بالصفة الكاملة لحصول ذلك فإنهم هم المفتونون وليس الرسول ﷺ .

ج - الرسم بإبدال الألف واواً :

رسمه في ثماني كلمات في القرآن الكريم هي :

الصلوٰة - الزكوٰة - الحيوٰة -الربوٰا- بالغدٰوة - كمشكوٰة - والنجوٰة - ومنوٰة.

فالأربع كلمات الأولى هي أم الأصول في العبادات والمعاملات:

- **الصلاة**: أصل العبادات البدنية .

- **الزكاة**: أصل العبادات المالية .

- **الحياة**: أصل الوجود .

- **الربا**: أصل المعاملات المالية الباطلة .

أما الأربع الثانية فهي القواعد والثوابت إن لم نقل الأركان المنتهجة لتلك الأصول:

- **فالغداة**: قاعدة الأزمان.

- **والمشكاة**: قاعدة الهداية والأنوار.

- **والنجاة**: قاعدة الطاعات.

- **ومناة**: قاعدة الضلال والأوثان.

ولذلك عبدها المشركون فكانت عندهم مناة الأولى والثانية والثالثة لقوله تعالى : ﴿أَفَرَءَيْتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلْعُزَّىٰ ﴿١٩﴾ وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلْأُخْرَىٰٓ ﴿٢٠﴾﴾[١] .

(١) سورة النجم، الآيتان: [١٩-٢٠].

وكتابة هذه الكلمات بهذا الشكل يدل على تعظيم هذه الأصول والقواعد وتفخيمها إيجاباً، أو سلباً بتحقيرها .

ملاحظة: توجد كلمة «**رباً**» واحدة في القرآن الكريم لم تكتب بالواو وذلك في قوله تعالى : ﴿وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن رِّبًا لِّيَرْبُوَاْ فِيٓ أَمْوَٰلِ ٱلنَّاسِ فَلَا يَرْبُواْ عِندَ ٱللَّهِۖ وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن زَكَوٰةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ ٱللَّهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُضْعِفُونَ﴾[١] .

لأن الآية مكية ولم يكن قد نزل بعدُ تحريم الربا، والمقصود بالربا هنا: الهدية التي يهديها الإنسان لآخر وهو يرجو أن يكافئه عليها بأكثر منها .

وأما كلمة «**زكاة**» فكتبت على الأصل بالواو مع أن الزكاة فرضت بعد الهجرة، لأن الزكاة هنا بمعنى: **الصدقة**، وهي تكون لله تعالى خالصة .

قال ابن عباس في تفسير قوله تعالى: ﴿وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن رِّبًا﴾ يريد هدية الرجل الشيء، يرجو أن يثاب أفضل منه، فذلك الذي لا يربو عند الله ولا يؤجر صاحبه ولكن لا إثم عليه[٢] . [اهـ]

د - رسم الكلمة بحرفين مختلفين: التاء المربوطة والمبسوطة، ومثال كتابة التاء في كلمة «امرأة» مرة بالتاء المربوطة هكذا: «**امرأة**»، وأُخرى بالتاء المبسوطة هكذا: «**امرأت**» كقوله تعالى : ﴿ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱمْرَأَتَ نُوحٍ وَٱمْرَأَتَ لُوطٍۖ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَٰلِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا وَقِيلَ ٱدْخُلَا ٱلنَّارَ مَعَ ٱلدَّٰخِلِينَ ﴿١٠﴾ وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱمْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ٱبْنِ لِي عِندَكَ بَيْتًا فِي ٱلْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِن فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِۦ وَنَجِّنِي مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١١﴾﴾[٣] .

---

(١) سورة الروم، الآية: [٣٩].

(٢) تفسير القرطبي - الجزء (٧) - صفحة ٥١١٨ .

(٣) سورة التحريم، الآيتان: [١٠-١١].

فإذا كانت المرأة زوجةً معينةً لرجلٍ معينٍ معروف كتبت بالتاء المبسوطة كما في الآية السابقة .

وإذا لم تكن زوجة له كتبت بالتاء المربوطة كما في قوله تعالى : ﴿وَإِنِ ٱمۡرَأَةٌ خَافَتۡ مِنۢ بَعۡلِهَا نُشُوزًا أَوۡ إِعۡرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡهِمَآ أَن يُصۡلِحَا بَيۡنَهُمَا صُلۡحًاۚ وَٱلصُّلۡحُ خَيۡرٌۗ وَأُحۡضِرَتِ ٱلۡأَنفُسُ ٱلشُّحَّۚ وَإِن تُحۡسِنُواْ وَتَتَّقُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرًا﴾[١].

فهي امرأة أيّ رجل كان، وليست زوجة معينة لرجل معين .

وكذلك كتبت كلمة «**امرأت**» بالتاء المبسوطة في قوله تعالى:

﴿... قَالَتِ ٱمۡرَأَتُ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡـَٰٔنَ حَصۡحَصَ ٱلۡحَقُّ أَنَا۠ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفۡسِهِۦ وَإِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾[٢].

فلما كانت امرأت العزيز معلومة وهي زليخا كتبت تاءً مبسوطة .

هـ - رسم نون التوكيد ألفاً :

أبدلت نون التوكيد الخفيفة ألفاً في موضعين هما :

- **الأول**: في قوله تعالى: ﴿كَلَّا لَئِن لَّمۡ يَنتَهِ لَنَسۡفَعَۢا بِٱلنَّاصِيَةِ﴾[٣].

- **والثاني**: في قوله تعالى : ﴿وَلَئِن لَّمۡ يَفۡعَلۡ مَآ ءَامُرُهُۥ لَيُسۡجَنَنَّ وَلَيَكُونٗا مِّنَ ٱلصَّٰغِرِينَ﴾[٤].

وذلك ليوقف على هاتين الكلمتين «**لنسفعاً - وليكوناً**» بالألف ليوافق ذلك القراءة المنقولة بالتواتر عن النبي محمد ﷺ.

---

(١) سورة النساء، الآية: [١٢٨].
(٢) سورة يوسف، الآية: [٥١].
(٣) سورة العلق، الآية: [١٥].
(٤) سورة يوسف، الآية: [٣٢]

- الأسرار الخاصة بالقرآن الكريم دون سائر الكتب السماوية:

أولاً: أَنَّ الرسم القرآني موافق للتفسير: لأن زيادة المبنى تدل على زيادة المعنى كما في الأمثلة السابقة مثل: ﴿بِأَيْيْدٍ - وَجِاْىٓءَ﴾.

ثانياً: أَنَّ الرسم القرآني يوافق القراءة المنقولة عن النبي محمد ﷺ: وذلك كما في رسم: ﴿لَنَسْفَعًا - وَلَيَكُونًا﴾ للوقوف على هاتين الكلمتين بالألف .

ثالثاً: أَنَّ الرسم القرآني توقيفي: ومن المتحمسين لهذا الرأي ابن المبارك[١] الذي نقل في كتابه «الإبريز» عن شيخه عبد العزيز الدباغ[٢] أنه قال له: «ما للصحابة ولا لغيرهم في رسم القرآن ولا شعرة واحدة، وإنما هو توقيف من النبي ﷺ، وهو الذي أمرهم أن يكتبوه على الهيئة المعروفة بزيادة الألف ونقصانها، لأسرار لا تهتدي إليها العقول، وهو سر من الأسرار خص الله به كتابه العزيز دون سائر الكتب السماوية. وكما أن نظم القرآن معجز فرسمه أيضاً معجز!

وكيف تهتدي العقول إلى سر زيادة الألف في «مائة» دون «فئة»؟

وإلى سر زيادة الياء في «بأييد» و«بأييكم»؟

أم كيف تتوصل إلى سر زيادة الألف في «سعوا» بالحج ، ونقصها من «سعو» بسبأ؟

وإلى سر زيادتها في «عتوا» حيث كان نقصها من «عتو» في الفرقان؟

---

(١) ابن المبارك صاحب كتاب (الأبريز). هو عبد الله بن المبارك أبو عبد الرحمن المروزي الحنظلي تلميذ الإمام أبي حنيفة، وعده جماعة من أصحابه خصاله العلم والفقه والأدب واللغة والنحو والزهد والشعر والورع. توفي سنة إحدى وثمانين ومائة هـ.

(٢) انظر المهذب في القراءآت العشر للدكتور محمد سالم محيسن، الجزء الأول مكتبة الكليات الأزهرية تاريخ الطبع ١٩٧٨م.

وإلى سر زيادتها في «آمنوا» وإسقاطها من «بآءو - جآءو - تبوءو - فآءو» بالبقرة؟

وإلى سر زيادتها في «يعفوا الذي»، ونقصانها من «يعفو عنهم» في النساء؟

أم كيف تبلغ العقول إلى وجه حذف بعض أحرف من كلمات متشابهة دون بعض، كحذف الألف من «قرءنا» بيوسف والزخرف، وإثباتها في سائر المواضع؟

وإثبات الألف بعد واو «سموات» في فصلت وحذفها من غيرها؟

وإثبات الألف في «الميعاد» مطلقاً، وحذفها من الموضع الذي في الأنفال؟

وإثبات الألف في «سراجاً» حيث وقع، وحذفه من موضع الفرقان؟

وكيف تتوصل إلى حذف بعض التاءات وربطها في بعض؟

فكل ذلك أسرار إلهية، وأغراض نبوية .

وإنما خفيت على الناس لأنها أسرار باطنة لا تدرك إلا بالفتح الرباني، بمنزلة الألفاظ والحروف المقطعة في أوائل السور، فإن لها أسراراً عظيمة، ومعاني كثيرة، وأكثر الناس لا يهتدون إلى أسرارها ولا يدركون شيئاً من المعاني الإلهية التي أشير إليها !.

فكذلك أمر الرسم الذي في القرآن حرفاً بحرف[١]. [اهـ]

---

(١) مباحث في علوم القرآن -صبحي الصالح- (٢٧٦-٢٧٧)

كتابة القرآن الكريم بغير الرسم القرآني

كما مرَّ فإن رسم القرآن الكريم توقيفي كتب بين يديّ النبي ﷺ، وجمع في عهد أبي بكر رضي الله عنه وتم استنساخ المصاحف في عهد عثمان بن عفان رضي الله عنهما بوجود الصحابة رضوان الله عليهم من غير منكرٍ فكان إجماعاً.

وقد أفتى الإمام أحمد بن حنبل[١] رضي الله عنه بعدم جواز كتابة القرآن الكريم بالرسم الإملائي كما أفتى الإمام مالك رضي الله عنه بذلك، ولكنه أباح تعليمه للتلاميذ بالرسم الإملائي للتسهيل عليهم .

ولقد ظهرت دعوات لكتابة القرآن بالرسم الإملائي أَي بتغيير الرسم القرآني الذي يسمونه بالرسم الاصطلاحي بحجة أن الناس، وخاصة في أيامنا هذه، لا يستطيعون قراءة القرآن بهذا الرسم نظراً لفتور الهمم وإلغاء الكتاتيب . . .

حتى لقد تجرأ بعضهم فقال: إن الصحابة الذين كتبوا القرآن الكريم لم يكونوا يحسنون الإملاء، وإنهم لم يراعوا القواعد الإملائية والصوتية عند كتابته.

وللردّ على هؤلاء نقول :

- **أولاً**: لقد تمكن دعاة فصل الدين عن الدولة من إبعاد تحكيم القرآن الكريم في المجتمعات الإسلامية تحت اسم: «**العلمانية**» والعلم، كما سموا الربا المحرم: «**فائدة**» لكي لا تطبق عليه آيات التحريم الواردة في القرآن الكريم فيفهمها الذين يقرؤونها.

---

(١) **أحمد بن حنبل**: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني، أحد أعلام الإسلام وصاحب المذهب والمسند المشهورين المتوفى سنة ٢٤١ هـ.

- **ثانياً**: هؤلاء يقولون : الناس اليوم لا يتمكّنون من قراءة القرآن الكريم بالرسم القرآني ويخطئون بذلك، ويُردّ عليهم كيف تمكّن الناس قديماً من قراءة القرآن بشكل صحيح مع أن الجهل كما يقولون كان منتشراً وكانت الأمية متفشية على نطاق واسع؟؟، لذا فإنهم يريدون القضاء على إعجاز القرآن كما عطلوا العمل بأحكامه بين الناس .

- **ثالثاً**: لقد حلّ العلماء هذه المشكلة بأساليب مختلفة منها على سبيل المثال لا الحصر: مصحف الشروق المفسر الميسر الصادر بالجماهيرية الليبية إذ كتبت الكلمات بالرسم الإملائي بالهامش أسفل الصفحة وبقي الرسم القرآني على حاله.

كما أن علماء الرسم والضّبط وضعوا الاصطلاحات المناسبة للقراءة فمثلًا كلمة **الصلاة** التي تكتب بالقرآن الكريم هكذا: ﴿ٱلصَّلَوٰةَ﴾ ومثلها كلمة **كمشكوٰة** وضِعَتْ فوق الواو ألفٌ صغيرة، والقاعدة في ذلك أن تقرأ الحرف الصغير الأعلى ولا تلفظ الحرف الكبير الأسفل فتقرأ الألف ولا تلفظ الواو، في هاتين الكلمتين وأمثالهما. ومثل ذلك : إذا رسم سكون دائري (ْ) فوق أيّ حرف من أحرف العلة الثلاثة لا تقرأ هذه الأحرف مثل:

«بأييْدٍ - وجاْىء - سأوْريكم»، فتقرأ هكذا: «بأيْد - وجيء - سأُريكم».

ومن المعلوم أن الكتابة في كل لغات العالم لها قواعد وأصول يتعلمها الناس بالتدريب والممارسة لأن العلم بالتَّعَلُّم والحلم بالتَّحلُّم.

ولنأخذ مثلًا كلمتي: «**كاتبو - وكتبوا**» فقد وضعوا للثانية ألفاً بموجب قواعد الإملاء ولم تقرأ الألف، ولم نضع ألفاً للأولى .

- **رابعاً**: لو أخذنا الآية الكريمة في سورة النمل بشأن قول سليمان بالنسبة لغياب الهدهد ﴿لَأُعَذِّبَنَّهُۥ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَاْذْبَحَنَّهُۥٓ أَوْ لَيَأْتِيَنِّي بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ﴾[1] .

---

(١) سورة النمل، الآية: [٢١].

فقد زيدت الألف بكلمة ﴿لَأَاْذْبَحَنَّهُۥٓ﴾ ولم تزد بكلمة: «لأعذبنه» مع أنهما متماثلتان وكاتبهما قطعاً نفس الكاتب، وأيّ منصف يقول إن الكاتب لا يخطئ هنا، ولكن هنالك سر استنبطه العلماء بعد ذلك ويمكن أن يأتي آخرون فيستنبطوا ما لم يعرفه من سبقهم.

- **خامساً**: ورد في أول سورة البقرة ﴿الٓمٓ﴾، وفي أول سورة الشرح ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ﴾، والتفريق بينهما بالقراءة السليمة: والسكتة بمقدار حركتين للألف الأولى والشكل بالثانية وهذا واضح.

- **سادساً**: هذه الدعوة لكتابة القرآن الكريم بالرسم الإملائي - قد تجاهلت عظمته عظمة القرآن حيث إنه كان ولم يزل **دستور الأمة الإسلامية والعربية** لغةً ومنهاجاً إلى يوم الدين - وهذه الدعوة لها هدف بعيد هو القضاء على العروبة والإسلام بنشرها للهجات العامية المحلية التي دعا إليها كثيرون من الذين لا يريدون الخير لهذه الأمة ففشلوا بدعوتهم بفضل الحفظ الإلهي للقرآن الكريم بقوله تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾[1]، وللرعاية الإلهية معاً التي شخصت بعلماء الرسم والضبط والتفسير، والحفظة له غيباً وكذلك الذين يتلونه حق تلاوته ويتدارسونه لا يجمعهم ديوان لكثرتهم، وهم منتشرون في كل أنحاء العالم وعددهم بازدياد مستمر، ونور القرآن الكريم يزداد انتشاراً في كل أصقاع المعمورة.

وهكذا ظل القرآن محروساً بحفظ الله تعالى؛ وسيظل وَعْدُه عزّ وجلّ بهذا الحفظ تحدياً قائماً لكل جاحد.

فجزى الله هؤلاء عن الأمة الإسلامية خير الجزاء.

---

(١) سورة الحجر، الآية: [٩].

الإعجاز العددي في القرآن الكريم

أولا: ورود الأعداد في القرآن الكريم: من المعلوم أن الأعداد إما أن تكون مفردة من ١-١٠، أو مركبة من ١١-١٩.

أو ألفاظ عقود: عشرون - ثلاثون.. إلى .. تسعون.

أو مئات أو ألوفا، أو أن تكون كُسوراً مثل: **نصف - ثلث - ربع** - إلخ، وجميع ما ذكر أعلاه وارد في القرآن الكريم.

أما ألفاظ المليون وما زاد عنه فلا توجد في القرآن الكريم لأنها ألفاظ غير عربية، ولم يكن يعرفها العرب، فإذا أرادوا أن يقولوا مليوناً فيقولون : ألف ألف، وخمسة ملايين يقولون عنها: خمسة آلاف ألف ٠٠٠وهكذا.

أ - الأعداد المفردة من ١-١٠ : وردت كل هذه الأعداد في كتاب الله تعالى مثل:

قوله تعالى: ﴿وَقَالَ ٱللَّهُ لَا تَتَّخِذُوٓاْ إِلَـٰهَيۡنِ ٱثۡنَيۡنِۖ إِنَّمَا هُوَ إِلَـٰهٌ وَٰحِدٌ فَإِيَّـٰيَ فَٱرۡهَبُونِ﴾(١).

- ﴿سَيَقُولُونَ ثَلَـٰثَةٌ رَّابِعُهُمۡ كَلۡبُهُمۡ وَيَقُولُونَ خَمۡسَةٌ سَادِسُهُمۡ كَلۡبُهُمۡ رَجۡمَۢا بِٱلۡغَيۡبِۖ وَيَقُولُونَ سَبۡعَةٌ وَثَامِنُهُمۡ كَلۡبُهُمۡۚ قُل رَّبِّيٓ أَعۡلَمُ بِعِدَّتِهِم مَّا يَعۡلَمُهُمۡ إِلَّا قَلِيلٌۗ فَلَا تُمَارِ فِيهِمۡ إِلَّا مِرَآءً ظَـٰهِرًا وَلَا تَسۡتَفۡتِ فِيهِم مِّنۡهُمۡ أَحَدًا﴾(٢).

---

(١) سورة النحل، الآية: [٥١].

(٢) سورة الكهف، الآية: [٢٢].

- ﴿وَكَانَ فِي ٱلْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ﴾(١).

- ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِيٓ أَيْمَٰنِكُمْ وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ ٱلْأَيْمَٰنَ فَكَفَّٰرَتُهُۥٓ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَٰكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٍ...﴾(٢).

ب - الأعداد المركبة من ١١-١٩: ورد منها ألفاظ الأعداد التالية كقوله تعالى: ﴿إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَٰجِدِينَ﴾(٣).

- ﴿وَإِذِ ٱسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ فَقُلْنَا ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْحَجَرَ فَٱنفَجَرَتْ مِنْهُ ٱثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ كُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ مِن رِّزْقِ ٱللَّهِ وَلَا تَعْثَوْا۟ فِي ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾(٤).

- ﴿وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا سَقَرُ ﴿٢٧﴾ لَا تُبْقِي وَلَا تَذَرُ ﴿٢٨﴾ لَوَّاحَةٌ لِّلْبَشَرِ ﴿٢٩﴾ عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ ﴿٣٠﴾﴾(٥).

ج - ألفاظ العقود من ٢٠-٩٠: وردت جميعها في كتاب الله سبحانه، ومن الأمثلة على ذلك:

- **لفظ (٢٠)** ورد في قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ حَرِّضِ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَى ٱلْقِتَالِ إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَٰبِرُونَ يَغْلِبُوا۟ مِا۟ئَتَيْنِ وَإِن يَكُن مِّنكُم مِّا۟ئَةٌ يَغْلِبُوٓا۟ أَلْفًا مِّنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ﴾(٦).

---

(١) سورة النمل، الآية: [٤٨].
(٢) سورة المائدة، الآية: [٨٩].
(٣) سورة يوسف، الآية: [٤].
(٤) سورة البقرة، الآية: [٦٠].
(٥) سورة المدثر، الآيات: [٢٧-٣٠].
(٦) سورة الأنفال، الآية: [٦٥].

- **لفظ (٣٠) و(٤٠)** ورد في قوله تعالى: ﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ إِحْسَٰنًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا وَحَمْلُهُۥ وَفِصَٰلُهُۥ ثَلَٰثُونَ شَهْرًا حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِىٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتَ عَلَىَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَىَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحًا تَرْضَىٰهُ وَأَصْلِحْ لِى فِى ذُرِّيَّتِىٓ إِنِّى تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾(١).

- **لفظ (٥٠)** ورد في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ ٱلطُّوفَانُ وَهُمْ ظَٰلِمُونَ﴾(٢).

- **لفظ (٦٠)** ورد في قوله تعالى: ﴿فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِن قَبْلِ أَن يَتَمَآسَّا فَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ فَإِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِينًا ذَٰلِكَ لِتُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ وَلِلْكَٰفِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾(٣).

- **لفظ (٧٠)** ورد في قوله تعالى: ﴿ٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ﴾(٤).

- **لفظ (٨٠)** ورد في قوله تعالى ﴿وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا۟ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءَ فَٱجْلِدُوهُمْ ثَمَٰنِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا۟ لَهُمْ شَهَٰدَةً أَبَدًا وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ﴾(٥).

- **لفظ (٩٠)** ورد في قوله تعالى: ﴿إِنَّ هَٰذَآ أَخِى لَهُۥ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِىَ نَعْجَةٌ وَٰحِدَةٌ فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا وَعَزَّنِى فِى ٱلْخِطَابِ﴾(٦).

---

(١) سورة الأحقاف، الآية: [١٥].

(٢) سورة العنكبوت، الآية: [١٤].

(٣) سورة المجادلة، الآية: [٤].

(٤) سورة التوبة، الآية: [٨٠].

(٥) سورة النور، الآية: [٤].

(٦) سورة صّ، الآية: [٢٣].

د - المئات والألوف:

- **لفظ (١٠٠)** كما في قوله تعالى: ﴿.. فَأَمَاتَهُ ٱللَّهُ مِاْئَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُۥۖ قَالَ كَمْ لَبِثْتَۖ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍۖ قَالَ بَل لَّبِثْتَ مِاْئَةَ عَامٍ..﴾(١).

- **لفظ (٢٠٠)** كما في قوله تعالى: ﴿... إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَٰبِرُونَ يَغْلِبُواْ مِاْئَتَيْنِۚ...﴾(٢).

- **لفظ (٣٠٠)** كما في قوله تعالى: ﴿وَلَبِثُواْ فِى كَهْفِهِمْ ثَلَٰثَ مِاْئَةٍ سِنِينَ وَٱزْدَادُواْ تِسْعًا﴾(٣).

- **ووردت ألفاظ المئات والألوف في آيات أخرى كسبع مائة وثلاثة آلاف وخمسة آلاف وخمسين ألفا كقوله تعالى:** ﴿... إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَٰبِرُونَ يَغْلِبُواْ مِاْئَتَيْنِۚ...﴾(٤).

وكقوله تعالى: ﴿... وَإِن يَكُن مِّنكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوٓاْ أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾(٥).

وكقوله تعالى: ﴿إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَن يَكْفِيَكُمْ أَن يُمِدَّكُمْ رَبُّكُم بِثَلَٰثَةِ ءَالَٰفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُنزَلِينَ ﴿١٢٤﴾ بَلَىٰٓۚ إِن تَصْبِرُواْ وَتَتَّقُواْ وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ هَٰذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُم بِخَمْسَةِ ءَالَٰفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُسَوِّمِينَ ﴿١٢٥﴾﴾(٦).

---

(١) سورة البقرة، الآية: [٢٥٩].
(٢) سورة الأنفال، الآية: [٦٥].
(٣) سورة الكهف، الآية: [٢٥].
(٤) سورة الأنفال، الآية: [٦٥].
(٥) سورة الأنفال، الآية: [٦٦].
(٦) سورة آل عمران، الآيتان: [١٢٤-١٢٥].

وكقوله تعالى: ﴿تَعْرُجُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ إِلَيْهِ فِى يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾[1].

وكقوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ خَرَجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ ٱلْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ ٱللَّهُ مُوتُوا۟ ثُمَّ أَحْيَٰهُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ﴾[2].

هـ - الكسور:

ورد منها: **نصف، ثلث، ربع، خمس، سدس، ثمن، عشر، ثلثان،** وأكثر هذه الكسور موجودة في آيات المواريث في قوله تعالى: ﴿يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِىٓ أَوْلَٰدِكُمْ ۖ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ ٱلْأُنثَيَيْنِ ۚ فَإِن كُنَّ نِسَآءً فَوْقَ ٱثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ ۖ وَإِن كَانَتْ وَٰحِدَةً فَلَهَا ٱلنِّصْفُ ۚ وَلِأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا ٱلسُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِن كَانَ لَهُۥ وَلَدٌ ۚ فَإِن لَّمْ يَكُن لَّهُۥ وَلَدٌ وَوَرِثَهُۥٓ أَبَوَاهُ فَلِأُمِّهِ ٱلثُّلُثُ ۚ فَإِن كَانَ لَهُۥٓ إِخْوَةٌ فَلِأُمِّهِ ٱلسُّدُسُ ۚ مِنۢ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِى بِهَآ أَوْ دَيْنٍ ۗ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ لَا تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعًا ۚ فَرِيضَةً مِّنَ ٱللَّهِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١١﴾ وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَٰجُكُمْ إِن لَّمْ يَكُن لَّهُنَّ وَلَدٌ ۚ فَإِن كَانَ لَهُنَّ وَلَدٌ فَلَكُمُ ٱلرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْنَ ۚ مِنۢ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِينَ بِهَآ أَوْ دَيْنٍ ۚ وَلَهُنَّ ٱلرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْتُمْ إِن لَّمْ يَكُن لَّكُمْ وَلَدٌ ۚ فَإِن كَانَ لَكُمْ وَلَدٌ فَلَهُنَّ ٱلثُّمُنُ مِمَّا تَرَكْتُم ۚ مِّنۢ بَعْدِ وَصِيَّةٍ تُوصُونَ بِهَآ أَوْ دَيْنٍ ۗ﴾[3].

أما الخمس: فورد في قوله تعالى: ﴿وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَىْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ

(١) سورة المعارج، الآية: [٤].
(٢) سورة البقرة، الآية: [٢٤٣].
(٣) سورة النساء، الآيتان: [١١-١٢].

خُمُسَهُۥ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ إِن كُنتُمْ ءَامَنتُم بِٱللَّهِ وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ ٱلْفُرْقَانِ يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ ۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾[(١)].

- **ولفظ العشر**: ورد في قوله تعالى تحت اسم المعشار: ﴿وَكَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَمَا بَلَغُوا۟ مِعْشَارَ مَآ ءَاتَيْنَٰهُمْ فَكَذَّبُوا۟ رُسُلِى ۖ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ﴾[(٢)].

ثانياً: بعض الأحكام المستنتجة من الأعداد: أهم ما نستنتجه من هذا الباب هو **ليلة القدر** التي أمرنا رسولنا الكريم ﷺ أن نتحرّاها بالعَشْرِ الأواخر من رمضان بقوله: «**ابْتَغُوها في العَشْرِ الأواخِرِ**....» وبروايته: «**الْتَمِسُوها في السَّبْعِ الأواخِرِ**...» أخرجه الامام أحمد والنسائي

١- قال تعالى: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ﴿١﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ ﴿٢﴾ لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ﴿٣﴾ تَنَزَّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ ﴿٤﴾ سَلَٰمٌ هِىَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ ٱلْفَجْرِ ﴿٥﴾﴾[(٣)].

أ - عدد كلمات هذه السورة: ثلاثون كلمة بعدد أيام الشهر القمري الكامل.

أشار القرآن بكلمة ﴿هِىَ﴾ إلى **ليلة القدر**، ورقم الكلمة في السورة هو سبع وعشرون لذا قال بعض العلماء[(٤)]: إن ليلة القدر ليلة السابع والعشرين من رمضان.

يلاحظ تكرار ﴿لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ﴾ ثلاث مرات في السورة وعبارة: ﴿لَيْلَةِ

---

(١) سورة الأنفال، الآية: [٤١].

(٢) سورة سبأ، الآية: [٤٥].

(٣) سورة القدر، الآيات: [١-٥].

(٤) تفسير ابن كثير ص ٢٠٥٤ مجلد واحد

﴿ٱلْقَدْرِ﴾ مؤلفة من تسعة أحرف، أيّ: سبعة وعشرين حرفاً فليلة القدر هي ليلة السابع والعشرين.

ب - عدد الحروف في بداية سورة الدخان: تأكيدٌ عدديٌّ على أن **ليلة القدر** هي في السابع والعشرين من رمضان خاصة أن القرآن يفسر بعضه بإجماع العلماء.

قال تعالى: ﴿حمٓ ۝١ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ ۝٢ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ ۚ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ۝٣﴾(١) فحرف الياء من كلمة: ﴿فِى﴾ هو السابع والعشرون عدداً، و: ﴿لَيْلَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ ۚ﴾ تفسيرية مؤكدة حسابياً.

٢- عمر النبي ﷺ ثلاث وستون سنةً: مستنبط من آخر آية في سورة «المنافقون» لأن الرقم التسلسلي لهذه السورة في القرآن كما وصل إلينا هو: **ثلاث وستون** وآخر آية فيها قوله تعالى: ﴿وَلَن يُؤَخِّرَ ٱللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَآءَ أَجَلُهَا ۚ وَٱللَّهُ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾(٢) فإنها رأس ثلاث وستين وأن الأجل قد وقع في آخر آيةٍ فيها، وبعدها سورة التغابن، فقد غبن الناس بفقده ﷺ لانقطاع الوحي من السماء.

٣- عدد أبواب الجنة: استنبط بعض العلماء أن عدد أبواب الجنة ثمانية من قول الله تعالى: ﴿وَسِيقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ رَبَّهُمْ إِلَى ٱلْجَنَّةِ زُمَرًا ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَٱدْخُلُوهَا خَٰلِدِينَ﴾(٣).

بينما قال في الآية التي قبلها «**فتحت**» أبوابها بدون واو: ﴿وَسِيقَ

---

(١) سورة الدخان، الآيات: [١-٣].

(٢) سورة المنافقون، الآية: [١١].

(٣) سورة الزمر، الآية: [٧٣].

ﵟٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًاۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا فُتِحَتۡ أَبۡوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمۡ خَزَنَتُهَآ أَلَمۡ يَأۡتِكُمۡ رُسُلٞ مِّنكُمۡ يَتۡلُونَ عَلَيۡكُمۡ ءَايَٰتِ رَبِّكُمۡ وَيُنذِرُونَكُمۡ لِقَآءَ يَوۡمِكُمۡ هَٰذَاۚ قَالُواْ بَلَىٰ وَلَٰكِنۡ حَقَّتۡ كَلِمَةُ ٱلۡعَذَابِ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَﵞ(١).

لأن قريشاً التي نزل القرآن الكريم بلغتها العربية الفصيحة كانوا إذا عدّوا قالوا : واحد، اثنان، ثلاثة، أربعة، خمسة، ستة، سبعة وثمانية .

فإذا وصلوا إلى رقم ثمانية أضافوا حرف الواو فقالوا «وثمانية» ومثلها قوله تعالى في سورة الكهف : ﵟسَيَقُولُونَ ثَلَٰثَةٞ رَّابِعُهُمۡ كَلۡبُهُمۡ وَيَقُولُونَ خَمۡسَةٞ سَادِسُهُمۡ كَلۡبُهُمۡ رَجۡمَۢا بِٱلۡغَيۡبِۖ وَيَقُولُونَ سَبۡعَةٞ وَثَامِنُهُمۡ كَلۡبُهُمۡۚ قُل رَّبِّيٓ أَعۡلَمُ بِعِدَّتِهِم مَّا يَعۡلَمُهُمۡ إِلَّا قَلِيلٞۗ فَلَا تُمَارِ فِيهِمۡ إِلَّا مِرَآءٗ ظَٰهِرٗا وَلَا تَسۡتَفۡتِ فِيهِم مِّنۡهُمۡ أَحَدٗاﵞ(٢).

كما توجد «**واو الثمانية**» في قول الله سبحانه وتعالى: ﵟعَسَىٰ رَبُّهُۥٓ إِن طَلَّقَكُنَّ أَن يُبۡدِلَهُۥٓ أَزۡوَٰجًا خَيۡرٗا مِّنكُنَّ مُسۡلِمَٰتٖ مُّؤۡمِنَٰتٖ قَٰنِتَٰتٖ تَٰٓئِبَٰتٍ عَٰبِدَٰتٖ سَٰٓئِحَٰتٖ ثَيِّبَٰتٖ وَأَبۡكَارٗاﵞ(٣).

وفي قوله: ﵟٱلتَّٰٓئِبُونَ ٱلۡعَٰبِدُونَ ٱلۡحَٰمِدُونَ ٱلسَّٰٓئِحُونَ ٱلرَّٰكِعُونَ ٱلسَّٰجِدُونَ ٱلۡأٓمِرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَٱلنَّاهُونَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَٱلۡحَٰفِظُونَ لِحُدُودِ ٱللَّهِۗ وَبَشِّرِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَﵞ(٤).

---

(١) سورة الزمر، الآية: [٧١].
(٢) سورة الكهف، الآية: [٢٢].
(٣) سورة التحريم، الآية: [٥].
(٤) سورة التوبة، الآية: [١١٢].

السبع المثاني

ورد في القاموس المحيط - (المثاني : القرآن أو ما ثُني مرة بعد مرة، أو الحمد، أو البقرة إلى براءة، أو كل سورة دون الطُّوَلِ ودون المئين[١] وفوق المُفَصَّل أو سورة الحج والنمل والقصص والعنكبوت)[٢]. إلى آخره .

١ - وتسمى فاتحة الكتاب مثاني لأنها تثنى في كل ركعة، ويسمّى جميع القرآن مثاني لاقتران آية الرحمة بآية العذاب.

ومعنى ثنى الشيء: ردّ بعضه على بعض .

١ - عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ «**الحمد لله أم القرآن وأم الكتاب والسبع المثاني**» رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح .

٢ - قال ابن عباس : هي السبع الطُّوَل : البقرة، آل عمران، النساء، والمائدة، والأنعام، والأعراف، والأنفال والتوبة معاً.

وسميت مثاني لأن العبر والأحكام والحدود تثنى فيها .

٣ - المثاني: القرآن كله كما في قوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ ٱلْحَدِيثِ كِتَٰبًا مُّتَشَٰبِهًا مَّثَانِىَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهْدِى بِهِۦ مَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ﴾[٣] .

---

(١) في النسخ : المائتين، والمثبت هو الصواب . روي ذلك عن رسول الله ﷺ، ثم عن ابن مسعود وعثمان وابن عباس رضي الله عنهم قال : والمُفَصّل يلي المثاني، والمثاني ما دون المئين . وقال ابن بري : كأن المِئين جُعِلَت مبادِيَ والتي تليها مثاني . تاج العروس مادة «ث ن ى» دار الفكر – بيروت .

(٢) القاموس المحيط للفيروزابادي ط. دار الفكر .

(٣) سورة الزمر، الآية: [٢٣].

فالأنباء والقصص ثنيت فيه .

٤ - تسمية الفاتحة بالمثاني لا يمنع من تسمية غيرها بذلك[١]: قال بعضهم: الواو مقحمة في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِى وَٱلْقُرْءَانَ ٱلْعَظِيمَ﴾[٢] ويصبح المعنى سبعاً من المثاني القرآن العظيم .

٥ - أحسن الحديث هو القرآن الكريم: فعن سعد بن أبي وقاص قال قال: أصحاب رسول الله ﷺ : لو حدثّنا فأنزل الله تعالى: ﴿ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ ٱلْحَدِيثِ كِتَٰبًا مُّتَشَٰبِهًا مَّثَانِىَ﴾[٣] .

فقالوا: **لو قصصت علينا**، فنزل: ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ﴾[٤] .

فقالوا: **لو ذكّرتنا** فنزل: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ ٱللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ ٱلْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ ٱلْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ ۖ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَٰسِقُونَ﴾[٥] .

٦- السر في كلمة ﴿ٱلْمَثَانِى﴾ النورانية والأحرف المقطعة حسابياً:

تكررت كلمة ﴿ٱلْمَثَانِى﴾ مرّتين في القرآن الكريم، ويرى البعض أن المثاني هي الأحرف المقطعة في بداية السور مثل: ﴿الٓمٓ﴾ و﴿حمٓ﴾ وغيرها، وعددها أربعة عشر حرفاً مجموعة في قولهم: «**نص حكيم له سر قاطع**». وعلى هذا تصبح الحروف الأبجدية ثمانية وعشرين حرفاً للتكرار المذكور وهي أحرف اللغة العربية التي يتألف منها هذا القرآن، ويتحدى الإنس والجن على أن يأتوا بحديث مثله إن كانوا صادقين .

---

(١) تفسير القرطبي صفحة (١٧٦٣).

(٢) سورة الحجر، الآية: [٨٧].

(٣) سورة الزمر، الآية: [٢٣].

(٤) سورة يوسف، الآية: [٣].

(٥) سورة الحديد، الآية: [١٦].

- وحسب الفهم السابق من أن المثاني هي كل القرآن العظيم أو بعضه فهي تمثل الحروف المقطعة في أوائل السور .

٧- ما تضمنته سورة الحجر من خصائص وأسرار:

اختصت سورة الحجر فيما بينها وبين السور القرآنية بتناسق الدرر ولما جاء فيها من المصابيح النورانية والشمولية وصلًا مع ما قبلها في سورة ابراهيم، وما بعدها في سورة النحل بداية ونهاية ومضموناً، كما أنها حاضنة للمعجزة الكبرى قاطبة بسرها العددي وأسرارها الإلهية.

قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِى وَٱلْقُرْءَانَ ٱلْعَظِيمَ﴾(١).

أ - أما السر العددي في الإعجاز فهو **الأربعة عشر حرفاً**:

- وأَمَّا الآية المعجزة «**فهي السبع المثاني**» لأنها جاءت في فواتح السور بدون تكرار على عدد الحروف المقطعة في القرآن: **أربعة عشر**.

- تناسق بدايتها مع بداية الجزء **الرابع عشر** في المصحف.

- ترتيبها في نزول الوحي بين السور المعجزة **الرابع عشر**.

- ترتيبها في المصحف أن ما جاء قبلها من السور **أربع عشرة** سورة قرآنية.

ب - ما تضمنته هذه السورة من شموليات أيضاً **أربعة عشر**:

فالله سبحانه وتعالى عالم بالجزئيات وبالكليات، وعالم بالماضي والحاضر والمستقبل، وبالباطن والظاهر، أو السر المخفي والمعلن المجاهر به، وبالغائب عن مسامعنا وأبصارنا والشاهد الحاضر. فالشموليات التي تضمنتها الآية الكريمة هي:

- بدء الخلق

---

(١) سورة الحجر، الآية: [٨٧].

- بيان حكمة خلق الموجودات

دلائل التوحيد

- إثبات صدق الوحي
- وصف القرآن
- الوعد بحفظ القرآن
- بعض مظاهر قدرة الله تعالى
- بعض من قصص الأنبياء
- الحياة والموت
- ما بعد الموت
- القيامة
- تسليته تعالى للرسول ﷺ
- أفضال الله على الرسول ﷺ
- إشارة على وجود الظلام في الفضاء الخارجي

ج - الأسرار الإلهية الخاصة بالسورة:

- خصت سورة الحجر بالتشريف دون باقي السور القرآنية حيث إن عدد آياتها جاء بالإجماع بعدد أسماء وصفات الباري عزّ وجلّ **تسع وتسعون** آية.

- كما خصت بالتعظيم من حيث إن عدد السور القرآنية التي جاءت بعدها في ترتيب المصحف الشريف أيضاً **تسع وتسعون** سورة.

وانظر إلى الآية الرابعة عشر: ﴿وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فَظَلُّواْ فِيهِ يَعْرُجُونَ﴾[1]، والسر في إعجاز القرآن مجيءُ أكبر عددٍ من الحروف في كلمةٍ واحدةٍ هو أحد عشرَ حرفاً ﴿فَأَسْقَيْنَٰكُمُوهُ﴾[2].

---

(١) سورة الحجر، الآية: [١٤].

(٢) سورة الحجر، الآية: [٢٢].

نزول القرآن الكريم على سبعة أحرف

١- روى البخاري ومسلم[١] عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال:

قال رسول الله ﷺ: «**أقرأني جبريل على حرف فراجعته فلم أزل أستزيده ويزيدني حتى انتهى إلى سبعة أحرف**»[٢].

زاد مسلم قال ابن شهاب : بلغني أن تلك السبعة في الأمر الذي لا يكون إلا واحداً لا يختلف في حلال ولا حرام .

٢- القراءات السبعة غير الأحرف السبعة: لأن الأحرف السبعة متقدمة على القراءات السبع فقد نزلت الحروف المقطعة على النبي الأمي بالوحي الجلي بالتلقين. أما القراءات فنقلت بالتواتر[٣].

والقرّاء السبعة وُجِدوا بعد وفاة النبي ﷺ سنة ١١هـ بفترة كبيرة، وهم حسب تاريخ الوفاة لكلٍّ منهم:

(١) ابن عامر: ت عام ١١٨هـ.

(٢) ابن كثير: ت عام١٢٠هـ.

(٣) عاصم: ت عام ١٢٨هـ.

(٤) أبو عمرو البصري ت عام ١٥٤هـ.

(٥) حمزة: ت عام ١٥٦هـ.

---

(١) انظر البخاري ومسلم. المرجعين السابقين.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه: (٣٢١٩)، والهندي في كنز العمال: (٣٠٦٨)، وتاريخ بغداد: (٤/ ١٣١/ ١٣٩٧).

(٣) انظر معجم القراءات القرآنية ص ٨٢ . وعبد العال سالم بكر، وأحمد مختار عمر. طبعة جامعة الكويت ١٩٨٢ .

(٦) نافع: ت عام ١٦٩ هـ.

(٧) الكسائي: ت عام ١٨٩هـ[١].

٣- الأحرف السبعة غير اللغات السبع :لأن أحداً لم يستطع أن يجزم بمعنى الأحرف السبعة ولم يفسرها رسول الله ﷺ، بل بقيت غير معلومة كما خفيت ليلة القدر ليجتهد الناس بالعبادة، كذلك أخفيت معاني هذه الأحرف ليجتهد الناس في دراسة هذا الكتاب الكريم على مرّ العصور، ففي كل جيل من الأجيال تظهر معجزات عديدة في هذا الكتاب لا يعرفها من سبقهم.

وقد جاء صاحب البرهان[٢] ليوصلها إلى خمسة وثلاثين وجهاً ولكل وجه سبعة أقسام .

٤ - مذهب العلماء في معنى نزول القرآن على سبعة أحرف:

المذهب الذي اختاره أكثر العلماء هو مذهب الإمام الرازي[٣]، مع أن الإمام الرازي لم يجزم بمعاني هذه الحروف، فقد ذهب في بيان معنى نزول القرآن على سبعة أحرف إلى الآتي:

أ - الاختلاف في وجوه الإعراب مثل: ﴿وَلَا يُضَآرَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌۚ﴾[٤]، وقرئت: ﴿ ولا يضارُّ كاتب ولا شهيد﴾ حيث في الأولى: يضارَّ لأن (لا) ناهية، وفي الثانية: يضارُّ لأن (لا) نافية .

---

(١) انظر القراءات وأثرها من علوم العربية. د محمد محيسن الجزء الأول، ص ١٨ طبعة مكتبة الكليات الأزهرية سنة ١٩٨٤م .

(٢) البرهان من علوم القرآن (للإمام الزركش). تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم. طـ. دار إحياء الكتب العربية سنة ١٩٥٧م.

(٣) الإمام الرازي: محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، المفسر صاحب كتاب مختار الصحاح طبع المطبعة الخيرية سنة ١٣٠٨هـ. مطبعة الحسيئة المصرية العامة للكتاب. تاريخ طبع ١٩٧٦م.

(٤) سورة البقرة، الآية: [٢٨٢].

ب - اختلاف الحروف مثل: «يعلمون» و«تعلمون» باختلاف النقط.

ج - اختلاف الأسماء من إفراد وتثنية وجمع وتذكير وتأنيث مثل: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ﴾(١) فقد قرئت بالإفراد والجمع «**أمانتهم وأماناتهم**».

د - الاختلاف بإبدال كلمة بكلمة: ﴿وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ﴾(٢) فقد قرئت «**وطلع منضود**» بالعين بدل الحاء ومخرج الحرفين واحد.

أَمَّا قراءة ابن مسعود ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا - **أيمانهما** بدلاً من - أَيْدِيَهُمَا﴾(٣) فهي: قراءة شاذة، وردت من طريق الآحاد فقط لا يُعمل بها.

هـ - الاختلاف بالتقديم والتأخير: ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنجِيلِ وَالْقُرْآنِ...﴾(٤).

أما قراءة: «**وجاءت سكرة الحق بالموت**» فشاذة أيضاً لأنها من طريق أحادي وذلك بدلًا من قوله تعالى: ﴿وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَٰلِكَ مَا كُنتَ مِنْهُ تَحِيدُ﴾(٥).

و - الاختلاف بشيء يسير من الزيادة أو النقصان جرياً على عادة العرب في حذف أحرف الجر والعطف تارة وإثباتها أخرى كقوله تعالى: ﴿وَأَعَدَّ

---

(١) سورة المؤمنون، الآية: [٨].

(٢) سورة الواقعة، الآية: [٢٩].

(٣) سورة المائدة، الآية: [٣٨].

(٤) سورة التوبة، الآية: [١١١].

(٥) سورة ق، الآية: [١٩].

﴿لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًاۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾[١].

فقد قرئت: ﴿**مِنْ تَحْتِها**﴾ وهما قراءتان متواترتان فزيادة: «**من**» وافقت رسم المصحف المكي، وهي قراءة: ابن كثير وأهل مكة، وحذفها وافق غيره، أيّ قراءة الباقين: وهي كذلك في مصاحفهم.

- أما قراءة: ﴿**والذكر والأنثى**﴾ بدلاً من قوله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقَ ٱلذَّكَرَ وَٱلْأُنثَىٰٓ﴾[٢] فهي شاذة من طريق أحادي.

ز - اختلاف اللهجات بالفتح والإمالة والترقيق والتفخيم والهمز والتسهيل وحروف المضارعة وقلب بعض الحروف وإشباع ميم الذكور وإشمام بعض الحركات مثل: ﴿وَمَا خَلَقَ ٱلذَّكَرَ وَٱلْأُنثَىٰٓ﴾[٣] قرئت بإمالة: ﴿وَهَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ مُوسَىٰٓ﴾[٤].

وقوله تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾[٥] قرئت بترك الهمزة ونقل حركتها من أول الكلمة الثانية ﴿أَفْلَحَ﴾ إلى آخر الكلمة الأولى «**قد**» لتصبح ﴿قَدْ فَلَحَ﴾.

وقوله تعالى: ﴿عَلَيْهِمْ دَآئِرَةُ ٱلسَّوْءِ﴾[٦].

٥- القصد من نزول القرآن على سبعة أحرف: هو التيسير على الأمة المحمّدية.

- فقد ورد في كتاب مباحث في علوم القرآن للدكتور صبحي الصالح[٧]

(١) سورة التوبة، الآية: [١٠٠].
(٢) سورة الليل، الآية: [٣].
(٣) سورة الليل، الآية: [٣].
(٤) سورة طٰه، الآية: [٩].
(٥) سورة المؤمنون، الآية: [١].
(٦) سورة الفتح، الآية: [٦].
(٧) الدكتور صبحي الصالح: باحث في علوم القرآن. دار العلم للملايين ط ١٩٨٥. الطبعة السادسة عشر.

ما يلي : القرآن والقراءات حقيقتان متغايرتان، فالقرآن هو الوحي المنزل على محمد ﷺ للبيان والإعجاز، والقراءات هي اختلاف ألفاظ الوحي المذكور في كتابة الحروف أو كيفيتها من تخفيف أو تثقيل أو غيرهما فإذا صح أنه عليه الصلاة والسلام وسع على المسلمين في أول الأمر وراعى التخفيف على العجوزُ والشيخ الكبير، وأذن لكل منهم أن يقرأ على حرفه - أي: طريقته في اللغة - لما يجده من المشقة في النطق بغير لغته فليس معنى هذا أنه كان يأذن لهم بإثبات هذه القراءات وكتابتها على أنها حروف نزل عليها القرآن؛ وإذن فما كانت توسعته عليه الصلاة والسلام في هذا من القراءة إلا تخفيفاً على بعض الأفراد في حالات خاصة، وأما ما أذن فيه من هذه الحالات بإثباته، وأقرّ كتبة الوحي عليه فهو محفوظ بطريق التواتر في أحرف قليلة معدودة يُرفض ماعداها ولو جاء من طريق صحيح أحادي لأن التواتر شرط في إثبات القراءة[١].

فتعميم هذه الحالات الفردية على جميع الأحرف السبعة كأنها ضرب من القراءة بالمعنى، لا يمكن أن يقتصر عليه في فهم الحديث اهـ .

- ويرى بعضهم أن الحروف السبعة هي السور المبدوءة بأحرف: ﴿حمٓ﴾ وعددها سبع سور ولذلك عُدت ﴿حمٓ﴾: آية، وَ ﴿عٓسٓقٓ﴾: آية ثانية في سورة الشورى وهذه خمسة أحرف، بينما عُدت خمسة أحرف: في ﴿كٓهيعٓصٓ﴾ كلها آية واحدة في سورة مريم .

كما يرى هؤلاء أن الأحرف السبعة هي السبع المثاني التي شُرحت في ثنايا هذا البحث سابقاً. ومن هذه المثاني أحرف التهجي الأربعة عشر وهي

---

(١) انظر البرهان في علوم القرآن (للزركش) تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم. طبعة دار إحياء الكتب العربية. تاريخ الطبعة ١٩٥٧م. انظر الإتقان في علوم القرآن (للسيوطي) جزآن مطبعة حجازي بالقاهرة تاريخ الطبع ١٩٤١م.

مجموعة بقولنا: «**نص حكيم له سر قاطع**» فقد ثنّيت السبعة الأحرف مرتين وقد ذَكَرْتُ ذلك سابقاً.

- ولتمام الفائدة هذا بيان الأوائل لمن فسروا السبعة الأحرف أذكر منها:

أولاً: أبو عبيد القاسم بن سلام المتوفى ٢٢٤هـ[١] في كتابه غريب الحديث حيث قال:

المراد سبع من لغات العرب، وليس معناه أن يكون في الحرف الواحد سبعة أوجه هذا لم نسمع به قط، ولكن نقول: هذه اللغات السبع متفرقة في القرآن، فبعضه نزل بلغة قريش، وبعضه نزل بلغة هوازن، وبعضه بلغة هذيل، وبعضه بلغة أهل اليمن، وكذلك سائر اللغات، ومعانيها في هذا كله واحدة ثم قال: وممّا يبين ذلك قول ابن مسعود رضي الله عنه: «**إني سمعت القرّاء فوجدتهم متقاربين فاقرؤوا كما علِّمتم**»، وقد وافق أبا عبيد في هذا القول كل من:

- أحمد بن يحيى ثعلب المتوفى ٢٩١هـ.

- عبد الحق بن غالب المشهور بابن عطية المتوفى ٥٤٦هـ.

- وتعقّب بعض العلماء هذا الرأي بأن لغات العرب أكثر من سبع لغات وأجيب على ذلك بأن المراد أفصحها.

ثانياً: أبو شامة المتوفى ٦٦٥هـ: قال بعد أن نقل في كتابه[٢] الآراء المتعددة التي وردت في هذه القضية الهامة:

---

(١) هو القاسم بن سلاّم الهروي الأزدي الخزاعي، أبو عبيدة، من كبار أئمة الحديث واللغة والفقه، أشهر كتبه (الغريب المصنف)، وكتابه (الأموال) توفي سنة ٢٢٤هـ.

(٢) المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز - شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم، المعروف: بأبي شامة، وهو أحد علماء اللغة والقراءات والتفسير وله مصنفات عديدة.

وهذه الطرق المذكورة في بيان وجوه السبعة الأحرف في هذه القراءات المشهورة كلها ضعيفة، إذ لا دليل على تعيين ما عينه كل واحد منهم ، ومن الممكن تعيين ما لم يعينوا، ثم لم يحصل حصر جميع القراءات فيما ذكروه من الضوابط، فما الدليل على ما ذكروه مما دخل في ضابطهم من جملة الأحرف السبعة دون ما لم يدخل في ضابطهم؟

وكان أولى من جميع ذلك لو حملت على سبعة أوجه من الأصول المطردة مثل:

١ - صلة ميم الجمع، وهاء الضمير، وعدم ذلك .

٢ - الإدغام، والإظهار .

٣ - المدُّ، والقصر .

٤ - تحقيق الهمز، وتخفيفه .

٥ - الإمالة، وتركها .

٦ - الوقف بالسكون، وبالإشارة إلى الحركة .

٧ - فتح الياءات، وإسكانها، وإثباتها، وحذفها(١) [اهـ] .

تعقيب(٢): هذا الرأي من الآراء المبتكرة حيث لم يسبقه أحد إلى القول به فيما أعلم، إلاّ أنه لم يفِ بالغرض المطلوب.

ثالثاً: محمد بن الجزري(٣) ت ٨٣٣ هـ : بعد أن نقل في كتابه - النشر

---

(١) المرجع السابق.

(٢) تعقيب د. محمد سالم محسن في كتابه القراءات وأثرها في علوم العربية ص ٢٩ مكتبة الكليات الأزهرية. ط ١٩٨٦م.

(٣) هو محمد بن محمد بن محمد. أبو الخير شمس الدين المشهور بابن الجزري. شيخ القرّاء في زمانه من أشهر كتبه (النشر في القراءات العشر) توفي سنة ٨٣٣هـ. انظر (غاية النهاية في طبقات القراء). دار الكتب العلمية – بيروت ط. الثالثة ١٩٨٢م.

في القراءات العشر - العديد من الآراء التي وردت في بيان المراد من الحديث الشريف قال: ولا زلت أستشكل هذا الحديث وأفكر فيه وأمعن النظر من نَيِّفٍ وثلاثين سنة، حتى فتح الله عليَّ بما يمكن أن يكون صواباً إن شاء الله، وذلك أنَّنِي تتبعت القراءات صحيحها، وشاذها، وضعيفها، ومنكرها، فإذا هو يرجع اختلافها إلى سبعة أوجه من الاختلاف لا يخرج عنها:

الأول: أن يكون الاختلاف في الحركات بلا تغيير في المعنى والصورة نحو ﴿يَحۡسَبُ﴾ بفتح السين وكسرها.

الثاني: أن يكون بتغيير في المعنى فقط دون تغيير في الصورة نحو: ﴿فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٖ﴾[١] .

الثالث: أن يكون في الحروف مع التغيير في المعنى لا الصورة نحو: ﴿تَبۡلُواْ - تَتۡلُواْ﴾[٢].

الرابع: أن يكون في الحروف مع التغيير في الصورة لا المعنى نحو: ﴿ٱلصِّرَٰطَ - السراط﴾[٣].

الخامس: أن يكون في الحروف والصورة: نحو: (يأتل - يتأل)[٤].

السادس: أن يكون في التقديم والتأخير: نحو: (وقاتلوا - وقتلوا)[٥].

السابع: أن يكون في الزيادة والنقصان: نحو: (وأوصى - ووصى)[٦].

---

(١) سورة البقرة، الآية: [٣٧].
(٢) سورة يونس، الآية: [٣٠].
(٣) سورة الفاتحة، الآية: [٦].
(٤) سورة النور، الآية: [٢٢].
(٥) سورة آل عمران، الآية: [١٩٥].
(٦) سورة البقرة، الآية: [١٣٢].

فهذه الأوجه السبعة لا يخرج الخلاف عنها. [اهـ]

تعقيب: مما لا شك فيه أن قول ابن الجزري هذا لا يعتبر قولاً مبتكراً كما يفهم من كلامه حيث سبقه بعض العلماء بما هو قريب منه[١].

ومما قاله: إن السبب في تعدد القراءات إرادة التخفيف والتيسير على الأمة لاختلاف لغاتها وتباين لهجاتها.

إذاً فكل تفسير لبيان المراد من الأحرف السبعة يعتبر معقولًا ومقبولًا إذا كان متمشياً مع ما سبق تقريره من بيان السبب في تعدد القراءات، وكل تفسير يخرج عن هذا الإطار العام ينبغي ردّه وعدم قبوله وإعادة النظر فيه[٢].

ومن قوله أيضاً[٣]: ولست أدّعي أنَّ ما أقوله هو كل هذه الأسباب بل هو بعضها والمجال لا يزال مفتوحاً أمام كل مفكر وكل ذي عقل سليم[٤].

ومن قوله في فوائد تعدد القراءات:

إن الوقوف على فوائد تعدد القراءات أمر اجتهادي ولستُ أدّعي أن ما سأذكره هو كل الفوائد، ولكن يكفي أنني فتحت الباب أمام كل باحثٍ لعله يأتي بجديد[٤].

---

(١) انظر القراءات وأثرها في علوم اللغة العربية للدكتور محمد سالم محيسن ص ٢٩ مكتبة الكليات الأزهرية ط ١٩٨٦م.

(٢) المرجع السابق.

(٣) المرجع السابق.

(٤) المرجع السابق.

فواتح السور القرآنية وحروف التهجّي النورانية

تنقسم فواتح السور المدرجة في القرآن الكريم كما يلي:

- ١٤ سورة: افتتحت بالثناء على الله، منها خمس سور افتتحت بـ: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ﴾، وسورتان بـ: ﴿تَبَٰرَكَ﴾، وسبع بـ: ﴿التسابيح﴾.

- ٢٩ سورة: افتتحت بحروف التهجي، أو الحروف النورانية، أو الحروف المقطعة بعدد الأحرف الهجائية بعد إضافة الألف المدية للأحرف الثمانية والعشرين.

- ١٠ سور: بالنداء.

- ٢٣ سورة: بالجمل الخبرية.

- ١٥ سورة: بالقسم.

- ٦ سور: بالشرط.

- ٧ سور: بالأمر، خمس سور بكلمة: ﴿قُلْ﴾، وسورة بكلمة: ﴿ٱقْرَأْ﴾ وسورة بكلمة ﴿سَبِّحِ﴾.

- ٦ سور: بالاستفهام ﴿هَلْ أَتَىٰ﴾ - ﴿هَلْ أَتَىٰكَ﴾ - ﴿عَمَّ﴾ - ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ﴾ ﴿أَلَمْ تَرَ﴾ - ﴿أَرَءَيْتَ﴾.

- ٣ سور: بالعذاب والتهديد ﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ﴾ - ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ﴾ ﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِى لَهَبٍ وَتَبَّ﴾.

- ١ سورة واحدة بالتعليل ﴿لِإِيلَٰفِ قُرَيْشٍ﴾.

فيصبح المجموع: «**١١٤**» سورة وهي عدد سور القرآن الكريم على عدد البسملة الموجودة في القرآن الكريم. حذفت من سورة التوبة وجاءت في سورة النمل في الآية «٣٠». فهذا هو الإعجاز المطلق في القرآن الكريم.

ملاحظة: إن كلمة ﴿**قل**﴾[١] التي وردت في القرآن الكريم بهذا الكمّ العددي، أي: «٣٣٢» مرة، لم ترد على أيٍّ من الانبياء والرسل منذ آدم إلى عيسى عليهم السَّلام فهي خصوصية للنبي الأمي ﷺ الذي بعثه الله تعالى رحمة للعالمين، ويسَّر القرآن على لسانه هو كما جاء في سورة مريم: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَيَجۡعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحۡمَٰنُ وُدّٗا ﴿٩٦﴾ فَإِنَّمَا يَسَّرۡنَٰهُ بِلِسَانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ ٱلۡمُتَّقِينَ وَتُنذِرَ بِهِۦ قَوۡمٗا لُّدّٗا ﴿٩٧﴾﴾[٢]



(١) سنصدر إن شاء الله قريباً كتاباً مفصلاً بعنوان «من وحي اقرأ وقل» وأشرطة مسجلة بالنطق السليم لهذه الحروف المقطعة.

(٢) سورة مريم، الآيتان: [٩٦ ـ ٩٧].

المعجزة الكبرى

حروف التهجي النورانية المقطعة

تعريفها - معانيها - أسرارها الإعجازية

أ – **تعريفها**: في عددها وتوزيعها

١ - عدد أحرف المعجزة الكبرى هو أربعة عشر حرفاً بعد حذف المكرر والمجموعة في الجملة «**نص حكيم له سر قاطع**»، مفصلة كما يلي:

- **الحرفان الأولان** هما: « أ – ح » من التسعة الأحرف الأولى الهجائية: « ا – ب – ت – ث – ج – ح – خ – د – ذ »

- **الخمسة الوسطية**: « ر – س – ص – ط – ع » من العشرة أحرف الهجائية التي بعدها: «ر – ز – س – ش – ص – ض – ط – ظ – ع – غ»

- **والسبعة الأخيرة**: « ق – ك – ل – م – ن – هـ – ي » وذلك من الأحرف التسعة المتبقية: « ف – ق – ك – ل – م – ن – ه – و – ي ».

٢ - فعدد هذه الحروف النورانية المقطعة يساوي نصف عدد حروف الأبجدية الثمانية والعشرين من غير الألف فهو من حروف المعجزة الكبرى.

٣ - فيها نصف حروف الهمس العشرة المجموعة بقولنا:

«**فحثه شخص سكت**» وهي: «**ح - ه - ص - س - ك**»

- وفيها نصف حروف الجهر، وحروف الجهر ما بقي بعد حروف الهمس لأنهما صفتان متضادتان وعددها ثمانية عشر حرفاً ونصفها تسعة أحرف موجودة في أوائل السور وهي: «**أ - ط - ي - ل - م - ن - ع - ق - ر**».

- وفيها نصف حروف الشدة: «**أَجِدْ قَطٍ بَكَتْ**» ففيها أربعة منها هي:

«**أ - ك - ق - ط**».

- وفيها نصف حروف الرخاوة، وحروف الرخاوة ما بقي بعد حروف الشدة وعددها عشرون حرفاً ففيها عشرة أحرف منها هي «**ح - م - س - ع - ل - ي - ن - ص - ر - ه**».

- حروف الإطباق أربعة هي: «**ص - ض - ط - ظ**» ونصفها من الحروف النورانية: «**ص - ط**».

- وعكس الإطباق: الانفتاح، وأحرفه أربعة وعشرون حرفاً بعد حذف حروف الإطباق، ونصفها اثنا عشر حرفاً من الحروف النورانية وهي:

«**ح - ر - س - ع - ق - ك - ل - ن - ه - ي - أ - م**».

- وحروف الحلق ستة هي: «**أ - ه - ع - ح - غ - خ**».

ونصفها حروف نورانية هي: «**ه - ح - ع**».

- والأحرف غير الحلقية اثنان وعشرون حرفاً نصفها نورانية وهي:

«**ن - ق - ص - ل - م - ي - س - ك - ط - ر - أ** ».

وبالاستقراء يمكننا استنتاج الكثير من أسرار هذه الحروف النورانية فهي من أسرار هذا القرآن الكريم .

ب - معانيها: لم يستطع أحد من العلماء الجزم بمعاني هذه الحروف

ولذلك قيل فيها الكثير، من ضمنها بعض المعاني الجديدة للمؤلف التي لم تكن معروفة قبل ذلك ومن هذه المعاني القديمة والحديثة ما يلي:

- **أولاً**: هذه الحروف للتحدي والإعجاز فلقد خاطب القرآن الكريم العرب وهم أهل الفصاحة والبلاغة وتحداهم في نفيس بضاعتهم التي أقاموا لها الأسواق الأدبية كسوق عكاظ وغيره، وعلّقوا أشعارهم على جدار الكعبة تحت اسم المعلّقات السبع، فكأنه يتحداهم بأن هذا القرآن يتألف من هذه الأحرف التي تتكلمون بها فإن كنتم لا تصدقون أنه من عند الله فأتوا بكتاب مثله، أو بحديث مثله، أو بسورة مثله، فإن عجزتم فاعلموا أنه من عند الله القويُّ القَهَّارْ، وليس من عند محمد النبي الأمي ﷺ وهو بشر مثلكم، وكثير من الآيات في القرآن الكريم تشير إلى ذلك منها:

- قال تعالى: ﴿وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ (٢٣) فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا وَلَن تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ (٢٤)﴾[١].

- قال تعالى: ﴿قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَٰذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾[٢].

- قال تعالى: ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِ مُفْتَرَيَاتٍ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾[٣].

- قال تعالى: ﴿فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِّثْلِهِ إِن كَانُوا صَادِقِينَ﴾[٤].

(١) سورة البقرة، الآيتان: [٢٣-٢٤].
(٢) سورة الإسراء، الآية: [٨٨].
(٣) سورة هود، الآية: [١٣].
(٤) سورة الطور، الآية: [٣٤].

- **ثانياً**: قال بعض العلماء هي اسم من أسماء الله تعالى تفتتح بها السور، فكل حرف منها دلّ على اسم من أسمائه، وصفة من صفاته، فالألف مفتاح اسم: ﴿**الله**﴾، واللام مفتاح اسمه: ﴿**اللطيف**﴾ والميم مفتاح اسمه: ﴿**المجيد**﴾.

- **ثالثاً**: هي سرّ الله في القرآن ولله في كل كتاب من كتبه سر، فهي من المتشابه الذي انفرد الله تعالى بعلمه، ولا يجوز أن نتكلم فيها ولكن نؤمن بها ونقرأها كما جاءت[١].

- **رابعاً**: من أسرار معانيها التنبيه وجذب القلوب قال قطرب[٢]:

- كان المشركون ينفرون عند استماع القرآن، فلما سمعوا: ﴿الٓمٓ﴾ وَ ﴿الٓمٓصٓ﴾ استنكروا هذا اللفظ، فلما أنصتوا له ﷺ أقبل عليهم بالقرآن المتألف من هذه الحروف ليثبته في أسماعهم وآذانهم ويقيم الحجة عليهم.

- **خامساً**: قال بعضهم: «**هي السبع المثاني**» على اعتبار أن القرآن الكريم هو السبع المثاني كله، أو بعضه وهي من هذا البعض، فنصفها وهي أحرف «**ك - م - ن - ق - ص - س - ل**» تمدّ مداً زائداً لازماً بمقدار ست حركات. والأحرف الباقية وهي سبعة أيضاً « **ا - ح - ي - ط - هـ - ر - ع**» منها ستة تمد بمقدار حركتين فأما الألف بسكتة لطيفة بمقدار حركتين فهو سر المعجزة، كما قرأ أبو جعفر: ﴿الٓمٓ﴾ وسائر حروف التهجي من أوائل السور بسكتة يسيرة يفصل بعضها عن بعض وسواء كانت على حرف واحد أو أكثر من ذلك، والباقون لا يسكتون في ذلك ولا يفصلون والله الموفق.

---

(١) تفسير القرطبي – صفحة (١٣٣).

(٢) قطرب: هو محمد بن المستنير من علماء اللغة المشهورين، كان على مذهب أهل البصرة. توفي سنة ٢٠٦هـ. انظر مباحث علوم القرآن للدكتور صبحي الصالح ص ٢٤٤.

ملاحظة :

أ - افتتحت سورة الشورى بالأحرف ﴿حمٓ ۝١ عٓسٓقٓ ۝٢﴾ وعددها بالرسم القرآني خمسة أحرف، كما افتتحت سورة مريم بالأحرف ﴿كٓهيعٓصٓ﴾ وعددها خمسة أحرف أيضاً.

وقد عدّت أحرف سورة الشورى آيتان بينما عدت أحرف مريم آية واحدة لحكمة لا يعلمها إلا الله، وإذا عددنا أحرف سورة الشورى نطقاً وجدناها أربعة عشر حرفاً، بينما نطق أحرف سورة مريم يساوي ثلاثة عشر حرفاً، ولعل في سورة الشورى إشارة إلى السبع المثاني وهو ما طابق حسابنا أن الأحرف الأربعة عشر في فواتح السور: «**هي السبع المثاني**» وهذا هو السرّ العظيم .

ب - هذا وإن الحروف المقطعة في فواتح السور هي حروف **معانِ** خاصة وليست حروف **مبانِ**، والفرق بين الأمي والمتعلم هو أن الأمي ينطق **مسمّى** الحرف والمتعلم ينطق باسم الحرف وصوته، فكيف لنبي أمي ينطق باسم الحرف وصوته وهو لم يتعلم من البشر حرفاً واحداً لا قراءة ولا كتابة ؟. أقول وبالله التوفيق: **هذا هو إعجاز القرآن الكريم** المطلق، حيث إن هذه الحروف بالذّات مقطعة لها رسم خاص بها موصولة ونطق خاص بها مقطعة باسم الحرف.

ج - كل القرآن الكريم مبني على الوصل في آخر كل آية وسورة، أما الحروف المقطعة فهي مَبنيّة على الوقف بالسكون لكل حرف من هذه الحروف المقطعة.

- **سادساً**: لم ترِد كل هذه الأحرف المقطعة مجموعة في أول القرآن، وإنما كُررت ليكون أبلغ في التحدي والتكرار كما كُررت قصص كثيرة، وكُرر التحدي الصريح في أماكن[١]، منها ما جاء على حرف واحد مثل:

(١) والتكرار في القرآن لا يسمّى تكراراً إنما هو تأسيس لمعنىً جديد.

﴿صٓ﴾، وحرفين مثل: ﴿حمٓ﴾، وثلاثة أحرف مثل: ﴿الٓمٓ﴾، وأربعة أحرف مثل: ﴿الٓمٓصٓ﴾، وخمسة أحرف مثل: ﴿كٓهيعٓصٓ﴾ لأن أساليب كلامهم منها ما هو على حرف واحد، وعلى حرفين، وعلى ثلاثة، وعلى أربعة، وعلى خمسة، ولا أكثر من ذلك.

- **سابعاً**: نقلاً عن الإمام ابن كثير(١) قوله: (ولهذا كل سورة افتتحت بالحروف المقطعة فلا بد أن يذكر فيها الانتصار للقرآن وبيان إعجازه وعظمته، وهذا معلوم بالاستقراء في تسع وعشرين سورة مثل: ﴿الٓمٓ ۝١ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِ﴾(٢) ﴿الٓمٓ ۝١ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُ ۝٢ نَزَّلَ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ﴾(٣) ﴿الٓمٓصٓ ۝١ كِتَٰبٌ أُنزِلَ إِلَيۡكَ﴾(٤) ﴿الٓمٓ ۝١ تَنزِيلُ ٱلۡكِتَٰبِ لَا رَيۡبَ فِيهِ﴾(٥) ﴿حمٓ ۝١ تَنزِيلٌ مِّنَ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٢﴾(٦)، وغير ذلك من الآيات الدالة على صحة ما ذهب إليه هؤلاء لمن أمعن النظر). [اهـ]

- فواتح السور المبتدئة بالأحرف المقطعة التسعة والعشرين هي:

١ - ﴿الٓمٓ ۝١ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ ۝٢﴾(٧).

٢ - ﴿الٓمٓ ۝١ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُ ۝٢ نَزَّلَ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ مُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِ وَأَنزَلَ ٱلتَّوۡرَىٰةَ وَٱلۡإِنجِيلَ ۝٣ مِن قَبۡلُ هُدٗى لِّلنَّاسِ وَأَنزَلَ

---

(١) الإمام ابن كثير: هو الإمام الجليل الحافظ عماد الدين، أبو الفداء إسماعيل بن كثير القريشي الدمشقي، المتوفى سنة ٧٧٤هـ. انظر تفسيره طباعة دار المعارف - بيروت - سنة ١٩٨٠م..

(٢) سورة البقرة، الآيتان: [١-٢].

(٣) سورة آل عمران، الآيات: [١-٣]

(٤) سورة الأعراف، الآيتان: [١-٢].

(٥) سورة السجدة، الآيتان: [١-٢].

(٦) سورة فصلت، الآيتان: [١-٢].

(٧) سورة البقرة، الآيتان: [١-٢].

ٱلْفُرْقَانَۗ﴾(١).

٣ - ﴿الٓمٓصٓ ۝١ كِتَٰبٌ أُنزِلَ إِلَيْكَ فَلَا يَكُن فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِّنْهُ لِتُنذِرَ بِهِۦ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ۝٢﴾(٢).

٤ - ﴿الٓرۚ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْحَكِيمِ﴾(٣).

٥ - ﴿الٓرۚ كِتَٰبٌ أُحْكِمَتْ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾(٤).

٦ - ﴿الٓرۚ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ ۝١ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾(٥).

٧ - ﴿الٓمٓرۚ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِۗ وَٱلَّذِيٓ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ٱلْحَقُّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ﴾(٦).

٨ - ﴿الٓرۚ كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ﴾(٧).

٩ - ﴿الٓرۚ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ وَقُرْءَانٍ مُّبِينٍ﴾(٨).

١٠ - ﴿طه ۝١ مَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لِتَشْقَىٰٓ ۝٢﴾(٩).

---

(١) سورة آل عمران، الآيات: [١-٤].

(٢) سورة الأعراف، الآيتان: [١-٢].

(٣) سورة يونس، الآية: [١].

(٤) سورة هود، الآية: [١].

(٥) سورة يوسف، الآيتان: [١-٢].

(٦) سورة الرعد، الآية: [١].

(٧) سورة إبراهيم، الآية: [١].

(٨) سورة الحجر، الآية: [١].

(٩) سورة طه، الآيتان: [١-٢].

١١ - ﴿طسٓمٓ ۝١ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ ۝٢﴾[١].

١٢ - ﴿طسٓۚ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡقُرۡءَانِ وَكِتَابٖ مُّبِينٍ﴾[٢].

١٣ - ﴿طسٓمٓ ۝١ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ ۝٢﴾[٣].

١٤ - ﴿الٓمٓ ۝١ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡحَكِيمِ ۝٢﴾[٤].

١٥- ﴿الٓمٓ ۝١ تَنزِيلُ ٱلۡكِتَٰبِ لَا رَيۡبَ فِيهِ مِن رَّبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ۝٢﴾[٥].

١٦ - ﴿يسٓ ۝١ وَٱلۡقُرۡءَانِ ٱلۡحَكِيمِ ۝٢﴾[٦].

١٧ - ﴿صٓۚ وَٱلۡقُرۡءَانِ ذِي ٱلذِّكۡرِ﴾[٧].

١٨ - ﴿حمٓ ۝١ تَنزِيلُ ٱلۡكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡعَلِيمِ ۝٢﴾[٨].

١٩ - ﴿حمٓ ۝١ تَنزِيلٞ مِّنَ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٢ كِتَٰبٞ فُصِّلَتۡ ءَايَٰتُهُۥ قُرۡءَانًا عَرَبِيّٗا لِّقَوۡمٖ يَعۡلَمُونَ ۝٣﴾[٩].

٢٠ - ﴿حمٓ ۝١ عٓسٓقٓ ۝٢ كَذَٰلِكَ يُوحِيٓ إِلَيۡكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكَ ۝٣﴾[١٠].

(١) سورة الشعراء، الآيتان: [١-٢].
(٢) سورة النمل، الآية: [١].
(٣) سورة القصص، الآيتان: [١-٢].
(٤) سورة لقمان، الآيتان: [١-٢].
(٥) سورة السجدة، الآيتان: [١-٢].
(٦) سورة يس، الآيتان: [١-٢].
(٧) سورة ص، الآية: [١].
(٨) سورة غافر، الآيتان: [١-٢].
(٩) سورة فصلت، الآيات: [١-٣].
(١٠) سورة الشورى، الآيات: [١-٣].

٢١ - ﴿حمٓ ۝١ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ ۝٢ إِنَّا جَعَلۡنَٰهُ قُرۡءَٰنًا عَرَبِيّٗا ۝٣﴾[1].

٢٢ - ﴿حمٓ ۝١ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ ۝٢ إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ فِي لَيۡلَةٖ مُّبَٰرَكَةٍۚ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ۝٣﴾[2].

٢٣ - ﴿حمٓ ۝١ تَنزِيلُ ٱلۡكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَكِيمِ ۝٢﴾[3].

٢٤ - ﴿حمٓ ۝١ تَنزِيلُ ٱلۡكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَكِيمِ ۝٢﴾[4].

٢٥ - ﴿قٓۚ وَٱلۡقُرۡءَانِ ٱلۡمَجِيدِ﴾[5].

٢٦ - ﴿كٓهيعٓصٓ ۝١ ذِكۡرُ رَحۡمَتِ رَبِّكَ عَبۡدَهُۥ زَكَرِيَّآ ۝٢﴾[6].

٢٧ - ﴿الٓمٓ ۝١ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتۡرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا ۝٢﴾[7].

٢٨ - ﴿الٓمٓ ۝١ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ۝٢﴾[8].

٢٩ - ﴿نٓۚ وَٱلۡقَلَمِ وَمَا يَسۡطُرُونَ﴾[9].

فالنصوص القرآنية السابقة: من «١ الى ١٩» ومن «٢١ إلى ٢٥» تشير إلى القرآن الكريم صراحة .

أما النصوص الخمسة الباقية: فتخبر بأشياء غيبيّة كما جاء في سورتي:

---

(١) سورة الزخرف، الآيات: [١-٣].
(٢) سورة الدخان، الآيات: [١-٣].
(٣) سورة الجاثية، الآيتان: [١-٢].
(٤) سورة الأحقاف، الآيتان: [١-٢].
(٥) سورة ق، الآية: [١].
(٦) سورة مريم، الآيتان: [١-٢].
(٧) سورة العنكبوت، الآيتان: [١-٢].
(٨) سورة الروم، الآيتان: [١-٢].
(٩) سورة القلم، الآية: [١].

- مريم: من ذكر قصة زكريا ويحيى عليهما السلام.

- وسورة الروم: انتصار الروم وهم أهل كتاب على الفرس الوثنيين في بضع سنين .

- وسورة العنكبوت فتطلب من الذين آمنوا بهذا القرآن وبالنبي ﷺ أن يصبروا على الأذى.

- أما سورة القلم فتبين أخلاق النبي ﷺ الذي كان «**خلقه القرآن**»[١].

فهذه النصوص الخمسة فيها إشارة إلى القرآن الكريم بأسلوب خفيّ كما هو الإعجاز في سورة الشورى، رقم ٢٠ من التسلسل السابق وهي تحتوي على أربعة عشر حرفاً عند النطق بها دون باقي السور المعجزة.

- **ثامناً**: هذه الأحرف المقطعة سر من أسرار الله تعالى ولا يستطيع الجزم بمعانيها أحد، وكذلك الأحرف السبعة الأولى والثانية التي نزل عليها القرآن كما جاء في الحديثين الصحيحين لم يستطع أحد أيضاً أن يجزم بمعانيها ولذلك يمكن الربط بينها .

- **تاسعاً**: هذه الأحرف أزلية في رأي كثير من العلماء لأنها من كلام الله الأزلي القديم، وإن الاعتقاد بأزلية هذه الأحرف قد أحاطها بجو من التورع عن تفسيرها والتخوف من إبداء رأي صريح فيها، فهي من المتشابه الذي لا يعلم تأويله إلا الله كما قال فيها الشعبي[٢]: «**سرّ هذا القرآن**».

---

(١) لحديث السيدة عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها عندما سئلت عن خُلُقِهِ ﷺ فقالت: «كان خلقهِ القرآن». وفي رواية أخرى «كان قرآناً يمشي على الأرض».

(٢) **الشعبي**: هو عامر بن شراحيل، ويكنّى أبا عمر أكبر شيوخ أبي حنيفة، وأحد المشهور لهم بالحديث والفقه، أدرك خمس مئة من الصحابة وروي الحديث عن علي بن أبي طالب. توفي سنة ١٠٩ هـ. انظر مباحث القرآن صفحة ٥٠ . المرجع السابق.

وفي هذا المعنى يقول علي بن أبي طالب رضي الله عنه وأرضاه: «**إن لكل كتاب صفوة وصفوة هذا الكتاب حروف التهجي**».

ويقول أبي بكر الصديق رضي الله عنه: «**في كل كتاب سر، وسر القرآن في فواتح أوائل السور**».

ونقل أهل الأثر عن ابن مسعود والخلفاء الرّاشدين رضي الله عنهم: «**أن هذه الحروف علم مستور وسر محجوب استأثر الله به**».

وحتى الّذين خاضوا في معنى هذه الفواتح لم يدلوا فيها برأي قاطع، بل شرحوا وجهة نظرهم فيها مفوضين تأويلها الحقيقي إلى الله.

وأزلية هذه الأحرف ما انفكت - على سائر الأقوال - تحيطها بالسرية، وسريتها تحيطها بالتفسيرات الباطنية، وتفسيراتها الباطنية تخلع عليها ثوباً من الغموض لا داعي له، ولا معول عليه، وإدخال تلك الآراء وأَعمقها في معنى الغموض قول من عدّ هذه الحروف على كرامة شخص أو شيعة معينة.

فها هو ذا السهيلي[١] يقول: لعل عدد الحروف التي في أوائل السور مع حذف المكرر للإشارة إلى بقاء هذه الأمة.

وها هو ذا الخويبي[٢] يروي أن بعض الأئمة استخرج من قوله تعالى: ﴿الٓمٓ ۝١ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ۝٢﴾ أن بيت المقدس يفتحه المسلمون في سنة

---

(١) **السهيلي**: هو عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد السهيلي صاحب كتاب (مبهمات القرآن) توفي سنة ٥٨١هـ.

(٢) **الخويبي**: انظر الاتقان (١٦/٢) لعله أن يكون (الخُوَيّي) بضم الخاء وفتح الواو وتشديد الياء، وهو الفقيه المناظر أحمد بن خليل بن سعادة صاحب الإمام فخر الدين الرازي المتوفى سنة ٦٣٧هـ.

ثلاث وثمانين وخمس مائة، ووقع كما قال.

ويروي العز بن عبد السلام أن علياً رضي الله عنه استخرج **واقعة** معاوية من: ﴿حمٓ ۝١ عٓسٓقٓ ۝٢﴾.

ورأي بعض الشيعة في مجموعة هذه الفواتح إذا حذف المكرر فيها ما يفيد أن «**صراط علي حق نمسكه**» فيرد عليهم بعض السنّيين الظرفاء بخطاب مستنبط من الفواتح نفسها بحروفها ذاتها غير المكررة «**صح طريقك مع السنّة**»[١] كما أنه توجد تفسيرات كثيرة لمعاني الحروف النورانية ولم يستطع أحد الجزم بمعانيها فهي سر من أسرار الله تعالى.

ج - أسرارها الإعجازية: إن سِرّ حروف المعجزة لفواتح السور يكمن بالرسم العددي في المستفتح به وحياً بالنزول ليكون رمزاً للإعجاز رغم تكرار البعض منها لأن رسمها شيء والنطق بها شيء آخر ليكون رمزاً للإعجاز الذي فتح الله علينا بمعرفة حقيقته بالبراهين.

- فرسم الحرف الواحد منها جاء في ثلاث صور هي: ﴿قٓ﴾ - ﴿صٓ﴾ - ﴿نٓ﴾ والنطق بكل حرف منها يتكون من ثلاثة أحرف- أي: « قاف - صاد - نون»

- ورسم الحرفين جاء في عشر سور ولكن سورة ﴿طه﴾ انفردت بنطق خاص عن باقي السور لأن النطق بكل حرف منهما اثنان فيصير مجموعة أربعة أحرف لذا جاء انفراد خصوصيتها استفتاحاً نور على نور بل إعجاز ما بعده إعجاز، أمام أخواتها من السور المستفتحة من حرفين رسماً لأنها تنطق بخمسة أحرف وهي:

---

(١) مباحث في علوم القرآن – الدكتور صبحي الصالح صفحة ٢٣٧. المرجع السابق.

- «حم»، أي: حا - ميم.

- «طس»، أي: طا - سين.

- «يس»، أي: يا - سين.

لذا نثبت أن ﴿حمٓ﴾ فقط وردت في القرآن الكريم: ست مرات

و﴿طسٓ﴾: مرة واحدة.

و﴿يسٓ﴾: مرة واحدة.

وعليه يصبح المجموع العددي لرسم الحرفين: **ثمانية**

- رسم ثلاثة الأحرف: **سبعة**، ﴿الٓر﴾: استفتح بها خمس سور قرآنية، و﴿طسٓمٓ﴾: استفتح بها سورتين:

- الأولى: تنطق بثمانية أحرف، أي: «الف - لام - را».

- الثانية: أيضاً تنطق بثمانية أحرف، أي: «طا - سين - ميم».

- أما ﴿الٓمٓ﴾: في ست سور لأنها توافق الرسم الثلاثي بحروفها فهي الإعجاز الذي يحمل في طياته جلّ الأسرار العددية رسماً كما وردت استفتاحاً في ست سور ولأن الألف بسكتة بمقدار حركتين واللام ورد ثلاث عشرة مرة في فواتح السور القرآنية معاً.

فرسمها: ﴿الٓمٓ﴾ ونطق الألف بسكتة مستقلة بحركتين، واللام نمدها بست حركات، والميم أيضاً «الف - لام - ميم»، أي من تسعة أحرف.

- رسم أربعة الأحرف: **اثنان**، توجد سورتان في القرآن الكريم يفتتح بهما ﴿الٓمٓرٓ﴾ و: ﴿الٓمٓصٓ﴾.

- فرسم الأولى: ﴿الٓمٓرٓ﴾ ونطقها بأحد عشر حرفاً، أي: «الف - لام

- ميم - را».

- ورسم الثانية: ﴿الٓمٓصٓ﴾ فنطقها إثنا عشر حرفاً، أي الألف بسكتة مقدار حركتين: «الف - لام - ميم - صاد».

وهنا يكمن السر الأعظم في الإعجاز لورود كل منهما **مرة واحدة**.

- رسم خمسة الأحرف: **اثنان، الأولى**: في سورة مريم: ﴿كٓهيعٓصٓ﴾ آية واحدة، **أما الثانية**: في سورة الشورى ﴿حمٓ ۝١ عٓسٓقٓ ۝٢﴾

فنطق سورة مريم: «كاف - ها - يا - عين - صاد» هو ثلاثة عشر حرفاً.

ونطق سورة الشورى: «حا - ميم - عين - سين - قاف» هذا هو سر الإعجاز وهو بأربعة عشر حرفاً.

وبكل ما تقدم نرجو من الله أن نكون ممن وفينا حق الأسرار وحقيقة هذه الحروف المعجزه الكبرى بالأدلة القاطعة على أن عدد حروف اللغة العربية الفصحى هو تسعة وعشرون حرفاً كما هو الرسم القرآني التوقيفي عن رب العزة، لا ثمانية وعشرون كما يُتعلم بها دون إدراك سرها في الإعجاز معنىً وتدريساً.

وللتوضيح: فالسبعة الأحرف الأولى في فواتح السور القرآنية التي جمعتها عبارة: «**سنقص لكم**»، أي: «ك - م - س - ل - ن - ق - ص» وقد أجمع العلماء على مدِّها ست حركات هذه الأحرف السبعة الأولى.

- والسبعة الأحرف الثانية التي جمعتها عبارة: «حي عا طهر» أي «ح - ي - ع - ا - ط - هـ - ر». فمنهم من عدّها خمسة؛ وهؤلاء أجمعوا على مدِّ الخمسة منها حركتين مداً طبيعيًّا بدون حرفي «أ - ع» للأسباب التالية:

- حرف العين مختلف في مدِّه، فمنهم من قال: يمدّ حركتين ومنهم من قال: يمدّ أربع حركات لأنها حسبت من مدٍّ حروف اللين والشاطبي[١] في نظمه قال:

ومـدّ لـه عـنـد الـفـواتِـح مُـشْـبِـعـاً وفي عينٍ الوجهان[٢] والطّولُ فضِّلا

- أما حرف الألف فهو مقصور بلا خلاف، أي: ما كان على ثلاثة أحرف وليس فيه حرف مدّ ولين[٣]. فهو السر لهذا الحرف الألف بالذات لأنه له نطق خاص بسكتة لطيفة باسم الحرف.

وعليه فإن السبعة الأحرف الأولى عند هؤلاء قد أصبحت ثمانية أحرف بإضافتهم لها حرف العين كما جاء في كتبهم نصاً وروحاً؛ بل متناً وشرحاً لاستجماعها بقولهم: «**عسل كم نقص**» أي: «ع - س - ل - ك - م - ن - ق - ص» والسبعة الأحرف الثانية قد أصبحت عندهم خمسة أحرف بإسقاطهم حرفي الألف والعين كما تقدم والمجموعة في عبارة «حَيُّ طهر» أي: «ح - ي - ط - هـ - ر».

والصواب عندنا: أن حرف العين في أول سورتي مريم والشورى هو الإعجاز الذي نحن بصدده، وكما بينَّا في السبعة الأحرف الثانية أنه يمدّ حركتين فقط، وقد أضاف الإمام ابن الجزري إمام القرآء أنّه يجوز مدّ العين حركتين.

وأما حرف الألف فهو أول حرف من حروف هذا الإعجاز كما جاء في أول سورة البقرة، لأن النطق به: سكتة ساكنة بمقدار حركتين بدون تنفس، وممن سبقنا في نطقه بهذه الصورة هو أحد القراء العشر، وهو أبو جعفر

---

(١) متن الشاطبية ص ٢٩.

(٢) **أي**: من حروف الفواتح في ﴿كٓهيعٓصٓ﴾ إشارة الى اشباع المدّ وهو المراد بالطول، والى عدم الاشباع وهو التوسط، ثم قال: والطول فضِّلا، يعني: الاشباع أفضل من التوسط، وهذا الوجهان بجميع القراء [اهـ الشاطبية ص ٦٠].

(٣) المرجع السابق.

يزيد بن القعقاع المتوفى عام ١٣٠هـ[١]، الذي أخذ عن عبد الله بن عياش وأبي هريرة وعن أُبي بن كعب رضي الله عنهم عن رسول الله ﷺ كما أن العلامة الشيخ محمد متولي شعراوي[٢] رحمه الله قد نطق به في تفسيره لفواتح السور القرآنية، والحجة عندنا بالدليل والبرهان لقوله ﷺ: «**لا أقول لكم - ألم - حرف ولكن ألف حرف، ولام حرف، وميم حرف**»[٣] صدق رسول الله عليه الصلاة والسلام فيما قال.

فهذا هو النطق الصحيح لهذا الحرف بالذات لأنه من حروف المعجزة الكبرى.

وعليه لا بد من أن نستمد حساباتنا من هذه الحروف المعجزة التي حدَّدت المدّ لكلٍ منها كما تقدم:

- فحرف الألف الوارد بفواتح السور ثلاث عشرة مرة: ينطق بالسكون بسكتة لطيفة بمقدار حركتين باسم الحرف.

- أما حرف العين في سورتي مريم والشورى: يُمدُّ حركتين فقط لأنه ليس من الحروف السبعة المعجزة التي تمد ست حركات فهي سبعة فقط.

---

(١) انظر ترجمته في طبقات القراء ج ٢/ ٣٨٢، ومعرفة القراء جزء ١/ ٥٨ وتقريب النشر صفحة ٧٠.

(٢) سبق التعريف به، انظر المرجع السابق.

(٣) رواه: الحديث رواه عبد الله بن مسعود. انظر البخاري في الفتح القريب. في فضل قراءة القرآن، وكذلك أورده القرطبي في الجزء الأول.

معدودات كلمة سبع ومشتقاتها في القرآن الكريم :

يلاحظ أن كلمة **سَبْع** معرفةً ومُنكَّرة ومذكرة ومؤنثة، وردت أربعاً وعشرين مرةً في القرآن الكريم، هي على النحو الآتي:

- ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَسَوَّىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ﴾(١).
- ﴿كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِى كُلِّ سُنۢبُلَةٍ مِّا۟ئَةُ حَبَّةٍ﴾(٢).
- ﴿وَقَالَ ٱلْمَلِكُ إِنِّىٓ أَرَىٰ سَبْعَ بَقَرَٰتٍ سِمَانٍ﴾(٣).
- ﴿يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ﴾(٤).
- ﴿وَسَبْعَ سُنۢبُلَٰتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَٰتٍ﴾(٥).
- ﴿يُوسُفُ أَيُّهَا ٱلصِّدِّيقُ أَفْتِنَا فِى سَبْعِ بَقَرَٰتٍ سِمَانٍ﴾(٦).
- ﴿يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ﴾(٧).
- ﴿وَسَبْعِ سُنۢبُلَٰتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَٰتٍ﴾(٨).
- ﴿قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا﴾(٩).

---

(١) سورة البقرة، الآية: [٢٩].
(٢) سورة البقرة، الآية: [٢٦١].
(٣) سورة يوسف، الآية: [٤٣].
(٤) سورة يوسف، الآية: [٤٣].
(٥) سورة يوسف، الآية: [٤٣].
(٦)(٧) (٨) سورة يوسف، الآية: [٤٦].
(٩) سورة يوسف، الآية: [٤٧].

- ﴿ثُمَّ يَأْتِي مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ﴾(١).

- ﴿تُسَبِّحُ لَهُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ ٱلسَّبْعُ وَٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ﴾(٢).

المقصود بالأرض سبع أرَضين.

- ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعَ طَرَآئِقَ وَمَا كُنَّا عَنِ ٱلْخَلْقِ غَٰفِلِينَ﴾(٣).

- ﴿قُلْ مَن رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ ٱلسَّبْعِ وَرَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ﴾(٤).

- ﴿فَقَضَىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَٰوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحَىٰ فِي كُلِّ سَمَآءٍ أَمْرَهَا﴾(٥).

- ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ وَمِنَ ٱلْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ﴾(٦). فهنا أيضاً سبع أرضين.

- ﴿ٱلَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ طِبَاقًا﴾(٧).

- ﴿سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَٰنِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا﴾(٨).

- ﴿أَلَمْ تَرَوْا۟ كَيْفَ خَلَقَ ٱللَّهُ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ طِبَاقًا﴾(٩).

- ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِي وَٱلْقُرْءَانَ ٱلْعَظِيمَ﴾(١٠).

---

(١) سورة يوسف، الآية: [٤٨].
(٢) سورة الإسراء، الآية: [٤٤].
(٣) سورة المؤمنون، الآية: [١٧].
(٤) سورة المؤمنون، الآية: [٨٦].
(٥) سورة فصلت، الآية: [١٢].
(٦) سورة الطلاق، الآية: [١٢].
(٧) سورة الملك، الآية: [٣].
(٨) سورة الحاقة، الآية: [٧].
(٩) سورة نوح، الآية: [١٥].
(١٠) سورة الحجر، الآية: [٨٧].

- ﴿وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا﴾[١].

- ﴿فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ﴾[٢].

- ﴿لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِّكُلِّ بَابٍ مِّنْهُمْ جُزْءٌ مَّقْسُومٌ﴾[٣].

- ﴿وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ﴾[٤].

- ﴿وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ﴾[٥].

أما مشتقاتها فهي **سبعون**: ذكرت مرة واحدة، **وسبعين**: ذكرت مرتين، أيّ:

١ - قال تعالى: ﴿ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ﴾[٦].

٢ - قال تعالى: ﴿وَاخْتَارَ مُوسَىٰ قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا لِّمِيقَاتِنَا﴾[٧].

٣ - قال تعالى: ﴿إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ﴾[٨].

فأصبح مجموع سبع ومشتقاتها: سبعاً وعشرين مرة .

والأرضين السبع: مرتين.

فالمجموع الكامل هو **تسع وعشرون** مرة بعدد فواتح السور المبدوءة

---

(١) سورة النبأ، الآية: [١٢].

(٢) سورة البقرة، الآية: [١٩٦].

(٣) سورة الحجر، الآية: [٤٤].

(٤) سورة الكهف، الآية: [٢٢].

(٥) سورة لقمان، الآية: [٢٧].

(٦) سورة الحاقة، الآية: [٣٢].

(٧) سورة الأعراف، الآية: [١٥٥].

(٨) سورة التوبة، الآية: [٨٠].

بالحروف المقطعة، وإثباتاً في الإعجاز بعدد حروف اللغة العربية الفصحى والله أعلم.

- لقد وردت آيات الاستواء على العرش في القرآن الكريم كله سبع مرات في سبع مواضع في سبع آيات كما جاء في السور الآتية:

١- ﴿...ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾[١].

٢- ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾[٢].

٣- ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى رَفَعَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾[٣].

٤- ﴿تَنزِيلًا مِّمَّنْ خَلَقَ ٱلْأَرْضَ وَٱلسَّمَٰوَٰتِ ٱلْعُلَى ﴿٤﴾ ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ﴿٥﴾﴾[٤].

٥- ﴿ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾[٥].

٦- ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾[٦].

---

(١) سورة الأعراف، الآية: [٥٤].

(٢) سورة يونس، الآية: [٣].

(٣) سورة الرعد، الآية: [٢].

(٤) سورة طه، الآيتان: [٤-٥].

(٥) سورة الفرقان، الآية: [٥٩].

(٦) سورة السجدة، الآية: [٤].

٧- ﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾[١].

كما وأن كثيراً من الآيات ما يستفاد بها تبحراً، ففي سورة ﴿المؤمنون﴾ مثلًا جلّ المراحل التي نحن بصددها على أهمية الأطوار التي يتكون فيها الإنسان بالقدرة الإلهية وعظمتها.

قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن سُلَٰلَةٍ مِّن طِينٍ ﴿١٢﴾ ثُمَّ جَعَلْنَٰهُ نُطْفَةً فِى قَرَارٍ مَّكِينٍ ﴿١٣﴾ ثُمَّ خَلَقْنَا ٱلنُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا ٱلْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا ٱلْمُضْغَةَ عِظَٰمًا فَكَسَوْنَا ٱلْعِظَٰمَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَٰهُ خَلْقًا ءَاخَرَ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَٰلِقِينَ ﴿١٤﴾﴾[٢].

ولقد أجمع العلماء[٣] على تحديد مراحلها **بالسبع** مع ما هو متعارف عليه من مشتقات كلٍّ من:

الطين - النطفة - القرار المكين - العلقة - المضغة - العظام واللحم - الروح.

أسرار وحكمة كلمة ﴿سَبْعَ﴾: السر في هذا العدد أنه جاء في القرآن - وفي الجماد وفي النبات - وفي الحيوان وفي الطيور والحشرات لقوله تعالى:

﴿وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا طَٰٓئِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّآ أُمَمٌ أَمْثَالُكُم﴾[٤].

- سبع: مراحل خلق وتكوين الإنسان.

---

(١) سورة الحديد، الآية: [٤].

(٢) سورة المؤمنون، الآيات: [١٢-١٤].

(٣) انظر تفسير القرطبي الجامع لأحكام القرآن في تفسير سورة المؤمنون. الجزء الثاني عشر، المرجع السابق.

(٤) سورة الأنعام، الآية: [٣٨].

- سبع: في السجود، أي: على سبعة أعضاء.
- سبع: في الطواف، في الزيارة والعمرة والحج.
- سبع: في السعي، في الزيارة والعمرة والحج.

والسر في الحديث النبوي الشريف: «**سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله**»(١)

حكمته فيما توصل إليه الإنسان علمياً:

- سبع فقرات: موجودة بأصغر رقبة عند العصفور.
- سبع فقرات: موجودة بأطول رقبة عند الزرافة.
- سبع فقرات: موجودة في رقبة الإنسان.

كما جاءت حكمته تعالى بالطَّيف منذ القدم «قوس قزح» أن ألوانه هي أيضاً **سبعة**.



(١) رواه البخاري في صحيحه: (٦٦،١٤٢٣)، والترمذي في سننه: (٢٣٩١)، وفي تاريخ بغداد: (١٠/١٧٦/٣٧٨٥).

علم المبهمات في القرآن الكريم والحكمة منه

١ - فقد يُبهم المعنى أو الاسم في موضع ليُوضح في موضع آخر كقوله تعالى: ﴿صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنعَمتَ عَلَيهِم﴾(١). وتوضيحه بقوله تعالى: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنعَمَ ٱللَّهُ عَلَيهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقًا﴾(٢).

٢ - وقد يبهم الاسم لاشتهاره كقوله تعالى لِآدم : ﴿وَقُلنَا يَٰٓـَٔادَمُ ٱسكُن أَنتَ وَزَوجُكَ ٱلجَنَّةَ﴾(٣)، والمقصود بزوجك: حواء، فلم تذكر لاشتهارها.

٣ -وقد يبهم للسّتر عليه وهذا من أدب القرآن الكريم كقوله تعالى: ﴿أَم تُرِيدُونَ أَن تَسـَٔلُواْ رَسُولَكُم كَمَا سُئِلَ مُوسَىٰ مِن قَبلُۗ وَمَن يَتَبَدَّلِ ٱلكُفرَ بِٱلإِيمَٰنِ فَقَد ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ﴾(٤)، والمراد: رافع بن حريملة وَ وهب بن زيد.

٤ - وقد يبهم لأنه لا يكون في تعيينه كبير فائدة كقوله تعالى: ﴿أَو كَٱلَّذِي مَرَّ عَلَىٰ قَريَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّىٰ يُحيِۦ هَٰذِهِ ٱللَّهُ بَعدَ مَوتِهَاۖ فَأَمَاتَهُ ٱللَّهُ مِاْئَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُۥۖ﴾(٥) أي ليس من فائدة: في ذكر اسمه سواء أكان هو العُزَير أم غيره.

٥ - التنبيه على التعميم وهو غير خاص بخلاف ما لو عيِّن(٦) كقوله

(١) سورة الفاتحة، الآية: [٧].
(٢) سورة النساء، الآية: [٦٩].
(٣) سورة البقرة، الآية: [٣٥].
(٤) سورة البقرة، الآية: [١٠٨].
(٥) سورة البقرة، الآية: [٢٥٩].
(٦) البرهان في علوم القرآن – الزركشي صفحة ١٥٩ .

تعالى: ﴿وَمَن يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِۦ مُهَاجِرًا إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ يُدْرِكْهُ ٱلْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾(١). قال عكرمة: أقمت أربع عشرة سنة أسأل عنه حتى عرفته، هو ضمرة بن العيص، وكان من المستضعفين بمكة، وكان مريضاً فلما نزلت آية الهجرة خرج منها فمات بالتنعيم «موضع بمكة» [اهـ].

٦ - تعظيمه بالوصف الكامل دون الاسم:

قال تعالى: ﴿وَلَا يَأْتَلِ أُو۟لُوا۟ ٱلْفَضْلِ مِنكُمْ وَٱلسَّعَةِ أَن يُؤْتُوٓا۟ أُو۟لِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ وَلْيَعْفُوا۟ وَلْيَصْفَحُوٓا۟ ۗ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾(٢).

فقد نزلت في أبي بكر الصديق رضي الله عنه حين حَلف ألا ينفع مُسطِح ابن أثاثه بنافعةٍ أبداً بعد ما قال في عائشة أُم المؤمنين رضي الله عنها ما قاله في حديث الإفك(٣).

٧ - تحقيره بالوصف الناقص:

قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِن جَآءَكُمْ فَاسِقٌۢ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوٓا۟ أَن تُصِيبُوا۟ قَوْمًۢا بِجَهَٰلَةٍ فَتُصْبِحُوا۟ عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَٰدِمِينَ﴾(٤).

والمراد به: الوليد بن عقبة بن أبي معيط(٥).

---

(١) سورة النساء، الآية: [١٠٠].

(٢) سورة النور، الآية: [٢٢].

(٣) انظر أسباب النزول للنيسابوري، المرجع السابق. الجزء الثامن عشر من تفسير سورة النور.

(٤) سورة الحجرات، الآية: [٦].

(٥) انظر المرجع السابق. في تفسير سورة الحجرات الجزء السادس والعشرون للمؤلف نفسه.

سبب التصريح باسم مريم
وزيد بن حارثة رضي الله عنه في القرآن الكريم

لماذا ذكر اسم مريم صراحةً في القرآن الكريم ولم يذكر أي اسم من النساء غيرها؟ ولماذا ذكر اسم زيد من المسلمين ولم يذكر اسم غيره صراحة؟

أ - وللجواب على ذلك نقول: إذا تتبعنا آيات القرآن الكريم فلا نجد فيه اسم أيّ امرأة بشكل صريح إلا امرأة واحدة هي مريم أم عيسى عليه السلام، فقد ورد ذكر اسمها صراحة أربعاً وثلاثين مرة بزيادة مرة عن عمر عيسى عليه السلام قبل رفعه إلى السماء.

والسبب في ذلك أن ملوك العرب والأمراء حسب لغتهم لم يكونوا يذكرون اسم الحرائر من النساء والزوجات صراحةً بل كانوا يذكرون اسم الإماء من غير الحرائر، فجاء القرآن الكريم بلغتهم ليبيّن أن مريم هي أَمَةٌ من عبيد الله وليست آلهةْ كما يزعم البعض، كما أنها ليست زوجة لله تعالى: ﴿قُلْ فَمَن يَمْلِكُ مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا إِنْ أَرَادَ أَن يُهْلِكَ ٱلْمَسِيحَ ٱبْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُۥ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا ۗ وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ۚ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾(١).

ب - ذكر القرآن الكريم اسم زيد بن حارثة(٢) رضي الله عنه صراحةً

---

(١) سورة المائدة، الآية: [١٧].

(٢) **زيد بن الحارثة**: هو من موالي رسول الله ﷺ وهبته السيدة خديجة للنبي ﷺ قبل النبوة، وهو ابن ثماني سنين، وأعتقه الرسول ﷺ وتبناه وزوَّجه رسول الله ﷺ من مولاته (أم أيمن) فولدت له أسامة بن زيد، وكان قد تزوج من «زينب بنت جحش» التي تزوجها رسول الله ﷺ بعده، والتي فيها أنزل الله الآية القرآنية. انظر السيرة لابن هشام. المرجع السابق.

في قوله تعالى : ﴿وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِىٓ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَٱتَّقِ ٱللَّهَ وَتُخْفِى فِى نَفْسِكَ مَا ٱللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى ٱلنَّاسَ وَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَىٰهُ ۖ فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَٰكَهَا لِكَىْ لَا يَكُونَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِىٓ أَزْوَٰجِ أَدْعِيَآئِهِمْ إِذَا قَضَوْا۟ مِنْهُنَّ وَطَرًا ۚ وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ مَفْعُولًا﴾(١) .

لأن عادةَ التَّبنّي كانت متأصِّلةً في نفوس العرب، وقد تبنَّى النبي ﷺ زيداً فكانوا يسمونه زيداً بن محمد ﷺ.

كما كانت العادة عندهم التبنّي بالادّعاء فيقول الرجل منهم أمام الناس: اشهدوا أن فلاناً ابني يرثني وأرثه، وهو ليس من صلبه، فأبطل الإسلام هذه العادة بنص القرآن الكريم وبفعل النبي ﷺ الذي تزوج زينب(٢) زوجة زيد(٣)، وذكر اسمه صراحة ليكون ذلك شاهداً على إبطال التبنِّي على مرِّ العصور والأزمان وفي كل الأمصار والأصقاع.

قال تعالى : ﴿مَّا جَعَلَ ٱللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِى جَوْفِهِۦ ۚ وَمَا جَعَلَ أَزْوَٰجَكُمُ ٱلَّٰٓـِٔى تُظَٰهِرُونَ مِنْهُنَّ أُمَّهَٰتِكُمْ ۚ وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَآءَكُمْ أَبْنَآءَكُمْ ۚ ذَٰلِكُمْ قَوْلُكُم بِأَفْوَٰهِكُمْ ۖ وَٱللَّهُ يَقُولُ ٱلْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِى ٱلسَّبِيلَ﴾(٤) .

---

(١) سورة الأحزاب، الآية: [٣٧].

(٢) السيدة زينت أم المؤمنين: وهي زينب بنت جحش بن دِئاب الأسدية. زوجها أخوها أحمد بن جحش إلى رسول الله ﷺ وأصدقها رسول الله ﷺ أربعمائة درهم. وكانت قبله عند زيد بن حارثة مولى رسول الله ﷺ . انظر المرجع السابق لابن هشام ص ٢٩١.

(٣) زيد: انظر المرجع السابق، والتعريف به صفحة ١٣٣ من المؤلف.

(٤) سورة الأحزاب، الآية: [٤].

هل ورد في القرآن الكريم كلمات غير عربية؟

أ - نزل القرآن بلغة العرب فلا تجوز قراءته بغير العربية لقوله تعالى: ﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ قُرۡءَٰنًا عَرَبِيّٗا لَّعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ﴾(١).

- ﴿وَلَوۡ جَعَلۡنَٰهُ قُرۡءَانًا أَعۡجَمِيّٗا لَّقَالُواْ لَوۡلَا فُصِّلَتۡ ءَايَٰتُهُۥٓۖ ءَا۬عۡجَمِيّٞ وَعَرَبِيّٞۗ قُلۡ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ هُدٗى وَشِفَآءٞۚ وَٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ فِيٓ ءَاذَانِهِمۡ وَقۡرٞ وَهُوَ عَلَيۡهِمۡ عَمًىۚ أُوْلَٰٓئِكَ يُنَادَوۡنَ مِن مَّكَانِۢ بَعِيدٖ﴾(٢).

ب - لا خلاف بين الأئمة أنه ليس في القرآن كلام مركب على أساليب غير العرب وأن فيه أسماء أعلاماً لمن لسانه غير لسان العرب كإسرائيل، وجبريل، وعمران، ونوح، ولوط(٣).

ج - وللعلماء رأيان في ذلك: الرأي الأول: يقول بوجود كلمات غير عربية في القرآن الكريم ويوصلها بعضهم إلى مائة وخمس كلمات منها: **الأبّ - الأرائك - الاستبرق - الإصر - ابلعي - الأسباط - الأسفار - الأكواب** . . . إلى آخره(٤)، وهذه الكلمات برأيهم لا تخرج القرآن عن كونه عربياً صريحاً.

ويُردُّ عليهم بما يلي: من قال إنَّ هذه الكلمات غير عربية لا دليل له على أن العربية أتت من لُغَاتٍ أخرى فلماذا لا يكون العكس؟ أن تلك

---

(١) سورة يوسف، الآية: [٢].

(٢) سورة فصلت، الآية: [٤٤].

(٣) تفسير القرطبي - الجزء الأول صفحة (٥٩).

(٤) انظر الجدول المرفق.

اللغات أتت من العربية فهي أُمّ اللغات لأنها الباقية ما بقي القرآن لأنه كلام الله .

وهل يخاطب الله العرب بما لا يفهمونه والقرآن الكريم نزل بلغتهم؟

- فإن قيل : ليست هذه الكلمات على أوزان كلام العرب فلا تكون منه ، قلنا : ومن سلّم لكم أنكم حصرتم أوزانهم حتى تخرجوا هذه منها[١] [اهـ].

واللغة سبقت الأوزان لأن الأوزان والقواعد وُضعت بعد اللغة لا قبلها .

- **الرأي الثاني**: يقول إن كل ما ورد في القرآن من كلام فهو عربي إلا أسماء الأعلام فقد وردت بلغات أقوامهم وهذا عام في كل لغات العالم .

د - مذهب أبي عبيد القاسم بن سلّام[٢] في وجود أو عدم وجود كلمات غير عربية في القرآن الكريم حيث قال : (والصواب عندي مذهب فيه تصديق القولين جميعاً وذلك أن هذه الأحرف أصولها أعجمية كما قال الفقهاء، إلا أنها دخلت إلى العرب فعرّبتها بألسنتها، وحوَّلتها عن ألفاظ العجم إلى ألفاظها فصارت عربية، ثم نزل القرآن، وقد اختلطت هذه الحروف بكلام العرب، فمن قال إنها عربية فهو صادق، ومن قال أعجمية فصادق)[٣] [اهـ].

هـ - وهذا جدول ببيان الكلمات غير العربية الواردة في القرآن الكريم حسب رأي الفريق الأول ومعانيها؛ ويلاحظ أن هذه الكلمات يمكن إرجاعها إلى أصولها وهذا يدل على أنها عربية فكلمة: «**حكيم**» من الحكمة، وكلمة: «**كوّرت**» تكويراً من الكور وهكذا الحال مع بقية الكلمات.

---

(١) تفسير القرطبي – الجزء الأول صفحة (٦٠)

(٢) **أبو عبيدة**: هو القاسم بن سلام الهروي الأزدي الخزاعي أبو عبيدة من كبار أئمة الحديث واللغة والفقه. أشهر كتبه «الغريب المصنف»، وكتاب «الأموال». توفي سنة ٢٢٤هـ. انظر المباحث في علوم القرآن، المرجع السابق: صفحة ٦٦.

(٣) المرجع السابق

الكلمة	معناها	لغتها	الكلمة	معناها	لغتها
الأب	الحشيش	مغربية	ابلعي	ازدردي	حبشية
الأرائك	السرر	حبشية	الأسباط	القبائل	حبشية
الاستبرق	الحرير	فارسية	الأسفار	الكتب	سريانية
الإصر	العهد	نبطية	الأكواب	الأكواز	نبطية
أليم	موجع	زنجية	إناه	نضجه	بربرية
الأوَّاه	الموقن	حبشية	أوِّبي	سبِّحي	حبشية
بطائنها	ظواهرها	قبطية	البعير	الجمل	عبرانية
البيع	معابد اليهود	سريانية	التنور	المخبز	فارسية
التتبير	الهلاك	نبطية	من تحتها	من بطنها	نبطية
الجبت	الشيطان	حبشية	جهنم	نار الله	عبرانية
حصب جهنم	حطب جهنم	زنجية	وحُرِّم	ومنع	حبشية
الحِطة	الصواب	زنجية	الحواريُّون	الغسالون	نبطية
الحُوب	الإثم	حبشية	درستَ	قارأت	بلغة اليهود
الدري	المضيء	حبشية	الدينار	نوع من القيد	فارسية

الربانيون	العلماء	سريانية	الرحمن	صفة الله	عبرانية
الرس	البئر	أعجمية	الرقيم	الوادي	رومية
الرمز	تحريك الشفتين	عبرانية	رهواً	ساكناً	سريانية
الروم	جيل من الناس	أعجمية	الزنجبيل	نوع من الشراب	فارسية
السجل	الورق	حبشية	السجيل	حجر وطين	فارسية
السرادق	الدهليز	فارسية	السَّري	النهر	سريانية
سقر	نار الله	أعجمية	خرَّوا سجَّدا	مطأطىء الرؤوس	سريانية
السُّكْرُ	الخل	حبشية	السلسبيل	العذب	أعجمية
السندس	الديباج	فارسية	سيدها	زوجها	قبطية
سينين	الحسن	حبشية	سيناء	الحسن	نبطية
شطره	تلقاءه	حبشية	الشهر	ثلاثون يوماً	رومية
الصلوات	كنائس اليهود	عبرانية	الطاغوت	الشيطان	حبشية
طفقاً	قصدا	رومية	طوبى	الجنة	حبشية
الطور	الجبل	سريانية	طوى	ليلا	عبرانية
عبَّدت	قتلت	نبطية	جنات عدن	كُروم	سريانية

العرم	المياه المتدفقة	حبشية	الغسّاق	البارود المنتن	تركية
غيض	غيَّب	حبشية	الفردوس	البستان	رومية
الفوم	الحنطة	عبرانية	القرطاس	الورق	حبشية
القسط	العدل	رومية	القسطاس	الميزان	رومية
القسورة	الأسد	حبشية	قطّنا	كتابنا	نبطية
الاقفال	معروفة	فارسية	القُمّل	كبار القردان	عبرانية
القنطار	مئة رطل	رومية	القيوم	الذي لا ينام	سريانية
الكافور	من الطيب	فارسية	كفر عنا	امح عنا	نبطية
كفلين	ضعفين	حبشية	الكنز	مخبؤ النقدين	فارسية
كُورت	غوِّرت	فارسية	من لينة	من شجرة	لسان يهودي
المتك	الترنج	حبشية	المجوس	أمة من الناس	اعجمية
مرقوم	مسجل	عبرانية	المزجاة	القليلة	قبطية
المسك	من الطيب	فارسية	المشكاة	الكوَّة	حبشية
المقاليد	المفاتيح	فارسية	الملكوت	الملك	نبطية
المناص	الفرار	نبطية	المِنسأة	العصا	حبشية

المُهل	عكر الزيت	بربرية	ناشئة الليل	قيامه	حبشية
هدنا	تبنا	عبرانية	هود	اليهود	اعجمياً
هونا	حكيما	سريانية	هَيتَ	تعالى	عبرانية
الوزر	الملجأ	نبطية	ياقوت	حجر كريم	فارسية
يحور	يرجع	حبشية	يصدون	يضجون	حبشية
اليم	البحر	سريانية[١]			

(١) **سريانية**: سيتم توضيح أصل هذه الكلمات ورجوعها إلى العربية في الطبعة القادمة. بعد التعديل والتنقيح وبيان الأدلة والمدلولات القرآنية الشرعية على أصالتها العربية.

القرآن الكريم والشعر

قال تعالى في سورة الشعراء : ﴿وَٱلشُّعَرَآءُ يَتَّبِعُهُمُ ٱلْغَاوُۥنَ ﴿٢٢٤﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِى كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ ﴿٢٢٥﴾ وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ ﴿٢٢٦﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ وَذَكَرُوا۟ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱنتَصَرُوا۟ مِنۢ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا۟ ۗ وَسَيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ أَىَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ ﴿٢٢٧﴾﴾[١] .

أ - شعراء المشركين غاوون يتبعهم من هو على شاكلتهم من الإنس والجن وقال بعضهم عن هؤلاء الشعراء:

الشاعر إن هزل أضحك، وإن جدّ كذب، فالشاعر بين كذبٍ وضحك، ولذلك نزَّه الله رسوله عن الشعر.

ب - حكم الشعر : مباح، ومكروه، ومحرم.

روى مسلم من حديث عمرو بن الشريد عن أبيه قال : ردفت رسول الله محمد ﷺ يوماً فقال: «**هل معك من شعر أُمية بن أبي الصلت شيء**»، قلت: نعم، قال: «**هيه**»[٢] فأنشدته بيتاً فقال «**هيه**» ثم أنشدته بيتاً فقال: «**هيه**» حتى أنشدته مائة بيت .

وفي هذا دليل على حفظ الأشعار والاعْتناء بها إذا تضمَّنت الحكم والمعاني المستحسنة شرعاً وطبعاً .

---

(١) سورة الشعراء، الآيات: [٢٢٤-٢٢٧].

(٢) هيه: بكسر الهاء. كلمة يراد بها الإستزادة. انظر مختار القاموس، ترتيب الطاهر الزاوي ص ٦٤٥. الدار العربية للكتاب منشورات سنة ١٩٨٤م.

ج - وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «**حَسَن الشعر كحسن الكلام وقبيحه كقبيح الكلام**»[١].

- والشعر المذموم الذي لا يحل سماعه وصاحبه ملوم فهو المتكلم بالباطل فيفضل أجبن الناس على عنترة، وأبخلهم على حاتم الطائي، كشعر الأحْوص وعمر بن أبي ربيعة ومن على شاكلتهما[٢] .

د - وَلَقَد بوّب بوَّب البخاري في صحيحه - باب ما يكرهُ أن يكون الغالب على الإنسان الشعر- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ :«**لأن يمتلئ جوف أحدكم قيحاً حتى يُريَه خير من أن يمتلئ شعراً**».

وهذا في شعر الهجاء والمدح الكاذب للتكسب وفي الغالب عليه الشعر وتركه ذكر الله .

ومعنى «يُريه»: من الورْي: كَالرمْي وهو أن يدوي جوفه، وفي الصحاح ورّى القيح جوفه يُريه ورْياً: إذا أكله[٣].

هـ - وفي الحديث عن الشعر الذي يردّ به حسَّان[٤] على المشركين: «**إنه لأسرع فيهم من رشق النبل**». أخرجه مسلم - وعن أنس رضي الله عنه أن النبي محمد ﷺ دخل مكة في عمرة القضاء وعبد الله بن رواحة[٥]

(١) رواه الحاكم بسند جيد.

(٢) انظر المقتطفات من الأدب العربي. طه حسين. دار المعارف القاهرة ١٩٧٨م.

(٣) انظر مختار الصحاح الرازي، ترتيب محمود خاطر. ط. الهيئة المصرية العامة للكتاب صفحة ٧١٨.

(٤) **حسان**: هو حسان بن ثابت بن المنذر الأنصاري ويكنّى أبا الوليد وأبا الحسام. عاصر الجاهلية والإسلام. عاش ستين سنة في الجاهلية، وستين سنة في الإسلام. توفي في خلافة معاوية.

(٥) **عبد الله بن رواحة**: صحابي جليل من أوائل من أسلم، وشارك في العديد من الغزوات وكان أحد القادة الأربعة في غزوة مؤته، والتي استُشهِد فيها، وكان حريصاً على الدعوة وغيوراً على الإسلام والمسلمين.

يمشي بين يديه ويقول:

خلوا بني الكفار عن سبيله اليوم نضربكم على تنزيله
ضرباً يزيل الهام عن مقيله ويذهل الخليل عن خليله

فقال عمر: يا ابن رواحة في حرم الله وبين يدي رسول الله ﷺ، فقال رسول الله ﷺ: «**خلِّ عنه يا عمر فَلَهُو أسرع فيهم من نضح النبل**». رواه الترمذي وصححه.

و - من الشعر المحمود قول محمد بن سابق[١] حيث قال:

إني رضيت علياً للهدى علماً كما رضيت عتيقاً صاحب الغار
وقد رضيت أبا حفص وشيعته وما رضيت بقتل الشيخ بالدار
كل الصحابة عندي قدوة علم فهل عليَّ بهذا القول من عار
إن كنت تعلم أني لا أحبهم إلا من أجلك فاعتقني من النار.

ز - ولا ينكر الحَسَنَ من الشعر أحد من أهل العلم، ولا من أولي النهى، وليس أحد من كبار الصحابة وأهل العلم، ولا من أولي النهى والقدوة إلا وقد قال الشعر أو تمثّل به، أو سمعه، فرضي منه ما كان حكمة أو مباحاً، ولم يكن فيه فحش ولا خنا ولا لمسلم أذى، فإذا كان كذلك فهو والمنثور من القول سواء لا يحل سماعه ولا قوله[٢] [اهـ].

وعن أبي هريرة قال رضي اللّه عنه: سمعت رسول الله ﷺ على المنبر يقول: «**أصدق كلمة** - أو: أشعر كلمة - **قالتها العرب قول لبيد: ألا كل شيءٍ ما خلا الله باطل**» - أخرجه مسلم.

(١) محمد بن سابق: انظر معجم الأدباء لياقوت الحموي. طبعة دار إحياء التراث العربي - بيروت -.
(٢) تفسير القرطبي (٣٦٨٤).

ح - قال تعالى : ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَّا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِهِۦ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾(١) .

أي: صدقاً في الأخبار، وعدلًا في الأحكام، فالقرآن كلّه حق، وصدق، وعدل، وهدى، ليس فيه مجازفة، ولا كذب، ولا افتراء كما يوجد في أشعار العرب وغيرهم من الأكاذيب والمجازفات التي لا يحسن شعرهم إلا بها .

كما قيل في الشعر: «**إن أَعْذَبَه أَكْذبه** »(٢) .

- وتجد في القصيدة الطويلة المديدة قد استعمل غالبها في وصف النساء، أو الخيل، أو الخمر، أو في مدح شخص معين، أو فرس، أو ناقة، أو حرب، أو شيء من المشاهدات المتعينة التي لا تفيد شيئاً إلا قدرة المتكلم المعين على الشيء الخفي أو الدقيق، ثم تجد له فيه بيتاً أو بيتين أو أكثر هي بيوت القصيدة وسائرها هذر لا طائل تحته .

ملاحظة:

القرآن الكريم نزل بلغة العرب وهو مسجل في أم الكتاب بهذه اللغة قبل وجود الثّقلين وحتى قيام الساعة، وللتأكيد والتوضيح والبيان:

- قال تعالى: ﴿إِنَّا جَعَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٣﴾ وَإِنَّهُۥ فِىٓ أُمِّ ٱلْكِتَٰبِ لَدَيْنَا لَعَلِىٌّ حَكِيمٌ ﴿٤﴾﴾(٣) .

- قال تعالى: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾(٤) .

---

(١) سورة الأنعام، الآية: [١١٥].

(٢) من كلام العرب: انظر مقتطفات من الأدب العربي. طه حسين، دار المعارف المصرية. القاهرة طبعة ١٩٧٨م. صفحة رقم ١٠٨ . مجلد واحد.

(٣) سورة الزخرف، الآيتان: [٣-٤].

(٤) سورة يوسف، الآية: [٢].

- قال تعالى: ﴿وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُّبِينٌ﴾[(١)].

- قال تعالى: ﴿بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ﴾[(٢)].

نزل به الروح الأمين عليه السلام بلغة هي أم اللغات في الدارين كما هو معروف بالآثر عن النبي ﷺ.

وإن أول لغة تلقاها أبو البشرية عن رب العز مباشرة دون وسيط لقوله تعالى: ﴿وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا﴾[(٣)]، كما تلقتها الملائكة عن ربها أيضاً بقوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾[(٤)].

حتى المعلقات السبع قبل الإسلام لا ذكر فيها لأي لهجة من لهجات العرب كما يدعون بل كُتِبَتْ باللغة العربية الفصحى ولا زالت معتمدة عند أهل اللغة إلى يومنا هذا[(٥)].



(١) سورة النحل، الآية: [١٠٣].

(٢) سورة الشعراء، الآية: [١٩٥].

(٣) سورة البقرة، الآية: [٣١].

(٤) سورة البقرة، الآية: [٣٠].

(٥) انظر المعلقات السبع شرح الأنباري. طباعة دار الكتب المصرية بدون تاريخ. انظر المعلقات السبع شرح أبي سعيد العزيز وأبي جابر. - دار الكتب المصرية بدون تاريخ -

فوائد من القرآن الكريم

القرآن الكريم كله فوائد، ولا يمكننا في هذا المبحث أن نحصرها أو أن نسردها ولكن نذكر شيئاً منها لتبيان عظيم فوائده، والتي منها:

١ - قال تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَوۡاْ عَلَىٰ وَادِ ٱلنَّمۡلِ قَالَتۡ نَمۡلَةٞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّمۡلُ ٱدۡخُلُواْ مَسَٰكِنَكُمۡ لَا يَحۡطِمَنَّكُمۡ سُلَيۡمَٰنُ وَجُنُودُهُۥ وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ﴾[(١)].

فقد نادت: **يا**، وكنَّت: **أي**، ونبَّهت: **ها**، وسمَّت: **النمل**، وأمرت: **ادخلوا**، وقضت: **مساكنكم**، ونهت: **لا يحطمنكم**، وَخصَّت: **سليمان**، وَعمَّمَت: **وجنوده**، وعذرت: **وهم لا يشعرون**.

٢ - ﴿وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ أَنۡ أَرۡضِعِيهِۖ فَإِذَا خِفۡتِ عَلَيۡهِ فَأَلۡقِيهِ فِي ٱلۡيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحۡزَنِيٓۖ إِنَّا رَآدُّوهُ إِلَيۡكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ﴾[(٢)].

فقد اشتملت الآية على **أمرين**: أرضعيه، وألقيه.

ونهيين: لا تخافي، ولا تحزني.

وبشارتين: رآدُّوه إليك، وجاعلوه من المرسلين.

٣ - سورة ليس فيها ذكر الجنة والنار وهي: **سورة يوسف** عليه السلام.

٤ - سورة لا تخلو كل آية من آياتها من كلمة الله هي: **سورة المجادلة**.

٥ - عدد أحرف أكبر كلمة في القرآن الكريم يوجد في الكلمات التالية: ﴿لَيَسۡتَخۡلِفَنَّهُمۡ﴾[(٣)] - ﴿أَنُلۡزِمُكُمُوهَا﴾[(٤)] - ﴿فَأَسۡقَيۡنَٰكُمُوهُ﴾[(٥)].

---

(١) سورة النمل، الآية: [١٨].

(٢) سورة القصص، الآية: [٧].

(٣) سورة النور، الآية: [٥٥].

(٤) سورة هود، الآية: [٢٨].

(٥) سورة الحجر، الآية: [٢٢].

٦ - هاء السكت هي: هاء ساكنة زيدت في آخر الكلمة لبيان الحركة وتوجد في سبع كلمات بالقرآن الكريم هي:

- ﴿يَتَسَنَّهْ﴾[١].
- ﴿اقْتَدِهْ﴾[٢].
- ﴿هَاؤُمُ اقْرَءُوا كِتَابِيَهْ (١٩) إِنِّي ظَنَنتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيَهْ (٢٠)﴾[٣].
- ﴿مَا أَغْنَىٰ عَنِّي مَالِيَهْ (٢٨) هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيَهْ (٢٩)﴾[٤].
- ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَهْ﴾[٥].

٧ - ضم حفص[٦] هاء الضمير المكسورة التي قبلها ياء ساكنة أصلًا في موضعين:

- ﴿وَمَا أَنسَانِيهُ﴾[٧].
- ﴿أَوْفَىٰ بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهُ اللَّهَ﴾[٨].

٨ - آيتان جمعَتَا كل حروف الهجاء وهي:

﴿ثُمَّ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّن بَعْدِ الْغَمِّ أَمَنَةً نُّعَاسًا يَغْشَىٰ طَائِفَةً مِّنكُمْ ۖ وَطَائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ ۖ يَقُولُونَ هَل لَّنَا مِنَ الْأَمْرِ

(١) سورة البقرة، الآية: [٢٥٩].
(٢) سورة الأنعام، الآية: [٩٠].
(٣) سورة الحاقة، الآيتان: [١٩-٢٠].
(٤) سورة الحاقة، الآيتان: [٢٨-٢٩].
(٥) سورة القارعة، الآية: [١٠].
(٦) **حفص**: هو حفص بن سليمان الأسدي الكوفي، أخذ الرواية عن عاصم بن أبي النجود الكوفي. انظر التعريف بالمصحف الشريف. طبعة دار طيبة للنشر. ط ٢٠٠٠م.
(٧) سورة الكهف، الآية: [٦٣].
(٨) سورة الفتح، الآية: [١٠].

مِن شَيْءٍۗ قُلْ إِنَّ ٱلْأَمْرَ كُلَّهُۥ لِلَّهِۗ يُخْفُونَ فِيٓ أَنفُسِهِم مَّا لَا يُبْدُونَ لَكَۖ يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ ٱلْأَمْرِ شَيْءٌ مَّا قُتِلْنَا هَٰهُنَاۗ قُل لَّوْ كُنتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ ٱلَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ ٱلْقَتْلُ إِلَىٰ مَضَاجِعِهِمْۖ وَلِيَبْتَلِيَ ٱللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحِّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ﴾(١).

﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْۖ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًاۖ سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِي ٱلتَّوْرَىٰةِۚ وَمَثَلُهُمْ فِي ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَۗ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿٢٩﴾﴾(٢).

٩ - الآية التالية تحتوي ستة عشر ميماً:

﴿قِيلَ يَٰنُوحُ ٱهْبِطْ بِسَلَٰمٍ مِّنَّا وَبَرَكَٰتٍ عَلَيْكَ وَعَلَىٰٓ أُمَمٍ مِّمَّن مَّعَكَۚ وَأُمَمٌ سَنُمَتِّعُهُمْ ثُمَّ يَمَسُّهُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾(٣).

١٠ - توجد في القرآن الكريم أربع آيات فقط مبدوءة بحرف الشين هي:

- ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْفُرْقَانِۚ﴾(٤).

- ﴿شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُو۟لُوا۟ ٱلْعِلْمِ قَآئِمًۢا بِٱلْقِسْطِۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾(٥).

---

(١) سورة آل عمران، الآية: [١٥٤].

(٢) سورة الفتح، الآية: [٢٩].

(٣) سورة هود، الآية: [٤٨].

(٤) سورة البقرة، الآية: [١٨٥].

(٥) سورة آل عمران، الآية: [١٨].

- ﴿شَاكِرًا لِّأَنْعُمِهِ ٱجْتَبَٰهُ وَهَدَىٰهُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾[١].

- ﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِۦٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓ أَنْ أَقِيمُوا۟ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا۟ فِيهِ كَبُرَ عَلَى ٱلْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ ٱللَّهُ يَجْتَبِىٓ إِلَيْهِ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِىٓ إِلَيْهِ مَن يُنِيبُ﴾[٢].

١١ - في القرآن الكريم آيتان فقط آخرهما حرف الشين هما:

- قوله تعالى: ﴿وَتَكُونُ ٱلْجِبَالُ كَٱلْعِهْنِ ٱلْمَنفُوشِ﴾[٣].

- قوله تعالى: ﴿لِإِيلَٰفِ قُرَيْشٍ﴾[٤].

١٢ - توجد كلمتان متتابعتان لا فاصل بينهما:

- **الأولى** قوله تعالى: «**فيه فيه**» في قوله تعالى: ﴿لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا لَّمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى ٱلتَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُوا۟ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُطَّهِّرِينَ﴾[٥].

- **الثانية** لفظ الجلالة «**الله الله**» في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا جَآءَتْهُمْ ءَايَةٌ قَالُوا۟ لَن نُّؤْمِنَ حَتَّىٰ نُؤْتَىٰ مِثْلَ مَآ أُوتِىَ رُسُلُ ٱللَّهِ ٱللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُۥ سَيُصِيبُ ٱلَّذِينَ أَجْرَمُوا۟ صَغَارٌ عِندَ ٱللَّهِ وَعَذَابٌ شَدِيدٌۢ بِمَا كَانُوا۟ يَمْكُرُونَ﴾[٦].

١٣ - موضعان في القرآن الكريم فيهما حرف الحاء متتابعان بدون فاصل بينهما أيضاً:

- **الأول** في قوله تعالى: ﴿... وَلَا تَعْزِمُوا۟ عُقْدَةَ ٱلنِّكَاحِ حَتَّىٰ يَبْلُغَ ٱلْكِتَٰبُ أَجَلَهُۥ ...﴾[٧].

---

(١) سورة النحل، الآية: [١٢١].
(٢) سورة الشورى، الآية: [١٣].
(٣) سورة القارعة، الآية: [٥].
(٤) سورة قريش، الآية: [١].
(٥) سورة التوبة، الآية: [١٠٨].
(٦) سورة الأنعام، الآية: [١٢٤].
(٧) سورة البقرة، الآية: [٢٣٥].

- **الثاني** في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِفَتَىٰهُ لَآ أَبْرَحُ حَتَّىٰٓ أَبْلُغَ مَجْمَعَ ٱلْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِىَ حُقُبًا﴾(١).

- أول ما نزل من القرآن الكريم هو حرف الألف:

قال تعالى: ﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ﴿١﴾ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِنْ عَلَقٍ ﴿٢﴾ ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ ﴿٣﴾ ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ ﴿٤﴾ عَلَّمَ ٱلْإِنسَٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴿٥﴾﴾(٢).

وآخر ما نزل من القرآن هو الألف أيضاً:

قال تعالى: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾(٣).

١٤ - السر الإعجازي في نزوله وختامه: إن أول ما نزل من القرآن الكريم بالوحي الجلي بالتلقين للنبي الأميّ ﷺ هو جلّ الإعجاز الحقيقي للروابط المتينة في حروفه وكلماته وآياته وسوره، مثال:

- ﴿ٱقْرَأْ﴾: عددها بعدد حروف لفظ الجلالة رسماً «الله»، والدلالة فيها حسابياً هو ما صَحَّ في الحديث(٤) أن كلمة ٱقرأ قد تكررت ثلاث مرات وحياً على صاحبها أفضل الصلاة وأزكى السلام وجاءت الرابعة أمراً بالقراءة القرآنية حتى قيام الساعة.

وللتوضيح أنها افتتحت وختمت بالألف لأن الألف هو أول حرف من لفظ الجلالة الله، كما أن الله هو الأول ليس قبله شيء وهو الآخر ليس بعده شيء.

فسر الإعجاز هنا مجيء الألف التي احتضنت اقرأ بداية ونهاية للربط بين: ﴿باسم ربك﴾ نزولاً لأنه المتولي تربية للإيجاد من عَدَم، وإمداده من عُدُم، وبين: ﴿بسم الله﴾ تلاوة.

---

(١) سورة الكهف، الآية: [٦٠].

(٢) سورة العلق، الآيات: [١-٥].

(٣) سورة المائدة، الآية: [٣].

(٤) أخرجه البخاري: باب بدء الخلق.

- ﴿بسم الله﴾: سبعة أحرف رسماً ونطقاً.
- ﴿باسم ربك﴾: سبعة أحرف رسماً ونطقاً.
- أجمع علماء المسلمين على أن البسملة جزء من آية من سورة النمل لقوله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ مِن سُلَيۡمَـٰنَ وَإِنَّهُۥ بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَـٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾(١).

– فنزل بها الروح الأمين «جبريل عليه السلام» على قلب النبي الأمي ﷺ بالوحي الجلي ليعلمه رسم البسملة فوق السطر مستقلة بذاتها وحدها في كل سورة ما عدا سورة التوبة.

فهي لم تنزل آية مع أي سورة من سور القرآن الكريم ولكنها نزلت جزء من الآية في سورة النمل الآية: [٣٠]، فرسمها توقيفي عن رب العالمين، وقد قال رسول الله ﷺ: «**كل أمر ذي بال لا يبدأ فيه ببسم الله هو أبتر**»(٢).

ولذلك أرى قراءتها حتمية في افتتاح السورة في صلاة الجهرية جهراً وفي السر سراً في الصلاة وخارج الصلاة لأنها من القرآن الكريم فالحسنات كثيرة في قراءتها تعد بالآلاف لقول النبي ﷺ:

«**من قرأ حرفاً من كتاب الله فله به حسنة والحسنة بعشر أمثالها**»(٣).

فإذا كان هذا العدد من الحسنات في اليوم فما بالك في الشهر أو في السنة أو في العمر كله، فعجباً لمن ضيَّعَ كل هذه الحسنات بدون دليل قطعي ولا برهان(٤)، وخاصةً إذا كان إماماً. كأنه لم يقرأ ماذا قال الله جلَّ جلاله لإبراهيم عليه السلام: ﴿وَإِذِ ٱبۡتَلَىٰٓ إِبۡرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَـٰتٖ فَأَتَمَّهُنَّۖ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامٗاۖ قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِيۖ قَالَ لَا يَنَالُ عَهۡدِي ٱلظَّـٰلِمِينَ﴾(٥).

---

(١) سورة النمل، الآية: [٣٠].

(٢) رواه الخطيب والسبكي، ورواه الدارقطني في سننه بلفظ بذكر الله.

(٣) رواه عبد الله بن مسعود. انظر البخاري في الفتح القريب، في فضل قراءة القرآن، وكذلك أورده القرطبي في الجزء الأول من تفسيره.

(٤) سيتم بيان أحكام البسملة ودليل قراءتها في الفاتحة والسورة معاً في الصلاة الجهرية والسرية. من الطبعة الثانية للمؤلف، وهي طبعة منقحة ومزودة بالدليل والبرهان.

(٥) سورة البقرة، الآية: [١٢٤].

١٤ - **الإعجاز العددي في القرآن الكريم**[١]: لقد أُكرِمْنا بفضل الله ومنِّه بخلاصة كافية عن الإعجاز العددي نثبتها كما وردتنا بالأرقام العجيبة، والتوافقات الغريبة التي تُعتبر وجها من التوازن والتساوي، والتناسب في الإعجاز العددي في القرآن الكريم المشار إليه في قوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ وَٱلۡمِيزَانَۗ﴾[٢]، فهي تدل على أن كل ما في القرآن الكريم يحكمه التوازن، وسيجد كل باحث ودارس في القرآن الكريم في موضوعاته، بل في حروفه وكلماته من أوجه الإعجاز ما يبهر العقول ويدل دلالة قاطعة على أنه من عند الله وعلى حقيقة نبوة سيدنا محمد ﷺ، والفتح ما زال مستمراً لكل باحث على الحقيقة بعلم.

الموضوعات	أعدادها	الموضوعات	أعدادها
الدنيا والآخرة	١١٥	العلم والمعرفة والإيمان بمشتقاتها	٨١١
الحياة والموت	٧١	متاع الانسان من رزق ومال وبنين	٣٦٨
الشيطان والملائكة	٦٨	الأسباط والحواريون والقسيسون	٥
البصر والبصيرة والقلب والفؤاد		الفرقان وبني آدم	٧
بمشتقاتها	١٤٨	الملكوت وروح القدس	
النفع والفساد	٥٠	ومحمد والسراج	٤
الصيف والحر	٤	الركوع والحج والطمأنينة	١٣
الشتاء والبرد	٥	القرآن والملائكة والوحي	٦٨
البعث والصراط	٤٥	الإسلام ويومئذ ويوم القيامة	٧٠
السيئات والصالحات كل منهما		رسالة الله وسور القرآن	١٠
بمشتقاتها	١٦٨	الصلاة ومشتقاتها بعدد أسماء الله الحسنى	٩٩
الحكم والعتاب	٢٦	إبليس والإستعاذة منه	١١
الفاحشة والغضب	١٣	السحر والفتنة	٦٠
الأصنام والخمر والخنزير	٥	المصيبة والشكر ومشتقاته	٧٥
البغضاء والحطب والتنكيل	٥	الإنفاق والرضى	٧٣
الحسد والرعب والخيبة	٥	البخل والحسرة والطمع والجحود	١٢
اللَّعنة والكراهية	١٣	الإسراف والسّرعة	٢٣
الرجس والرجز	١٠	السلطان والنفاق والإبتلاء	٣٧
الضِّيق الطمأنينة	١٣	الجبر والقهر والعتو	١٠
الطُّهر والإِخلاص	٣١	العُجُبُ والغرور	٢٧

(١) انظر المصحف المعلم ط دار الفكر/بيروت.

(٢) سورة الشورى، الآية: [١٧].

الموضوعات	أعدادها
الخيانة والخبث	١٦
الكافرون والنار	١٥٤
الضالون والموتى	١٧
المسلمون والجهاد	٤١
الدين والمساجد	٩٢
التلاوة والصالحات	٦٢
الصلاة والمناجاة	٦٧
الزكاة والبركات	٣٢
الصيام والصبر والدرجات والشفقة	١٤
العقل والنور	٤٩
اللِّسان والموعظة	٢٥
السَّلام والطِّيبات	٥٠
الحرب والأسرى	٦
الهدى والرحمة	٧٩
المحبة والطاعة	٨٣
البر والثواب	٢٠
القنوت والركوع	١٣
الرغبة والرهبة	٨
الجهر والعلانية	١٦
الغواية والخطأ والخطيئة	٢٢
الفحشاء والبغي والإثم	٢٤
القليل والشكور	٧٥
الحرث والزراعةوالفاكهة والعطاء	١٤
الشجر والنبات	٢٦
النطفة والطين والشقاء	١٢
الألباب والأفئدة	١٦
الشدة والصبر	١٠٢
المصير والأبد واليقين	٢٨
الناس والملائكة والعالمين	٢٤١
الضلالة والآيات	١٩١
الآيات والإحسان والخيرات	١٩٤
الرسل والأنبياء وأسمائهم	٣٦٨
القرآن والنور والحكمة والتنزيل	٦٨
القرآن والبينات ومبينات وموعظة وشفاء	٦٨
محمد والشريعة	٤
الشهر تكرر بعدد شهور السنة	١٢
اليوم تكرر بعدد أيام السنة	٣٦٥
الحساب	٢٩
العدل والقسط	٢٩
الجزاء	١١٧
المغفرة ضعف الجزاء	٢٣٤

آيات الوعد: ١٠٠٠، آيات الوعيد: ١٠٠٠.

آيات الأمر: ١٠٠٠، آيات النهي: ١٠٠٠.

آيات الأخبار والقصص: ١٠٠٠، آيات الأمثال والعبر: ١٠٠٠.

الفواصل في القرآن الكريم

تمهيد

أ - **الفاصلة**: هي آخر كلمة في الآية كقافية الشعر وقرينة السجع[١].

ب - وهي تختلف عن السجع لأن المعنى في السجع يتبع اللفظ، أما في الفاصلة فاللفظ تابع للمعنى لأن الكلام انتظم في نفسه بألفاظ تؤدي المعنى المقصود فيه.

ج - وما قاله بعضهم في تقديم هارون على موسى تارةً وتأخيره تارةً لأجل السجع فمردود بل الفائدة فيه إعادة القصة بألفاظ مختلفة تؤدي معنى واحداً ولهذا أعيدت قصص كثيرة بألفاظ مختلفة على ترتيبات متقاربة، تنبيهاً على عجز الناس أن يأتوا بمثله مبتدأً أو مكرراً.

د - والذي دعا العلماء إلى تسمية ما في القرآن فواصل ولم يسموه سجعاً هو تنزيه القرآن عن الوصف اللاحق بغيره من الكلام وعن تنزيهه عن سجع الكهان.

هـ - وقد ورد السجع في بعض القرآن وورد بعضه غير مسجوع وفقاً لكلام العرب وعادتهم لأن كلامهم كان كذلك والقرآن عربي ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾[٢].

---

(١) انظر مختار الصحاح للإمام الرازي. ترتيب محمد خاطر طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب صفحة ٥٠٥. ط. بدون تاريخ.

(٢) سورة يوسف، الآية: [٢].

إيقاع المناسبة في مقاطع الفواصل

إذا اطردت الفواصل أثرت في النفس تأثيراً عظيماً، ولذلك يُخْرَجُ عن نظم الكلام لأجلها. وتكون هذه الفواصل بالآتي:

أولاً: بزيادة حرف أو أكثر.

أ - فمن ذلك زيادة الألف بكلمة الظُّنُونَا في قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذْكُرُواْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَآءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ﴿٩﴾ إِذْ جَآءُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ ٱلْأَبْصَٰرُ وَبَلَغَتِ ٱلْقُلُوبُ ٱلْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِٱللَّهِ ٱلظُّنُونَا۠﴾(١).

لأن آخر الآيات تنوين نصب يوقف عليه بالألف فأضيفت الألف لكلمة الظنون مراعاةً للفاصلة.

ب - ومثلها كلمة الرَّسُولا في قوله تعالى: ﴿يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِى ٱلنَّارِ يَقُولُونَ يَٰلَيْتَنَآ أَطَعْنَا ٱللَّهَ وَأَطَعْنَا ٱلرَّسُولَا۠﴾(٢).

ج - وكذلك زيادة هاء السكت في «ما هيه» في قوله تعالى: ﴿فَأُمُّهُۥ هَاوِيَةٌ ﴿٩﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا هِيَهْ﴾(٣).

د - ومثلها زيادة الواو والنون في «يسبحون» في قوله تعالى: ﴿وَكُلٌّ فِى فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾(٤).

ثانياً: بحذف حرف أو همزة، كقوله تعالى: ﴿وَٱلْفَجْرِ ﴿١﴾ وَلَيَالٍ

---

(١) سورة الأحزاب، الآيتان: [٩ - ١٠].

(٢) سورة الأحزاب، الآية: [٦٦].

(٣) سورة القارعة، الآيتان: [٩- ١٠].

(٤) سورة يس، الآية: [٤٠].

عَشۡرٍ ﴿٢﴾ وَٱلشَّفۡعِ وَٱلۡوَتۡرِ ﴿٣﴾ وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَسۡرِ﴾[(١)]، حذفت الياء من كلمة يسري.

ثالثاً: الجمع بين المجرورات لتبقى الفاصلة في آخر الآية، كقوله تعالى: ﴿ثُمَّ لَا تَجِدُواْ لَكُمۡ عَلَيۡنَا بِهِۦ تَبِيعٗا﴾[(٢)].

فهٰنا ثلاثة أحرف جر متتابعة هي: (اللام، على والباء) ومنه قوله تعالى: ﴿وَلَقَدۡ جَآءَ ءَالَ فِرۡعَوۡنَ ٱلنُّذُرُ﴾[(٣)].

فأخر الفاعل وهو النذر عن المفعول به وهو آل لأجل الفاصلة.

رابعاً: إفراد ما أصله أن يجمع، كقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلۡمُتَّقِينَ فِي جَنَّٰتٖ وَنَهَرٖ﴾[(٤)]. فقد أفرد كلمة نهر للفاصلة.

خامساً: جمع ما أصله أن يفرد ﴿لَّا بَيۡعٞ فِيهِ وَلَا خِلَٰلٌ﴾[(٥)] والأصل ولا خلة بالإفراد.

سادساً: تأنيث ما حقه أن يذكَّر ﴿كَلَّآ إِنَّهَا تَذۡكِرَةٞ﴾[(٦)].

سابعاً: صرف ما حقه أن لا ينصرف، كقوله تعالى: ﴿وَيُطَافُ عَلَيۡهِم بِـَٔانِيَةٖ مِّن فِضَّةٖ وَأَكۡوَابٖ كَانَتۡ قَوَارِيرَا۠ ﴿١٥﴾ قَوَارِيرَاْ مِن فِضَّةٖ قَدَّرُوهَا تَقۡدِيرٗا﴾[(٧)].

فكلمة قواريراً ممنوعة من الصرف لأنها على صفة منتهى الجموع وَنُوِّنَتْ عند بعضهم مراعاةً للفاصلة وناسبت قواريراً الثانية الأولى فجاءت على لفظها.

---

(١) سورة الفجر، الآيات: [١ - ٤].
(٢) سورة الإسراء، الآية: [٦٩].
(٣) سورة القمر، الآية: [٤١].
(٤) سورة القمر، الآية: [٥٤].
(٥) سورة إبراهيم، الآية: [٣١].
(٦) سورة عبس، الآية: [١١].
(٧) سورة الإنسان، الآيتان: [١٥-١٦].

ثامناً: العدول عن الماضي إلى المضارع في قوله تعالى: ﴿فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ﴾[(١)]، ولم يقل قتلتم وغير ذلك مما ورد في القرآن الكريم لمناسبة الفواصل.

تقسيم الفواصل إلى متماثل ومتقارب

١ - **المتماثل**: ما تماثلت فيه حروف المقاطع، كقوله تعالى: ﴿فَلَآ أُقْسِمُ بِٱلْخُنَّسِ ﴿١٥﴾ ٱلْجَوَارِ ٱلْكُنَّسِ ﴿١٦﴾ وَٱلَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ ﴿١٧﴾ وَٱلصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ﴾[(٢)] وهذا يكون في السجع.

٢ - **المتقارب**: وهو ما تقاربت فيه حروف المقاطع ولم تتماثل كقوله تعالى: ﴿ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٣﴾ مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ﴾[(٣)].

قال الشافعي: «إن بسم الله الرحمن الرحيم آية من الفاتحة باعتبار الفواصل، فالفواصل عنده بها (الرحيم - العالمين - الرحيم - الدين - نستعين - المستقيم - الضآلين) أما من لم يعد بسم الله الرحمن الرحيم آية من الفاتحة فقد عدّ: ﴿صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾[(٤)] آية. ووقف على كلمة ﴿عَلَيْهِمْ﴾ وهي لا تناسب الفواصل في سورة الفاتحة».

تقسيم الفواصل إلى متوازن ومتوازٍ ومطرف

١ - **المتوازن**: أن تتفق الكلمتان في الوزن وحرف السجع، كقوله تعالى: ﴿فِيهَا سُرُرٌ مَّرْفُوعَةٌ ﴿١٣﴾ وَأَكْوَابٌ مَّوْضُوعَةٌ﴾[(٥)].

---

(١) سورة البقرة، الآية: [٨٧].

(٢) سورة التكوير، الآيات: [١٥ - ١٨].

(٣) سورة الفاتحة، الآيتان: [٣ - ٤].

(٤) سورة الفاتحة، الآية: [٧].

(٥) سورة الغاشية، الآيتان: [١٣ - ١٤].

(مرفوعة) (وموضوعة) آخرهما عين وتاء مربوطة، وزنهما مفعولة.

٢ - **المتوازي**: أن يراعى في مقاطع الكلام الوزنة فقط دون السجعة كما في قوله تعالى: ﴿وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ ﴿١٥﴾ وَزَرَابِيُّ مَبْثُوثَةٌ﴾[(١)]. فمصفوفة ومبثوثة على وزن مفعولة.

٣ - **المطرف**: أن يتفقا بحروف السجع دون الوزن، كما في قوله تعالى: ﴿مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ﴿١٣﴾ وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا﴾[(٢)].

ملاحظة:

١ - أفضل السجع ما تساوت قرائنه فإن أبياته متساوية، كقوله تعالى: ﴿فِي سِدْرٍ مَخْضُودٍ ﴿٢٨﴾ وَطَلْحٍ مَنْضُودٍ ﴿٢٩﴾ وَظِلٍّ مَمْدُودٍ﴾[(٣)].

٢ - ثم يأتي بعده السجع الذي طالت قرينته الثانية أو الثالثة كقوله: ﴿وَالْعَصْرِ ﴿١﴾ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ﴿٢﴾ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾[(٤)].

اختلاف الفاصلتين والمحدث عنه واحد

وهذا كثير في القرآن الكريم ومن أمثلته:

أ - **المثال الأول**: قوله تعالى: ﴿وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ﴾[(٥)].

﴿وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾[(٦)].

(١) سورة الغاشية، الآيتان: [١٥ - ١٦].
(٢) سورة نوح، الآيتان: [١٣ - ١٤].
(٣) سورة الواقعة، الآيات: [٢٨ - ٣٠].
(٤) سورة العصر، الآيات: [١ - ٣].
(٥) سورة إبراهيم، الآية: [٣٤].
(٦) سورة النحل، الآية: [١٨].

فالمعطي للنعم هو الله والآخذ هو الإنسان: فالإنسان له وصفان ظلوم كفار ويقابلها صفتان لله تعالى هما «غفور» و«رحيم»، أي: أقابل ظلمك يا عبدي بغفراني وكفرك برحمتي. لكن ما الحكمة بتخصيص آية النحل بذكر المنعم، وآية إبراهيم بذكر المنعم عليه؟

والجواب: أنه إذا تتبعنا سياق الآيات التي قبل هاتين الآيتين نجد أن الآيات التي قبل آية إبراهيم تتكلم عن صفات الإنسان، والآيات التي قبل آية النحل تتكلم عن صفات الله تعالى ولهذا اختلفت الفاصلتان والمتحدَث عنه واحد.

ب - المثال الثاني: قوله تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا فَلِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَنْ أَسَآءَ فَعَلَيْهَا ۖ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ﴾[١].

وقوله تعالى: ﴿مَّنْ عَمِلَ صَٰلِحًا فَلِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَنْ أَسَآءَ فَعَلَيْهَا ۗ وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ﴾[٢].

وحكمة فاصلة الأولى أن قبلها:

﴿قُل لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يَغْفِرُوا۟ لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ ٱللَّهِ لِيَجْزِىَ قَوْمًۢا بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ﴾[٣]، فناسب الختام بفاصلة البعث: ﴿ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ﴾[٤].

لأن قبله وصفهم بإنكار البعث، وأما الأخرى فالختام بها مناسب لأنه لا يضيع عملاً صالحاً ولا يزيد على من عمل شيئاً أية سيئات.

ج - ونظيره قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ﴾، فقد ختم الآية مرة بقوله: ﴿فَقَدِ ٱفْتَرَىٰٓ إِثْمًا عَظِيمًا﴾[٥]. ومرة بقوله: ﴿فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا﴾[٦].

---

(١) سورة الجاثية، الآية: [١٥].
(٢) سورة فصلت، الآية: [٤٦].
(٣) سورة الجاثية، الآية: [١٤].
(٤) سورة الجاثية، الآية: [١٥].
(٥) سورة النساء، الآية: [٤٨].
(٦) سورة النساء، الآية: [١١٦].

لأن الأُولى نزلت في اليهود وهم الذين افتروا على الله ما ليس في كتابه، والثانية نزلت في الكفار ولم يكن لهم كتاب وكان ضلالهم أشد وأمثلة ذلك كثير في القرآن[١].

اتفاق الفاصلتين والموضوع مختلف

كقوله تعالى: ﴿فَفِرُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۖ إِنِّي لَكُم مِّنۡهُ نَذِيرٞ مُّبِينٞ (٥٠) وَلَا تَجۡعَلُواْ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَۖ إِنِّي لَكُم مِّنۡهُ نَذِيرٞ مُّبِينٞ﴾[٢].

أي: فروا من طاعة الشيطان إلى طاعة الرحمن وهي العبادة. أما الثانية: فتدعو إلى ترك الشرك واجتنابه، وهذا كقوله تعالى: ﴿وَلَقَدۡ بَعَثۡنَا فِي كُلِّ أُمَّةٖ رَّسُولًا أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجۡتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَۖ﴾[٣].

فوائد الفواصل

للفواصل فوائد كثيرة منها:

١ ـ تمكين المعنى: كقوله تعالى: ﴿رَبَّنَا وَٱبۡعَثۡ فِيهِمۡ رَسُولٗا مِّنۡهُمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَيُزَكِّيهِمۡۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ﴾[٤].

فبعث الرسول تولية والتولية لا تكون إلا من عزيز غالب وتعليم الرسول الحكمة لقومه يستند إلى حكمة مُرسله لأن الرسول واسطة بين المرسل، والمرسل إليه فلا بد أن يكون حكيماً. فلا جرم أن يكون اقترانهما مناسباً وكقوله تعالى على لسان عيسى بالنسبة لقومه: ﴿إِن تُعَذِّبۡهُمۡ فَإِنَّهُمۡ عِبَادُكَۖ وَإِن تَغۡفِرۡ لَهُمۡ فَإِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ﴾[٥].

---

(١) انظر أسباب النزول للنيسابوري ط. دار الفجر الإسلامي - بيروت -. دمشق طبعة الثالثة سنة ١٩٩٢م.

(٢) سورة الذاريات، الآيتان: [٥٠ - ٥١].

(٣) سورة النحل، الآية: [٣٦].

(٤) سورة البقرة، الآية: [١٢٩].

(٥) سورة المائدة، الآية: [١١٨].

ولم يقل الغفور الرحيم بالفاصلة.

فإنه لا يغفر لمن يستحق العذاب إلا من ليس فوقه أحد يرد عليه حكمه وهذه هي العزة والعزيز هو الغالب، والحكيم من يضع الشيء في محله. والله كذلك إلا أنه قد يخفى وجه الحكمة فيتوهم الضعفاء أنه خارج عن الحكمة فكان الوصف بالحكيم احترازاً حسناً، أي: وإن تغفر لهم مع استحقاقهم للعذاب فلا يعترض عليك أحدٌ في ذلك.

- وقيل: لا يجوز الغفور الرحيم لأن الله تعالى قطع لهم بالعذاب في قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ﴾[١].

- وقيل: لا يجوز الغفور الرحيم لأنه يكون على سبيل الدعاء، والدعاء لمن مات على الكفر لا يجوز وقد وردت هذه العبارة: ﴿**العزيز الحكيم**﴾/ ٢٩/ مرة في القرآن الكريم، وعبارة: ﴿**عزيزاً حكيماً**﴾ فقد وردت / ٥/ مرات في القرآن الكريم، أما ﴿**حكيم عليم**﴾ فعددها خمسة: ثلاثة في الأنعام، وفي الحجر واحدة، وفي النمل واحدة.

2 ـ الإيغال في المعنى:

أ - **الإيغال:** تجاوز المعنى الذي يتكلم به المتكلم إلى أن يبلغ الزيادة عن الحد. يقال: أوغل في الأرض إذا بلغ منتهاها، وهكذا المتكلم يذيع معناها ثم يتعداه بزيادة فيه فيكون قد أوغل[٢].

ب - **أمثلة عن الإيغال:** كقوله: ﴿وَلَا تُسْمِعُ ٱلصُّمَّ ٱلدُّعَآءَ إِذَا وَلَّوْاْ مُدْبِرِينَ﴾[٣].

---

(١) سورة النساء، الآية: [٤٨].

(٢) انظر مختار الصحاح. المرجع السابق صفحة ٤٧٩ - ٤٨٠.

(٣) سورة النمل، الآية: [٨٠].

فقد تمَّ المعنى عند قوله تعالى: ﴿وَلَا تُسۡمِعُ ٱلصُّمَّ ٱلدُّعَآءَ﴾[١]، ثم زاد على ذلك بالفاصلة فقال: ﴿إِذَا وَلَّوۡاْ مُدۡبِرِينَ﴾[٢].

وزاد بكلمة مدبرين بعد ولّوا لأنّ التولية قد تكون بجانب دون جانب، كقوله تعالى: ﴿وَإِذَآ أَنۡعَمۡنَا عَلَى ٱلۡإِنسَٰنِ أَعۡرَضَ وَنَـَٔا بِجَانِبِهِۦ﴾[٣].

والأصم يفهم بالإشارة ما يفهم السميع بالعبارة والتولية تكون بجانب دون ﴿مُدۡبِرِينَ﴾ فيدرك بالإشارة فجعل الفاصلة ﴿مُدۡبِرِينَ﴾ ليعلم أن التولي كان بجميع الجوانب فلا يكلفهم شيئاً البتة.

ضابط الفواصل

لمعرفة ذلك طريقان توقيفي وقياسي:

أ - التوقيفي: سئلت أم سلمة، أم المؤمنين رضي الله عنها، عن قراءة النبي ﷺ فقالت: كان يقطع قراءته آية آية، أي: يقف على كل آية ليعلم رؤوس الآيات فما وقف عليه ﷺ دائماً تحققنا أنه فاصلة وما وصله دائماً تحققنا أنه غير فاصلة وما وقف عليه مرة ووصله أخرى فيحتمل أحد الوجهين السابقين[٤].

ب - القياسي:

«وهو ما ألحق من المحتمل غير المنصوص بالمنصوص المناسب ولا محذور في ذلك لأنه لا زيادة فيه ولا نقصان وإنما غايته محل فصل ووصل والوقف على كل كلمة جائز ووصل القرآن كله جائز فاحتاج القياس إلى طريق تعرّفه، فأقول:

---

(١) سورة النمل، الآية: [٨٠].

(٢) سورة النمل، الآية: [٨٠].

(٣) سورة الإسراء، الآية: [٨٣].

(٤) انظر مباحث علوم القرآن. د. صبحي الصالح. دار العلم للملايين ط ١٦ الصفحة ٧١ - ٧٢. تاريخ الطبعة ١٩٨٥م.

فاصلة الآية كقرينة السجعة في النثر وقافية البيت في النظم. وما يذكر من عيوب القافية من اختلاف فليس بعيب في الفاصلة بالحركة والإشباع»[١].

والأصل في الفاصلة القرينة المتجردة في الآية والسجعة: المساواة.

أولاً: ولهذا ترك عد ﴿وَيَأْتِ بِـَٔاخَرِينَ﴾[٢]، ﴿وَلَا ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ٱلْمُقَرَّبُونَ﴾[٣]، ﴿كَذَّبَ بِهَا ٱلْأَوَّلُونَ﴾[٤]، ﴿لِتُبَشِّرَ بِهِ ٱلْمُتَّقِينَ﴾[٥] إلى آخر ما هنالك.

ثانياً: كما عدوا نظائرها كقوله تعالى: ﴿لِّأُوْلِى ٱلْأَلْبَٰبِ﴾[٦]. ﴿عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا﴾[٧]، ﴿ٱلْمَنَّ وَٱلسَّلْوَىٰ﴾[٨].

ثالثاً: وقد يتوجه الأمران في كلمة فالبعض يعدها، والآخر لا يعدها فمنها ﴿فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ ٱللَّهُ مَرَضًا ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌۢ بِمَا كَانُوا۟ يَكْذِبُونَ﴾[٩].

ومثلها: ﴿إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ﴾[١٠].

ووجه عده: مناسبة الروي، ووجه عدم عده تعلقه بما يليه، ومنها: ﴿إِلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ في قوله تعالى: ﴿وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَنِّى قَدْ جِئْتُكُم بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ ۖ﴾[١١].

---

(١) البرهان في علوم القرآن «للإمام الزركشي» تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم طبعة دار إحياء الكتب صفحة ٩٨ ـ ٩٩ .
(٢) سورة النساء، الآية: [١٣٣].
(٣) سورة النساء، الآية: [١٧٢].
(٤) سورة الإسراء، الآية: [٥٩].
(٥) سورة مريم، الآية: [٩٧].
(٦) سورة آل عمران، الآية: [١٩٠].
(٧) سورة الكهف، الآية: [١٥].
(٨) سورة طه، الآية: [٨٠].
(٩) سورة البقرة، الآية: [١٠].
(١٠) سورة البقرة، الآية: [١١].
(١١) سورة آل عمران، الآية: [٤٩].

وغير ذلك مثل: ﴿وَالطُّورِ﴾ - ﴿الرَّحْمَٰنُ﴾ - ﴿وَالْفَجْرِ﴾.
﴿وَالضُّحَىٰ﴾ - ﴿الْقَارِعَةُ﴾ - ﴿وَالْعَصْرِ﴾.

للمناسبة فهذه قد عدت آيات ولكن تفاوتت في الكمية.

الوجوه والنظائر

الوجه: هو اللفظ المشترك الذي يستعمل في عدة معانٍ كلفظ الأمة والهدى.

والنظائر: هي كالألفاظ المتواطئة.

أمثلة عن الوجوه:

أ - الأسف معناه الحزن كقوله تعالى في قصة يعقوب: ﴿يَا أَسَفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ﴾(١).

إلا في قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا آسَفُونَا﴾(٢) فإن معناه أغضبونا.

ومثلها في قصة موسى قوله تعالى: ﴿غَضْبَانَ أَسِفًا﴾(٣) فقال ابن عباس مغتاظاً.

ب - كل ما في القرآن من ذكر البروج فإنها الكواكب كقوله تعالى: ﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ﴾(٤).

إلا التي في سورة النساء في قوله تعالى: ﴿وَلَوْ كُنتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ﴾(٥) فمعناه القصور الطوال.

---

(١) سورة يوسف، الآية: [٨٤].
(٢) سورة الزخرف، الآية: [٥٥].
(٣) سورة الأعراف، الآية: [١٥٠].
(٤) سورة البروج، الآية: [١].
(٥) سورة النساء، الآية: [٧٨].

ج - كل ما في القرآن من كلمة بعل فهي بمعنى الزوج كقوله تعالى: ﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ﴾(١).

إلا حرفاً واحداً كما في قوله تعالى: ﴿أَتَدْعُونَ بَعْلًا وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ ٱلْخَٰلِقِينَ﴾(٢) فإنه أراد صنماً.

د - كل ما في القرآن من كلمة حسبان فإنه يدل على العدد إلا حرفاً في قوله تعالى: ﴿حُسْبَانًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾(٣) فإنه بمعنى العذاب.

هـ - كل كلمة رجز في القرآن الكريم معناها العذاب إلا في قوله تعالى: ﴿وَٱلرُّجْزَ فَٱهْجُرْ﴾(٤) فمعناها الأصنام.

و - كل ما في القرآن من «أصحاب النار» فهم أهل النار إلا قوله تعالى: ﴿وَمَا جَعَلْنَآ أَصْحَٰبَ ٱلنَّارِ إِلَّا مَلَٰٓئِكَةً﴾(٥) فإنهم خزنة جهنم.

ز - كل صلاة في القرآن فهي عبادة ورحمة إلا قوله تعالى: ﴿لَّهُدِّمَتْ صَوَٰمِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَٰتٌ وَمَسَٰجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا ٱسْمُ ٱللَّهِ﴾(٦) فمعناها بيوت عبادة اليهود.

ح - كل كنز في القرآن يراد به المال إلا في قوله تعالى: ﴿وَكَانَ تَحْتَهُۥ كَنزٌ لَّهُمَا﴾(٧) فإنه أراد صحفاً وعلماً.

ط - كل نكاح في القرآن معناه التزوج إلا قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغُوا۟ ٱلنِّكَاحَ﴾(٨) فإن معناه الحلم.

---

(١) سورة النور، الآية: [٣١].
(٢) سورة الصافات، الآية: [١٢٥].
(٣) سورة الكهف، الآية: [٤٠].
(٤) سورة المدثر، الآية: [٥].
(٥) سورة المدثر، الآية: [٣١].
(٦) سورة الحج، الآية: [٤٠].
(٧) سورة الكهف، الآية: [٨٢]
(٨) سورة النساء، الآية: [٦].

ي – كل يأس في القرآن هو القنوط إلا قوله تعالى: ﴿أَفَلَمْ يَاْيْـَسِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ﴾[١] أي: ألم يعلموا. وهي لغة النَّخَع وهوازن.

ك – كل ﴿لَعَلَّكُمْ﴾ في القرآن بمعنى لكي إلا قوله تعالى: ﴿لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ﴾[٢] فإنه للتشبيه ومعناه كأنكم تخلدون.

ل – كل «ماء معين» معناه الجاري إلا في قوله تعالى: ﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَآؤُكُمْ غَوْرًا فَمَن يَأْتِيكُم بِمَآءٍ مَّعِينٍ﴾[٣] فمعناه الظاهر الذي تناله الدلاء.

م – كُلُّ كلمة صوم في القرآن معناه العبادة المعروفة إلا: ﴿إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَٰنِ صَوْمًا﴾[٤] يعني صمتاً.

ن – كل ما في القرآن بلفظ: ﴿وَمَآ أَدْرَىٰكَ﴾[٥] فقد أخبرنا به.

وكل ما في القرآن بلفظ: ﴿وَمَا يُدْرِيكَ﴾[٦] فلم يخبرنا به.

قال تعالى: ﴿وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ ٱلسَّاعَةَ قَرِيبٌ﴾[٧].

غريب القرآن الكريم

أ – المراد به هنا هو معرفة مدلوله، وهذا يحتاج إلى معرفة لغة العرب ومعرفة النحو والإعراب.

---

(١) سورة الرعد، الآية: [٣١].
(٢) سورة الشعراء، الآية: [١٢٩].
(٣) سورة الملك، الآية: [٣٠].
(٤) سورة مريم، الآية: [٢٦].
(٥) سورة الحاقة، الآية: [٣].
(٦) سورة الشورى، الآية: [١٧].
(٧) سورة الشورى، الآية: [١٧].

قال الإمام مالك[١] رضي الله عنه: «لا أوتى برجل يفسر كتاب الله غير عالم بلغة العرب إلا جعلته نكالًا».

وقال مجاهد[٢]: «لا يحل لأحد يؤمن بالله واليوم الآخر أن يتكلم في كتاب الله إذا لم يكن عالماً بلغات العرب».

وقال ابن عباس[٣]: «إذا سألتموني عن غريب اللغة فالتمسوه في الشعر فإن الشعر ديوان العرب».

ب - أمثلة عن غريب القرآن الكريم:

١ - ﴿وَٱلَّيۡلِ وَمَا وَسَقَ﴾[٤] معناه وما جمع.

٢ - ﴿رَبَّنَا ٱفۡتَحۡ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَ قَوۡمِنَا بِٱلۡحَقِّ وَأَنتَ خَيۡرُ ٱلۡفَٰتِحِينَ﴾[٥] افتح: اقض.

﴿مَتَىٰ هَٰذَا ٱلۡفَتۡحُ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ﴾[٦] أي: القضاء.

٣ - ﴿فَاطِرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾[٧] ومعنى فطرتها ابتدائها.

---

(١) **الإمام مالك**: هو إمام أهل المدينة، وأمير المؤمنين في الحديث. مالك بن أنس بن مالك بن أبي عامر الأصبحي، ويكنّى أبا عبد الله. استغرق تأليفه «للموطأ» أربعين سنة. عرضه خلالها على سبعين فقيهاً من فقهاء المدينة. توفي سنة ١٧٩هـ.

(٢) **مجاهد**: هو مجاهد بن جبر أبو الحجاج المكنى بالأسود، شيخ القرّاء والمفسرين. أخذ القرآن والتفسير والفقه عن ابن عباس وأبي هريرة وعائشة وغيرهم رضي الله عنهم أجمعين. توفي سنة أربع ومائة هو من سجد في صلاته.

(٣) **ابن عباس**: هو عبد الله بن عباس بن عبد المطلب ابن عم رسول الله ﷺ وجدّ خلفاء الدولة العباسية. ولد قبل الهجرة بثلاث سنين. من دعائه ﷺ له: «**اللهم آته الحكمة ووفقهُ في الدين وعلمه التأويل**»، وقد أطلق عليه ﷺ حبر الأمة وترجمان القرآن. وذلك لغزارة علمه روى الحديث عن الصحابة فقد روى ١٦٧٠ حديثاً عنهم. توفي رضي الله عنه سنة ٦٨هـ. وقد قيل بعد وفاته «مات رباني هذه الأمة».

(٤) سورة الإنشقاق، الآية: [١٧].

(٥) سورة الأعراف، الآية: [٨٩].

(٦) سورة السجدة، الآية: [٢٨].

(٧) سورة يوسف، الآية: [١٠١].

٤ - ﴿فَبَشَّرْنَـٰهَا بِإِسْحَـٰقَ وَمِن وَرَآءِ إِسْحَـٰقَ يَعْقُوبَ﴾[(١)] وراء: ولد الولد.

٥ - ﴿وَفَـٰكِهَةً وَأَبًّا﴾[(٢)] الأب: ما ترعاه البهائم.

التبن - كل ما نبت على وجه الأرض - ما سوى الفاكهة وهو للأنعام كالفاكهة للناس.

الوقف والابتداء

أ - جاء عن ابن عمر[(٣)] رضي الله عنهما: «أنهم كانوا يُعلَّمون ما ينبغي أن يُوقف عنده كما يتعلمون القرآن».

ب - وللوقف علاقة شديدة بالمعنى: فقد يتغير المعنى عند الوقوف في غير محل الوقف كما في قوله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَنَّهُمْ أَصْحَـٰبُ ٱلنَّارِ﴾[(٤)] فيوقف على كلمة النار ولا يجوز أن يصلها بما بعدها وهو قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَحْمِلُونَ ٱلْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُۥ﴾[(٥)].

فتقف على كلمة حوله لأن حملة العرش هم الملائكة.

وكذلك نقف على قوله: ﴿رَحْمَتِهِۦ﴾ من قوله تعالى: ﴿يُدْخِلُ مَن يَشَآءُ فِى رَحْمَتِهِۦ ۚ وَٱلظَّـٰلِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًۢا﴾[(٦)]، ولا يجوز أن نقف على كلمة ﴿وَٱلظَّـٰلِمِينَ﴾ بل نبدأ بها القراءة.

(١) سورة هود، الآية: [٧١].
(٢) سورة عبس، الآية: [٣١].
(٣) ابن عمر: هو عبد الله بن عمر بن الخطاب أبو عبد الرحمن الفقيه المدني. أحد أعلام الصحابة في العلم والعمل. هاجر مع أبيه وهو ابن عشر سنين، وهو شقيق حفصة زوج رسول الله ﷺ فقد روى ٢٦٣٠ حديثاً عن رسول الله ﷺ. توفي سنة ٧٣ هـ وله من العمر سبع وثمانون سنة.
(٤) سورة غافر، الآية: [٦].
(٥) سورة غافر، الآية: [٧].
(٦) سورة الإنسان، الآية: [٣١].

ج - والوقف والابتداء: تحتاج معرفته إلى علوم كثيرة منها:

النحو - القراءات - التفسير - القصص - الفقه واللغة.

- ولنقرأ قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا۟ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءَ فَٱجْلِدُوهُمْ ثَمَٰنِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا۟ لَهُمْ شَهَٰدَةً أَبَدًا ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٤﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟ مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ وَأَصْلَحُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾(١).

فمن لم يقبل شهادة القاذف وقف على قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْبَلُوا۟ لَهُمْ شَهَٰدَةً أَبَدًا ۚ﴾(٢) ومن قبلها لم يقف على ذلك فأعمل الاستثناء بإلا.

- وكذلك الوقف على قوله: ﴿عِوَجَا ۜ﴾ ولا يجوز وصله بكلمة ﴿قَيِّمًا﴾ لأن العوج لا يكون قيماً.

﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ ٱلْكِتَٰبَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجَا ۜ ﴿١﴾ قَيِّمًا لِّيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِّن لَّدُنْهُ وَيُبَشِّرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا﴾(٣).

- وكذلك الوقف على هاء السكت بالهاء في القرآن الكريم مثل كلمات: **كتٰبيه مَاليه حسابيه سلطٰنيه ماهيه لم يتسنه اقتده،** أما في اللغة وفي غير القرآن فهذه الهاء تثبت في الوقف وتسقط بالدرج أَمَّا في القرآن فيوقف على هذه الهاء لأنه إذا أسقطناها ووصلنا خالفنا رسم المصحف.

وإن أثبتناها بالوصل خالفنا اللغة العربية، والخروج من ذلك يكون بالوقف عليها ونطقها، ومخالفة اللغة العربية أولى من مخالفة الرسم والقراءة.

- أما معرفة التفسير فيتضح من المثال التالي في تيه بني إسرائيل بقوله

---

(١) سورة النور، الآيتان: [٤ - ٥].

(٢) سورة النور، الآية: [٤].

(٣) سورة الكهف، الآيتان: [١ - ٢].

تعالى: ﴿فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ﴾[١].

فإذا وقفنا على ﴿فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ﴾ أي: أبداً وإذا وقفنا على ﴿سَنَةً﴾ كانت محرمة هذه المدة أربعين سنة فقط.

- كذا يجب الوقف على قوله: ﴿وَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ﴾[٢]، ثم يبتدىء: ﴿فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا﴾[٣].

- وكذلك الوقف على قوله: ﴿وَإِن تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ﴾[٤].

والابتداء بقوله: ﴿وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ﴾[٥].

- هذه بعض الأمثلة عن الوقف والابتداء وعلاقتهما بمختلف العلوم لمن أراد المزيد ليستزيد ولم أشأ أن أتطرق لأقسام الوقف كالتام والكافي والحسن والقبيح والاضطراري والاختياري فهي مبسوطة مفصلة في كتب علم التجويد[٦].

الوقف على اسمي الموصول الذين - الذي

جميع ما في القرآن من الذين والذي يجوز فيه الوصل بما قبله على أنه نعت له، والقطع عما قبله على أنه خبر محذوف لمبتدأ إلا في سبعة مواضع يتعين فيها الابتداء، وهي:

أ - ﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ أُولَٰئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمَن يَكْفُرْ

---

(١) سورة المائدة، الآية: [٢٦].

(٢) سورة يونس، الآية: [٦٥].

(٣) سورة النساء، الآية: [١٣٩].

(٤) سورة التحريم، الآية: [٤].

(٥) سورة التحريم، الآية: [٤].

(٦) انظر البرهان في تجويد القرآن، لعبد الفتاح القاضي، منشورات الأزهر الشريف. باب حكم الوقف والإبتداء صفحة ٤٧.

بِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ﴾(١).

ب - ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ يَعۡرِفُونَهُۥ كَمَا يَعۡرِفُونَ أَبۡنَآءَهُمۡۖ وَإِنَّ فَرِيقٗا مِّنۡهُمۡ لَيَكۡتُمُونَ ٱلۡحَقَّ وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ﴾(٢).

ج - ﴿ٱلَّذِينَ يَأۡكُلُونَ ٱلرِّبَوٰاْ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِي يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيۡطَٰنُ مِنَ ٱلۡمَسِّۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ قَالُوٓاْ إِنَّمَا ٱلۡبَيۡعُ مِثۡلُ ٱلرِّبَوٰاْۗ وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلۡبَيۡعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰاْۚ فَمَن جَآءَهُۥ مَوۡعِظَةٞ مِّن رَّبِّهِۦ فَٱنتَهَىٰ فَلَهُۥ مَا سَلَفَ وَأَمۡرُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِۖ وَمَنۡ عَادَ فَأُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾(٣).

د - ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ يَعۡرِفُونَهُۥ كَمَا يَعۡرِفُونَ أَبۡنَآءَهُمُۘ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ فَهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ﴾(٤).

هـ - ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمۡوَٰلِهِمۡ وَأَنفُسِهِمۡ أَعۡظَمُ دَرَجَةً عِندَ ٱللَّهِۚ﴾(٥).

و - ﴿ٱلَّذِينَ يُحۡشَرُونَ عَلَىٰ وُجُوهِهِمۡ إِلَىٰ جَهَنَّمَ أُوْلَٰٓئِكَ شَرّٞ مَّكَانٗا وَأَضَلُّ سَبِيلٗا﴾(٦).

ز - ﴿ٱلَّذِينَ يَحۡمِلُونَ ٱلۡعَرۡشَ وَمَنۡ حَوۡلَهُۥ يُسَبِّحُونَ بِحَمۡدِ رَبِّهِمۡ وَيُؤۡمِنُونَ بِهِۦ وَيَسۡتَغۡفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْۖ رَبَّنَا وَسِعۡتَ كُلَّ شَيۡءٖ رَّحۡمَةٗ وَعِلۡمٗا فَٱغۡفِرۡ لِلَّذِينَ تَابُواْ وَٱتَّبَعُواْ سَبِيلَكَ وَقِهِمۡ عَذَابَ ٱلۡجَحِيمِ﴾(٧).

---

(١) سورة البقرة، الآية: [١٢١].
(٢) سورة البقرة، الآية: [١٤٦].
(٣) سورة البقرة، الآية: [٢٧٥].
(٤) سورة الأنعام، الآية: [٢٠].
(٥) سورة التوبة، الآية: [٢٠].
(٦) سورة الفرقان، الآية: [٣٤].
(٧) سورة غافر، الآية: [٧].

من علم الرسم القرآني، أو علم مرسوم الخط
التاء المبسوطة والمقبوضة

تمهيد

الخط ثلاثة أقسام:

خط المصحف: ويتبع فيه الاقتداء بالسلف.

خط العروض: وقد جرى على ما أثبته اللفظ وإسقاط ما حذفه فيكتب التنوين نوناً وتحذف همزة الوصل في درج الكلام، وهذان الخطان لا يقاس عليهما.

والخط الثالث: ما جرى على العادة المعروفة وهو الذي يتكلم عليه النحويون والقاعدة في الكتابة: «من عرف صواب اللفظ عرف صواب الخط»، «ويسمى بالخط الإملائي».

وقد تكلمت سابقاً عن رسم الواو والألف والياء وغيرها زيادة أو حذفاً. ومن هذا المبحث خصص الكلام عن التاء المربوطة أو المقبوضة، وعن التاء المفتوحة أو المبسوطة، أو المجرورة كما يسميها البعض لأنها تجر بالقلم هكذا «ت».

تاء التأنيث المربوطة والمفتوحة

١ - **تعريف تاء التأنيث:** هي التاء التي تدل على المؤنث وتلحق آخر الفعل إذا كان الفاعل مؤنثاً كما في قوله تعالى: ﴿وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱمْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ٱبْنِ لِى عِندَكَ بَيْتًا فِى ٱلْجَنَّةِ وَنَجِّنِى مِن فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِۦ وَنَجِّنِى مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾(١).

(١) سورة التحريم، الآية: [١١].

وتكون في آخر الاسم نحو: ورحمة ونعمة.

والملحقة بآخر الفعل ترسم تاءً مفتوحة والملحقة بآخر الاسم ترسم غالباً تاءً مربوطة أو مقبوضة أو «هاء».

ولكن في المصاحف كلمات خرجت عن هذا الأصل ورسمت تاء مفتوحة.

٢ - عدد الكلمات المرسومة بالتاء المفتوحة: وهي تاء التأنيث عشرون كلمة منها: «١٣» كلمة متفق على قراءتها بالإفراد، وسبع كلمات تقرأ بالإفراد والجمع والكلمات المتفق على قراءتها بالإفراد هي: **رحمت نعمت امرأت سُنَّتَ لعَنَتُ معصيت كلمتُ بقيَّتُ قُرَّت فِطَرت شجرت جنَّتُ ابنَتَ**.

والكلمات المختلف في قراءتها بالإفراد والجمع، هي:

جِمَـٰلاتٌ، وأُزلِفَتِ الجنَّةُ، غيابَت، بيناتٍ، ءايات، الغرفات، ثمرات.

٣ - حكمها في الوصل والوقف.

أ - حكمها في الوصل: أن تقرأ تاء إذا كانت مفتوحة أو مربوطة.

ب - وحكمها في الوقف: أن تقرأ تاء إذا كانت مفتوحة وتقرأ هاء إذا كانت مربوطة حسب رسمها بالقرآن الكريم.

٤ - وهذه الأسماء لما لازمت الفعل صار لها اعتباران أحدهما:

من حيث هي أسماء وصفات وهنا تقبض التاء فتكتب مربوطة بالهاء.

والثاني: من حيث أن يكون مقتضاها فعلاً وأثراً ظاهراً في الوجود فهذا تمد فيه كما في (حقت، وقالت) وجهة الفعل ظاهرة وجهة الاسم باطنة[١].

وفيما يلي توضيح لهذه الكلمات ومواضعها:

---

(١) انظر البرهان في علوم القرآن للزركشي صفحة ٤١.

الكلمة الأولى: رحمت

كتبت مبسوطة في سبعة مواضع لأن المدقق في ذلك يرى أن مقتضاها فعلًا ظاهراً وإن جاءت اسماً وهذه المواضع، هي:

١ - ﴿يَرْجُونَ رَحْمَتَ ٱللَّهِ﴾(١) فهم يفعلون ويعلمون.

٢ - ﴿إِنَّ رَحْمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾(٢) فوصفها على التذكير لظهور الفعل.

٣ - ﴿ رَحْمَتُ ٱللَّهِ وَبَرَكَٰتُهُۥ عَلَيْكُمْ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ﴾(٣).

٤ - ﴿ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُۥ زَكَرِيَّآ﴾(٤).

٥ - ﴿فَٱنظُرْ إِلَىٰٓ ءَاثَٰرِ رَحْمَتِ ٱللَّهِ﴾(٥).

٦ - ﴿أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ﴾(٦).

٧ - ﴿وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾(٧).

وما عدا هذه المواضع السبعة فمرسوم بالتاء المربوطة، كقوله تعالى: ﴿لَا تَقْنَطُواْ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ﴾(٨).

الكلمة الثانية: نعمت

رسمت مفتوحة في أحد عشر موضعاً: لظهورها بالفعل والمواضع هي:

(١) سورة البقرة، الآية: [٢١٨].
(٢) سورة الأعراف، الآية: [٥٦].
(٣) سورة هود، الآية: [٧٣].
(٤) سورة مريم، الآية: [٢].
(٥) سورة الروم، الآية: [٥٠].
(٦) سورة الزخرف، الآية: [٣٢].
(٧) سورة الزخرف، الآية: [٣٢].
(٨) سورة الزمر، الآية: [٥٣].

١ - ﴿وَٱذْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾[١] .

٢ - ﴿وَٱذْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾[٢] .

٣ - ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هَمَّ قَوْمٌ﴾[٣] الموضع الثاني بينما الموضع الأول بالمربوطة وهو: ﴿وَٱذْكُرُواْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾[٤].

٤ - ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾[٥] الموضع الثاني بينما الموضع الأول بالمربوطة في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ ٱذْكُرُواْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾[٦]

٥ - ﴿وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ﴾[٧] .

٦ - ﴿وَبِنِعْمَتِ ٱللَّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ﴾[٨] .

٧ - ﴿يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ ٱللَّهِ﴾[٩] .

٨ - ﴿وَٱشْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ﴾[١٠] .

٩ - ﴿فِي ٱلْبَحْرِ بِنِعْمَتِ ٱللَّهِ﴾[١١] .

---

(١) سورة البقرة، الآية: [٢٣١].
(٢) سورة آل عمران، الآية: [١٠٣].
(٣) سورة المائدة، الآية: [١١]،
(٤) سورة المائدة، الآية: [٧].
(٥) سورة إبراهيم، الآية: [٢٨].
(٦) سورة إبراهيم، الآية: [٦].
(٧) سورة إبراهيم، الآية: [٣٤].
(٨) سورة النحل، الآية: [٧٢].
(٩) سورة النحل، الآية: [٨٣].
(١٠) سورة النحل، الآية: [١١٤].
(١١) سورة لقمان، الآية: [٣١].

١٠ - ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡۚ﴾(١).

١١ - ﴿فَذَكِّرۡ فَمَآ أَنتَ بِنِعۡمَتِ . بِكَاهِنٍكُرُواْ نِعۡمَةَ﴾(٢).

وما عدا ذلك فمكتوب بالتاء المربوطة.

الكلمة الثالثة: امرأت

في سبعة مواضع هي:

١ - ﴿إِذۡ قَالَتِ ٱمۡرَأَتُ عِمۡرَٰنَ﴾(٣).

٢ - ﴿ٱمۡرَأَتُ ٱلۡعَزِيزِ تُرَٰوِدُ﴾(٤).

٣ - ﴿ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡۚ ٱلۡعَزِيزِ﴾(٥).

٤ - ﴿ٱمۡرَأَتُ عِمۡرَٰنَ فِرۡعَوۡنَ﴾(٦).

٥ - ﴿ٱمۡرَأَتَ نُوحٍ﴾(٧).

٦ - ﴿وَٱمۡرَأَتَ لُوطٍۖ﴾(٨).

٧ - ﴿ٱمۡرَأَتَ فِرۡعَوۡنَ﴾(٩).

يقول الإمام الزركشي في كتاب البرهان في علوم القرآن صفحة «٤١٦»،

---

(١) سورة فاطر، الآية: [٣].
(٢) سورة الطور، الآية: [٢٩].
(٣) سورة آل عمران، الآية: [٣٥].
(٤) سورة يوسف، الآية: [٣٠].
(٥) سورة يوسف، الآية: [٥١].
(٦) سورة القصص، الآية: [٩].
(٧) سورة التحريم، الآية: [١٠].
(٨) سورة التحريم، الآية: [١٠].
(٩) سورة التحريم، الآية: [١١].

ومنه امرأة هي في سبعة مواضع وهي خمسة من النساء «امرأت عمران» و«امرأت فرعون» و «امرأت نوح» و «امرأت لوط» و «امرأت العزيز».

كلها ممدودة تنبيهاً على التبعل والصحبة وشدة المواصلة والمخالطة والائتلاف في الوجود والمحسوس وأربع منهن منفصلات في بواطن أمرهن عن بعولتهن بأعمالهن. وواحدة خاصة واصلت بعلها باطناً وظاهراً وهي امرأت عمران فجعل الله لها ذرية طيبة، وأكرمها بذلك وفضلها على العالمين وواحدة من الأربع انفصلت بباطنها عن بعلها طاعة لله، وتوكلًا عليه، وخوفاً منه، فنجاها وأكرمها وهي امرأت فرعون، واثنتان منهن انفصلتا عن أزواجهما كفراً بالله فأهلكهما الله ودمرهما ولم ينتفعا بالوصلة الظاهرة مع أنها أقرب وصلة بأفضل أحباب الله. كما لم تضر امرأت فرعون وصلتها الظاهرة بأخبث إنسانٍ.

وواحدة انفصلت عن بعلها بالباطن اتباعاً للهوى وشهوة نفسها فلم تبلغ من ذلك مرادها مع تملكتها من الدنيا واستيلائها على من مالت إليه بحبها وهو في بيتها وقبضتها فلم يغن ذلك عنها شيئاً وقوتها وعزتها إنما كانا لها من بعلها العزيز ولم ينفعها ذلك في الوصول إلى إرادتها مع عظيم كيدها كما لم يضر يوسف ما امتحن به منها ونجاه الله من السجن ومكّن له في الأرض وذلك بطاعته لربه ولا سعادة إلا بطاعة الله ولا شقاوة إلا بمعصيته. فهذه كلها وقعت بالفعل في الوجود في شأن كل امرأة منهن فلذلك مدت تاءاتهن.

الكلمة الرابعة: سُنَّت

في خمسة مواضع هي:

١ - ﴿وَٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ﴾[(١)].

(١) سورة الأنفال، الآية: [٣٨].

٢ - ﴿فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ ٱلْأَوَّلِينَ﴾[(١)].

٣ - ﴿ فَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَبْدِيلًا ﴾[(٢)].

٤ - ﴿وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَحْوِيلًا﴾[(٣)].

٥ - ﴿سُنَّتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي قَدْ خَلَتْ فِي عِبَادِهِۦ﴾[(٤)].

وما عدا ذلك فمرسوم بالتاء المربوطة نحو:

﴿سُنَّةَ ٱللَّهِ فِي ٱلَّذِينَ خَلَوْاْ مِن قَبْلُ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ ٱللَّهِ تَبْدِيلًا﴾[(٥)].

فآية الأنفال وردت في الانتقام لأن ما قبلها يدل عليها، وهو قوله: ﴿إِن يَنتَهُواْ يُغْفَرْ لَهُم مَّا قَدْ سَلَفَ﴾[(٦)]، وقوله بعدها: ﴿وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ﴾[(٧)].

و(سُنَّت) في فاطر للانتقام لقوله تعالى قبلها: ﴿وَلَا يَحِيقُ ٱلْمَكْرُ ٱلسَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِۦ﴾[(٨)].

- ﴿فَلَمْ يَكُ يَنفَعُهُمْ إِيمَٰنُهُمْ لَمَّا رَأَوْاْ بَأْسَنَا﴾[(٩)].

فكل هذه الآيات معناها العذاب؛ أما إذا كان معناها الشريعة والطريقة فهي باطنة تقبض تاؤها كما في الأحزاب في قوله تعالى: ﴿سُنَّةَ ٱللَّهِ فِي ٱلَّذِينَ خَلَوْاْ مِن قَبْلُ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ ٱللَّهِ تَبْدِيلًا﴾[(١٠)]

أي: حكم الله وشرعه.

---

(١) سورة فاطر، الآية: [٤٣].
(٢) سورة فاطر، الآية: [٤٣].
(٣) سورة فاطر، الآية: [٤٣].
(٤) سورة غافر، الآية: [٨٥].
(٥) سورة الأحزاب، الآية: [٦٢]
(٦) سورة الأنفال، الآية: [٣٨].
(٧) سورة الأنفال، الآية: [٣٩].
(٨) سورة فاطر، الآية: [٤٣].
(٩) سورة غافر، الآية: [٨٥].
(١٠) سورة الأحزاب، الآية: [٦٢].

الكلمة الخامسة: لعنت

مدت تاؤها في موضعين هما:

١ - ﴿ثُمَّ نَبۡتَهِلۡ فَنَجۡعَل لَّعۡنَتَ ٱللَّهِ عَلَى ٱلۡكَٰذِبِينَ﴾(١).

٢ - ﴿أَنَّ لَعۡنَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡهِ إِن كَانَ مِنَ ٱلۡكَٰذِبِينَ﴾(٢).

الموضع الأول:

لأن آية المباهلة واللعان بمعنى: الفعل الظاهر.

وما عدا الموضعين المذكورين فمرسوم بالهاء نحو: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَمَاتُواْ وَهُمۡ كُفَّارٌ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيۡهِمۡ لَعۡنَةُ ٱللَّهِ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلنَّاسِ أَجۡمَعِينَ﴾(٣).

الكلمة السادسة: ومعصيت

١ - ﴿وَيَتَنَٰجَوۡنَ بِٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِ وَمَعۡصِيَتِ ٱلرَّسُولِ﴾(٤).

٢ - ﴿فَلَا تَتَنَٰجَوۡاْ بِٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِ وَمَعۡصِيَتِ ٱلرَّسُولِ﴾(٥).

ولا ثالث لهما بالقرآن لأن معناها كالفعل الظاهر فهو فعل معصية لوقوع النهي عنه.

الكلمة السابعة: كَلِمَتُ

﴿وَتَمَّتۡ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدۡقٗا وَعَدۡلٗاۚ لَّا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِهِۦۚ﴾(٦).

---

(١) سورة آل عمران، الآية: [٦١].

(٢) سورة النور، الآية: [٧].

(٣) سورة البقرة، الآية: [١٦١].

(٤) سورة المجادلة، الآية: [٨].

(٥) سورة المجادلة، الآية: [٩].

(٦) سورة الأنعام، الآية: [١١٥].

﴿وَتَمَّتۡ كَلِمَتُ رَبِّكَ ٱلۡحُسۡنَىٰ﴾[(١)].

هو ما تمَّ لهم بالوجود الأخروي بالفعل الظاهر دليله في الملك وتمامه ظهورها بالوجود بالفعل وما عدا ذلك فمكتوب بالتاء المربوطة، كقوله تعالى: ﴿أَلَمۡ تَرَ كَيۡفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلٗا كَلِمَةٗ طَيِّبَةٗ كَشَجَرَةٖ طَيِّبَةٍ﴾[(٢)].

الكلمة الثامنة: بَقِيَّتُ

في موضع واحد:

١ - ﴿بَقِيَّتُ ٱللَّهِ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَۚ﴾[(٣)].

وما عداها فمكتوب بالتاء المربوطة كقوله تعالى: ﴿وَبَقِيَّةٞ مِّمَّا تَرَكَ ءَالُ مُوسَىٰ وَءَالُ هَٰرُونَ﴾.

فمدت بقيت لأنها بمعنى ما يبقى لهم من الملك الظاهر في أموالهم من الربح المحسوس لأن الخطاب إنما هو فيها من الملك.

الكلمة التاسعة: قُرَّتُ

في موضع واحد:

١ - ﴿وَقَالَتِ ٱمۡرَأَتُ فِرۡعَوۡنَ قُرَّتُ عَيۡنٖ لِّي وَلَكَۖ﴾[(٤)].

فمدت التاء لأنه بمعنى الفعل إذ هو خبر عن موسى وهو موجود حاضر في ذلك. بعكس قرة أعين: إذْ هو غير حاضر فهو في الآخرة.

وما عدا ذلك فمربوطة، مثل قوله تعالى: ﴿فَلَا تَعۡلَمُ نَفۡسٞ مَّآ أُخۡفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعۡيُنٖ﴾[(٥)].

---

(١) سورة الأعراف، الآية: [١٣٧].

(٢) سورة إبراهيم، الآية: [٢٤].

(٣) سورة هود، الآية: [٨٦].

(٤) سورة القصص، الآية: [٩].

(٥) سورة السجدة، الآية: [١٧]

الكلمة العاشرة: فِطْرَتَ

١ - ﴿فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا﴾[١] ولا ثاني له في القرآن الكريم .

وقد وصفها بأنها (فطر الناس عليها) فهي فصل خطاب ظاهر في الوجود كقوله ﷺ: «**كل مولود يولد على الفطرة**»[٢] .

الكلمة الحادية عشرة: شجرت

١ - ﴿إِنَّ شَجَرَتَ ٱلزَّقُّومِ ﴿٤٣﴾ طَعَامُ ٱلْأَثِيمِ﴾[٣] .

وعدا هذا الموضع فمرسوم بالتاء المربوطة مثل: ﴿شَجَرَةِ ٱلْخُلْدِ﴾[٤] لأنها بمعنى الفعل اللازم وهو تزقمها بالأكل بدليل قوله تعالى: ﴿لَآكِلُونَ مِن شَجَرٍ مِّن زَقُّومٍ ﴿٥٢﴾ فَمَالِـُٔونَ مِنْهَا ٱلْبُطُونَ﴾[٥] فهذه صفة فعل كما في الآية الكريمة. وهذا بخلاف قوله تعالى: ﴿أَذَٰلِكَ خَيْرٌ نُّزُلًا أَمْ شَجَرَةُ ٱلزَّقُّومِ﴾[٦] فقد وصفها فتنة للظالمين و﴿إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِىٓ أَصْلِ ٱلْجَحِيمِ﴾[٧] فهي صفة اسم فكتبت تاؤها مربوطة.

الكلمة الثانية عشرة: جَنَّتُ

﴿فَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴿٨٨﴾ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتُ نَعِيمٍ﴾[٨]وما عداها

---

(١) سورة الروم، الآية: [٣٠].
(٢) رواه الترمذي بإسناد جيد.
(٣) سورة الدخان، الآيتان: [٤٣ - ٤٤].
(٤) سورة طه، الآية: [١٢٠].
(٥) سورة الواقعة، الآيتان: [٥٢ - ٥٣].
(٦) سورة الصافات، الآية: [٦٢].
(٧) سورة الصافات، الآية: [٦٤].
(٨) سورة الواقعة، الآيتان: [٨٨ - ٨٩]

فالتاء مربوطة كقوله تعالى: ﴿أَيَطْمَعُ كُلُّ ٱمْرِيٍٕ مِّنْهُمْ أَن يُدْخَلَ جَنَّةَ نَعِيمٍ﴾[١] مدت لأنها بمعنى فعل التنعيم بالنعيم بدليل اقترانها بالروح والريحان وتأخرها عنهما وهما في الجنة. وأما (جنة نعيم) فبمعنى الاسم الكلي فكتبت مربوطة.

الكلمة الثالثة عشرة: ابنت

﴿وَمَرْيَمَ ٱبْنَتَ عِمْرَٰنَ ٱلَّتِىٓ أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا﴾[٢].

وهذا الموضع لا ثاني له في القرآن الكريم فقد مدت التاء تنبيهاً على معنى الولادة والحدوث من النطفة المهينة. ولم يضف في القرآن ولد إلى والد ووصف به اسم الولد سوى عيسى عليه السلام وأمه فجاء باسم: ﴿عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ﴾[٣] لما اعتقد النصارى أنهما إلهان فنبه سبحانه بولادتهما على جهة حدوثهما بعد عدمهما حتى أخبر تعالى بصفة الإضافة دون الموصوف فقال: ﴿وَجَعَلْنَا ٱبْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُۥٓ ءَايَةً﴾[٤] لما غلوا في إلهيته أكثر من أمه كما نبه على حالتهما وتغيير أحوالهما في الوجود فخصهما ما يلحق البشر قال تعالى: ﴿كَانَا يَأْكُلَانِ ٱلطَّعَامَ﴾[٥].

ويلاحظ: أن مجموع هذه الكلمات الثلاث عشرة: إحدى وأربعين كلمة كتبت بالتاء المبسوطة أو المفتوحة.

---

(١) سورة المعارج، الآية: [٣٨]

(٢) سورة التحريم، الآية: [١٢]

(٣) سورة البقرة، الآية: [٨٧]

(٤) سورة المؤمنون، الآية: [٥٠].

(٥) سورة المائدة، الآية: [٧٥].

الكلمات المختلف بقراءتها بالإفراد والجمع

سبعة هي:

الكلمة	العدد	السورة	رقم الآية
بينات	١	فاطر	٤٠
ءايات	٢	يوسف	٧
		العنكبوت	٥٠
الغرفات	١	سبأ	٣٧
ثمرات	١	فصلت	٤٧
كلمات	٤	الأنعام	١١٥
		يونس	٣٣
		يونس	٩٦
		غافر	٦
جمالت	١	المرسلات	٣٣
غيابت	٢	يوسف	١٠
		يوسف	١٥

يلاحظ أن مجموع هذه الكلمات اثنتا عشرة كلمة.

والآيات، هي:

الآية	الكلمة
﴿أَمْ ءَاتَيْنَٰهُمْ كِتَٰبًا فَهُمْ عَلَىٰ بَيِّنَتٍ مِّنْهُۚ﴾	بينات
﴿لَّقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِۦٓ ءَايَٰتٌ لِّلسَّآئِلِينَ﴾	ءايات
﴿وَقَالُواْ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ ءَايَٰتٌ مِّن رَّبِّهِۦۖ﴾	
﴿وَهُمْ فِي ٱلْغُرُفَٰتِ ءَامِنُونَ﴾	الغرفات
﴿إِلَيْهِ يُرَدُّ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِۚ وَمَا تَخْرُجُ مِن ثَمَرَٰتٍ مِّنْ أَكْمَامِهَا﴾	ثمرات
﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًاۚ لَّا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِهِۦۚ﴾	
﴿كَذَٰلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى ٱلَّذِينَ فَسَقُوٓاْ أَنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾	كلمات
﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَتُ رَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾	
﴿وَكَذَٰلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّهُمْ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ﴾	
﴿كَأَنَّهُۥ جِمَٰلَتٌ صُفْرٌ﴾	جملت
﴿لَا تَقْتُلُواْ يُوسُفَ وَأَلْقُوهُ فِي غَيَٰبَتِ ٱلْجُبِّ﴾	غيٰبت
﴿فَلَمَّا ذَهَبُواْ بِهِۦ وَأَجْمَعُوٓاْ أَن يَجْعَلُوهُ فِي غَيَٰبَتِ ٱلْجُبِّۚ﴾	

من علوم الرسم القرآني
الموصول والمفصول

١ - كل كلمة مؤلفة من حرفين فأكثر تكتب مفصولة عن ما بعدها، أما في الرسم القرآني بالمصحف فقد تأتي مفصولة عما بعدها وقد تأتي موصولة.

٢ - معنى المفصول والموصول.

- **المفصول**: هو الكلمة التي تفصل عن التي تليها في رسم المصاحف العثمانية مثل: (أم من) في قوله تعالى: ﴿فَٱسْتَفْتِهِمْ أَهُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَم مَّنْ خَلَقْنَآ﴾[١].

- **الموصول**: هو الكلمة التي توصل في التي تليها برسم المصاحف العثمانية نحو: (ألا) في قوله تعالى: ﴿أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾[٢].

٣ - فائدة المفصول والموصول:

المتفق على فصله يجوز الوقوف على الكلمة الأولى منه عند وجود عذر أو اختبار مثل: (حيث ما) فيجوز الوقف على حيث.

والمتفق على وصله يجوز الوقوف على الكلمة عند انقضائها عند وجود عذر أو اختبار مثل: (أما). أما المختلف في وصله وفصله فيجوز الوقوف فيه على الكلمة الأولى أو الثانية.

---

(١) سورة الصافات، الآية: [١١].

(٢) سورة النجم، الآية: [٣٨].

جدول يبين أقسام المفصول والموصول وكلمات كل قسم وحكمه

الأقسام	عدد الكلمات	حكم الكلمات	ملاحظات
القسم الأول	٣ كلمات عن من ـ حيث ما ـ أن لم	الفصل فقط	إذا وقع الحرف المذكور مفصلاً وبعده أنواع عديدة يفصل عما بعده وإذا كانت نوعاً واحداً يوصل بما بعده
القسم الثاني	٥ كلمات كالوهم ـ وزنوهم ـ أل التعريف مع ما بعدها ـ هاء التنبيه مع ما قبلها ـ ياء النداء مع ما بعدها	الوصل فقط	
القسم الثالث	٨ كلمات إن ما ـ عن ما ـ أم من ـ كي لا يوم هم ـ لام مال ـ إن لم ـ ابن ـ أمُ	الفصل في مواضع وما عداها فموصول إلا كلمة إن لم فالوصل في موضع وما عداها فمفصول	

القسم الرابع	٨ كلمات أن لا ـ أن ما ـ إن ما من ما ـ بئس ما ـ في ما كي ما ـ أن لو	الفصل في مواضع والخلاف بين الفصل والوصل في مواضع وما عدا ذلك فحكمه الوصل	موصولة إلا كلمة أن لو فليس لها مواضع
القسم الخامس	٣ كلمات أين ما ـ أنْ لنْ ـ ولات حين	الفصل في مواضع والخلاف بين الفصل والوصل في مواضع وما عدا ذلك فحكمه الفصل إلا ولات حين ففيه خلاف(١)	

(١) ولتمام الفائدة أترك الكلام للإمام الزركشي في كتابه البرهان في علوم القرآن بدءاً من الصفحة ٤١٧ وحتى الصفحة ٤٢٩ حيث يقول:

فصل
في الفصل والوصل

- اعلم أن الموصول في الوجود توصل في الخط، كما توصل حروف الكلمة الواحدة، والمفصول معنى في الوجود يفصل في الخط، كما تفصل كلمة عن كلمة.

١ - فمنه «إنما» بالكسر، كله موصول إلا واحدة: ﴿إِنَّ مَا تُوعَدُونَ لَآتٍ﴾[(١)] لأن حرف «ما» هنا وقع على مفصل، فمنه خير موعود به لأهل الخير، ومنه شر موعود به لأهل الشر، بمعنى «ما» مفصول في الوجود والعلم.

٢ - ومنه «أنما» بالفتح كله موصول إلا حرفان: ﴿وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ هُوَ ٱلْبَٰطِلُ﴾[(٢)]، ﴿وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِ ٱلْبَٰطِلُ﴾[(٣)].

وقع الفصل عن حرف التوكيد، إذ ليس لدعوى غير الله وصل في الوجود، إنما وصلها في العدم والنفي، بدليل قوله تعالى عن المؤمن: ﴿أَنَّمَا تَدْعُونَنِىٓ إِلَيْهِ لَيْسَ لَهُۥ دَعْوَةٌ فِى ٱلدُّنْيَا وَلَا فِى ٱلْءَاخِرَةِ﴾[(٤)]، فوصل «أنما» في النفي، وفصل في الإثبات، لانفصاله عن دعوة الحق.

٣ - ومنه «كلما» موصول كله إلا ثلاثة:

---

(١) سورة الأنعام، الآية: [١٣٤].

(٢) سورة الحج، الآية: [٦٢].

(٣) سورة لقمان، الآية: [٣٠].

(٤) سورة غافر، الآية: [٤٣].

﴿كُلَّ مَا رُدُّوٓاْ إِلَى ٱلۡفِتۡنَةِ أُرۡكِسُواْ فِيهَاۚ﴾(١) فما ردوا إليه ليس شيئاً واحداً في الوجود، بل أنواع مختلفة في الوجود، وصفة مردهم ليست واحدة بل متنوعة، فانفصل «ما» لأنه لعموم شيء مفصل في الوجود.

﴿وَءَاتَىٰكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلۡتُمُوهُۚ﴾(٢) فحرف «ما» واقع على أنواع مفصلة في الوجود.

وفي قد أفلح ﴿كُلَّ مَا جَآءَ أُمَّةً رَّسُولُهَا كَذَّبُوهُۖ﴾(٣)، والأمم مختلفة في الوجود، فحرف «ما» وقع على تفاصيل موجودة لتفصل وهذا بخلاف قوله: ﴿كُلَّمَا جَآءَهُمۡ رَسُولُۢ بِمَا لَا تَهۡوَىٰٓ أَنفُسُهُمۡ فَرِيقٗا كَذَّبُواْ وَفَرِيقٗا يَقۡتُلُونَ﴾(٤)، فإن هؤلاء هم بنو إسرائيل أمة واحدة، بدليل قوله: ﴿فَلِمَ تَقۡتُلُونَ أَنۢبِيَآءَ ٱللَّهِ﴾(٥) والمخاطبون على عهد النبي ﷺ لم يقتلوا الأنبياء، إنما باشره آباؤهم، لكن مذهبهم في ذلك واحد، فحرف «ما» يشمل تفاصيل الزمان، وهو تفصيل لا مفصل له في الوجود إلا بالفرض والتوهم، لا بالحس، فوصلت «كل» لاتصال الأزمنة في الوجود، وتلازم أفرادها المتوهمة.

وكذلك: ﴿كُلَّمَا رُزِقُواْ مِنۡهَا مِن ثَمَرَةٖ رِّزۡقٗاۙ﴾(٦) هذا موصول، لأن حرف «ما» جاء لتعميم الأزمنة، فلا تفصيل فيها في الوجود، وما رزقوا هو غير مختلف، لقوله تعالى: ﴿وَأُتُواْ بِهِۦ مُتَشَٰبِهٗاۖ﴾(٧).

---

(١) سورة النساء، الآية: [٩١].
(٢) سورة إبراهيم، الآية: [٣٤].
(٣) سورة المؤمنون، الآية: [٤٤].
(٤) سورة المائدة، الآية: [٧٠].
(٥) سورة البقرة، الآية: [٩١].
(٦) سورة البقرة، الآية: [٢٥].
(٧) سورة البقرة، الآية: [٢٥].

٤ - ومنه «أينما» موصول إذا كانت «ما» غير مختلفة الأقسام في الفعل الذي بعدها، وذلك من أربعة مواضع هي: ﴿أَيْنَمَا يُوَجِّههُّ﴾(١)، ﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّواْ﴾(٢) ﴿أَيْنَمَا ثُقِفُوٓاْ أُخِذُواْ﴾(٣)، ﴿أَيْنَمَا تَكُونُواْ يُدْرِككُّمُ ٱلْمَوْتُ﴾(٤) فهذه كلها لم تخرج عن «الأين» الملكي، وهو متصل حسّاً، ولم يختلف فيه الفعل الذي مع «ما». وتفصل «أين» حيث تكون «ما» مختلفة الأقسام في الوصف الذي بعدها، مثل: ﴿أَيْنَ مَا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ﴾(٥) ﴿أَيْنَ مَا ثُقِفُوٓاْ إِلَّا بِحَبْلٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَحَبْلٍ مِّنَ ٱلنَّاسِ﴾(٦) ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ﴾(٧).

٥ - ومنه «بئسما» موصول، إلا ثلاثة أحرف: اثنان في البقرة:

﴿بِئْسَمَا ٱشْتَرَوْاْ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْ﴾(٨) ﴿بِئْسَمَا يَأْمُرُكُم بِهِۦٓ إِيمَٰنُكُمْ﴾(٩).

والثالثة في الأعراف: ﴿بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِى﴾(١٠).

فحرف «ما» ليس فيه تفصيل، لأنه بمعنى واحد في الوجود من جهة كونه باطلًا مذموماً، على خلاف حال «ما» في المائدة: ﴿وَتَرَىٰ كَثِيرًا مِّنْهُمْ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ وَأَكْلِهِمُ ٱلسُّحْتَ لَبِئْسَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴾(١١)، فحرف «ما» يشتمل على الأقسام الثلاثة التي ذكرت قبل.

وكذلك: ﴿لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنفُسُهُمْ﴾(١٢) حرف «ما» مفصول، لأنه يشمل ما بعده من الأقسام.

---

(١) سورة النحل، الآية: [٧٦].
(٢) سورة البقرة، الآية: [١١٥].
(٣) سورة الأحزاب، الآية: [٦١]،
(٤) سورة النساء، الآية: [٧٨].
(٥) سورة الشعراء، الآية: [٩٢].
(٦) سورة آل عمران، الآية: [١١٢].
(٧) سورة الحديد، الآية: [٤].
(٨) سورة البقرة، الآية: [٩٠].
(٩) سورة البقرة، الآية: [٩٣].
(١٠) سورة الأعراف، الآية: [١٥٠].
(١١) سورة المائدة، الآية: [٦٢].
(١٢) سورة المائدة، الآية: [٨٠].

٦ - ومنه: ﴿يَوْمَ هُمْ عَلَى ٱلنَّارِ يُفْتَنُونَ﴾[١]، ﴿يَوْمَ هُم بَٰرِزُونَ﴾[٢] حرفان، فصل الضمير منهما لأنه مبتدأ، وأضيف «اليوم» إلى الجملة المنفصلة عنه.

﴿يَوْمَهُمُ ٱلَّذِى فِيهِ يُصْعَقُونَ﴾[٣] و: ﴿يَوْمَهُمُ ٱلَّذِى يُوعَدُونَ﴾[٤]، وصل الضمير لأنه مفرد، فهو جزء الكلمة المركبة من «اليوم» المضاف والضمير المضاف إليه.

٧ - ومنه «في ما» مفصول أحد عشر حرفاً:

﴿فِى مَا فَعَلْنَ فِىٓ أَنفُسِهِنَّ مِن مَّعْرُوفٍ﴾[٥]، وذلك لأن «ما» يقع على فرد واحد «من» أنواع ينفصل بها المعروف في الوجود «وما» على البدلية أو الجمع، يدل على ذلك تنكيره «المعروف» ودخول حرف التبعيض عليه، فهو حسِّي يقسم، وحرف «ما» وقع على كل واحد منهما على البدلية أو الجمع، وأما قوله: ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا فَعَلْنَ فِىٓ أَنفُسِهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ﴾[٦]، فهذا موصول لأن «ما» واقعة على شيء واحد غير مفصل، يدلك عليه وصفه بالمعروف.

وكذلك: ﴿فِى مَا ٱشْتَهَتْ أَنفُسُهُمْ خَٰلِدُونَ﴾[٧] مفصول، لأن شهوات الأنفس مختلفة أو مفصلة في الوجود. وكذلك البقية فتدبره في سائرها.

(١) سورة الذاريات، الآية: [١٣].
(٢) سورة غافر، الآية: [١٦].
(٣) سورة الطور، الآية: [٤٥].
(٤) سورة الزخرف، الآية: [٨٣].
(٥) سورة البقرة، الآية: [٢٤٠].
(٦) سورة البقرة، الآية: [٢٣٤].
(٧) سورة الأنبياء، الآية: [١٠٢].

٨ - ومنه: ﴿لِكَيۡلَا﴾ موصول في ثلاثة مواضع، وباقيها منفصل، وإنما يوصل حيث يكون حرف النفي دخل على معنى كلي فيوصل، لأن نفي الكلي نفي لجميع جزئياته، فعلة نفيه هي علة نفي أجزائه، وليس للكلي المنفي أفراد في الوجود، وإنما ذلك فيه بالتوهم، ويفصل حيث يكون حرف النفي دخل على جزئي، فإن نفي الجزئي لا يلزم منه نفي الكلي، فلا تكون علته علة، والمواضع الثلاثة هي في قوله تعالى: ﴿لِكَيۡلَا يَعۡلَمَ مِنۢ بَعۡدِ عِلۡمٖ شَيۡـٔٗاۚ﴾(١).

﴿لِكَيۡلَا يَكُونَ عَلَيۡكَ حَرَجٞۗ﴾(٢).

﴿لِّكَيۡلَا تَأۡسَوۡاْ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمۡ﴾(٣).

فهذه هي الموصولة، وهي بخلاف ﴿لِكَيۡ لَا يَعۡلَمَ بَعۡدَ عِلۡمٖ شَيۡـًٔاۚ﴾(٤) في النحل، لأن الظرف في هذا خاص الاعتبار، وهو في الأول عام الاعتبار لدخول «من» عليه، وهذا كقوله تعالى في أهل الجنة في: ﴿قَالُوٓاْ إِنَّا كُنَّا قَبۡلُ فِيٓ أَهۡلِنَا مُشۡفِقِينَ﴾(٥)، اختص المظروف بقبل في الدنيا، ففيها كانوا مشفقين خاصة. وقال تعالى: ﴿إِنَّا كُنَّا مِن قَبۡلُ نَدۡعُوهُۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡبَرُّ ٱلرَّحِيمُ﴾(٦) فهذا الظرف عام لدعائهم بذلك في الدنيا والآخرة فلم يختص الظروف بقبل بالدنيا.

وكــذلــك: ﴿لِكَيۡ لَا يَكُونَ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ حَرَجٞ فِيٓ أَزۡوَٰجِ أَدۡعِيَآئِهِمۡ إِذَا قَضَوۡاْ مِنۡهُنَّ وَطَرٗاۚ﴾(٧) فهذا المنفي هو حرج مقيد بظرفين.

---

(١) سورة الحج، الآية: [٥].
(٢) سورة الأحزاب، الآية: [٥٠].
(٣) سورة الحديد، الآية: [٢٣].
(٤) سورة النحل، الآية: [٧٠].
(٥) سورة الطور، الآية: [٢٦].
(٦) سورة الطور، الآية: [٢٦].
(٧) سورة الأحزاب، الآية: [٣٧].

وكذلك: ﴿كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ ٱلْأَغْنِيَآءِ مِنكُمْ﴾(١) فهذا النفي هو كون: ﴿مَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْ أَهْلِ ٱلْقُرَىٰ﴾(٢) دولة بين الأغنياء من المؤمنين، وهذه قيود كثيرة.

٩ - ومن ذلك «هم» ونحوه من الضمائر تدل على جملة المسمى من غير تفصيل، والإضمار حال لا صفة وجود، فلا يلزمها التقسيم الوجودي إلا الوهمي والخطأ بما يرسم على العلم الحق.

١٠ - ومن ذلك «مال» أربعة أحرف مفصولة، وذلك أن اللام وصلة إضافية، فقطعت حيث تقطع الإضافة في الوجود:

فأولها: ﴿فَمَالِ هَٰٓؤُلَآءِ ٱلْقَوْمِ﴾(٣)، وهذه الإشارة للفريق الذين نافقوا من القوم الذين قيل: ﴿كُفُّوٓاْ أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ﴾(٤) فقطعوا وصل السيئة بالحسنة في الإضافة إلى الله ففرقوا بينهما، كما أخبر سبحانه والله قد وصل ذلك وأمر به في قوله: **﴿قل كل من عند الله﴾** فقطعوا في الوجود ما أمر الله به أن يوصل، فقطع لام وصلهم في الخط علامة لذلك. وفيه تنبيه على أن الله يقطع وصلهم بالمؤمنين، وذلك في يوم الفصل: ﴿يَوْمَ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتُ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱنظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِن نُّورِكُمْ﴾(٥) **والثاني**: ﴿وَيَقُولُونَ يَٰوَيْلَتَنَا مَالِ هَٰذَا ٱلْكِتَٰبِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً﴾(٦).

وهؤلاء قطعوا بزعمهم وصل جعل الموعد لهم بوصل إحصاء الكتاب،

---

(١) سورة الحشر، الآية: [٧].
(٢) سورة الحشر، الآية: [٧].
(٣) سورة النساء، الآية: [٧٨].
(٤) سورة النساء، الآية: [٧٧].
(٥) سورة الحديد، الآية: [١٣].
(٦) سورة الكهف، الآية: [٤٩].

وعدم مغادرته لشيء من أعمالهم في إضافتها إلى الله، فلذلك ينكرون على الكتاب في الآخرة، ودليل ذلك ظاهر من سياق خبرهم في تلك الآيات من الكهف.

والثالث: ﴿وَقَالُواْ مَالِ هَٰذَا ٱلرَّسُولِ يَأۡكُلُ ٱلطَّعَامَ﴾[1] فقطعوا وصل الرسالة لأكل الطعام فأنكروا فقطعوا قولهم هذا ليزول اعتقادهم أنه رسول. فقطع اللام علامة لذلك.

والرابع: ﴿فَمَالِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ قِبَلَكَ مُهۡطِعِينَ﴾[2] هؤلاء الكفار تفرقوا جماعات مختلفة، كما يدل عليه: ﴿عَنِ ٱلۡيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ عِزِينَ﴾[3] قطعوا وصلهم في قلوبهم بمحمد ﷺ، فقطع الله طمعهم في دخول الجنة، ولذلك قطعت اللام علامة عليه.

١١ - ومن ذلك: ﴿ابن أم﴾ في الأعراف مفصول، على الأصل: ﴿يَبۡنَؤُمَّ﴾[4] موصول لسر لطيف، وهو أنه لما أخذ موسى برأس أخيه اعتذر إليه فناداه من قرب على الأصل الظاهر في الوجود، ولما تمادى ناداه بحرف النداء، ينبهه لبعده عنه في الحال، لا في المكان، مؤكداً لوصلة الرحم بينهما بالربط، فلذلك وصل في الخط، ويدل عليه نصب «الميم» ليجمعها الاسم بالتعميم.

١٢ - ومن ذلك ستة أحرف لا توصل بما بعدها، وهي: الألف، والواو، والدال، والذال، والراء، والزاي، لأنها علامات لانفصالات ونهايات، وسائر الحروف توصل في الكلمة الواحدة.

---

(١) سورة الفرقان، الآية: [٧].

(٢) سورة المعارج، الآية: [٣٦].

(٣) سورة المعارج، الآية: [٣٧].

(٤) سورة طه، الآية: [٩٤].

فصل
في بعض حروف الإدغام

١ - فمنه: ﴿عَن مَّا نُهُواْ عَنۡهُ﴾[(١)] فرد ظهر فيه النون وقطع عن الوصل، لأن معنى «ما» عموم كلي تحته أنواع مفصلة في الوجود غير متساوية في حكم النهي عنها، ومعنى «عن» المجاوزة، والمجاوزة للكلي مجاوزة لكل واحد من جزئياته، ففصل علامة لذلك.

٢ - وكذلك: «من ما» ثلاثة أحرف مفصولة لا غير ﴿فَمِن مَّا مَلَكَتۡ أَيۡمَـٰنُكُم﴾[(٢)]، ﴿هَل لَّكُم مِّن مَّا مَلَكَتۡ أَيۡمَـٰنُكُم﴾[(٣)]، ﴿وَأَنفِقُواْ مِن مَّا رَزَقۡنَـٰكُم﴾[(٤)].

وحرف «ما» في هذه كلها مقسم في الوجود بأقسام منفصلة غير متساوية في الأحكام، وهي بخلاف قوله: ﴿مِّمَّا كَتَبَتۡ أَيۡدِيهِمۡ﴾[(٥)]، فإنها وإن كان تحتها أقسام كثيرة فهي غير مختلفة في وصفها بكتب أيديهم، فهو نوع واحد يقال على معنى واحد من تلك الجهة هو في إفراده بالسوية.

٣ - وكذلك: «أم من» بالفصل، أربعة أحرف لا غير:

﴿لَّكُم مِّن مَّا مَلَكَتۡ أَيۡمَـٰنُكُم﴾[(٦)]، ﴿أَم مَّنۡ أَسَّسَ بُنۡيَـٰنَهُۥ﴾[(٧)]، ﴿أَم مَّنۡ

---

(١) سورة الأعراف، الآية: [١٦٦].
(٢) سورة النساء، الآية: [٢٥].
(٣) سورة الروم، الآية: [٢٨].
(٤) سورة المنافقون، الآية: [١٠].
(٥) سورة البقرة، الآية: [٧٩].
(٦) سورة النساء، الآية: [١٠٩].
(٧) سورة التوبة، الآية: [١٠٩].

﴿خَلَقْنَآ﴾[1]، ﴿أَم مَّن يَأْتِيٓ ءَامِنًا يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾[2] فهذه الأربعة الأحرف «من» فيها تقسم في الوجود أنواع مختلفة في الأحكام بخلاف غيرها مثل: ﴿أَفَمَن يَمْشِي مُكِبًّا عَلَىٰ وَجْهِهِۦٓ أَهْدَىٰٓ أَمَّن يَمْشِي سَوِيًّا﴾[3] فهذا موصول، لأنه من نوع واحد حيث يمشي على صراط مستقيم. وكذا: ﴿أَمَّن جَعَلَ ٱلْأَرْضَ قَرَارًا﴾[4]، لا تفاصل تحتها في الوجود.

٤ - وكذلك: «عَن مّن» مفصول:

حرفان: ﴿ مَّلَكَتْ أَيْمَٰنُكُم﴾[5]، ﴿أَهْدَىٰٓ أَمَّن يَمْشِي﴾[6] لفظ «من» فيهما كلي وحرف «عن» للمجاوزة، والمجاوزة عن الكلي مجاوزة لجميع جزئياته دون العكس، فلا وصلة بين الجزأين في الوجود فلا يوصلان في الخط.

٥ - وكذلك «ممن» موصول كله لأن «مَن» بفتح الميم جزئي بالنسبة إلى «ما» فمعناه «أزيدُ» من جهة المفهوم، ومعنى «ما» أزيد من جهة العموم، والزائد من جهة المفهوم منفصل وجوداً بالحصص، والحصة منه لا تنفصل، والزائد من جهة المفهوم لا ينفصل وجوداً.

٦ - وكذلك: ﴿وَإِن أَم مَّن يَأْتِيٓ ءَامِنًا يَوْمَ﴾[7] فرْدٌ مفصول، ظهر فيها حرف الشرط في الخط لوجهين: أحدهما: أن الجواب المرتب عليه بالفاء ظاهر في موطن الدنيا، وهو البلاغ، بخلاف قوله: ﴿مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُم﴾[8] فإنه أخفى فيه حرف الشرط في الخط لأن الجواب المرتب عليه بالفاء خفي

(١) سورة الصافات، الآية: [١١].
(٢) سورة فصلت، الآية: [٤٠].
(٣) سورة الملك، الآية: [٢٢].
(٤) سورة النمل، الآية: [٦١].
(٥) سورة النور، الآية: [٤٣].
(٦) سورة النجم، الآية: [٢٩].
(٧) سورة الرعد، الآية: [٤٠].
(٨) سورة غافر، الآية: [٧٧].

عنها، وهو الرجوع إلى الله. والثاني: أن القصة الأولى منفصلة من الشرط وجوابه، وانقسم الجواب إلى جزأين: أحدهما: الترتيب بالفاء وهو البلاغ، والثاني: المعطوف وهو الحساب. وأحدهما: في الدنيا، والآخر في الآخرة. والأول: ظاهر لنا، والثاني: خفي عنا.

وهذا الانقسام صحيح في الوجود، فقد انقسمت هذه الشرطية إلى شرطين لانفصال جوابها إلى قسمين متغايرين، ففصل حرف الشرط علامة لذلك، وإذا انفصلت لزم كتبه على الوقف، والشرطية الأخرى لا تنفصل، بل هي واحدة لإيجاد جوابها، فانفصال حرف الشرط علامة لذلك.

٧ - وكذلك: ﴿فَإِن لَّمْ يَسْتَجِيبُوا۟﴾[١] فورد في القصص ثابت النون، ﴿أَفَمَن يَمْشِى﴾[٢] ورد بغير نون، أظهر حرف الشرط في الأول لأن جوابه المترتب عليه بالفاء هو: ﴿فَٱعْلَمْ﴾[٣] متعلق بشيء ملكوتي ظاهر، سفلي وهو اتباعهم أهواءهم، وأخفى في الثاني لأن جوابه المترتب عليه بالفاء هو علم متعلق بشيء ملكوتي خفي، علوي وهو إنزال القرآن بالعلم والتوحيد.

٨ - ومن ذلك: «أن لن» كله مفصول إلا حرفين هما: ﴿أَلَّن نَّجْعَلَ لَكُم مَّوْعِدًا﴾[٤]، ﴿أَلَّن نَّجْمَعَ عِظَامَهُۥ﴾[٥] سقطت النون منهما في الخط تنبيهاً على أن ما زعموا وحسبوا هو باطل في الوجود وحكم ما ليس بمعلوم نسبوه إلى الحي القيوم، فأدغم حرف توكيدهم الكذب في حرف النفي السالب هو، بخلاف قوله: ﴿زَعَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَن لَّن يُبْعَثُوا۟﴾[٦] فهؤلاء لم ينسبوا ذلك

---

(١) سورة القصص، الآية: [٥].
(٢) سورة هود، الآية: [١٤].
(٣) سورة القصص، الآية: [٥٠].
(٤) سورة الكهف، الآية: [٤٨].
(٥) سورة القيامة، الآية: [٣].
(٦) سورة التغابن، الآية: [٧].

لفاعل، إذ ركب الفعل لما لم يسم فاعله، وأقيموا فيه مقام الفاعل، فعدم بعثهم تصوروه من أنفسهم، وحكموا به عليها توهماً، فهو كاذب من حيث حكموا به على مستقبل الآخرة، ولكونه حقاً بالنسبة إلى دار الدنيا الظاهرة ثبت التوكيد ظاهراً وأدغم في حرف النفي من حيث الفعل المستقبل الذي هو فيه كاذب.

٩ - ومن ذلك كل ما في القرآن «أن لا» فهو موصول إلا عشرة مواضع فهي مفصولة تكتب النون فيها باتفاق، وذلك حيث ظهر في الوجود صحة توكيد القضية ولزومها:

كما في قوله تعالى: ﴿أَن لَّآ أَقُولَ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْحَقَّ﴾[١]، ﴿أَن لَّا يَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْحَقَّ﴾[٢]. ﴿وَظَنُّوٓاْ أَن لَّا مَلْجَأَ مِنَ ٱللَّهِ﴾[٣] ﴿وَأَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾[٤]، و: ﴿أَن لَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّا ٱللَّهَ إِنِّىٓ أَخَافُ﴾[٥] ﴿أَن لَّا تُشْرِكْ بِى شَيْـًٔا﴾[٦] ﴿أَن لَّا تَعْبُدُواْ ٱلشَّيْطَٰنَ﴾[٧] ﴿وَأَن لَّا تَعْلُواْ عَلَى ٱللَّهِ﴾[٨] ﴿أَن لَّا يُشْرِكْنَ بِٱللَّهِ شَيْـًٔا﴾[٩] ﴿أَن لَّا يَدْخُلَنَّهَا﴾[١٠]. وواحد فيه خلاف ﴿أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ﴾[١١].

فتأمل كيف صح في الوجود هذا التوكيد الأخير، فلم يدخلها عليهم

(١) سورة الأعراف، الآية: [١٠٥].
(٢) سورة الأعراف، الآية: [١٦٩].
(٣) سورة التوبة، الآية: [١١٨].
(٤) سورة هود، الآية: [١٤].
(٥) سورة هود، الآية: [٢٦].
(٦) سورة الحج، الآية: [٢٦].
(٧) سورة يس، الآية: [٦٠].
(٨) سورة الدخان، الآية: [١٩].
(٩) سورة الممتحنة، الآية: [١٢].
(١٠) سورة القلم، الآية: [٢٤].
(١١) سورة الأنبياء، الآية: [٨٧].

مسكين على غير ما قصدوا وتخيلوا فيه. وكذلك لام التعريف المدغمة في اللفظ في مثلها أو غيرها، لما كانت للتعريف - وشأن المعرف أن يكون أبين وأظهر، لا أخفى وأستر - ظهرت في الخط، ووصلت بالكلمة، لأنها صارت جزءاً منها من حيث هي معرفة بها، هذا هو الأصل، وقد حذف حيث يخفى معنى الكلمة مثل «اليل» فإنه بمعنى مظلم لا يوضّح الأشياء بل يسترها ويخفيها، وكونه واحداً إما للجزئي أو للجنس فأُخفي حرف تعريفه في مثله، فإن تعين للجزئي بالتأنيث رُجِع إلى الأصل. ومثل «الذي» و «التي» وتثنيتهما وجمعهما، فإنه مُبهم في المعنى والكم، لأن أول حده للجزئي وللجنس وكثيره للثلاث أو غيرها، ففيه ظلمة الجهل كالليل، ومثل للجزئي في الإيجاب، فإن لام التعريف دخلت على «لا» النافية وفيها ظلمة العدم كالليل، ففي هذه الظلمات الثلاث يُخفى حرف التعريف وكذلك «الأيكة» نقلت حركة همزتها على لام التعريف وسقطت همزة الوصل لتحريك اللام، وحذفت ألف عضد الهمزة ووصل اللام، فاجتمعت الكلمتان، فصارت «ليكة» علامة على اختصار وتلخيص وجمع في المعنى، وذلك في حرفين: أحدهما: في الشعراء جمع فيه قصتهم مختصرة وموجزة في غاية البيان، وجعلها جملة، فهي آخر قصة في السورة بدليل قوله ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً﴾[1] فأفردها، والثاني في ص، جمع الأمم فيها بألقابهم وجعلهم جهة واحدة، هم آخر أمة فيها، ووصف الجملة، قال تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلۡأَحۡزَابُ﴾[2]، وليس الأحزاب وصفاً لكل منهم، بل هو وصف جميعهم.

وجاء بالانفصال على الأصل حرفان نظيرَ هذين الحرفين: أحدهما:

(١) سورة الشعراء، الآية: [٨].

(٢) سورة ص، الآية: [١٣].

﴿وَإِن كَانَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡأَيۡكَةِ لَظَٰلِمِينَ﴾(١)، أفردهم في الذكر والوصف.

والثاني قوله تعالى: ﴿وَأَصۡحَٰبُ لۡـَٔيۡكَةِۚ﴾(٢) جُمعُوا فيه مع غيرهم، ثم حكم على كل منهم لا على الجملة، قال تعالى: ﴿كُلٌّ كَذَّبَ ٱلرُّسُلَ﴾(٣)، فحيث اعتبر فيهم التفضيل فصل لام التعريف، وحيث اعتبر فيهم التوصيل وصل للتخفيف.

وكذلك ﴿لَتَّخَذۡتَ عَلَيۡهِ أَجۡرًا﴾(٤)حذفت الألف ووصلت، لأن العمل في الجدار قد حصل في الوجود، فلزم عليه الأجر واتصل به حكماً بخلاف: ﴿لَّٱتَّخَذُوكَ خَلِيلًا﴾(٥) «فليس فيه وصلة اللزوم»(٦).



(١) سورة الحجر، الآية: [٧٨].

(٢) سورة ص، الآية: [١٣].

(٣) سورة ق، الآية: [١٤].

(٤) سورة الكهف، الآية: [٧٧].

(٥) سورة الإسراء، الآية: [٧٣].

(٦) انظر الزركشي: المرجع السابق صفحة ٤١٧ - ٤٢٩.

بيان بعدد حروف الهجاء في القرآن الكريم

من كتاب

نهايات البيان في علوم القرآن للشيخ ظُفر علي

الحرف	العدد	الحرف	العدد	الحرف	العدد	الحرف	العدد
الألف	٣٨٢٨٣	الهمزة	٢٨٧١٨	الباء	١١٤٩٠	التاء	١٢٨٦٤
الثاء	١٤١٤	الجيم	٣٣١٧	الحاء	٤١٣٨	الخاء	٢٤٩٢
الدال	٥٩٩١	الذال	٤٩٣٢	الراء	١٢٤٠١	الزاي	١٥٩٩
السين	٦٠١٠	الشين	٢٤٢١	الصاد	٢٠٧٢	الضاد	١٦٨٧
الطاء	١٢٧٦	الظاء	٨٥٠	العين	٩٤٠٥	الغين	١٢٢١
الفاء	٨٧٤٦	القاف	٧٠٣٤	الكاف	١٠٤٩٧	اللام	٣٨٠٩٨
الميم	٢٦٨٣٢	النون	٢٧٢٦٩	الهاء	١٤٨٤٩	الواو	٢٤٨١٦
			الياء	٢١٩٦٤			

عدد سور القرآن الكريم	١١٤ سورة
عدد كلمات القرآن الكريم	٧٧٤٣٩ كلمة
عدد حروف القرآن الكريم	٣٢٣٠١٥ حرفاً
عدد آيات القرآن الكريم	٦٢٣٦ آية (عند من عد البسملة آية)
عدد أنصاف القرآن الكريم	٨ أنصاف
	نصفه بالحروف النون من كلمة نكرا بالكهف وقيل الفاء من يتلطف
	نصفه بالكلمات كلمة والجلود في سورة الحج
	نصفه بالآيات يأفكون بالشعراء
	ونصفه على عدد السور الحديد

استدل بعضهم على أن عمر المسيح/ ٣٣/ سنة قبل أن يرفع إلى السماء بعدد الكلمات بقوله تعالى:

قال	إني	عبد	الله	آتاني	الكتاب	وجعلني	نبياً	وجعلني	مباركاً	أين
١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١
ما	كنت	وأوصاني	بالصلاة	والزكاة	مادمت	حياً	وبراً	بوالدتي	ولم	يجعلني

١٢	١٣	١٤	١٥	١٦	١٧	١٨	١٩	٢٠	٢١	٢٢
جباراً	شقياً	والسلام	علي	يوم	ولدت	ويوم	أموت	ويوم	أبعث	حياً
٢٣	٢٤	٢٥	٢٦	٢٧	٢٨	٢٩	٣٠	٣١	٣٢	٣٣

تقسيم سور القرآن

تقسم سور القرآن الكريم إلى أربعة أقسام: طول - مئين - مثاني - مفصل.

١ - **الطُّوَل**: وعددها (سبع) على تعداد آياتها، وهي: [البقرة وعدد آياتها ٢٨٦، الشعراء ٢٢٧ آية، الأعراف ٢٠٦ آية، آل عمران ٢٠٠ آية، الصافّات ١٨٢ آية، النساء ١٧٦ آية، الأنعام ١٦٥ آية].

٢ - **المئون**: وهي كل سورة تزيد آياتها على مائة أو تقاربها.

٣ - **المثاني**: وهي تليها في عدد الآيات وتقع بين المئين والمفصل وسميت بذلك لأنها تثنى أو تكرر بالقراءة أكثر من المئين والطول.

٤ - **المفصل**: وسمي بذلك لكثرة الفصل بين سوره بالبسملة أو لأنه فصل قاطع فلا يوجد فيه نسخ أوله/ ق/ أو الحجرات وآخره سورة الناس.

ويقسم إلى ثلاثة أقسام أيضاً:

- **طويل**: من أوله/ ق/ أو الحجرات إلى عم أو البروج.
- **وسط**: من عم أو البروج إلى الضحى.
- **قصير**: من الضحى إلى الناس.

وفائدة هذا التقسيم: لتيسير الحفظ على الناس وإعانتهم على القراءة.

فضل آية الكرسي

أ – في الصحيحين عن أُبيّ بن كعب رضي الله عنه قال: قال لي رسول الله ﷺ: «**أي آية في كتاب الله أعظم؟**»، قلت: الله ورسوله أعلم. قال: «**يا أُبي أتدري أيَّ آية في كتاب الله أعظم؟**». قال قلت: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُۚ﴾[١]. قال: فضرب في صدري، وقال: «**ليهنك العلم أبا المنذر**»[٢].

ب – عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: «**سيد آي القرآن آية الكرسي**» أخرجه الحاكم.

ج – وفي الترمذي مرفوعاً غريباً: «**لكل شيء سنام وسنام القرآن سورة البقرة فيها آية الكرسي**».

د – قال ابن العربي[٣]: «إنما صارت آية الكرسي أعظم لعظم مقتضاها. فإن الشيء إنما يشرف بشرف ذاته ومقتضاه ومتعلقاته. وهي في آي القرآن كـ: ﴿قُلۡ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾[٤] في سورة. وهذه آية فسورة الإخلاص اقتضت التوحيد في خمسة عشر كلمة، وآية الكرسي اقتضت

---

(١) سورة البقرة، الآية: [٢٥٥].

(٢) رواه البخاري ومسلم.

(٣) **ابن العربي**: هو محمد بن علي بن محمد الحاتمي الطائي الأندلسي الملقب بالشيخ الأكبر له العديد من الكتب أشهرها الفتوحات الملكية» توفي سنة ٦٣٨ هـ انظر علوم القرآن المصدر السابق صفحة ٢٣٨.

(٤) سورة الإخلاص، الآية: [١].

التوحيد في خمسين حرفاً فظهرت القدرة في الإعجاز بوضع معنى معبر عنه مكتوب مَدَدُهُ سبعة الأبحر لا ينفد عدد حروفه خمسون كلمة. ثم يعبر عن معنى الخمسين خمس عشرة كلمة وذلك كله بيان لعظم القدرة والانفراد بالوحدانية[1].

هـ - اشتملت آية الكرسي على «١٧» موضعاً فيها اسم الله ظاهراً أو ملحوظاً وهي:

الله	**لا إله إلا** هو	الحي	القيوم	**ضمير لا** تأخذه	ضمير له
١	٢	٣	٤	٥	٦
ضمير عنده	ضمير بإذنه	ضمير يعلم	ضمير علمه	ضمير شاء	ضمير كرسيه
٧	٨	٩	١٠	١١	١٢
ضمير يؤوده	وهو	العلي	العظيم	ضمير حفظهما	
١٣	١٤	١٥	١٦	١٧	

(١) انظر البرهان في علوم القرآن الجزء الأول صفحة ٤٤٢.

١٧ – ضمير حفظهما عند فك المصدر فنقول ولا يؤوده أن يحفظهما «هو»

– وروى ابن عُيَيْنَة[١] في جامعه عن أبي صالح عنه: فيها «بسورة البقرة» وهي سنام آي القرآن ولا تقرأ في دار فيها شيطان إلا خرج منها.

(١) **ابن عيينة**: هو سفيان بن عيينة بن أبي عمران ميمون الإمام الكبير. حافظ العصر شيخ الإسلام، ولد بالكوفة سنة سبع ومائة وكان يختبر الحديث ولا يخطىء. توفي سنة ثمان وتسعين ومائة هـ.

الأمثال في القرآن الكريم

١ - روى البيهقي عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «**إن القرآن أنزل على خمسة أوجه حلال وحرام ومحكم ومتشابه وأمثال فاعملوا بالحلال واجتنبوا الحرام واتبعوا المحكم وآمنوا بالمتشابه واعتبروا بالأمثال**».

٢ - **وحقيقة المثل**: إخراج الغامض إلى الظاهر.

ولما للأمثال من فوائد فقد امتن الله علينا بقوله تعالى: ﴿وَضَرَبْنَا لَكُمُ ٱلْأَمْثَالَ﴾[١]، وبقوله تعالى: ﴿وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ ۖ وَمَا يَعْقِلُهَآ إِلَّا ٱلْعَٰلِمُونَ﴾[٢]، وسمي مثلاً لأنه ماثل بخاطر الإنسان أبداً أي: شاخص فيتأسى به ويتعظ.

٣ - ويأتي المثل بمعنى الصفة كقوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ ۚ﴾[٣] وقوله: ﴿مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ ۖ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۖ أُكُلُهَا دَآئِمٌ وَظِلُّهَا ۚ تِلْكَ عُقْبَى ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا۟ ۖ وَّعُقْبَى ٱلْكَٰفِرِينَ ٱلنَّارُ﴾[٤].

٤ - **والغرض من المثل**: تشبيه الخفي بالجلي، والغائب بالشاهد كتشبيه الإيمان بالنور، والكفر بالظلمة، والمعقول بالمحسوس.

٥ - ويستعمل المثل لبيان الحال كقوله تعالى: ﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى ٱسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّآ أَضَآءَتْ مَا حَوْلَهُۥ ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِى ظُلُمَٰتٍ لَّا يُبْصِرُونَ﴾[٥].

---

(١) سورة إبراهيم، الآية: [٤٥].
(٢) سورة العنكبوت، الآية: [٤٣].
(٣) سورة النحل، الآية: [٦٠].
(٤) سورة الرعد، الآية: [٣٥].
(٥) سورة البقرة، الآية: [١٧].

٦ - **ويستعمل للوصف**: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ﴾(١) كما مر في الصفحة السابقة، وكقوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَمَثَلُهُمْ فِى ٱلْإِنجِيلِ﴾(٢)، وكقوله تعالى: ﴿كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ﴾(٣).

٧ - **قال بعضهم**: المثل والمِثْل شيء واحد، وقال آخرون: لو كان المَثَلُ والمِثْلُ سيان للزم التنافي في قوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾(٤) وبيّن ﴿وَلِلَّهِ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ﴾(٥) فإن الأولى نافية، والثانية مثبتة له(٦).

٨ - وقد ضرب الله أمثالاً كثيرة في القرآن الكريم. فضرب للمنافقين مثلين: مثلاً: بالنار، ومثلاً: بالمطر فقال: ﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى ٱسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّآ أَضَآءَتْ مَا حَوْلَهُۥ ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِى ظُلُمَٰتٍ لَّا يُبْصِرُونَ ﴿١٧﴾ صُمٌّۢ بُكْمٌ عُمْىٌ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴿١٨﴾ أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فِيهِ ظُلُمَٰتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصَٰبِعَهُمْ فِىٓ ءَاذَانِهِم مِّنَ ٱلصَّوَٰعِقِ حَذَرَ ٱلْمَوْتِ ۚ وَٱللَّهُ مُحِيطٌۢ بِٱلْكَٰفِرِينَ ﴿١٩﴾﴾(٧).

٩ - ويقول النبي ﷺ: «**إنما مثلي ومثلكم كمثل رجل استوقد ناراً فجعل الجنادب والفراشات يقعن فيها وأنا آخذ بحجزكم عن النار وأنتم تفلتون من يدي**»(٨).

١٠ - مثل من أمثال القرآن الكريم وتوضيحه:

١ - قال تعالى: ﴿أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌۢ بِقَدَرِهَا فَٱحْتَمَلَ ٱلسَّيْلُ زَبَدًا رَّابِيًا ۚ وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِى ٱلنَّارِ ٱبْتِغَآءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَٰعٍ زَبَدٌ مِّثْلُهُۥ ۚ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ ٱللَّهُ

(١) سورة النحل، الآية: [٦٠].
(٢) سورة الفتح: [٢٩].
(٣) سورة البقرة، الآية: [٢٦٤].
(٤) سورة الشورى، الآية: [١١].
(٥) سورة النحل، الآية: [٦٠].
(٦) انظر تفسير القرطبي الجامع لأحكام القرآن ٢٠ مجلد تفسير سورتي الشورى والنحل.
(٧) سورة البقرة، الآيات: [١٧ - ١٩].
(٨) رواه ابن ماجة وضعفه الترمذي.

ٱلْحَقَّ وَٱلْبَٰطِلَ ۚ فَأَمَّا ٱلزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَآءً ۖ وَأَمَّا مَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ فَيَمْكُثُ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ﴾(١).

في هذه الآية مثلان:

- **الأول:** ﴿أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌۢ بِقَدَرِهَا فَٱحْتَمَلَ ٱلسَّيْلُ زَبَدًا رَّابِيًا ۚ﴾(٢).

وتوضيح هذا المثل يأتي بعد قليل.

- **الثاني:** ﴿وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِى ٱلنَّارِ ٱبْتِغَآءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَٰعٍ زَبَدٌ مِّثْلُهُۥ ۚ﴾(٣) ابتغاء حلية كالذهب والفضة والنحاس وغيرها من معادن الأرض فيعلوها الخبث والزبد. وإنما يوقدون عليه ليزول منه ما علق من تراب الأرض وغيره.

والمثلان ضربهما الله للحق والباطل، فالباطل: وإن علا في بعض الأحيان يضمحل كالزبد. والحق: كالمعدن الذي يخلص نقياً بعد اختباره بالنار. وأكتفي بهذا القدر الموجز عن المثل الثاني لأوضح المثل الأول.

توضيح المثل الأول:

أ - هذه الصورة حسية تجري تحت سمع الناس وبصرهم ماء ينزل من السماء فتسيل منه الأودية ويعلوه الزبد. ويطفو على سطحه ويغيب في الأرض قسم منه.

فما المراد بهذه الصورة؟

ليس المقصود بهذه الصورة ظاهرها لأن الله تعالى يقول في الآية الكريمة: ﴿كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْحَقَّ وَٱلْبَٰطِلَ ۚ﴾ ويقول: ﴿كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ﴾.

---

(١) سورة الرعد، الآية: [١٧].

(٢) سورة الرعد، الآية: [١٧].

(٣) سورة الرعد، الآية: [١٧].

وأول من نأخذ عنه تفسير القرآن الكريم هو رسول الله ﷺ:

فعن أبي موسى رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ «**مثل ما بعثني الله به من الهدى والعلم كمثل الغيث الكثير أصاب أرضاً فكان منها نقية قبلت الماء فأنبتت الكلأ والعشب الكثير. وكان منها أجادب أمسكت الماء فنفع الله بها الناس فشربوا وسقوا وزرعوا وأصاب منها طائفة أخرى إنما هي قيعان لا تمسك ماء ولا تنبت كلأ. فذلك مثل من فَقُه في دين الله: ونفعه ما بعثني الله به ومثل من لم يرفع بذلك رأساً ولم يقبل هدى الله الذي أرسلت به**»(١).

فالرسول ﷺ يشبه ما جاء به من الوحي والعلم بالمطر، وعلى ضوء هذا التفسير النبوي يمكن دراسة المثل في الآية الكريمة.

وهذا المثل في الآية مؤلف من أربعة عناصر هي:

١ - قد جاءنا من الله علم وهدى مثله كمثل الغيث المبارك.

٢ - الذين جاءهم العلم كالأرض التي نزل عليها الغيث.

٣ - هذا الهدى يجري في أعماق قلوبهم كما يجري الغيث في أعماق الأرض وقلوب الناس تقبل من الهدى حسب طبيعتها بالضيق والسعة كما يقبل كل واد من الغيث حسب ضيقه وسعته.

٤ - لب العبرة في المثل: ﴿فَٱحْتَمَلَ ٱلسَّيْلُ زَبَدًا رَّابِيًاۚ﴾(٢) والزبد رغوة ذات فقاقيع تطفو على سطح الماء ثم لا تلبث أن تزول تاركة تحتها الماء النافع، فالباطل في تفاهته وسرعة زواله كالزبد والحق في أصالته وبقائه كالماء النافع الذي جعل منه الله تعالى كل شيء حي.

وللتوسع في توضيح هذا المثل نضيف الآتي:

---

(١) متفق عليه.

(٢) سورة الرعد، الآية: [١٧].

- **العنصر الأول:**

الإنسان مؤلف من جسم وروح فليس من المعقول والحكمة أن ينزل الله للأجسام ما تحتاجه وتتغذى به ويهمل الروح التي هي أهم شيء في هذا الكائن الحي وبذلك تتبدد شبهات الملاحدة الذين ينكرون النبوات ورسالة السماء.

وهذا الذي أنزله الله للقلوب والأرواح مقابل الماء الذي أنزله الله للأجسام والأبدان وهو الوحي: روح القلوب وسر حياتها فإذا سرى الوحي في الأرواح عاشت كما يعيش الجسم إذا سرى فيه الماء، قال تعالى:

﴿وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَاۚ مَا كُنتَ تَدْرِى مَا ٱلْكِتَٰبُ وَلَا ٱلْإِيمَٰنُ وَلَٰكِن جَعَلْنَٰهُ نُورًا نَّهْدِى بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنْ عِبَادِنَاۚ﴾[١].

و - العنصر الثاني:

إن حياة النفوس بهدى الله تعالى ولا حياة لها بغيره كما أن حياة الأرض بالماء ولا حياة لها بدونه فلا حياة لها بذهب أو فضة أو مال ولا غير ذلك، فبالماء وبالماء فقط تحيا الأرض فالذين يظنون أن تحيا نفوسهم بغير ما أنزل الله من مدنيات أو علوم خالية من الروح، أو يظنونها تحيا بكثرة ما يجمعون من عرض الدنيا إذ لا موت إلا فيما يطلبون ولا حياة إلا فيما يعرضون عنه ويدعون.

قال تعالى:

﴿أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَٰهُ وَجَعَلْنَا لَهُۥ نُورًا يَمْشِى بِهِۦ فِى ٱلنَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُۥ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَاۚ كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلْكَٰفِرِينَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾[٢].

---

(١) سورة الشورى، الآية: [٥٢].

(٢) سورة الأنعام، الآية: [١٢٢].

فهؤلاء: ﴿أَمْوَاتٌ غَيْرُ أَحْيَاءٍ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ﴾(١).

ما داموا بعيدين عن مصدر الحق كما تموت الأرض إذا بعدت عن الماء والله ينادينا ليقول: ﴿اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾(٢).

وأرض القلوب والنفوس كهذه الأرض التي نعيش عليها. فقد قال قبل هذه الآية:

﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ (١٦) اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾(٣).

- وإن للماء الذي يسري في الأرض شاهداً ملموساً نراه في الزرع والزهر والشجر والثمر فهل بحياة النفوس والقلوب بالوحي من آثار؟

وللجواب على ذلك نقول: نعم ومن هذه الآثار:

١ - الشعور بالرضا والغبطة فليس للكم القليل أو الكثير حساب في غبطته ورضاه وإنما هو سر نبع في وجدانه من عالم غير عالم الكميات التي يحيط بها العد ويقدرها الكيل والميزان. فهو سعيد بغير سبب من أسبابنا المنظورة.

٢ - الشعور باليسر أمام ما يلقى عليه من أعباء الحياة: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا﴾(٤).

لأنه لا يعمل بطاقته الظاهرة فقط بل بمدد من الطاقة الروحية أيضاً.

(١) سورة النحل، الآية: [٢١].

(٢) سورة الحديد، الآية: [١٧].

(٣) سورة الحديد، الآيتان: [١٦ - ١٧].

(٤) سورة الطلاق، الآية: [٤].

٣ - يحل في نفسه حب الفضيلة وبغض الرذيلة وتتلاشى في نظره الفوارق الاجتماعية.

٤ - يجعل حب الدنيا في يده فيضمها ويقبضها متى شاء ولا يجعلها بقلبه وبذلك يسيطر على الشهوات ولا تسيطر عليه الشهوات فيكون عبداً لها، فهو سيد على ماله لا عبدٌ له قال تعالى:

﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ مِنَ ٱلنِّسَآءِ وَٱلۡبَنِينَ وَٱلۡقَنَٰطِيرِ ٱلۡمُقَنطَرَةِ مِنَ ٱلذَّهَبِ وَٱلۡفِضَّةِ وَٱلۡخَيۡلِ ٱلۡمُسَوَّمَةِ وَٱلۡأَنۡعَٰمِ وَٱلۡحَرۡثِۗ ذَٰلِكَ مَتَٰعُ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسۡنُ ٱلۡمَـَٔابِ﴾(١).

٥ - ليست الحياة في نظر من يؤمن بالوحي صراعاً على حطام الدنيا، وليست شهوة حسية بل هي عبودية مطلقة لله تعالى، من خلق كريم وتضحية وجهاد وإيثار وشجاعة وعند ذلك يكون هذا الكائن الحي هو الزرع المبارك الكريم، الذي ينبت في أرض بشريتنا كما نبت قديماً برعاية الرسول ﷺ في بشرية الصحابة رضوان الله عليهم، حين سقيت وهي ميتة بوحي الله العظيم. فأصبحوا كما قال الله فيهم:

﴿كَزَرۡعٍ أَخۡرَجَ شَطۡـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسۡتَغۡلَظَ فَٱسۡتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعۡجِبُ ٱلزُّرَّاعَ﴾(٢).

ز - العنصر الثالث:

إن الأودية تختلف سعة وضيقاً، فأعظمها شأناً أكثرها ماءً. وأبعدها عمقاً واتساعاً، وأصلحها لإمداد الأرض بالماء. وثمرة ذلك كثرة الثمار والأشجار على جانبيه وامتداد الحقول والبساتين من حوله. وكذلك الناس تتفاوت قلوبهم في تقبل أمر الله، فمنهم من يمتلىء ويتقبل الكثير، ومنهم

---

(١) سورة آل عمران، الآية: [١٤].

(٢) سورة الفتح، الآية: [٢٩].

من يقبل دون ذلك أو لا يتسع لما يتسع له الأول. وعلى هذا تتفاوت أقدار الناس. فأعلاهم قدراً أكثرهم إحاطة ووعياً لما أنزله الله، وأعظمهم إفاضة على العباد ونفعاً لهم. وثمرة ذلك أن تنبع شجرة التقوى من القلب وتستفيض دائرة الهدى والخير من حوله وتهوى أفئدة الناس إلى منهاجه والاقتداء به. وكان رسول الله ﷺ يفرح بكثرة أتباعه ويفخر بهم ويحث على أن يتكاثروا، هذا ولكل واد طاقة يتقبل الماء بقدرها فإذا أمد بما فوق طاقته كان طغياناً وفيضاناً وتخريباً وتدميراً وإتلافاً. كذلك لكل نفس طاقة تقف عندها في تقبل هدى الله وعلمه فإذا أراد المرء أن يحمل فوق طاقته تمزق بالسأم والصد عن الله.

وفي الحديث قوله ﷺ: «**إن هذا الدين متين فأوغل فيه برفق فإن المنبت لا أرضاً قطع ولا ظهراً أبقى**».

فقلوب العباد بين إصبعين من أصابع الرحمٰن إن شاء أزاغها وإن شاء أقامها، مثل ذلك في قوله تعالى: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ﴾[١]، والوادي قبل أن يأتيه السيل يكون جافاً ممتلئاً بالقش وغيره، فإذا أتاه السيل أخذ ذلك وأصبح الوادي طرياً وطفا القش والأوراق على سطح الماء. وكذلك هدى الله إذا جرى في قلوب العباد طهرها وأزال ما فيها من أكدار الطبائع ودنسها فلا يبقى شيء منها في القلوب، بل تطفو متخذة سبيلها إلى الزوال السريع.

ح - العنصر الرابع:

الزبد رغوة ذات فقاقيع تظهر على وجه الماء حين يخضه الجريان أو حين يضطرب لسبب ما ولا تلبث أن تذهب رغوته إلى لا شيء وموقع

(١) سورة القصص، الآية: [٥٦].

الزبد في هذا المثل صورة دقيقة لموقع الباطل إلى جانب الحق في قوله تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْحَقَّ وَٱلْبَٰطِلَ فَأَمَّا ٱلزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَآءً وَأَمَّا مَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ فَيَمْكُثُ فِى ٱلْأَرْضِ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ﴾[١] فالزبد: هو الباطل، والأودية قلوب الناس والماء هو الوحي[٢].

ط - الزبد وعناصر تكوينه:

ليس الزبد عنصراً من عناصر الماء وإن وجد على سطحه وهو ظاهرة عابرة عارضة. غازات وهباء وليونته وطراوته مستمدة من الماء، فهو لا شيء. وكذلك شأن الباطل إلى جانب الحق. فالحق جوهر الأصالة لكل شيء في الوجود. والباطل لا أصل له. ونسبته إلى الحق كنسبة فقاعة الزبد إلى الماء فهو غرور الأهواء يحاول أن يبدو للناس في أثواب الأصالة التي يبدو فيها الحق فينخدع بذلك أهل الغفلة وقصار النظر. والعقبى للحق الذي يتضمن عناصر البقاء. وإذا كانت فقاعة الزبد تستعير ليونة الماء لتستر فهي لا شيء، وهكذا الباطل يدعم وجوده إنما يحاول دعم لا شيء. فهو هيِّن كهوان الفقاعة المتطايرة الضائعة، وإذا أخذت حفنة كبيرة من هذا الزبد لا فقاعة واحدة. فانظر ماذا يبقى بكفك من هذا الهباء الذي يتألف من الزبد؟

ي - الباطل في نظر أهل الحق:

ليس للباطل فائدة وليس له قوة فإزالته كزوال الزبد إذا أخذته بكفك من الماء. وإلى هذا يشير القرآن الكريم.

﴿لَا يَغُرَّنَّكَ تَقَلُّبُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فِى ٱلْبِلَٰدِ ﴿١٩٦﴾ مَتَٰعٌ قَلِيلٌ ثُمَّ مَأْوَىٰهُمْ

(١) سورة الرعد، الآية: [١٧].

(٢) انظر مجمع البيان لتفسير ألفاظ القرآن - سميح عاطف الزين - دار الكتاب اللبناني الطبعة الأولى ١٩٨٠. صفحة ٣٨٥. حرف (الزاي)

جَهَنَّمُۚ وَبِئۡسَ ٱلۡمِهَادُ ﴾(١).

ك - أهواء الباطل وغازات الزبد:

هذه الغازات تكونت من عفونة أجسام تحللت وفسدت ببعض عوامل التحليل والفساد. وبهذه الغازات كثر الزبد وكبرت فقاعاته. وهذه الغازات يقابلها أهواء المرء وشهواته، فإذا كانت الغازات هي العامل الأساسي في تكوين الزبد فالأهواء والشهوات هي العامل الأساسي لوجود كل باطل على ظهر هذه الأرض. فأي شيء في الإنسان ضربه العفن والفساد؟ لقد جاء العفن منذ أن خلقه الله من طين خسيس بالأصل المكنون بالحمأ المسنون والماء المتجدد يطهر العفن ويزيله كماء الوادي. وكذلك الوحي، يزيل العفن من نفوسنا ويطهرنا، ففطرنا على الإيمان بالله.

ل - التقاء الزبد والباطل:

١ - كل منهما ظاهرة عارضة ضائعة الأصل والنسبة.

٢ - كل منهما شيء لا نفع له ولا ثمرة ينتهي إليها.

٣ - كل منهما سريع التحول والزوال لا استقرار له ولا دوام.

١٠ - مثل من السنة وتوضيحه

وأختم هذا المبحث بمثل من السنة المطهرة لبيان تقريب المعاني الذهنية إلى الفهم عن طريق الأمثال ولبيان بلاغة الرسول ﷺ.

قال رسول الله ﷺ: «**إن الله سبحانه وتعالى أمر يحيى بن زكريا بخمس كلمات أن يعمل بها ويأمر بني إسرائيل أن يعملوا بها، وأنه كاد أن يبطىء بها فقال عيسى عليه السلام: إن الله تعالى أمرك بخمس كلمات لتعمل بها**

(١) سورة آل عمران، الآيتان: [١٩٦ - ١٩٧].

وتأمر بني إسرائيل أن يعملوا بها. فإما أن تأمرهم وإما أن آمرهم»[١].

فقال يحيى: أخشى إن سبقتني أن يخسف بي أو أعذب. فجمع الناس في بيت المقدس، فامتلأ المسجد وقعدوا على الشرف. فقال: إن الله تبارك وتعالى أمرني بخمس كلمات أن أعمل بهن وآمركم أن تعملوا بهن:

- أولاهن أن تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً، وإن مثل من أشرك بالله كمثل رجل اشترى عبداً من خالص ماله بذهب أو ورق فقال: هذه داري وهذا عملي فاعمل وأدِّ إليَّ فكان يعمل ويؤدي إلى غير سيده فأيكم يرضى أن يكون عبده كذلك.

- وإن الله يأمركم بالصلاة. فإذا صليتم فلا تلتفتوا فإن الله ينصب وجهه لوجه عبده في صلاته ما لم يلتفت.

- وآمركم بالصيام فإن مثل ذلك كمثل رجل في عصابة معه صرة فيها مسك، فكلهم يعجب ويعجبه ريحه وإن ريح الصائم أطيب عند الله تعالى من ريح المسك.

- وآمركم بالصدقة فإن مثل ذلك كمثل رجل أسره العدو فأوثقوا يده إلى عنقه وقدموه ليضربوا عنقه، فقال: أنا أَفدي نفسي منكم بالقليل والكثير ففدى نفسه منهم.

- وآمركم أن تذكروا الله تعالى فإن مثل ذلك كمثل رجل خرج العدو في أَثره سراعاً حتى أتى على حصن حصين فأحرز نفسه منهم. كذلك العبد لا يحرز نفسه من الشيطان إلا بذكر الله»[٢].

(١) رواه الدارقطني.

(٢) رواه أحمد والترمذي.

من قصص القرآن الكريم

أولاً: تعريف القصص:

القصص لغة(١) تتبع الأثر والقصص يأتي بمعنى المصدر كما في سورة الكهف ﴿فَٱرۡتَدَّا عَلَىٰٓ ءَاثَارِهِمَا قَصَصٗا﴾(٢)، أي: رجعا يقصان الأثر الذي جاءا به. وفي التنزيل على لسان أم موسى: ﴿وَقَالَتۡ لِأُخۡتِهِۦ قُصِّيهِۖ﴾(٣) أي تَتَبَّعي أثره.

والقصص: الأخبار المتتابعة قال تعالى: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلۡقَصَصُ ٱلۡحَقُّۚ﴾(٤).

وقوله تعالى: ﴿لَقَدۡ كَانَ فِي قَصَصِهِمۡ عِبۡرَةٞ لِّأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِۗ﴾(٥).

وقصص القرآن الكريم: هو إخباره عن الأنبياء والأمم الماضية والحوادث الواقعة.

ثانياً: أنواع القصص القرآنية:

١ - الإخبار عن الأنبياء السابقين وما جرى لهم مع أممهم كقصة موسى وصالح وهود وشعيب وغيرهم.

٢ - قصص غير الأنبياء كأصحاب الكهف وذي القرنين وقارون وأصحاب الأخدود.

٣ - قصص تتعلق بالحوادث التي وقعت للرسول ﷺ كحديث الإفك، وغزوة بدر، وأُحد، والخندق، وتبوك. وحادثتي الهجرة والإسراء والمعراج.

---

(١) انظر مجمع البيان المصدر السابق صفحة ٧٠٣ باب (قص).

(٢) سورة الكهف، الآية: [٦٤].

(٣) سورة القصص، الآية: [١١].

(٤) سورة آل عمران، الآية: [٦٢].

(٥) سورة يوسف، الآية: [١١١].

ثالثاً: والقصص القرآني حقائق تاريخية قاطعة لا خيالات متصورة مسبوكة قال تعالى: ﴿نَّحۡنُ نَقُصُّ عَلَيۡكَ نَبَأَهُم بِٱلۡحَقِّۚ﴾(١).

﴿إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلۡقَصَصُ ٱلۡحَقُّۚ﴾(٢)

﴿نَتۡلُواْ عَلَيۡكَ مِن نَّبَإِ مُوسَىٰ وَفِرۡعَوۡنَ بِٱلۡحَقِّ﴾(٣).

رابعاً: فوائد القصص القرآني:

أ - تثبيت قلب الرسول ﷺ عندما يحدثه القرآن الكريم عمّا لاقاه الرسل قبله من أذى، وكيف كانت لهم العاقبة.

ب - إيضاح أسس الدعوة إلى الله.

ج - تصديق الأنبياء السابقين.

د - صدق نبوة محمد ﷺ.

هـ - مقارعة أهل الكتاب بالحجة والبرهان، كقوله تعالى:

﴿كُلُّ ٱلطَّعَامِ كَانَ حِلّٗا لِّبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسۡرَٰٓءِيلُ عَلَىٰ نَفۡسِهِۦ مِن قَبۡلِ أَن تُنَزَّلَ ٱلتَّوۡرَىٰةُۚ قُلۡ فَأۡتُواْ بِٱلتَّوۡرَىٰةِ فَٱتۡلُوهَآ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ﴾(٤).

خامساً: تكرار القصص القرآني:

القصة الواحدة يتعدد ذكرها في القرآن الكريم وتعرض بأساليب متنوعة في سور مختلفة تقديماً وتأخيراً وإطناباً وإيجازاً لبيان بلاغة القرآن الكريم وقوة إعجازه ولتتمكن القصة من النفوس. ولاختلاف الغاية التي تساق القصة من أجلها.

---

(١) سورة الكهف، الآية: [١٣].

(٢) سورة آل عمران، الآية: [٦٢].

(٣) سورة القصص، الآية: [٣].

(٤) سورة آل عمران، الآية: [٩٣].

قصة من قصص القرآن الكريم

﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ عِلْمًا ۖ وَقَالَا ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى فَضَّلَنَا عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّنْ عِبَادِهِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٥﴾ وَوَرِثَ سُلَيْمَٰنُ دَاوُۥدَ ۖ وَقَالَ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ عُلِّمْنَا مَنطِقَ ٱلطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِن كُلِّ شَىْءٍ ۖ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْمُبِينُ ﴿١٦﴾ وَحُشِرَ لِسُلَيْمَٰنَ جُنُودُهُۥ مِنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ وَٱلطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴿١٧﴾ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَوْا۟ عَلَىٰ وَادِ ٱلنَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّمْلُ ٱدْخُلُوا۟ مَسَٰكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَٰنُ وَجُنُودُهُۥ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١٨﴾ فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِّن قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِىٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتَ عَلَىَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَىَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحًا تَرْضَىٰهُ وَأَدْخِلْنِى بِرَحْمَتِكَ فِى عِبَادِكَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٩﴾ وَتَفَقَّدَ ٱلطَّيْرَ فَقَالَ مَالِىَ لَآ أَرَى ٱلْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ ٱلْغَآئِبِينَ ﴿٢٠﴾ لَأُعَذِّبَنَّهُۥ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَا۟ذْبَحَنَّهُۥٓ أَوْ لَيَأْتِيَنِّى بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴿٢١﴾ فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍۭ بِنَبَإٍ يَقِينٍ ﴿٢٢﴾ إِنِّى وَجَدتُّ ٱمْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِن كُلِّ شَىْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ ﴿٢٣﴾ وَجَدتُّهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ ﴿٢٤﴾ أَلَّا يَسْجُدُوا۟ لِلَّهِ ٱلَّذِى يُخْرِجُ ٱلْخَبْءَ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ ﴿٢٥﴾ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ ۩ ﴿٢٦﴾ قَالَ سَنَنظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٢٧﴾ ٱذْهَب بِّكِتَٰبِى هَٰذَا فَأَلْقِهْ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ فَٱنظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ ﴿٢٨﴾ قَالَتْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُا۟ إِنِّىٓ أُلْقِىَ إِلَىَّ كِتَٰبٌ كَرِيمٌ ﴿٢٩﴾ إِنَّهُۥ مِن سُلَيْمَٰنَ وَإِنَّهُۥ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٣٠﴾ أَلَّا تَعْلُوا۟ عَلَىَّ وَأْتُونِى مُسْلِمِينَ ﴿٣١﴾ قَالَتْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُا۟ أَفْتُونِى فِىٓ أَمْرِى مَا كُنتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّىٰ تَشْهَدُونِ ﴿٣٢﴾ قَالُوا۟ نَحْنُ أُو۟لُوا۟ قُوَّةٍ وَأُو۟لُوا۟ بَأْسٍ شَدِيدٍ وَٱلْأَمْرُ إِلَيْكِ فَٱنظُرِى مَاذَا تَأْمُرِينَ ﴿٣٣﴾ قَالَتْ إِنَّ ٱلْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا۟ قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا

وَجَعَلُوٓاْ أَعِزَّةَ أَهۡلِهَآ أَذِلَّةٗۚ وَكَذَٰلِكَ يَفۡعَلُونَ ﴿٣٤﴾ وَإِنِّي مُرۡسِلَةٌ إِلَيۡهِم بِهَدِيَّةٖ فَنَاظِرَةُۢ بِمَ يَرۡجِعُ ٱلۡمُرۡسَلُونَ ﴿٣٥﴾ فَلَمَّا جَآءَ سُلَيۡمَٰنَ قَالَ أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٖ فَمَآ ءَاتَىٰنِۦَ ٱللَّهُ خَيۡرٞ مِّمَّآ ءَاتَىٰكُمۚ بَلۡ أَنتُم بِهَدِيَّتِكُمۡ تَفۡرَحُونَ ﴿٣٦﴾ ٱرۡجِعۡ إِلَيۡهِمۡ فَلَنَأۡتِيَنَّهُم بِجُنُودٖ لَّا قِبَلَ لَهُم بِهَا وَلَنُخۡرِجَنَّهُم مِّنۡهَآ أَذِلَّةٗ وَهُمۡ صَٰغِرُونَ ﴿٣٧﴾ قَالَ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمَلَؤُاْ أَيُّكُمۡ يَأۡتِينِي بِعَرۡشِهَا قَبۡلَ أَن يَأۡتُونِي مُسۡلِمِينَ ﴿٣٨﴾ قَالَ عِفۡرِيتٞ مِّنَ ٱلۡجِنِّ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبۡلَ أَن تَقُومَ مِن مَّقَامِكَۖ وَإِنِّي عَلَيۡهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٞ ﴿٣٩﴾ قَالَ ٱلَّذِي عِندَهُۥ عِلۡمٞ مِّنَ ٱلۡكِتَٰبِ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبۡلَ أَن يَرۡتَدَّ إِلَيۡكَ طَرۡفُكَۚ فَلَمَّا رَءَاهُ مُسۡتَقِرًّا عِندَهُۥ قَالَ هَٰذَا مِن فَضۡلِ رَبِّي لِيَبۡلُوَنِيٓ ءَأَشۡكُرُ أَمۡ أَكۡفُرُۖ وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشۡكُرُ لِنَفۡسِهِۦۖ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيّٞ كَرِيمٞ ﴿٤٠﴾ قَالَ نَكِّرُواْ لَهَا عَرۡشَهَا نَنظُرۡ أَتَهۡتَدِيٓ أَمۡ تَكُونُ مِنَ ٱلَّذِينَ لَا يَهۡتَدُونَ ﴿٤١﴾ فَلَمَّا جَآءَتۡ قِيلَ أَهَٰكَذَا عَرۡشُكِۖ قَالَتۡ كَأَنَّهُۥ هُوَۚ وَأُوتِينَا ٱلۡعِلۡمَ مِن قَبۡلِهَا وَكُنَّا مُسۡلِمِينَ ﴿٤٢﴾ وَصَدَّهَا مَا كَانَت تَّعۡبُدُ مِن دُونِ ٱللَّهِۖ إِنَّهَا كَانَتۡ مِن قَوۡمٖ كَٰفِرِينَ ﴿٤٣﴾ قِيلَ لَهَا ٱدۡخُلِي ٱلصَّرۡحَۖ فَلَمَّا رَأَتۡهُ حَسِبَتۡهُ لُجَّةٗ وَكَشَفَتۡ عَن سَاقَيۡهَاۚ قَالَ إِنَّهُۥ صَرۡحٞ مُّمَرَّدٞ مِّن قَوَارِيرَۗ قَالَتۡ رَبِّ إِنِّي ظَلَمۡتُ نَفۡسِي وَأَسۡلَمۡتُ مَعَ سُلَيۡمَٰنَ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾[١].

لا أريد أن أسرد هذه القصة فهي مبسوطة وموضحة في كتب التفسير وبما أن في هذه القصة عبراً كثيرةً فسأوضح بعض هذه العبر[٢].

أولاً: في هذه القصة تقرير القواعد الأصلية المادية والروحية لقيام الدولة الفاضلة، وهي:

---

(١) سورة النمل، الآيات: [١٥-٤٤].

(٢) انظر قصص الأنبياء لابن كثير، الجزء الأول دار الكتب العلمية - بيروت - بدون تاريخ الطبع.

أ – القوة. **ب** – العلم. **ج** – الرسالة. **د** – إيمان الرئيس الأعلى وعنايته بكل شيء. **هـ** – إيمان أفراد الشعب برسالة الدولة.

ويتجلى شرحها وبيانها في الآتي:

أ – القوة: تجمع قوة الأبدان وكثافة الجنود المدربين ووفرة الأسلحة: ﴿وَحُشِرَ لِسُلَيْمَٰنَ جُنُودُهُۥ مِنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ وَٱلطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ﴾[1] يدفعون حفظاً لنظامهم والبقاء على تنظيم صفوفهم لكثرتهم فهم من كل الأجناس من الجن والإنس والطير، وهذا الجيش الذي لا مثيل له ولا نظير يبعث الرعب في النفوس حتى النمل تخاف منه:

قال تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَوْا۟ عَلَىٰ وَادِ ٱلنَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّمْلُ ٱدْخُلُوا۟ مَسَٰكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَٰنُ وَجُنُودُهُۥ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾[2].

ويعرّف سليمان عليه السلام قوة جيشه فيقول للهدهد:

﴿ٱرْجِعْ إِلَيْهِمْ فَلَنَأْتِيَنَّهُم بِجُنُودٍ لَّا قِبَلَ لَهُم بِهَا وَلَنُخْرِجَنَّهُم مِّنْهَآ أَذِلَّةً وَهُمْ صَٰغِرُونَ﴾[3].

تصوير رائع في كلام موجز لم يترك ناحية من نواحي الجند إلا ألم بها. كثرة العدد والنظام والقوة بتعدد الأجناس – إلقاء الرعب في قلوب المخلوقات حتى التي لم يقصدها الجيش كالنمل فهو جند مظفر بإذن رب العالمين.

ب – العلم:

قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ عِلْمًا ۖ وَقَالَا ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى فَضَّلَنَا عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّنْ عِبَادِهِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٥﴾ وَوَرِثَ سُلَيْمَٰنُ دَاوُۥدَ ۖ وَقَالَ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ عُلِّمْنَا مَنطِقَ

(١) سورة النمل، الآية: [١٧].

(٢) سورة النمل، الآية: [١٨].

(٣) سورة النمل، الآية: [٣٧].

﴿ٱلطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِن كُلِّ شَيْءٍۖ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْمُبِينُ﴾(١).

وهذه الوراثة وراثة علم لا وراثة مال وفي الحديث: «**نحن معاشر الأنبياء لا نورث ما تركناه صدقة**»(٢)، والتفاهم مع الطير وتعلم منطقها علم لم تتوصل إليه البشرية إلى اليوم. وهو علم اللغات والعلم من كل شيء. ومنطق الطير نجده في حواره مع الهدهد. حتى كان يفهم ما تقوله الحشرات كالنملة التي تحدثت مثلاً، فقالت:

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّمْلُ ٱدْخُلُوا۟ مَسَٰكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَٰنُ وَجُنُودُهُۥ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١٨﴾ فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِّن قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِىٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتَ عَلَىَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَىَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحًا تَرْضَىٰهُ وَأَدْخِلْنِى بِرَحْمَتِكَ فِى عِبَادِكَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾(٣).

- وأما ما عدا اللغات من العلوم فتجده في قوله تعالى: ﴿وَأُوتِينَا مِن كُلِّ شَيْءٍ﴾(٤).

- وثمرة هذا العلم العملية: السيطرة على القوى المختلفة في هذا الكون وتسخيرها لمنافع الدولة وسكانها.

- وقد استعمل هذا العلم ليدهش ملكة سبأ وملأها ويلين قلوبهم للإيمان بأن جاء بعرشها إليه والمسافة بعيدة، وجاء به الذي عنده علم من الكتاب.

﴿قَالَ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُا۟ أَيُّكُمْ يَأْتِينِى بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَن يَأْتُونِى مُسْلِمِينَ ﴿٣٨﴾ قَالَ عِفْرِيتٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن تَقُومَ مِن مَّقَامِكَۖ وَإِنِّى عَلَيْهِ لَقَوِىٌّ أَمِينٌ ﴿٣٩﴾ قَالَ ٱلَّذِى عِندَهُۥ عِلْمٌ مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَۚ فَلَمَّا رَءَاهُ مُسْتَقِرًّا عِندَهُۥ قَالَ

(١) سورة النمل، الآيتان: [١٥ - ١٦].
(٢) أخرجه مسلم في صحيحه ٢/٨١.
(٣) سورة النمل، الآيتان: [١٨ - ١٩].
(٤) سورة النمل، الآية: [١٦].

هَٰذَا مِن فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِيٓ ءَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ﴾[١].

ج - الرسالة:

في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ مِنَّا فَضْلًا يَٰجِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُۥ وَٱلطَّيْرَ وَأَلَنَّا لَهُ ٱلْحَدِيدَ ﴿١٠﴾ أَنِ ٱعْمَلْ سَٰبِغَٰتٍ وَقَدِّرْ فِي ٱلسَّرْدِ وَٱعْمَلُوا۟ صَٰلِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١١﴾ وَلِسُلَيْمَٰنَ ٱلرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ وَأَسَلْنَا لَهُۥ عَيْنَ ٱلْقِطْرِ وَمِنَ ٱلْجِنِّ مَن يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِۦ وَمَن يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ ﴿١٢﴾ يَعْمَلُونَ لَهُۥ مَا يَشَآءُ مِن مَّحَٰرِيبَ وَتَمَٰثِيلَ وَجِفَانٍ كَٱلْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَّاسِيَٰتٍ ٱعْمَلُوٓا۟ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ ٱلشَّكُورُ﴾[٢].

فلقد سخر الله لسليمان العلم وقوى الطبيعة.

- ولهذا يرسل سليمان بهذا الكتاب الموجز لملكة سبأ:

﴿إِنَّهُۥ مِن سُلَيْمَٰنَ وَإِنَّهُۥ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٣٠﴾ أَلَّا تَعْلُوا۟ عَلَيَّ وَأْتُونِي مُسْلِمِينَ﴾[٣] كتاب موجز جامع قاطع حازم الإصرار على إنزالهم على حكم الإسلام، فتقول بعد ذلك ملكة سبأ:

﴿قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَٰنَ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾[٤].

د - إيمان الرئيس الأعلى وعنايته بكل شيء:

فقد كان سليمان عليه السلام يتفقد كل شيء حتى الهدهد بين هذه الملايين من المخلوقات:

﴿وَتَفَقَّدَ ٱلطَّيْرَ فَقَالَ مَالِيَ لَآ أَرَى ٱلْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ ٱلْغَآئِبِينَ ﴿٢٠﴾

---

(١) سورة النمل، الآيات: [٣٨ - ٤٠].

(٢) سورة سبأ، الآيات: [١٠ - ١٣].

(٣) سورة النمل، الآيتان: [٣٠-٣١]،

(٤) سورة النمل، الآية: [٤٤].

لَأُعَذِّبَنَّهُۥ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَاْذْبَحَنَّهُۥٓ أَوْ لَيَأْتِيَنِّي بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ﴾[1].

وهنا نجد العناية بكل شيء مضافاً إلى ذلك الحزم في محاسبة من يخالف النظام وهذه العناية سببها وباعثها إيمان سليمان بدولته ووضوح الأهداف أمامه ومعرفة ما يجب أن يعمل، وذلك ليكون هذا الرسول قدوة لمن يلي أمور الناس بعده.

- وسليمان عليه السلام لم يأخذ اعتذار الهدهد قضية مسلمة بل وضعها موضع التحقيق والاختبار قال تعالى: ﴿قَالَ سَنَنظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ﴾[2].

والوقوف عند المبدأ والغاية واضح فلا الأموال الضخمة ولا الكنوز والجواهر تبعده قيد أنملة عن هدفه، ولذلك لم يقبل الهدايا التي أرسلتها بلقيس لإغرائه وقال متهكما:

﴿قَالَ أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٍ فَمَآ ءَاتَىٰنِۦَ ٱللَّهُ خَيْرٌ مِّمَّآ ءَاتَىٰكُم بَلْ أَنتُم بِهَدِيَّتِكُمْ تَفْرَحُونَ ﴿٣٦﴾ ٱرْجِعْ إِلَيْهِمْ فَلَنَأْتِيَنَّهُم بِجُنُودٍ لَّا قِبَلَ لَهُم بِهَا وَلَنُخْرِجَنَّهُم مِّنْهَآ أَذِلَّةً وَهُمْ صَٰغِرُونَ﴾[3].

وقد قصّ الله تبارك وتعالى عن ذي القرنين الملك العادل ذلك بقوله جل وعلا:

﴿قَالُواْ يَٰذَا ٱلْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي ٱلْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَىٰٓ أَن تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا ﴿٩٤﴾ قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا﴾[4].

---

(١) سورة النمل، الآيتان: [٢٠ - ٢١].

(٢) سورة النمل، الآية: [٢٧].

(٣) سورة النمل، الآيتان: [٣٦ - ٣٧].

(٤) سورة الكهف، الآيتان: [٩٤-٩٥].

هـ - إيمان أفراد الشعب برسالة الدولة:

ولذا نجد أن الهدهد يعتز بقيامه بواجبه وعصيان سليمان قائد الجن والإنس فيقول:

﴿أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍۭ بِنَبَإٍ يَقِينٍ ﴿٢٢﴾ إِنِّى وَجَدتُّ ٱمْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِن كُلِّ شَىْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ﴾[١].

ثم يلمح له بوجوب قتالهم لردهم إلى عبادة الله ﴿وَجَدتُّهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ﴾[٢].

فخطاب الهدهد لسليمان ليس خطاب المذنب المهمل بل هو خطاب الذي رضي عن عمله واطمأنَّ إلى أداء واجبه فهو لا يعبأ أن يخاطب أعظم قائد بلغة الحق القوي.

- ولهذا فإن الأمة التي لا يساوي رجالها هدهداً هي أمة غثاء وهباء، وإن الأمة التي هدهدها كهدهد سليمان تسود الأمم وتكون قدوة للأنام.

وإن فساد العقيدة والعمل يخلق رجالًا من أمثال رجال بلقيس يقولون لها: ﴿وَٱلْأَمْرُ إِلَيْكِ فَٱنظُرِى مَاذَا تَأْمُرِينَ﴾[٣].

وهي لم تجمعهم إلا لتقول لهم: ﴿مَا كُنتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّىٰ تَشْهَدُونِ﴾[٤] فلم يسمعوها رأياً تستأنس به.

---

(١) سورة النمل، الآيتان: [٢٢-٢٣].

(٢) سورة النمل، الآية: [٢٤].

(٣) سورة النمل، الآية: [٣٣].

(٤) سورة النمل، الآية: [٣٢].

و - من لطائف هذه القصة:

١ - بيان عاقبة الاستعمار، بقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوٓا أَعِزَّةَ أَهْلِهَآ أَذِلَّةً وَكَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ﴾[١].

٢ - فطنة بلقيس[٢]:

أ - لم تحاول رشوة سليمان بالمال بل أرسلت إليه الهدايا لاختبار حقيقته. فإن كان من الملوك رضي بالمال وإن كان من أصحاب العقيدة لم يقبل الأموال:

قال تعالى: ﴿وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِم بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌۢ بِمَ يَرْجِعُ ٱلْمُرْسَلُونَ﴾[٣].

ب - وحين نكروا عرشها وسألوها أهكذا عرشك؟ قالت: كأنه هو. فلم تقل إنه هو فقد تركته وراءها فَدَلَّ ذلك على ضعفها، ولم تقل ليس هو لأنه غباوة وبلادة ذهن. وخرجت من ذلك بقولها: ﴿كَأَنَّهُۥ هُوَ﴾[٤].

٣ - إنّ بلقيس كانت عاقلة في إسلامها وشركها، فقد علمت أن الهدية تقع موقعاً من الناس ولذلك قالت ونفذت: ﴿وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِم بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌۢ بِمَ يَرْجِعُ ٱلْمُرْسَلُونَ﴾[٥].

٤ - لا يجوز معاقبة البريء بل يعاقب المذنب، فالعقوبات الجماعية لا يقرها الإسلام، عندما تشمل المذنب والبريء معاً.

فعن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ: «**أن نملة قرصت نبياً من**

---

(١) سورة النمل، الآية: [٣٤].

(٢) **بلقيس**: ملكة سبأ، وهي التي ورد النعت عليها في القرآن الكريم في سورة النمل. وقد أسلمت على يد سيدنا سليمان لله رب العالمين.

(٣) سورة النمل، الآية: [٣٥].

(٤) سورة النمل، الآية: [٤٢].

(٥) سورة النمل، الآية: [٣٥].

الأنبياء فأمر بقرية النمل فأحرقت فأوحى الله تعالى إليه: «أفي أن قرصتك نملة أهلكت أمة من الأمم تسبح»[١]، وفي طريق آخر (فهلا نملة واحدة).

٥ - وفي قوله تعالى: ﴿وَتَفَقَّدَ ٱلطَّيْرَ﴾[٢] لطيفة وهي أنه على الإمام أن يتفقد رعيته كما فعل عمر بن الخطاب رضي الله عنه والقصص مبسوطة في كتب السيرة.

٦ - وصفت ملكة سبأ كتاب سليمان بأنه كريم لأنه بدأ ببسم الله الرحمٰن الرحيم وفي الحديث: **«كل كلام لا يُبدأُ فيه ببسم الله الرحمن الرحيم فهو أجذم»**[٣].

٧ - الملأ في هذه الآيات هم أشراف القوم ولهم مزية خاصة على غيرهم وهم بمقام الرفعة والسيادة ولذلك عضدت همزة الملأ بالواو والألف فكتبت ﴿ٱلْمَلَؤُا۟﴾[٤] لتدل على ذلك وهذا من دقائق الرسم القرآني المتعلق بالتفسير وقد أفرد له بحث خاص بهذا الكتاب.

٨ - كان النبي ﷺ يقبل الهدية ويثيب عليها ولا يقبل الصدقة، وكذلك الأنبياء ومنهم سليمان، سليمان لم يقبلها لأنها في الواقع رشوة، وكذلك بلقيس أرادت بها معرفته نبياً أو ملكاً فإذا قبلها فهو ملك لا نبي لأنه ورد في كتابه: ﴿أَلَّا تَعْلُوا۟ عَلَىَّ وَأْتُونِى مُسْلِمِينَ﴾[٥]، وهذا الموضع لا تقبل فيه هدية.

وصفة الهدية المقبولة هي التي تولد الحب والتواصل بين الناس:

هدايا الناس بعضهم لبعض ... تولد في قلوبهم الوصالا
وتزرع في الضمير هوىً ووداً ... وتكسبهم إذا حضروا الجمالا

(١) رواه مسلم.
(٢) سورة النمل، الآية: [٢٠].
(٣) رواه الخطيب والسبكي، ورواه الدارقطني في سننه بلفظ (بذكر الله)
(٤) سورة النمل، الآية: [٢٩].
(٥) سورة النمل، الآية: [٣١].

٩ - في قول النملة: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّمۡلُ ٱدۡخُلُواْ مَسَٰكِنَكُمۡ لَا يَحۡطِمَنَّكُمۡ سُلَيۡمَٰنُ وَجُنُودُهُۥ وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ﴾[١]. دليل على عدل سليمان وجنوده ورحمتهم فإذا كانوا لا يدوسون نملة، فهل يقتلون أحداً ظلماً؟! ولذلك تبسم سليمان ضاحكاً من قولها سروراً بما سمع وأكد التبسم بالضحك لأنه يدل على السرور. أما إذا قال تبسم مطلقة فقد يدل على السرور أو الغضب نقول: «تبسم تبسم الغضبان».

١٠ - الحيوانات تفهم ولها لغات تتفاهم بها.

فالنمل حيوان فطن قوي شمّام يدخر الحب ويشقه لئلا ينبت، ويتخذ القرى. ويشق الكزبرة أربعة أقسام لأنها تنبت إذا صارت قطعتين، ويأكل في عامه نصف ما جمع ويستبقي باقيه عنده. فتبارك الله أحسن الخالقين[٢].



(١) سورة النمل، الآية: [١٨].

(٢) قصة من الحديث النبوي وهي قصة «أم زرع».

العتاب في القرآن الكريم

أ – وجه القرآن الكريم في بعض آياته عتاباً لطيفاً للرسول ﷺ. وهذا يدل على أن القرآن هو كلام الله ولو كان كلام محمد ﷺ ما سجل على نفسه هذا العتاب.

والعتاب الوارد في القرآن الكريم والموجه إلى رسول الله ﷺ لا نسميه «عتاباً» بل نطلق عليه بأنه «تعديل» لأن العتاب يوجه لمن خالف حكماً قطعياً معلوماً لديه، ولذلك لم يوجد بين يدي رسول الله ﷺ حكماً حتى يخالفه، والعتاب هنا لا يزيل على رسول الله ﷺ العصمة. فقد اجتهد رسول الله ﷺ ببشريته المبنية على العصمة والفطنة.

ب – الخطأ في الاجتهاد ليس معصية فلا يقدح في عصمة الرسول ﷺ بل يستحق صاحبه أجراً إذا كان أهلا لذلك وبذل جهده، والمجتهد يخطىء ويصيب والله تعالى يقول: ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾[١].

فللمجتهد أجران إن أصاب وأجر إن أخطأ. وفي الحديث: «**إذا حكم أحدكم في شيء فاجتهد ثم أصاب فله أجران، وإذا حكم فاجتهد ثم أخطأ فله أجر واحد**»[٢].

ج – كان ﷺ يقول لأحد أُمراءِ السرايا والجيوش:

«**وإذا حاصرت أهل حصن فأرادوك على أن تنزلهم على حكم الله فلا تنزلهم على حكم الله ولكن أنزلهم على حكمك فإنك لا تدري أتصيب فيهم حكم الله أم لا**»[٣].

---

(١) سورة البقرة، الآية: [٢٨٦].

(٢) [رواه الجماعة]

(٣) [رواه مسلم وأحمد والترمذي وابن ماجة].

د - الرسول قدوة ولذلك اجتهد ليقلده الناس من بعده، لأن الحياة لا تستقيم بدون اجتهاد.

فإن لم يصب الحقيقة نزل عليه الوحي يبين له الحكم الصحيح، وبذلك فهو القدوة لأنه لم يصدر عنه إلا الحق والصواب.

﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْآخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا﴾(١).

هـ - وفي الاجتهاد دليل على بشرية الرسول ﷺ وعبوديته. لا كما زعم النصارى في عيسى ابن مريم عليه السَّلام وفي الحديث: «**لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم إنما أنا عبد، فقولوا عبد الله ورسوله**»(٢).

وقال ﷺ: «**إنما أنا بشر وإنكم تختصمون إليَّ، فلعل بعضكم أن يكون ألحن بحجته من بعض، فأحسب أنه صادق. فأقضي له على نحو ما أسمع. فمن قضيت له بحق مسلم فإنما هي قطعة من نار، فليأخذها أو يتركها**»(٣).



(١) سورة الأحزاب، الآية: [٢١].

(٢) [رواه البخاري].

(٣) [رواه الشيخان ومالك وأصحاب السنن].

أمثلة من القرآن الكريم عن العتاب

١ - قال تعالى: ﴿عَفَا ٱللَّهُ عَنكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ وَتَعْلَمَ ٱلْكَٰذِبِينَ﴾(١) فقد استأذن المنافقون رسول الله ﷺ في غزوة تبوك فقبل معذرتهم وأذن لهم فعاتبه الله على ذلك وطلب منه أن يتثبت من أمرهم ليعلم الصادق من الكاذب.

٢ - ﴿مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُۥٓ أَسْرَىٰ حَتَّىٰ يُثْخِنَ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ تُرِيدُونَ عَرَضَ ٱلدُّنْيَا وَٱللَّهُ يُرِيدُ ٱلْءَاخِرَةَ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٦٧﴾ لَّوْلَا كِتَٰبٌ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَآ أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾(٢).

فقد استشار النبي ﷺ أصحابه في شأن أسرى بدر من المشركين فأشار عمر رضي الله عنه بقتلهم، وأشار أبو بكر بأخذ الفداء منهم، فأخذ برأي أبي بكر وكان رأي عمر هو الصواب فنزل القرآن الكريم يؤيد رأي عمر رضي الله عنهما(٣).

٣ - قصة عبد الله ابن أم مكتوم(٤).

عندما كان الرسول ﷺ يكلم وجهاء قريش طمعاً في إسلامهم جاء عبد

(١) سورة التوبة، الآية: [٤٣].
(٢) سورة الأنفال، الآيتان: [٦٧-٦٨].
(٣) انظر أسباب النزول، المرجع السابق للنيسابوري الطبعة ١٩٩٢م. انظر أسباب النزول عن الصحابة والمفسرين الشيخ عبد الفتاح القاضي . ط. دار السلام ٢٠٠٠م.
(٤) عبد الله ابن أم مكتوم: وهو رجل أعمى، أسلم قديماً وكان عندما يلقاه رسول الله ﷺ يقول له: «**مرحباً بمن عاتبني فيه ربي**» راجع المرجع السابق صفحة ٢٤٨.

الله وطلب منه أن يعلمه مما علمه الله، فعبس في وجهه وأَعرض عنه. فنزل القرآن الكريم يعاتبه وذلك بقوله تعالى:

﴿عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ ﴿١﴾ أَن جَآءَهُ ٱلْأَعْمَىٰ ﴿٢﴾ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُۥ يَزَّكَّىٰٓ ﴿٣﴾ أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنفَعَهُ ٱلذِّكْرَىٰٓ ﴿٤﴾ أَمَّا مَنِ ٱسْتَغْنَىٰ ﴿٥﴾ فَأَنتَ لَهُۥ تَصَدَّىٰ ﴿٦﴾ وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزَّكَّىٰ ﴿٧﴾ وَأَمَّا مَن جَآءَكَ يَسْعَىٰ ﴿٨﴾ وَهُوَ يَخْشَىٰ ﴿٩﴾ فَأَنتَ عَنْهُ تَلَهَّىٰ﴾[(١)] .

٤ - لما توفي زعيم المنافقين عبد الله بن أبي كفنه النبي ﷺ في قميصه وأراد أن يستغفر له. فجذبه عمر بن الخطاب رضي الله عنه وقال: أتستغفر له وتصلي عليه وقد نهاك ربك. فقال ﷺ: «**إنما خيرني ربي**» فقال:

﴿ٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ﴾[(٢)] . وسأزيده على السبعين ثم صلى عليه فأنزل الله تعالى: ﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِۦٓ ۖ إِنَّهُمْ كَفَرُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَمَاتُوا۟ وَهُمْ فَـٰسِقُونَ﴾[(٣)] . فترك الصلاة على المنافقين.

(١) سورة عبس، الآيات: [١- ١٠].

(٢) سورة التوبة، الآية: [٨٠].

(٣) سورة التوبة، الآية: [٨٤].

المكي والمدني

أ - أصح ما قيل في تعريفه:

المكي: ما نزل قبل الهجرة النبوية ولو نزل خارج مكة.

المدني: ما نزل بعد الهجرة النبوية ولو نزل بمكة أو عرفات أو غيرها من الأماكن.

وسأقتصر في هذا المبحث على: الضوابط التي يعرف بها المكي والمدني.

ب - ضوابط المكي والمدني.

١ - المكي:

أولاً: كل سورة فيها لفظ «كلا» فهي مكية. وقد ذكرت كلمة «كلا» في القرآن الكريم (٣٣) مرة في(١٥) سورة من النصف الأخير من القرآن الكريم. قال الإمام الشاطبي رحمه الله[١]:

وما نزلت كلا بيثرب فاعلمن   ولم تأت في القرآن في نصفه الأعلى

وحكمة ذلك أن (كلا) نزلت بمكة لأَنَّ أكثر أهلها جبابرة فتكررت تهددهم وتزجرهم، بخلاف النصف الأول بالمدينة ففيها أهل كتاب. فلم يُحتج (لكلا) بالنسبة لليهود لذلتهم وضعفهم.

ثانياً: كل سورة فيها سجدة فهي مكية

---

(١) **الشاطبي**: هو محمد بن فيرا بن أبي القاسم بن خلف بن أحمد الرعيني الأندلسي الشاطبي. انظر شرح القارئ ص ٤٢٠ منشورات الحلبي وأولاده ١٩٥٤م.

ثالثاً: كل سورة في أولها الحروف النورانية أو التهجي فهي مكية سوى البقرة وآل عمران إجماعاً وفي سورة الرعد خلاف

رابعاً: كل سورة فيها قصص الأنبياء والأمم السابقة مكية سوى سورة البقرة.

خامساً: أكثر سور المفصل مكية

٢ - المدني:

أولاً: كل سورة فيها الحدود والفرائض فهي مدنية

ثانياً: كل سورة فيها الإذن بالجهاد أو بيان أحكامه فهي مدنية

ثالثاً: كل سورة فيها ذكر المنافقين فهي مدنية ما عدا العنكبوت فهي مكية إلا الآيات (١-١١) منها فهي مدنية وهي التي ذكر فيها المنافقون.



أنواع السور المكية والمدنية

أربعة أنواع:

أ - سور كلها مكية كالمدثر.

ب - سور كلها مدنية كآل عمران.

ج - سور مكية ما عدا آية أو آيات منها فمدنية كالأعراف فكلها مكية إلا آية ﴿وَسْـَٔلْهُمْ عَنِ ٱلْقَرْيَةِ ٱلَّتِى كَانَتْ حَاضِرَةَ ٱلْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِى ٱلسَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعًا وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ لَا تَأْتِيهِمْ ۚ كَذَٰلِكَ نَبْلُوهُم بِمَا كَانُوا۟ يَفْسُقُونَ﴾(١).

د - سور كلها مدنية إلا بعض آياتها كالحج فهي مدنية إلا أربع آيات منها: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِىٍّ إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ أَلْقَى ٱلشَّيْطَٰنُ فِىٓ أُمْنِيَّتِهِۦ فَيَنسَخُ ٱللَّهُ مَا يُلْقِى ٱلشَّيْطَٰنُ ثُمَّ يُحْكِمُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٥٢﴾ لِّيَجْعَلَ مَا يُلْقِى ٱلشَّيْطَٰنُ فِتْنَةً لِّلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَٱلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ ۗ وَإِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ لَفِى شِقَاقٍۭ بَعِيدٍ ﴿٥٣﴾ وَلِيَعْلَمَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَيُؤْمِنُوا۟ بِهِۦ فَتُخْبِتَ لَهُۥ قُلُوبُهُمْ ۗ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهَادِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٤﴾ وَلَا يَزَالُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فِى مِرْيَةٍ مِّنْهُ حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ ٱلسَّاعَةُ بَغْتَةً أَوْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابُ يَوْمٍ عَقِيمٍ﴾(٢).

---

(١) سورة الأعراف، الآية: [١٦٣].

(٢) سورة الحج، الآيات: [٥٢ - ٥٥].

خواص القرآن المكي

١ - حارب الشرك والوثنية بالأدلة القاطعة فالأصنام لا تخلق ذباباً قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَن يَخْلُقُوا۟ ذُبَابًا وَلَوِ ٱجْتَمَعُوا۟ لَهُۥ ۖ وَإِن يَسْلُبْهُمُ ٱلذُّبَابُ شَيْـًٔا لَّا يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ ۚ ضَعُفَ ٱلطَّالِبُ وَٱلْمَطْلُوبُ﴾(١).

٢ - تقديم الأدلة من الأنفس والكون قال تعالى: ﴿وَفِىٓ أَنفُسِكُمْ ۚ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٢١﴾ وَفِى ٱلسَّمَآءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ﴾(٢).

٣ - الحديث عن عاداتهم القبيحة قال تعالى: ﴿وَإِذَا ٱلْمَوْءُۥدَةُ سُئِلَتْ ﴿٨﴾ بِأَىِّ ذَنۢبٍ قُتِلَتْ﴾(٣).

٤ - شرح أصول الأخلاق وحقوق الاجتماع.

٥ - قص نبأ الرسل وأخبار الأمم الماضية.

٦ - الإيجاز في الخطاب.

---

(١) سورة الحج، الآية: [٧٣].
(٢) سورة الذاريات، الآيتان: [٢١-٢٢].
(٣) سورة التكوير، الآيتان: [٨ - ٩].

خواص القرآن المدني

١ - التحدث عن دقائق التشريع كآية الدَّيْنِ في سورة البقرة.

٢ - دعوة أهل الكتاب من اليهود والنصارى إلى الإسلام.

قال تعالى: ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُولُوا۟ ٱشْهَدُوا۟ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾[١].

٣ - الإطناب والتطويل في سوره وآياته.



(١) سورة آل عمران، الآية: [٦٤].

تأثير القرآن الكريم في نفوس الأعداء والأصدقاء

١ - للكلام تأثيره في النفوس، ولا يوجد كتاب أحدث أثراً في نفوس الناس كالقرآن الكريم، لأنه كلام رب العالمين. وكلام الله روح ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا ۚ مَا كُنتَ تَدْرِى مَا ٱلْكِتَٰبُ وَلَا ٱلْإِيمَٰنُ وَلَٰكِن جَعَلْنَٰهُ نُورًا نَّهْدِى بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنْ عِبَادِنَا ۚ وَإِنَّكَ لَتَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾[(١)].

وهو نور قال تعالى: ﴿قَدْ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٌ وَكِتَٰبٌ مُّبِينٌ﴾[(٢)].

ومن آمن به فهو في حياة ونور قال تعالى: ﴿أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَٰهُ وَجَعَلْنَا لَهُۥ نُورًا يَمْشِى بِهِۦ فِى ٱلنَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُۥ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا ۚ كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلْكَٰفِرِينَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾[(٣)].

وقال تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾[(٤)].

وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱسْتَجِيبُوا۟ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ۖ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَقَلْبِهِۦ وَأَنَّهُۥٓ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾[(٥)].

٢ - تأثير القرآن الكريم في أعدائه:

---

(١) سورة الشورى، الآية: [٥٢].

(٢) سورة المائدة، الآية: [١٥].

(٣) سورة الأنعام، الآية: [١٢٢].

(٤) سورة النحل، الآية: [٩٧].

(٥) سورة الأنفال، الآية: [٢٤].

أ - كانوا يتسللون ليلاً ليستمعوا إلى تلاوة النبي ﷺ.

ب - منعوا أبا بكر الصديق من الصلاة في فناء داره لأن نساء المشركين وأطفالهم كانوا يستمعون له ويتأثرون بذلك.

ج - تعاهدوا أن لا يسمعوه وأن يلغوا فيه إذا سمعوه.

قال تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَا تَسۡمَعُواْ لِهَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ وَٱلۡغَوۡاْ فِيهِ لَعَلَّكُمۡ تَغۡلِبُونَ﴾[١].

د - كان صناديدهم يحملهم طغيانهم وكفرهم إلى حمل السلاح لقتل محمد رسول الله ﷺ فيذهبون وبعد سماعهم للقرآن يعودون مسلمين مدافعين عنه. وقصة إسلام عمر وسعد بن معاذ وأسيد بن حضير أَكْبَرُ دَلِيلٍ على ما أقول[٢].

٣ - تأثير القرآن في نفوس المؤمنين به:

أ - تنافسهم في حفظه وقراءته في الصلاة وخارج الصلاة قال تعالى: ﴿كَانُواْ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيۡلِ مَا يَهۡجَعُونَ ١٧ وَبِٱلۡأَسۡحَارِ هُمۡ يَسۡتَغۡفِرُونَ﴾[٣].

وكان التفاضل بينهم بما يحفظ أحدهم من القرآن. وكانت المرأة ترضى بأن يكون مهرها سورة يعلمها إياها زوجها من القرآن الكريم.

ب - تطبيقهم له عملياً وتركهم كل حكم يخالف حكمه من مألوف عاداتهم الجاهلية.

ج - جهادهم واستبسالهم في الدفاع عنه ونشر تعاليمه وكان ﷺ يرد

---

(١) سورة فصلت، الآية: [٢٦].

(٢) في إسلام عمر وسعد بن معاذ وأسيد بن حضير. انظر حياة الصحابة للكاندهلوي، السيرة النبوية لابن كثير.

(٣) سورة الذاريات، الآيتان: [١٧-١٨].

بعضاً ممن يتطوّع للجهاد منهم لصغره. وكان عليه الصلاة والسلام يتخلف عن بعض المعارك جبراً لخواطر الفقراء الذين لا يستطيعون تجهيز أنفسهم.

قال ﷺ: «**والذي نفس محمد بيده لولا أن أشق على المسلمين ما قعدت خلاف سرية تغزو في سبيل الله أبداً. ولكن لا أجد سعة فأحملهم ولا يجدون سعة ويشق عليهم أن يتخلفوا عني. والذي نفس محمد بيده لوددت أن أغزو في سبيل الله فأقتل ثم أغزو فأقتل ثم أغزو فأقتل**»(١).

٤ - مصلحون كثيرون قبل سيدنا محمد ﷺ لم يحدثوا ما أحدثه هذا القرآن فقد تمكن من بسط مبادئه على العالم القديم. وأزاح أعظم الدول في فترة وجيزة كدولتي الفرس والروم.

الأعاجيب أن يروع كسرى ... ويسير الرومان تحت السلاح

وينال الملك العظيم بداة ... من حفاة الأعراب غُبْرَ الوشاح

عدة الحرب مصحف وحسام ... والخلود الخلود للأرواح

مقارنة بين تأثير محمد ﷺ في أصحابه وتأثير موسى في أصحابه:

١ - بعد خروج بني إسرائيل من البحر ونجاتهم من فرعون بعد غرقه قالوا لموسى: ﴿يَـٰمُوسَى ٱجْعَل لَّنَآ إِلَـٰهًا كَمَا لَهُمْ ءَالِهَةٌ ۚ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ﴿١٣٨﴾ إِنَّ هَـٰٓؤُلَآءِ مُتَبَّرٌ مَّا هُمْ فِيهِ وَبَـٰطِلٌ مَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٣٩﴾ قَالَ أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَبْغِيكُمْ إِلَـٰهًا وَهُوَ فَضَّلَكُمْ عَلَى ٱلْعَـٰلَمِينَ﴾(٢).

٢ - ولمّا ذهب موسى لمناجاة ربه واستخلف عليهم أخاه هارون نسوا الله، وعبدوا العجل، قال تعالى:

---

(١) [رواه الشيخان ومالك].

(٢) سورة الأعراف، الآيات: [١٣٨-١٤٠].

﴿وَٱتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَىٰ مِنۢ بَعْدِهِۦ مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجْلًا جَسَدًا لَّهُۥ خُوَارٌۚ أَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّهُۥ لَا يُكَلِّمُهُمْ وَلَا يَهْدِيهِمْ سَبِيلًاۘ ٱتَّخَذُوهُ وَكَانُوا۟ ظَٰلِمِينَ ﴿١٤٨﴾ وَلَمَّا سُقِطَ فِىٓ أَيْدِيهِمْ وَرَأَوْا۟ أَنَّهُمْ قَدْ ضَلُّوا۟ قَالُوا۟ لَئِن لَّمْ يَرْحَمْنَا رَبُّنَا وَيَغْفِرْ لَنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾[1].

٣ - ولما طلب منهم موسى قتال الجبارين ودخول الأرض المقدسة قالوا كما أخبر تعالى: ﴿قَالُوا۟ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَن نَّدْخُلَهَا حَتَّىٰ يَخْرُجُوا۟ مِنْهَا فَإِن يَخْرُجُوا۟ مِنْهَا فَإِنَّا دَٰخِلُونَ ﴿٢٢﴾ قَالَ رَجُلَانِ مِنَ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمَا ٱدْخُلُوا۟ عَلَيْهِمُ ٱلْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَٰلِبُونَۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَتَوَكَّلُوٓا۟ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٢٣﴾ قَالُوا۟ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّا لَن نَّدْخُلَهَآ أَبَدًا مَّا دَامُوا۟ فِيهَا فَٱذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَٰتِلَآ إِنَّا هَٰهُنَا قَٰعِدُونَ﴾[2].

أما أصحاب محمد ﷺ:

١ - فقد قطعوا شجرة بيعة الرضوان عندما أخذ الناس يتبركون بها. فخاف عمر بن الخطاب رضي الله عنه إن طال العهد بالناس أن يعودوا لوثنيتهم فيعبدونها.

٢ - ولما استشار ﷺ أصحابه في بدر لقتال المشركين قالوا له:

«والله لا نقول لك كما قال قوم موسى لموسى: اذهب أنت وربك فقاتلا إنا ههنا قاعدون. ولكن نقول: اذهب أنت وربك فقاتلا إنا معكما مقاتلون. والله لو خضت بنا هذا البحر لخضناه معك ما تخلف منا رجل واحد»[3].

(١) سورة الأعراف، الآيتان: [١٤٨- ١٤٩].

(٢) سورة المائدة، الآيات: [٢٢-٢٤].

(٣) رواه البخاري ومسلم: انظر السيرة النبوية لابن كثير المرجع السابق.

نماذج لتفسير الآيات

قال تعالى: ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَاۚ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا ﴿٧١﴾ ثُمَّ نُنَجِّى ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ وَّنَذَرُ ٱلظَّٰلِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا﴾(١).

أولاً: وإن منكم إلا واردها.

هذا قسم والواو تتضمنه، ويفسره الحديث الشريف: «**لا يموت لأحد من المسلمين ثلاثة من الولد فتمسه النار إلا تحلة القسم**»(٢) وكأنه يريد هذه الآية: ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَاۚ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا﴾(٣).

ثانياً: تفسير الورود:

يفسر الورود كما في الآيات الكريمة بالآتي:

أ - بالمرور على الصراط.

ب - بالإشراف عليها من بعد.

ج - برؤيتها في القبر.

د - بأنها في حق الكفار فقط.

---

(١) سورة مريم، الآيتان: [٧١ - ٧٢].

(٢) رواه النسائي.

(٣) سورة مريم، الآية: [٧١].

ثالثاً: والورود: المرور على الصراط... وليس الدخول فيها.

ويشهد لذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا ٱلْحُسْنَىٰٓ أُو۟لَٰٓئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ﴾(١). وفي صحيح مسلم: «**ثم يضرب الجسر على جهنم وتحل الشفاعة فيقولون: اللهم سلم سلم**». قيل: يا رسول الله، وما الجسر؟. «**دحض مزلة فيه خطاطيف وكلاليب وحسك تكون بنجد فيها شويكة يقال لها: السعدان. فيمر المؤمنون كطرف العين وكالبرق وكالريح وكالطير وكأجاويد الخيل والركاب. فناج مسلم ومخدوش مرسل ومكدوس في نار جهنم**» وهذا الحديث أقرب للصواب من غيره.

رابعاً: والورود إشراف وإطلاع وقرب بحضورهم موضع الحساب وهو بقرب جهنم فيرونها وينظرون إليها. ثم ينجي الله الذين اتقوا مما نظروا إليه.

قال تعالى في قصة موسى:

﴿وَلَمَّا وَرَدَ مَآءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ ٱلنَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ ٱمْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ ۖ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا ۖ قَالَتَا لَا نَسْقِى حَتَّىٰ يُصْدِرَ ٱلرِّعَآءُ ۖ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ﴾(٢).

أي: أشرف واطلع على ماء مدين ولم يدخل الماء.

وقال رسول الله ﷺ: «**لا يدخل النار أحد من أهل بدر والحديبية**» قالت حفصة، أم المؤمنين رضي الله عنها، فقلت: يا رسول الله، وأين قول الله تعالى:

---

(١) سورة الأنبياء، الآية: [١٠١].

(٢) سورة القصص، الآية: [٢٣].

﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾(١) فقال رسول الله ﷺ: «**فمه**»(٢). ﴿ثُمَّ نُنَجِّي ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ وَّنَذَرُ ٱلظَّٰلِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا﴾(٣).

خامساً: وقال بعض المفسرين: الورود النظر إليها في القبر وفي الحديث عن ابن عمر: «**إذا مات أحدكم عُرض عليه مقعده بالغداة والعشي**».

سادساً: وقيل هذا خطاب للكفار لأن منكم تعود على ضمير الغيبة في الآيات التي قبلها وهي قوله تعالى: ﴿وَيَقُولُ ٱلْإِنسَٰنُ أَءِذَا مَا مِتُّ لَسَوْفَ أُخْرَجُ حَيًّا ﴿٦٦﴾ أَوَلَا يَذْكُرُ ٱلْإِنسَٰنُ أَنَّا خَلَقْنَٰهُ مِن قَبْلُ وَلَمْ يَكُ شَيْـًٔا ﴿٦٧﴾ فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ وَٱلشَّيَٰطِينَ ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًّا ﴿٦٨﴾ ثُمَّ لَنَنزِعَنَّ مِن كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى ٱلرَّحْمَٰنِ عِتِيًّا ﴿٦٩﴾ ثُمَّ لَنَحْنُ أَعْلَمُ بِٱلَّذِينَ هُمْ أَوْلَىٰ بِهَا صِلِيًّا ﴿٧٠﴾ وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا﴾(٤).

وهذا كقوله تعالى:

﴿عَٰلِيَهُمْ ثِيَابُ سُندُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ وَحُلُّوٓاْ أَسَاوِرَ مِن فِضَّةٍ وَسَقَىٰهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا ﴿٢١﴾ إِنَّ هَٰذَا كَانَ لَكُمْ جَزَآءً وَكَانَ سَعْيُكُم مَّشْكُورًا﴾(٥).

فرجعت الكاف في لكم إلى الهاء في ﴿وسقاهم﴾.

سابعاً: أطفال المسلمين بالجنة لقوله ﷺ: «**من مات له ثلاثة من الولد لم يبلغوا الحنث (الحلم) كانوا له حجاباً من النار**»(٦) أو دخل الجنة أي

---

(١) سورة مريم، الآية: [٧١].
(٢) انظر أسباب النزول، المرجع السابق.
(٣) سورة مريم، الآية: [٧٢].
(٤) سورة مريم، الآيات: [٦٦-٧١].
(٥) سورة الإنسان، الآيتان: [٢١-٢٢].
(٦) رواه النسائي.

كان موتهم له حجاباً من النار لأن الرحمة إذا نزلت بآبائهم استحال أن يرحموا من أجل من ليس بمرحوم. وأما أطفال الكفار فجمهور العلماء على أنهم في الجنة.

ثامناً: ﴿كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا﴾[١].

فالحتم هو: إيجاب القضاء، أي: كان ذلك حتماً مقضياً، أي: قضاه الله عليكم[٢].

تاسعاً: ثم ننجي الذين اتقوا نخلصهم ونذر نترك الظالمين فيها جثياً وقوله تعالى هذا يرجح أن الورود هو الدخول فيها فتكون على المؤمنين برداً وسلاماً ويبقى الكافرون فيها.



(١) سورة مريم، الآية: [٧١].

(٢) انظر مجمع البيان تفسير لألفاظ القرآن المرجع السابق.

من علم مرسوم الخط
رسم الهمزة

تمهيد

الهمزة لا صورة لها بالخط لأنها مبدأ الحروف وأنها متحركة وأول الحركات الفتح فهي من جهة الابتداء من الألف الذي هو أول الحروف الثلاثة التي هي للمد واللين ثم تعضد بأحد هذه الحروف الثلاثة حيث تثبت ولا يأتي سقوطها فإن أتى سقوطها خرجت من أصالتها فلم تعضد إلا أن يكون في المعنى ما يقوي ظهورها فتعضد.

أنواع الهمزات

١ - الهمزة في أول الكلمة:

لا يتأتَّى سقوطها لأنها متحركة وليس قبلها غيرها وهي من جهة المعنى مبدأ الحروف. فعضدت بأول الحروف وهو الألف بأي حركة تحركت الهمزة

٢ - الهمزة في آخر الكلمة:

أ - إذا وقعت الهمزة في آخر الكلمة أخرجت عن أصالتها بحسب وصفها آخر الكلمة محل الوقوف والسكون.

وإذا كان ما قبلها متحركاً، لا يتأَتَّى سقوطها بإلقاء حركتها عليه لأنه متحرك مثل «يستهزىء» ويصبح النطق بالهمزة ساكنة مثل «إن يشأ» وكذلك في الوقف.

فإذا تقوى معناها بالكلمة بحيث تكون له مرتبة ظاهرة أصلية: فتعضد بحرف حركتها مثل (الملؤا) - (وَرَاءِى).

ب - رسم الهمزة في آخر الكلمة بالقرآن الكريم:

الهمزة المتطرفة تكتب على حرف يناسب حركة ما قبلها فإذا كان قبلها الفتح كتبت على ألف مثل «الملأ» وإذا كان قبلها ضم كتبت على واو مثل «لؤلؤ» وإذا كان قبلها كسر كتبت على ياء مثل «يستهزىء» وإذا كان قبلها سكون كتبت على السطر مثل «يشاء» هذه هي القواعد القياسية في كتابة الهمزة.

لكن إذا كان للكلمة معنى زائد أو رتبة عالية أو أهمية خاصة. أو ظهور متميز كتبت على صورة لا تتفق مع هذه القاعدة القياسية، ومن أمثلة ذلك الكلمات التالية:

أولاً: (الملؤا - نبؤا - يَبْدَؤُا الخَلْقَ) في هذه الكلمات ما قبل الهمزة حرف متحرك.

ثانياً: ما قبل الهمزة ساكن.

كالألف مثل كلمات (جَزَآؤُا - عُلَمٰؤُا - شُرَكَآؤُا) وغيرها وقد عضدت هذه الكلمات بالواو والألف

- وهنالك كلمات تعضد همزتها بالياء:

مثل: (تلقَآئِي - وَإِيتَآئِي - ءانآئِي - وَرآئِي).

ثالثاً: رسم الهمزة إذا كان الساكن قبلها غير الألف مثل: (الخَبء - بَرِيء).

أولاً: إذا كان قبل الهمزة متحرك:

١ - كلمة «الملأ» مرسومة بالألف إلا في أربعة مواضع هي: موضع في سورة (المؤمنون) وثلاثة في سورة (النمل).

﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ فَقَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٢٣﴾ فَقَالَ ٱلْمَلَؤُاْ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَوْمِهِۦ مَا هَٰذَآ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُرِيدُ أَن يَتَفَضَّلَ عَلَيْكُمْ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَأَنزَلَ مَلَٰٓئِكَةً مَّا سَمِعْنَا بِهَٰذَا فِىٓ ءَابَآئِنَا ٱلْأَوَّلِينَ﴾(1).

«فالملأ» هنا عليَّةَ القوم وزعماؤهم ورؤسَاؤهم ولذلك كتبت بالواو وعضدت بالألف بعدها بينما في نفس السورة وبعد ثماني آيات وفي الآية «٣٣» تحديداً قوله تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلْمَلَأُ مِن قَوْمِهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِلِقَآءِ ٱلْأَخِرَةِ وَأَتْرَفْنَٰهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا مَا هَٰذَآ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يَأْكُلُ مِمَّا تَأْكُلُونَ مِنْهُ وَيَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُونَ﴾ كتبت «الملأ» هكذا على الألف، لأن معنى «الملأ»: عامة الشعب من الكافرين.

وقوله تعالى: ﴿قَالَتْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُاْ إِنِّىٓ أُلْقِىَ إِلَىَّ كِتَٰبٌ كَرِيمٌ ﴿٢٩﴾ إِنَّهُۥ مِن سُلَيْمَٰنَ وَإِنَّهُۥ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾(2).

«فالملأ» هنا لهم رتبة خاصة وهم قادة الجيش وأعيان الدولة وزعماؤها ولذلك كتبت بالواو وعضدت بالألف لبيان مزيتهم.

ومثلها في نفس السورة قال تعالى:

﴿قَالَتْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُاْ أَفْتُونِى فِىٓ أَمْرِى مَا كُنتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّىٰ تَشْهَدُونِ﴾(3).

لنفس السبب لأنهم هم أنفسهم.

وقوله تعالى: ﴿قَالَ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُاْ أَيُّكُمْ يَأْتِينِى بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَن يَأْتُونِى مُسْلِمِينَ﴾(4).

والقائل هو سليمان وقد قال ذلك لمن لهم رتبة ظاهرة في الوجود فعفريت

---

(١) سورة المؤمنون، الآيتان: [٢٣ - ٢٤].

(٢) سورة النمل، الآيتان: [٢٩-٣٠].

(٣) سورة النمل، الآية: [٣٢].

(٤) سورة النمل، الآية: [٣٨].

الجن تعهد بإحضار عرش الملكة قبل أن يقوم سليمان عليه السلام من مكانه والذي عنده علم من الكتاب تعهد لسليمان بإحضاره قبل أن يرتد إليه طرفه وهل فوق هذه المكانة من مكان وبلمحة بصر يحضر عرشاً من اليمن إلى بيت المقدس(١).

ملاحظة:

وردت كلمة «المَلأ» ٢٢ مرة في القرآن الكريم.

أربعة منها مكتوبة هكذا: المَلَؤا و ١٨ مكتوبة هكذا الملأ.

وهذا الرسم له فائدة عظيمة في علم التفسير: فـ «الملأ» عامة الناس والملؤا عظماء القوم وساداتهم.

٢ - كلمة «نبأ» عضدت فيها الواو بالألف بثلاث كلمات هكذا نَبُؤا وهي:

قوله تعالى: ﴿أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَؤُاْ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ ۛ وَٱلَّذِينَ مِنۢ بَعْدِهِمْ ۛ لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا ٱللَّهُ ۚ جَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَرَدُّوٓاْ أَيْدِيَهُمْ فِىٓ أَفْوَٰهِهِمْ وَقَالُوٓاْ إِنَّا كَفَرْنَا بِمَآ أُرْسِلْتُم بِهِۦ وَإِنَّا لَفِى شَكٍّ مِّمَّا تَدْعُونَنَآ إِلَيْهِ مُرِيبٍ﴾(٢).

وقوله تعالى: ﴿وَهَلْ أَتَىٰكَ نَبَؤُاْ ٱلْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُواْ ٱلْمِحْرَابَ﴾(٣).

وقوله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ نَبَؤٌاْ عَظِيمٌ ﴿٦٧﴾ أَنتُمْ عَنْهُ مُعْرِضُونَ﴾(٤).

عضدت فيها الهمزة لظهور تلك الأنباء وعِظمها في الوجود وهذه أنباء ليست كغيرها ترى من سياق الآيات وما عداها فقد كتبت بالألف كقوله تعالى: ﴿واتل عليهم نبأ ابني ءادم بالحق﴾ وكقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمْ

(١) انظر قصص الأنبياء لابن كثير، المرجع السابق.

(٢) سورة إبراهيم، الآية: [٩].

(٣) سورة ص، الآية: [٢١].

(٤) سورة ص، الآيتان: [٦٧-٦٨].

فَاسِقُۢ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوۡمَۢا بِجَهَٰلَةٖ فَتُصۡبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلۡتُمۡ نَٰدِمِينَ﴾[1] وقوله: ﴿أَلَمۡ يَأۡتِكُمۡ نَبَؤُاْ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَبۡلُ فَذَاقُواْ وَبَالَ أَمۡرِهِمۡ وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ﴾[2].

ملاحظة:

وردت كلمة «النَّبَإِ» ١٥ مرة في القرآن الكريم[3].

٣ - كلمة «يبدأ الخلق» عضدت الهمزة فكتبت يَبْدَؤُا الخَلْقَ حيثما وردت بالقرآن الكريم في المواضع التالية:

﴿إِنَّهُۥ يَبۡدَؤُاْ ٱلۡخَلۡقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ﴾[4].

﴿قُلۡ هَلۡ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَبۡدَؤُاْ ٱلۡخَلۡقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥۚ قُلِ ٱللَّهُ يَبۡدَؤُاْ ٱلۡخَلۡقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥۖ فَأَنَّىٰ تُؤۡفَكُونَ﴾[5].

﴿أَمَّن يَبۡدَؤُاْ ٱلۡخَلۡقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَمَن يَرۡزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِۗ﴾[6].

﴿ٱللَّهُ يَبۡدَؤُاْ ٱلۡخَلۡقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ ثُمَّ إِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ﴾[7].

﴿وَهُوَ ٱلَّذِي يَبۡدَؤُاْ ٱلۡخَلۡقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَهُوَ أَهۡوَنُ عَلَيۡهِۚ﴾[8].

وقد وردت هذه الكلمة «٦» مرات في القرآن الكريم لأن ظهور الخلق أمر عظيم وإعادته أمر جسيم:

---

(١) سورة الحجرات، الآية: [٦].

(٢) سورة التغابن، الآية: [٥].

(٣) انظر مجمع البيان ص ٢٧٠، المصدر السابق.

(٤) سورة يونس، الآية: [٤].

(٥) سورة يونس، الآية: [٣٤].

(٦) سورة النمل، الآية: [٦٤].

(٧) سورة الروم، الآية: [١١].

(٨) سورة الروم، الآية: [٢٧].

قال تعالى: ﴿كَمَا بَدَأْنَآ أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُۥ وَعْدًا عَلَيْنَآ إِنَّا كُنَّا فَٰعِلِينَ﴾[(١)].

د - إذا كان قبل الهمزة حرف ساكن.

أ - فإن كان الحرف الساكن ألفاً مثل «هباء» و«جفاء» فإنها لا تعضد إلا أن يكون في المعنى ما يقويها مثل:

﴿أَوَلَمْ يَكُن لَّهُمْ ءَايَةً أَن يَعْلَمَهُۥ عُلَمَٰٓؤُا۟ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾[(٢)].

فقد عضدت الهمزة تنبيهاً على درجتهم في العلم وظهورهم في الوجود في أرفع صفة المرجوع إليهم في جزئيات العلم وكلياته ولذلك جعلهم الله آية «راجع التفسير»[(٣)].

ومثلها كلمة «العلماؤا» في سورة فاطر برسم بعض المصاحف لأن هؤلاء العلماء هم العلماء الحقيقيون المطيعون لله والرسول ﷺ يقول: **«العالم من عقل عن الله فعمل بطاعته»** قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ﴾[(٤)].

ولم ترد هذه الكلمة إلا في هذين الموضعين:

ب - وردت كلمة جزاء «٣٢» مرة بالقرآن الكريم وهي لم تعضد فبقيت الهمزة مكتوبة على السطر هكذا جزاء كقوله تعالى: ﴿قَالَتْ مَا جَزَآءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوٓءًا إِلَّآ أَن يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾[(٥)]. وقد عضدت هذه الكلمة في أربعة مواضع فكتبت هكذا جزاؤا وهذه المواضع هي:

١ - ﴿إِنَّمَا جَزَٰٓؤُا۟ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسْعَوْنَ فِى ٱلْأَرْضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوٓا۟ أَوْ يُصَلَّبُوٓا۟ أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم مِّنْ خِلَٰفٍ أَوْ يُنفَوْا۟ مِنَ ٱلْأَرْضِ ۚ ذَٰلِكَ لَهُمْ خِزْىٌ فِى ٱلدُّنْيَا ۖ وَلَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾[(٦)].

---

(١) سورة الأنبياء، الآية: [١٠٤]. (٢) سورة الشعراء، الآية: [١٩٧].

(٣) انظر تفسير القرطبي في تفسير سورة الشعراء. المرجع السابق.

(٤) سورة فاطر، الآية: [٢٨]. (٥) سورة يوسف، الآية: [٢٥].

(٦) سورة المائدة، الآية: [٣٣].

٢ - ﴿إِنِّيٓ أُرِيدُ أَن تَبُوٓأَ بِإِثۡمِي وَإِثۡمِكَ فَتَكُونَ مِنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلنَّارِۚ وَذَٰلِكَ جَزَٰٓؤُاْ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾[١]

٣ - ﴿وَجَزَٰٓؤُاْ سَيِّئَةٖ سَيِّئَةٞ مِّثۡلُهَاۖ فَمَنۡ عَفَا وَأَصۡلَحَ فَأَجۡرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾[٢].

٤ - ﴿فَكَانَ عَٰقِبَتَهُمَآ أَنَّهُمَا فِي ٱلنَّارِ خَٰلِدَيۡنِ فِيهَاۚ وَذَٰلِكَ جَزَٰٓؤُاْ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾[٣].

والجزاء المذكور ظاهر في الوجود فهو دنيوي وأخروي لذلك عضدت الهمزة في هذه الأماكن الأربعة. وبقيت على الأصل في «٢٨» موضعاً آخر.

ج - كلمة «شركاء»

وردت «١٣» مرة في القرآن الكريم ورسمت همزتها معضودة في موضعين هما:

أ - ﴿وَمَا نَرَىٰ مَعَكُمۡ شُفَعَآءَكُمُ ٱلَّذِينَ زَعَمۡتُمۡ أَنَّهُمۡ فِيكُمۡ شُرَكَٰٓؤُاْۚ لَقَد تَّقَطَّعَ بَيۡنَكُمۡ وَضَلَّ عَنكُم مَّا كُنتُمۡ تَزۡعُمُونَ﴾[٤].

ب - ﴿أَمۡ لَهُمۡ شُرَكَٰٓؤُاْ شَرَعُواْ لَهُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا لَمۡ يَأۡذَنۢ بِهِ ٱللَّهُۚ وَلَوۡلَا كَلِمَةُ ٱلۡفَصۡلِ لَقُضِيَ بَيۡنَهُمۡۗ وَإِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ لَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ﴾[٥].

فقد عضدت الهمزة لأنهم زعموا ذلك وأظهروه وبالغوا في التشريك. وقد أظهروا ذلك بأن هؤلاء شركاء لله في الملك وهذا خطاب ظاهر في الدنيا يظهر للمؤمنين باطل الكافرين بالآخرة وما يتبقى فيكتب بالألف «شركاء» وفي آية سورة القلم روايتان: ﴿أَمۡ لَهُمۡ شُرَكَآءُ فَلۡيَأۡتُواْ بِشُرَكَآئِهِمۡ إِن كَانُواْ صَٰدِقِينَ﴾[٦].

ج - وأكتفي بهذه الكلمات التي ذكرتها على سبيل التمثيل لا الحصر وهنالك

---

(١) سورة المائدة، الآية: [٢٩].
(٢) سورة الشورى، الآية: [٤٠].
(٣) سورة الحشر، الآية: [١٧].
(٤) سورة الأنعام، الآية: [٩٤].
(٥) سورة الشورى، الآية: [٢١].
(٦) سورة القلم، الآية: [٤١].

كلمات أخرى تكتب فيها الهمزة معضودة وغير معضودة أذكر منها الكلمات التالية المعضودة وأترك للقارىء العزيز معرفة سبب ذلك مقتفياً آثار الأمثلة السابقة أعلاه.

وهذه الكلمات المعضودة هي:

١ - كلمة ﴿أَنۢبَٰٓؤُاْ﴾[١] في قوله تعالى: ﴿أَنۢبَٰٓؤُاْ مَا كَانُواْ بِهِۦ يَسۡتَهۡزِءُونَ﴾.

٢ - ومنها ﴿ٱلضُّعَفَٰٓؤُاْ﴾[٢] في قوله تعالى: ﴿وَبَرَزُواْ لِلَّهِ جَمِيعٗا فَقَالَ ٱلضُّعَفَٰٓؤُاْ لِلَّذِينَ ٱسۡتَكۡبَرُوٓاْ إِنَّا كُنَّا لَكُمۡ تَبَعٗا فَهَلۡ أَنتُم مُّغۡنُونَ عَنَّا مِنۡ عَذَابِ ٱللَّهِ مِن شَيۡءٖۚ قَالُواْ لَوۡ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ لَهَدَيۡنَٰكُمۡۖ سَوَآءٌ عَلَيۡنَآ أَجَزِعۡنَآ أَمۡ صَبَرۡنَا مَا لَنَا مِن مَّحِيصٖ﴾.

٣ - وكذلك ﴿ٱلۡبَلَٰٓؤُاْ﴾[٣] في قوله تعالى: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلۡبَلَٰٓؤُاْ ٱلۡمُبِينُ﴾.

٤ - وكذلك ﴿شُفَعَٰٓؤُاْ﴾[٤] في قوله تعالى: ﴿وَلَمۡ يَكُن لَّهُم مِّن شُرَكَآئِهِمۡ شُفَعَٰٓؤُاْ وَكَانُواْ بِشُرَكَآئِهِمۡ كَٰفِرِينَ﴾.

٥ - وكذلك كلمة ﴿دُعَٰٓؤُاْ﴾[٥] في قوله تعالى: ﴿قَالُوٓاْ أَوَلَمۡ تَكُ تَأۡتِيكُمۡ رُسُلُكُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِۖ قَالُواْ بَلَىٰۚ قَالُواْ فَٱدۡعُواْۗ وَمَا دُعَٰٓؤُاْ ٱلۡكَٰفِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَٰلٍ﴾

٦ - وكذلك ﴿نَشَٰٓؤُاْۖ﴾[٦] في قوله تعالى: ﴿قَالُواْ يَٰشُعَيۡبُ أَصَلَوٰتُكَ تَأۡمُرُكَ أَن نَّتۡرُكَ مَا يَعۡبُدُ ءَابَآؤُنَآ أَوۡ أَن نَّفۡعَلَ فِيٓ أَمۡوَٰلِنَا مَا نَشَٰٓؤُاْۖ إِنَّكَ لَأَنتَ ٱلۡحَلِيمُ ٱلرَّشِيدُ﴾.

٧ - وكذلك ﴿أَبۡنَٰٓؤُاْ﴾[٧] في قوله تعالى: ﴿وَقَالَتِ ٱلۡيَهُودُ وَٱلنَّصَٰرَىٰ نَحۡنُ أَبۡنَٰٓؤُاْ ٱللَّهِ وَأَحِبَّٰٓؤُهُۥۚ قُلۡ فَلِمَ يُعَذِّبُكُم بِذُنُوبِكُمۖ بَلۡ أَنتُم بَشَرٞ مِّمَّنۡ خَلَقَۚ يَغۡفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُۚ وَلِلَّهِ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَاۖ وَإِلَيۡهِ ٱلۡمَصِيرُ﴾.

(١) سورة الأنعام، الآية: [٥].
(٢) سورة إبراهيم، الآية: [٢١].
(٣) سورة الصافات، الآية: [١٠٦].
(٤) سورة الروم، الآية: [١٣].
(٥) سورة غافر، الآية: [٥٠].
(٦) سورة هود، الآية: [٨٧].
(٧) سورة المائدة، الآية: [١٨].

كلمات عضدت همزتها بالياء بآخر الكلمة

وهي أربع كلمات:

١ - قال تعالى: ﴿مِن تِلْقَآيِٕ نَفْسِيٓ ﴾[١].

لأنه التلقاء الخاص الذي يظهر من قبل النفس ورأيها هو سر لا يعلمه إلا الله تعالى.

٢ - قال تعالى: ﴿وَإِيتَآيِٕ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾[٢].

بقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ وَٱلْبَغْىِ ۚ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾[٣].

لأنه إيتاء خاص ومختص بالأقرباء ويشمل الإيتاء المعنوي بالعدل والإحسان والإيتاء المادي بالأموال

٣ - قال تعالى: ﴿وَمِنْ ءَانَآيِٕ ٱلَّيْلِ﴾[٤] فهي آناء خاصة غير معنية بالحس.

٤ - قال تعالى: ﴿أَوْ مِن وَرَآيِٕ حِجَابٍ﴾[٥] هو الوراء الخاص بالملكوت الذي يظهر بالحجاب. والملكوت أمر باطن.

---

(١) سورة يونس، الآية: [١٥].

(٢) سورة النحل، الآية: [٩٠].

(٣) سورة النحل، الآية: [٩٠].

(٤) سورة طه، الآية: [١٣٠].

(٥) سورة الشورى، الآية: [٥١].

ملاحظة:

وإذا كان الساكن قبل الهمزة المتطرفة غير الألف: مثل (الخبء وبريء) فإنها لا تعضد في هذه الحالة.

ملاحظة:

أما الهمزة في وسط الكلمة فأترك البحث فيها للقارىء لأنَّني أردت أن يكون بحث الهمزة المتطرفة تتويجاً إلى هذا النوع من علوم القرآن الكريم، والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل.



من أساليب الدعوة بالقرآن الكريم

قال تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَاۚ مَا كُنتَ تَدْرِى مَا ٱلْكِتَٰبُ وَلَا ٱلْإِيمَٰنُ وَلَٰكِن جَعَلْنَٰهُ نُورًا نَّهْدِى بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنْ عِبَادِنَاۚ وَإِنَّكَ لَتَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾(١).

فالاهتمام بناحية الروح في القرآن الكريم ينبغي أن يأخذ مكانه في قلوبنا وعقولنا وليس من المنطق أن نهتم بالروح في أجسام المخلوقات ولا نهتم بها في كلام الله تعالى فكلاهما من أمر الله عز وجل فالله يقول عن الروح في كتابه الكريم: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَاۚ﴾، ويقول عن الروح في الأجسام: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾(٢).

- وقد أشار القرآن الكريم إلى إعجاز الألفاظ وإعجاز الروح بالقرآن الكريم بقوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَن يَخْلُقُوا۟ ذُبَابًا وَلَوِ ٱجْتَمَعُوا۟ لَهُۥۖ وَإِن يَسْلُبْهُمُ ٱلذُّبَابُ شَيْـًٔا لَّا يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُۚ ضَعُفَ ٱلطَّالِبُ وَٱلْمَطْلُوبُ﴾(٣).

وبقوله: ﴿قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾(٤).

---

(١) سورة الشورى، الآية: [٥٢]
(٢) سورة الإسراء، الآية: [٨٥].
(٣) سورة الحج، الآية: [٧٣].
(٤) سورة الإسراء، الآية: [٨٨].

– فالقرآن الكريم روح وبه حياة القلوب والملكات فهي تنمو به وتقوى وتسمع وتبصر وتزيل العوائق التي تفصل بين القلب والقرآن الكريم. وآية واحدة كفيلة بتغيير حياة الإنسان بانتقاله من الضلال إلى الهدى.

يروى عن الإمام الشافعي[١] رضي الله عنه أنه قال في سورة العصر: «لو ما أنزل الله حجة على عباده إلا هذه السورة لكفتهم».

فالذي يلمس السلك الكهربائي من طرفه أو وسطه أو أي مكان منه تسري الكهرباء في جسمه وكذلك القرآن الكريم إذا خالطت آية منه القلب أحيت الإنسان ظاهراً وباطناً. فالقرآن حبل الله المتين فمن أي طرف أو مكان لمست هذا الحبل أثر بك، فطرفه بيد الله وطرفه الآخر بيد العباد فأي جزء أخذنا منه سرى سرُّه في القلوب فارتجفت به وحييت.

قال تعالى: ﴿ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ ٱلْحَدِيثِ كِتَٰبًا مُّتَشَٰبِهًا مَّثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهْدِي بِهِۦ مَن يَشَآءُ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ﴾[٢].

– وقد يقول قائل: فما فائدة القرآن كله إذا كانت آية واحدة كافية لحياة القلوب؟ والجواب: إن مهمة القرآن الكريم ليست حياة القلوب فقط. وإنما هي وضع مناهج العمل الذي تنتظم به الحياة حتى لا يضل المرء عملاً واعتقاداً أثناء سيره إلى الله. ويقول بعضهم «من تصوف ولم يتفقه فقد تزندق»[٣].

والتصوف: حياة القلب والتفقه معرفة أحكام الله. ولذلك ورد في الحديث: «**فقيه واحد أشد على الشيطان من ألف عابد**».

– وحياة القلوب تحدث بآية واحدة أو كلمة واحدة لأنها روح.

---

(١) **الإمام الشافعي**: هو محمد بن إدريس أبو عبد الله صاحب المذهب المعروف، ولد سنة خمسين ومائة هجرية وتوفي سنة أربع ومائتين هجرية من مؤلفاته الشهيرة كتاب (الأم).

(٢) سورة الزمر، الآية: [٢٣].

(٣) انظر الدر الثمين والمورد المعين للإمام مالك رضي الله عنه شرح الجالِ.

أما الأحكام فإن الله عز وجل يعلم من طبيعة تكويننا أن عقولنا لا تفقهها إلا وهي مفصلة. ولو كانت طبيعة العقول كطبيعة القلوب في تقبلها الحقائق والأحكام جملة واحدة في لحظة واحدة كلمح البصر لساق لنا الأحكام في آية واحدة. فليس المعول عليه في حياة القلوب مقدار ما نقرأ من القرآن الكريم ولكن كيف نقرأ القرآن الكريم. فعلينا أن نقوم نحوه بالآتي:

أ - أن نتدبره ونقرأه في خلوات الليل: عملاً بقوله تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا﴾(١).

وقوله تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ﴾(٢).

ب - ترك الهوى:

فكل هوى من الأهواء الدنيوية حجاب كثيف بين الإنسان وبين الله، وبين القلب وبين القرآن، فحب المال حجاب، وحب الأولاد حجاب، وحب السلطة والرئاسة حجاب. وإعجاب المرء بعلمه وعمله حجاب.

قال تعالى: ﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ مِنَ ٱلنِّسَآءِ وَٱلْبَنِينَ وَٱلْقَنَٰطِيرِ ٱلْمُقَنطَرَةِ مِنَ ٱلذَّهَبِ وَٱلْفِضَّةِ وَٱلْخَيْلِ ٱلْمُسَوَّمَةِ وَٱلْأَنْعَٰمِ وَٱلْحَرْثِ ۗ ذَٰلِكَ مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسْنُ ٱلْمَـَٔابِ﴾(٣).

وقال تعالى: ﴿وَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ حِجَابًا مَّسْتُورًا﴾(٤).

---

(١) سورة النساء، الآية: [٨٢].

(٢) سورة محمد، الآية: [٢٤].

(٣) سورة آل عمران، الآية: [١٤].

(٤) سورة الإسراء، الآية: [٤٥].

ج - أن نؤمن ونقر بعبوديتنا لله:

ولذلك وصف الله رسوله بالعبودية في أعظم رحلة سماوية بالإسراء والمعراج قال تعالى: ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَٰتِنَآ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾(١).

والعبودية تقتضي تنفيذ أمر الله بحب ورضا وطواعية وتحمل للصعاب.

د - الكلام صفة المتكلم والله قد اتَّصَفَ بكل صفات الكمال والجلال، قال الإمام جعفر الصادق(٢): «لقد تجلّى الله عز وجل لخلقه في كلامه ولكنهم لا يبصرون».

هـ - أن نقرأ القرآن الكريم وكأننا نسمعه من الله تعالى وأبسط مقتضيات هذا أن نصغي إلى هذا المتكلم العظيم ونحسن الإستماع والإنصات إليه لقوله تعالى: ﴿وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾(٣) فالقرآن ربيع المؤمن كما أن الغيث ربيع الأرض.

- ومن آيات الدعوة بالقرآن الكريم: أكتفي بنصين من نصوص القرآن الكريم.

١ - الأول قوله تعالى: ﴿ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ﴾(٤).

٢ - الثاني قصة مؤمن آل فرعون: ﴿وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَٰنَهُۥٓ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّىَ ٱللَّهُ وَقَدْ جَآءَكُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ مِن رَّبِّكُمْ ۖ

---

(١) سورة الإسراء، الآية: [١].

(٢) الإمام جعفر الصادق: هو أحد مصنفي المعتزلة وله أراء انفرد بها وكان موصوفاً بالديانة. تاريخ بغداد (٧/ ١٦٢)، انظر الأعلام (٢/ ١٢٦).

(٣) سورة الأعراف، الآية: [٢٠٤].

(٤) سورة النحل، الآية: [١٢٥].

وَإِن يَكُ كَٰذِبًا فَعَلَيۡهِ كَذِبُهُۥۖ وَإِن يَكُ صَادِقًا يُصِبۡكُم بَعۡضُ ٱلَّذِي يَعِدُكُمۡۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي مَنۡ هُوَ مُسۡرِفٞ كَذَّابٞ ﴿٢٨﴾ يَٰقَوۡمِ لَكُمُ ٱلۡمُلۡكُ ٱلۡيَوۡمَ ظَٰهِرِينَ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَمَن يَنصُرُنَا مِنۢ بَأۡسِ ٱللَّهِ إِن جَآءَنَاۚ قَالَ فِرۡعَوۡنُ مَآ أُرِيكُمۡ إِلَّا مَآ أَرَىٰ وَمَآ أَهۡدِيكُمۡ إِلَّا سَبِيلَ ٱلرَّشَادِ ﴿٢٩﴾ وَقَالَ ٱلَّذِيٓ ءَامَنَ يَٰقَوۡمِ إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُم مِّثۡلَ يَوۡمِ ٱلۡأَحۡزَابِ ﴿٣٠﴾ مِثۡلَ دَأۡبِ قَوۡمِ نُوحٖ وَعَادٖ وَثَمُودَ وَٱلَّذِينَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡۚ وَمَا ٱللَّهُ يُرِيدُ ظُلۡمٗا لِّلۡعِبَادِ ﴿٣١﴾ وَيَٰقَوۡمِ إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُمۡ يَوۡمَ ٱلتَّنَادِ ﴿٣٢﴾ يَوۡمَ تُوَلُّونَ مُدۡبِرِينَ مَا لَكُم مِّنَ ٱللَّهِ مِنۡ عَاصِمٖۗ وَمَن يُضۡلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنۡ هَادٖ ﴿٣٣﴾ وَلَقَدۡ جَآءَكُمۡ يُوسُفُ مِن قَبۡلُ بِٱلۡبَيِّنَٰتِ فَمَا زِلۡتُمۡ فِي شَكّٖ مِّمَّا جَآءَكُم بِهِۦۖ حَتَّىٰٓ إِذَا هَلَكَ قُلۡتُمۡ لَن يَبۡعَثَ ٱللَّهُ مِنۢ بَعۡدِهِۦ رَسُولٗاۚ كَذَٰلِكَ يُضِلُّ ٱللَّهُ مَنۡ هُوَ مُسۡرِفٞ مُّرۡتَابٌ﴾[(١)].

وقال في نفس السورة أيضاً: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِيٓ ءَامَنَ يَٰقَوۡمِ ٱتَّبِعُونِ أَهۡدِكُمۡ سَبِيلَ ٱلرَّشَادِ ﴿٣٨﴾ يَٰقَوۡمِ إِنَّمَا هَٰذِهِ ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا مَتَٰعٞ وَإِنَّ ٱلۡأٓخِرَةَ هِيَ دَارُ ٱلۡقَرَارِ ﴿٣٩﴾ مَنۡ عَمِلَ سَيِّئَةٗ فَلَا يُجۡزَىٰٓ إِلَّا مِثۡلَهَاۖ وَمَنۡ عَمِلَ صَٰلِحٗا مِّن ذَكَرٍ أَوۡ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤۡمِنٞ فَأُوْلَٰٓئِكَ يَدۡخُلُونَ ٱلۡجَنَّةَ يُرۡزَقُونَ فِيهَا بِغَيۡرِ حِسَابٖ ﴿٤٠﴾ ۞وَيَٰقَوۡمِ مَا لِيٓ أَدۡعُوكُمۡ إِلَى ٱلنَّجَوٰةِ وَتَدۡعُونَنِيٓ إِلَى ٱلنَّارِ ﴿٤١﴾ تَدۡعُونَنِي لِأَكۡفُرَ بِٱللَّهِ وَأُشۡرِكَ بِهِۦ مَا لَيۡسَ لِي بِهِۦ عِلۡمٞ وَأَنَا۠ أَدۡعُوكُمۡ إِلَى ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡغَفَّٰرِ ﴿٤٢﴾ لَا جَرَمَ أَنَّمَا تَدۡعُونَنِيٓ إِلَيۡهِ لَيۡسَ لَهُۥ دَعۡوَةٞ فِي ٱلدُّنۡيَا وَلَا فِي ٱلۡأٓخِرَةِ وَأَنَّ مَرَدَّنَآ إِلَى ٱللَّهِ وَأَنَّ ٱلۡمُسۡرِفِينَ هُمۡ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِ ﴿٤٣﴾ فَسَتَذۡكُرُونَ مَآ أَقُولُ لَكُمۡۚ وَأُفَوِّضُ أَمۡرِيٓ إِلَى ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَصِيرُۢ بِٱلۡعِبَادِ ﴿٤٤﴾ فَوَقَىٰهُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِ مَا مَكَرُواْۖ وَحَاقَ بِـَٔالِ فِرۡعَوۡنَ سُوٓءُ ٱلۡعَذَابِ﴾[(٢)].

---

(١) سورة غافر، الآية: [٢٨ - ٣٤].

(٢) سورة غافر، الآية: [٣٨ - ٤٥].

علم المتشابه

تمهيد

١ - ويقصد بعلم المتشابه إيراد القصة الواحدة في صور شتى وفواصل مختلفة ويكثر ذلك في الأنباء والقصص. والحكمة منه التصرف بالكلام وإيراده على ضروب ليظهر للعرب وللناس عجزهم عن الإتيان بمثله.

٢ - أنواعه:

أولاً- التشابه باعتبار الأفراد:

أ - أن يكون في موضع على نظم وفي آخر على عكسه وهو يشبه رد العجز على الصدر ومنه:

- قوله تعالى: ﴿وَمَآ أُهِلَّ بِهِۦ لِغَيۡرِ ٱللَّهِ﴾(١) وفي كل القرآن: ﴿لِغَيۡرِ ٱللَّهِ بِهِۦ﴾(٢).

- وقوله تعالى: ﴿وَلِتَطۡمَئِنَّ قُلُوبُكُم بِهِۦۗ﴾(٣)، ﴿وَلِتَطۡمَئِنَّ بِهِۦ قُلُوبُكُمۡۚ﴾(٤).

- وقوله تعالى: ﴿كُونُواْ قَوَّٰمِينَ بِٱلۡقِسۡطِ شُهَدَآءَ لِلَّهِ﴾(٥).

- وقوله تعالى: ﴿كُونُواْ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ شُهَدَآءَ بِٱلۡقِسۡطِۖ﴾(٦).

---

(١) سورة البقرة، الآية: [١٧٣].
(٢) سورة المائدة، الآية: [٣]، الأنعام، الآية: [١٤٥]، النحل، الآية: [١١٥].
(٣) سورة آل عمران، الآية: [١٢٦]،
(٤) سورة الأنفال، الآية: [١٠].
(٥) سورة النساء، الآية: [١٣٥].
(٦) سورة المائدة، الآية: [٨].

- وقوله تعالى: ﴿نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ﴾(١)، ﴿نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ﴾(٢) والأمثلة كثيرة جداً في كتاب الله تعالى.

- ولبيان المراد بذلك نكتفي بتوضيح المثال الأخير وهو قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَوْلَٰدَكُم مِّنْ إِمْلَٰقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ﴾(٣) فالفقر هنا حقيقة واقعة فكما يرزقكم أيها الآباء يرزق أولادكم.

أَمَّا في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَوْلَٰدَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَٰقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْـًٔا كَبِيرًا﴾(٤). «فالإملاق أو الفقر هنا ليس موجوداً بل هو متوقع يخشاه الوالد، ولذا بيَّن لهم القرآن الكريم أن رزق الآباء يصلهم بأمر الله تعالى بسبب الأبناء».

والإملاق معناه: الفقر، والجوع، والفاقة.

ثانياً - التشابه بالزيادة والنقصان، ومثاله:

قوله تعالى: ﴿كُلَّمَآ أَرَادُوٓاْ أَن يَخْرُجُواْ مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُواْ فِيهَا﴾(٥).

وقوله تعالى: ﴿مِنْهَآ أُعِيدُواْ فِيهَا﴾(٦) بنقص: من غم.

وقوله تعالى: ﴿وَلَمَّآ أَن جَآءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا﴾(٧).

وقوله تعالى: ﴿وَلَمَّا جَآءَتْ﴾(٨) بحذف أن.

(١) سورة الأنعام، الآية: [١٥١].
(٢) سورة الإسراء، الآية: [٣١].
(٣) سورة الأنعام، الآية: [١٥١].
(٤) سورة الإسراء، الآية: [٣١].
(٥) سورة الحج، الآية: [٢٢].
(٦) سورة السجدة، الآية: [٢٠].
(٧) سورة العنكبوت، الآية: [٣٣].
(٨) سورة هود، الآية: [٧٧].

ثالثاً – التشابه بالتقديم والتأخير؛ ومثاله:

قوله تعالى: ﴿ٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌۢ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِى ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَوْلَٰدِ﴾(١).

حيث قدم اللعب على اللهو لأن اللعب يكون في مرحلة الصبا، واللهو يكون في مرحلة الشباب أي: لعب كلعب الصبيان ولهو كلهو الشباب ومرحلة الصبا سابقة على مرحلة الشباب، ولذلك قدم اللعب على اللهو في الآية، أما تقديم اللهو على اللعب فقد ورد في قوله تعالى: ﴿وَمَا هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ وَإِنَّ ٱلدَّارَ ٱلْءَاخِرَةَ لَهِىَ ٱلْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ﴾(٢).

فزمان الدنيا سريع الانقضاء قليل البقاء: ﴿وَإِنَّ ٱلدَّارَ ٱلْءَاخِرَةَ لَهِىَ ٱلْحَيَوَانُ﴾(٣).

أي: الحياة التي لا بداية ولا نهاية لها فبدأ بذكر اللهو وهو في زمان الشباب وهو أكثر من زمن اللعب الذي هو في زمن الصبا.

رابعاً – التشابه بالتعريف والتنكير:

قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا بَلَدًا ءَامِنًا وَٱرْزُقْ أَهْلَهُۥ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ﴾(٤) فلم تكن مكة موجودة وقتها فدعا إبراهيم أن تكون في هذا المكان.

أما في إبراهيم فيقول تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا ٱلْبَلَدَ ءَامِنًا﴾(٥).

---

(١) سورة الحديد، الآية: [٢٠].
(٢) سورة العنكبوت، الآية: [٦٤].
(٣) سورة العنكبوت، الآية: [٦٤].
(٤) سورة البقرة، الآية: [١٢٦].
(٥) سورة إبراهيم، الآية: [٣٥].

فقد كانت مكة قائمة. وكما ترى (فبلداً) في البقرة بالتنكير وهي مفعول به ثان (ءَامِناً) صفة للبلد.

أما في سورة إبراهيم (فالبلد) معرفة بأَل البلد وإعرابها بدل من هذا و(ءَامِناً) مفعول به ثانٍ للفعل اجعل.

خامساً - التشابه بالجمع والإفراد:

ومن أمثلته قوله تعالى: ﴿لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعۡدُودَةً﴾[١] ﴿مَّعۡدُودَٰتٍ﴾[٢] لأن الجمع إذا كان واحده مذكر أن يقتصر في الوصف على التأنيث وهذا هو الأصل كقوله تعالى: ﴿فِيهَا سُرُرٌ مَّرۡفُوعَةٌ ۝١٣ وَأَكۡوَابٌ مَّوۡضُوعَةٌ ۝١٤ وَنَمَارِقُ مَصۡفُوفَةٌ ۝١٥ وَزَرَابِيُّ مَبۡثُوثَةٌ﴾[٣] فآية البقرة هي الأصل وآية آل عمران هي الفرع.

سادساً - التشابه بإبدال حرف بحرف.

قال تعالى: ﴿ٱسۡكُنۡ أَنتَ وَزَوۡجُكَ ٱلۡجَنَّةَ وَكُلَا مِنۡهَا رَغَدًا﴾[٤].

وفي الأعراف ﴿فكلا﴾ الأولى بالواو والثانية بالفاء وآية الأعراف خطاب لهما قبل الدخول. وآية البقرة خطاب لهما بعد الدخول.

سابعاً - التشابه بإبدال كلمة بأخرى:

قال تعالى: ﴿فَٱنفَجَرَتۡ﴾[٥]، ﴿فَٱنۢبَجَسَتۡ﴾[٦].

ثامناً - التشابه الإدغام وفكّه:

---

(١) سورة البقرة، الآية: [٨٠].
(٢) سورة آل عمران، الآية: [٢٤].
(٣) سورة الغاشية، الآية: [١٣ - ١٦].
(٤) سورة البقرة، الآية: [٣٥].
(٥) سورة البقرة، الآية: [٦٠].
(٦) سورة الأعراف، الآية: [١٦٠].

قال تعالى: ﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلۡهُدَىٰ وَيَتَّبِعۡ غَيۡرَ سَبِيلِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصۡلِهِۦ جَهَنَّمَۖ وَسَآءَتۡ مَصِيرًا﴾[1].

وقال تعالى: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ شَآقُّواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥۚ وَمَن يُشَاقِقِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَإِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ﴾[2].

وقوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ شَآقُّواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥۖ وَمَن يُشَآقِّ ٱللَّهَ فَإِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ﴾[3].

ثانياً: التشابه باعتبار الحروف «عدد ورود الكلمات»

أولاً - ما جاء على حرفين:

أ - وقوله تعالى: ﴿أَن لَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّا ٱللَّهَۖ إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُمۡ عَذَابَ يَوۡمٍ أَلِيمٖ﴾[4].

ب - ﴿فَلَمَّآ أَن جَآءَ ٱلۡبَشِيرُ﴾[5]، ﴿فَلَمَّآ أَنۡ أَرَادَ أَن يَبۡطِشَ﴾[6].

ج - ﴿وَجَآءَهُمُ ٱلۡبَيِّنَٰتُۚ﴾ حرفان في آل عمران رقم«٨٦» ورقم «١٠٥» وغيره كثير.

ثانياً - ما جاء على ثلاثة أحرف:

﴿وَإِذۡ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوۡمِهِۦ يَٰقَوۡمِ﴾[7].

ثالثاً - ما جاء على أربعة أحرف:

(١) سورة النساء، الآية: [١١٥].
(٢) سورة الأنفال، الآية: [١٣].
(٣) سورة الحشر، الآية: [٤].
(٤) سورة هود، الآية: [٢٦].
(٥) سورة يوسف، الآية: [٩٦].
(٦) سورة القصص، الآية: [١٩].
(٧) سورة البقرة، الآية: [٥٤]، المائدة، الآية: [٢٠]، الصف، الآية: [٥].

قال تعالى: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ﴾[١].

رابعاً: ما جاء على خمسة أحرف:

قال تعالى: ﴿أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ﴾[٢].

خامساً: وهكذا ما نزل على ستة أحرف وسبعة أحرف وثمانية أحرف وتسعة أحرف وعشرة أحرف وأحد عشر وخمسة عشر وثمانية عشر وعشرين وثلاثة وعشرين. وكل هذه لها أمثلة يمكن الرجوع إليها في كتب علوم القرآن الكريم[٣].



(١) سورة الأعراف، الآية: [١٥٨]، سورة يونس، الآيتان: [١٠٤، ١٠٨] الحج، الآية: [٤٩].

(٢) سورة النساء، الآية: [٥٩] المائدة، الآية: [٩٢]، النور، الآية: [٥٤]، محمد، الآية: [٣٣]، التغابن، الآية: [١٢].

(٣) راجع البرهان في علوم القرآن للزركشي من صفحة «١٤٥» إلى الصفحة «١٥٤».

المناسبات والربط بين السور وبين الآيات

١ - المناسبة أمر معقول إذا عرض على العقول تلقته بالقبول.

والمناسبة المقاربة. ومنه النسيب وهو القريب الذي بينك وبينه رابطة. والمناسبة بين الآيات: وجود رابط بينها أو علاقة، والكلام المترابط كالبناء المحكم المتلائم[(١)].

٢ - وإذا كان القرآن الكريم قد نزل في أكثر من /٢٢/ سنة لكنه مرتب في اللوح المحفوظ على وفق ترتيبه بالمصحف. فهو مترابط محكم قال تعالى: ﴿الٓر كِتَٰبٌ أُحۡكِمَتۡ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتۡ مِن لَّدُنۡ حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾[(٢)].

وهذا مبني على أن ترتيب سور المصحف توقيفي.

ولتوضيح ذلك نبدأ ببيان أنواع الربط:

أولاً - الربط بين السور:

من كان ذا بصيرة تبين له أن افتتاح السورة يتناسب مع خاتمة ما قبلها، ومن الأمثلة على ذلك:

أ - افتتحت سورة الأنعام بالحمد لله: ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورَۖ ثُمَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمۡ يَعۡدِلُونَ﴾[(٣)].

وهذا مناسب لختام سورة المائدة قبلها: ﴿لِلَّهِ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا فِيهِنَّۚ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرُۢ﴾[(٤)].

ب - وكافتتاح سورة فاطر بالحمد مناسب لختام سورة سبأ ﴿وَحِيلَ

---

(١) انظر مجمع البيان لفسير ألفاظ القرآن. المرجع السابق (نسب).

(٢) سورة هود، الآية: [١].

(٣) سورة الأنعام، الآية: [١].

(٤) سورة المائدة، الآية: [١٢٠].

﴿بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِم مِّن قَبْلُ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ فِى شَكٍّ مُّرِيبٍۭ﴾[١].

ج - الإرتباط بين سورة الفيل وقريش قد قيل: (إن اللام في قوله تعالى: ﴿لإيلاف﴾ هي للتعليل فقد نجاهم من أصحاب الفيل وامتن عليهم برحلتي الشتاء والصيف).

د - الترابط بين سورتي الماعون والكوثر، ففيهما مقابلة. ففي سورة الماعون أربع صفات للمنافق يقابلها ضدها بالكوثر:

١ - فالبخل (بالماعون) يقابلها (بالكوثر) الكثير.

٢ - وترك الصلاة (بالماعون) يقابلها (بالكوثر) فصلّ.

٣ - والرياء في (الماعون) يقابلها (بالكوثر) لربك (أي: خالصاً لله).

٤ - ومنع الزكاة في (الماعون) يقابلها (بالكوثر) وانحر (وهو التصدق بلحم الأضاحي).

هـ - افتتحت سورة الإسراء بالتسبيح: ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا﴾[٢]. وافتتحت سورة الكهف بعدها بالتحميد: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ ٱلْكِتَٰبَ﴾[٣] لأن التسبيح حيث جاء مقدم على التحميد. والعبارة المعلومة تقول (سبحان الله والحمد لله) وليس العكس.

وإذا كان هذا بين السور فكيف الترابط بين الكلمات!. ولذلك يظهر عند التأمل أن القرآن كالكلمة الواحدة، فليتأمل كل قارئٍ للقرآن الكريم ذلك وليتدبره.

---

(١) سورة سبإ، الآية: [٥٤].

(٢) سورة الإسراء، الآية: [١]

(٣) سورة الكهف، الآية: [١].

أنواع الربط بين الآيات

أ - إذا تعلق الكلام بعضه ببعض ولم يتم المعنى فالترابط واضح ولا حاجة لشرحه.

ب - إذا لم يظهر الارتباط وظهر أن كل جملة مستقلة عن الأخرى وهذا هو موضوع البحث وهو ينقسم إلى قسمين.

القسم الأول:

أن تكون الجمل معطوفة ولا بد أن تكون بينهما جهة جامعة كقوله تعالى: ﴿يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي ٱلْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا﴾[(١)] فهنا مقابلة وتضاد.

وهذا مثال يوضح ذلك:

﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَٰتِنَآ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١﴾ وَءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ وَجَعَلْنَٰهُ هُدًى لِّبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَلَّا تَتَّخِذُوا۟ مِن دُونِى وَكِيلًا ﴿٢﴾ ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ إِنَّهُۥ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا ﴿٣﴾﴾[(٢)].

فما العلاقة بين الإسراء وموسى ونوح؟ وما الرابطة؟!.

---

(١) سورة سبإ، الآية: [٢].

(٢) سورة الإسراء، الآيات: [١-٣].

والجواب على ذلك أنَّ الله سبحانه وتعالى أطلع رسوله محمداً ﷺ على الغيب عياناً وأخبره بوقائع من سلف بياناً، لتقوم أخباره على معجزاته برهاناً. أي سبحان الذي أطلعك على بعض آياته لتقصها ذكراً، وأخبرك بما جرى لموسى وقومه لتكون قصتهما آية أخرى؟ أو أنه أسرى بمحمد إلى ربه كما أسرى بموسى من مصر حين خرج منها خائفاً يترقب.

ثم ذكر ذرية من حملنا مع نوح ليتذكر بنو إسرائيل نعمة الله عليهم، قديماً حيث نجاهم من الغرق إذ لو لم ينج أباهم من أبناء نوح لما وجدوا وأخبرهم أن نوحاً كان عبداً شكوراً وهم ذريته والولد سر أبيه فيجب أن يشكروا النعم كأبيهم لأن عليهم أن يسيروا على سيرته.

فهاهنا ثلاث نعم، في هذه الآية الكريمة وهي:

١ - نعمة الله على محمد ﷺ بالإسراء.

٢ - نعمة الله على موسى برحلته إلى مدين ونجاته من فرعون.

٣ - نعمة الله على نوح وذريته بإنجائهم من الغرق.

- والمثال الثاني هو قوله تعالى: ﴿أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلۡإِبِلِ كَيۡفَ خُلِقَتۡ ﴿١٧﴾ وَإِلَى ٱلسَّمَآءِ كَيۡفَ رُفِعَتۡ ﴿١٨﴾ وَإِلَى ٱلۡجِبَالِ كَيۡفَ نُصِبَتۡ ﴿١٩﴾ وَإِلَى ٱلۡأَرۡضِ كَيۡفَ سُطِحَتۡ﴾[١] فما العلاقة بين الإبل والسماء والجبال والأرض؟

الأول:

من المعلوم أن البدوي يعتمد في معيشته على الإبل. والإبل بحاجة إلى غذاء ومرعى، وسبب نبات العشب هو المطر النازل من السماء. فإذا

---

(١) سورة الغاشية، الآيات: [١٧-٢٠].

نزل المطر فلا بيت عنده يحميه، فيلجأ إلى الجبال يحتمي بها من المطر. فإذا انقطع هُطُولِ المطر خرج بإبله إلى الأرض الفسيحة ليرعى إبله. فسبحان الله العظيم والحمد لله رب العالمين على نعمه.

الثاني:

أن تكون الجبال غير معطوفة فلا بد من دعامة تؤذن باتصال الكلام وهي قرائن معنوية مؤذنة بهذا الربط وأسبابه.

أقسام الترابط بين الآيات

١ - **التنظير**: وهو إلحاق النظير بالنظير. كقوله تعالى: ﴿كَمَآ أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنۢ بَيْتِكَ بِٱلْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ لَكَٰرِهُونَ﴾[(١)].

عقب قوله تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا ۚ لَّهُمْ دَرَجَٰتٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾[(٢)].

فإن الله أمر رسوله أن يمضي إلى الغنائم كما خرج من بيته لطلب العير وهم كارهون. وذلك أنهم اختلفوا في قسمة الأنفال والغنائم وحاجوا الرسول ﷺ في ذلك. أي أن كراهيتهم لما فعلته الغنائم ككراهيتهم في الخروج معك إلى العير.

٢ - **المضادة**: ومثاله في أول سورة البقرة. فقد وصف الله المؤمنين بالقرآن الكريم فقال: ﴿ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ۝٣ وَٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ۝٤ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ ۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾[(٣)].

(١) سورة الأنفال، الآية: [٥].
(٢) سورة الأنفال، الآية: [٤].
(٣) سورة البقرة، الآيات: [٣ - ٥].

ثم ذكر ضدهم وهم الكفار. ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ۝٦ خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ ۖ وَعَلَىٰٓ أَبْصَٰرِهِمْ غِشَٰوَةٌ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾(١).

٣ - **الاستطراد:** كقوله تعالى: ﴿يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ قَدْ أَنزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَٰرِى سَوْءَٰتِكُمْ وَرِيشًا ۖ وَلِبَاسُ ٱلتَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ ۚ ذَٰلِكَ مِنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ﴾(٢).

فهذه الآية واردة على سبيل الاستطراد بعد بدو وظهور السوءات وخصف الورق لإظهار نعمة الله في اللباس ولما في العري وكشف العورات من المهانة والفضيحة فالستر باب عظيم من أبواب التقوى.

فقابلها بآيات قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا ذَاقَا ٱلشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْءَٰتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ ٱلْجَنَّةِ ۖ وَنَادَىٰهُمَا رَبُّهُمَآ أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَن تِلْكُمَا ٱلشَّجَرَةِ وَأَقُل لَّكُمَآ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾(٣)

هذه خلاصة مبسطة للربط بين سور القرآن وللربط بين آيات القرآن الكريم. وهي آيات لأولي الألباب.



(١) سورة البقرة، الآيتان: [٦-٧].

(٢) سورة الأعراف، الآية: [٢٦].

(٣) سورة الأعراف، الآية: [٢٢].

النسخ

معنىٰ النسخ لغة[١]: الإزالة. **قال تعالى**: ﴿فَيَنسَخُ ٱللَّهُ مَا يُلْقِى ٱلشَّيْطَٰنُ﴾[٢].

ومعناه أيضاً: التبديل. قال تعالى: ﴿وَإِذَا بَدَّلْنَآ ءَايَةً مَّكَانَ ءَايَةٍ﴾[٣].

وأيضاً: التحويل كتناسخ المواريث أي تحويلها من واحد إلى واحد.

وأيضاً: النقل من موضع إلى آخر، مثل: نسخت الكتاب إذا نقلته، وفي الجاثية قال تعالى: ﴿إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾[٤].

والنسخ إصطلاحاً هو: بيان مدة الحكم وهو رفع الحكم الشرعي المتقدم بدليل شرعي متأخر.

- **أدلة النسخ السمعية**:

أ - قال تعالى: ﴿مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَآ أَوْ مِثْلِهَآ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾[٥].

ب - وقوله تعالى: ﴿يَمْحُوا۟ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ﴾[٦].

ج - وقوله تعالى: ﴿وَإِذَا بَدَّلْنَآ ءَايَةً مَّكَانَ ءَايَةٍ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا

---

(١) انظر ترتيب القاموس المحيط على طريقة مختار الصحاح والمصباح المنير للطاهر أحمد الزاوي. الدار العربية للكتاب طبعة ١٩٨٤م حرف النون الصفحة رقم ٦٠١.

(٢) سورة الحج، الآية: [٥٢].

(٣) سورة النحل، الآية: [١٠١].

(٤) سورة الجاثية، الآية: [٢٩].

(٥) سورة البقرة، الآية: [١٠٦] .

(٦) سورة الرعد، الآية: [٣٩]

يُنَزِّلُ قَالُوٓاْ إِنَّمَآ أَنتَ مُفۡتَرِۭۚ بَلۡ أَكۡثَرُهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ﴾[(١)].

د - وقال تعالى: ﴿فَبِظُلۡمٖ مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ حَرَّمۡنَا عَلَيۡهِمۡ طَيِّبَٰتٍ أُحِلَّتۡ لَهُمۡ﴾[(٢)].

هـ - إجماعُ السلف على وقوع النسخ في الشريعة الإسلامية.

- حكمة وقوع النسخ:

لقد نسخ الله بالإسلام كل دين سبقه ونسخ بعض أحكام هذا الدين ببعض مراعاةً لظروف المجتمعات وتطورها، ومراعاةً لحاجة الأمة الإسلامية حسب المراحل التي مرت بها كي لا تكون طفرة بل بالتدرج كمن يريد أن يصعد إلى السطح. ومثاله تحريم الخمر بالتدريج، قال أهل العلم: (ولو قال لهم من أول الأمر «لا تشربوا الخمر لقالوا لا ندع الخمر أبداً»).

- فيمَ يقع فيه النسخ؟

الجمهور على أنه يقع في الأمر والنهي ولا بد لوقوعه من تحقيق شروط أربعة هي:

١ - أن يكون المنسوخ حكماً شرعياً.

٢ - أن يكون دليل رفع الحكم دليلًا شرعياً.

٣ - أن يكون هذا الدليل متراخياً عن دليل الحكم الأول.

٤ - أن يكون بين الدليلين تعارض حقيقي.

- تقسيم سور القرآن بحسب ما دخله من النسخ وما لم يدخله:

أ - ما ليس فيه ناسخ أو منسوخ /٤٣/ سورة كالفاتحة ويوسف.

---

(١) سورة النحل، الآية: [١٠١]

(٢) سورة النساء، الآية: [١٦٠].

ب – ما فيه ناسخ وليس فيه منسوخ مثل الفتح، والحشر، والمنافقون، والتغابن، والأعلىٰ، والطلاق.

ج – ما فيه منسوخ وليس فيه ناسخ مثل الأنعام، والإسراء.

د – ما اجتمع فيه الناسخ والمنسوخ مثل البقرة، وآل عمران، والنساء، فالنسخ لا يكون إلا في الأحكام كما تقدم وفي فروع العبادات والمعاملات، أما غير هذه الفروع من العقائد وأمهات الأخلاق وأصول العبادات والمعاملات ومدلولات الأخبار المحضة، فلا تصح على الرأي الراجح وهو رأي الجمهور.

- **أنواع النسخ بالقرآن الكريم**: يتنوع النسخ بالقرآن الكريم إلى ثلاثة أقسام هي:

أ – نسخ الحكم والتلاوة معاً.

ب – نسخ الحكم دون التلاوة.

ج – نسخ التلاوة دون الحكم.

أولاً – ما نسخ حكمه ورسمه معاً:

روي عن عائشة رضي الله عنها موقوفاً «كان فيما أنزل من القرآن عشر رضعات معلومات يحرمن، ثم نسخن بخمس معلومات وتوفي رسول الله ﷺ وهن فيما يقرأ من القرآن» والحديث صحيح وله حكم المرفوع لأن مثله لا يقال عن رأي، وكما هو واضح حكم العشر رضعات منسوخ حكماً ورسماً.

نسخ الحكم دون التلاوة

ثانياً – قال الله تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نَـٰجَيۡتُمُ ٱلرَّسُولَ فَقَدِّمُواْ بَيۡنَ يَدَيۡ نَجۡوَىٰكُمۡ صَدَقَةٗۚ﴾[1].

(١) سورة المجادلة، الآية: [١٢].

منسوخة بقوله تعالى: ﴿ءَأَشْفَقْتُمْ أَن تُقَدِّمُوا۟ بَيْنَ يَدَىْ نَجْوَىٰكُمْ صَدَقَٰتٍ ۚ فَإِذْ لَمْ تَفْعَلُوا۟ وَتَابَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ فَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ۚ وَٱللَّهُ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾[١].

ثالثاً: نسخ الرسم وبقاء الحكم:

ومثاله ما روي عن عمر وأبي بن كعب رضي الله عنهما أنهما قالا: «كان فيما أنزل من القرآن الشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما البتة».

مع أن حكمهما باقٍ على إحكامه لم ينسخ.



(١) سورة المجادلة، الآية: [١٣].

النسخ ببدل ولا بدل

أ - الحكم المنسوخ: إما أن يحل الله سبحانه محله حكماً آخر فيكون النسخ ببدل ومثاله:

أن الله نهىٰ المسلمين أول الأمر عن قتال الكفار فقال: ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْحَقُّ ۖ فَٱعْفُوا۟ وَٱصْفَحُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾[(١)].

ثم سمح لهم بالقتال فقال:

﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَٰتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا۟ ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ﴾[(٢)].

ب - النسخ بلا بدل كمثال الصدقة الذي مر قبل قليل ونسخها بترك تقديم الصدقة بين يدي الرسول ﷺ عند مناجاته، فعند ذلك يصير عدم الحكم خيراً من الحكم أو مثله مصداقاً لقوله تعالى:

﴿مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَآ أَوْ مِثْلِهَآ ۗ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾[(٣)].

---

(١) سورة البقرة، الآية: [١٠٩].

(٢) سورة الحج، الآية: [٣٩].

(٣) سورة البقرة، الآية: [١٠٦].

نسخ الحكم ببدل

- **له ثلاث حالات:**

أ - ببدل أخف

ب - ببدل يساويه.

ج - ببدل أثقل.

أ - النسخ ببدل أخف: كنسخ تحريم الأكل والشرب والجماع بعد النوم في ليالي رمضان بإباحة ذلك.

قال تعالى: ﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَآئِكُمْ ۚ هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ ۗ عَلِمَ ٱللَّهُ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَخْتَانُونَ أَنفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنكُمْ ۖ فَٱلْـَٔـٰنَ بَـٰشِرُوهُنَّ وَٱبْتَغُوا۟ مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْ ۚ وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ مِنَ ٱلْفَجْرِ ۖ ثُمَّ أَتِمُّوا۟ ٱلصِّيَامَ إِلَى ٱلَّيْلِ ۚ وَلَا تُبَـٰشِرُوهُنَّ وَأَنتُمْ عَـٰكِفُونَ فِى ٱلْمَسَـٰجِدِ ۗ تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَقْرَبُوهَا ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ ءَايَـٰتِهِۦ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾(١).

ب - نسخ الحكم إلى بدل مساوٍ له: كنسخ القبلة إلى بيت المقدس بالقبلة إلى البيت الحرام بمكة المكرمة في قوله تعالى:

﴿قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِى ٱلسَّمَآءِ ۖ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَىٰهَا ۚ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ۚ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُۥ ۗ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَـٰفِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ﴾(٢).

---

(١) سورة البقرة، الآية: [١٨٧].

(٢) سورة البقرة، الآية: [١٤٤].

والنوعان السابقان لا خلاف في جوازهما:

ج - نسخ الحكم إلى حكم أثقل منه: كتحريم الخمر بعد أن كانت مباحة في قوله: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ فِى ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَعَنِ ٱلصَّلَوٰةِ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ﴾[1].

فالجمهور على جوازه، ونسخ فرض صيام عاشوراء بصوم رمضان.

دوران النسخ بين القرآن والسنة

النسخ قد يرد في القرآن الكريم وقد يرد في السنة المطهرة والمنسوخ كذلك.

ولذا فأمامنا أربع حالات هي:

أ - نسخ القرآن بالقرآن.

ب - نسخ القرآن بالسنة.

ج - نسخ السنة بالقرآن.

د - نسخ السنة بالسنة.

أولاً: نسخ القرآن بالقرآن وقد تقدم الكلام عليه في حالاته الثلاث.

ثانياً: نسخ القرآن بالسنة.

١ - جواز نسخ القرآن بالسنة وبه قال المالكية والحنفية والأشاعرة والمعتزلة ولم يجزه الشافعية والحنابلة في أحد القولين وأهل الظاهر ولكل أدلته.

٢ - وهل وقع نسخ القرآن بالسنة؟

يقول بعض العلماء: نعم؛ وهذه أمثلة على ذلك.

---

(١) سورة المائدة، الآية: [٩١].

- رجم الزاني المحصن جاء بالسنة ناسخاً حكم جلده الوارد بالآية الكريمة.

﴿ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِي فَٱجْلِدُواْ كُلَّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا مِاْئَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾(١).

ورُدَّ عليهم أن هذا تخصيص لا نسخ.

-ومنه قوله تعالى: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ إِن تَرَكَ خَيْرًا ٱلْوَصِيَّةُ لِلْوَٰلِدَيْنِ﴾(٢).

منسوخ بقوله ﷺ: «**لا وصية لوارث**»(٣).

ورُدَّ على ذلك بأن الناسخ آيات المواريث وليس الحديث فإذا قرآناه كاملًا تبين ذلك، والحديث بتمامه: «**إن الله أعطىٰ لكل ذي حق حقه فلا وصية لوارث**»(٣).

- ومنه قوله تعالىٰ: ﴿وَٱلَّٰتِي يَأْتِينَ ٱلْفَٰحِشَةَ مِن نِّسَآئِكُمْ فَٱسْتَشْهِدُواْ عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةً مِّنكُمْ فَإِن شَهِدُواْ فَأَمْسِكُوهُنَّ فِي ٱلْبُيُوتِ حَتَّىٰ يَتَوَفَّىٰهُنَّ ٱلْمَوْتُ أَوْ يَجْعَلَ ٱللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا﴾(٤).

منسوخ بقوله الرسول ﷺ: «**خذوا عني، خذوا عني، قد جعل الله لهن سبيلاً، البكر بالبكر جلد مائة وتغريب عام، والثيب بالثيب، جلد مائة والرجم**»(٥).

(١) سورة النور، الآية: [٢]
(٢) سورة البقرة، الآية: [١٨٠].
(٣) رواه النسائي.
(٤) سورة النساء، الآية: [١٥].
(٥) رواه ابن ماجة، وقال حديث حسن.

ورُدَّ عليهم بأن هذا تخصيص لا نسخ لأن حكم الآية إلى أمد وهو قوله تعالىٰ: ﴿أَوْ يَجْعَلَ ٱللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا﴾[١].

- **وفي قوله تعالى:** ﴿قُل لَّآ أَجِدُ فِي مَآ أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَىٰ طَاعِمٍ يَطْعَمُهُۥٓ إِلَّآ أَن يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَّسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنزِيرٍ فَإِنَّهُۥ رِجْسٌ أَوْ فِسْقًا أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ ۚ فَمَنِ ٱضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾[٢]، منسوخة بقوله ﷺ: «**يحرم كل ذي ناب من السباع وكل ذي مخلب من الطير**».

والرد: أَنَّ الآية الكريمة لم تتعرض لإباحة ما عدا المذكور بها.



(١) سورة النساء، الآية: [١٥]

(٢) سورة الأنعام، الآية: [١٤٥].

نسخ السنة بالقرآن الكريم

- الجمهور على جوازه ووقوعه وقد خالف الشافعي وبعض أصحابه فمنعوا ذلك، ومن أدلة الجواز عند القائلين:

أن السنة وحي ولا مانع من نسخ الوحي بالوحي، ومن أدلة وقوعه:

أ - استقبال بيت المقدس عرف بالسنة وقد نسخه القرآن الكريم بقوله تعالىٰ: ﴿فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ۚ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُۥ﴾[(١)].

ب - تحريم الأكل والشرب والجماع في رمضان بعد النوم: ورد في السنة، وَنُسِخَ بقوله تعالىٰ: ﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَآئِكُمْ ۚ هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ ۗ عَلِمَ ٱللَّهُ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَخْتَانُونَ أَنفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنكُمْ ۖ فَٱلْـَٔـٰنَ بَـٰشِرُوهُنَّ وَٱبْتَغُوا۟ مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْ ۚ وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ مِنَ ٱلْفَجْرِ ۖ ثُمَّ أَتِمُّوا۟ ٱلصِّيَامَ إِلَى ٱلَّيْلِ ۚ وَلَا تُبَـٰشِرُوهُنَّ وَأَنتُمْ عَـٰكِفُونَ فِى ٱلْمَسَـٰجِدِ ۗ تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَقْرَبُوهَا ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ ءَايَـٰتِهِۦ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾[(٢)].

ج - من شروط صلح الحديبية: أن الرسول ﷺ يرد من جاء مسلماً من قريش وقد ردَّ أبا جندل فنزل القرآن الكريم بنسخ هذا الحكم في حق النساء لما جاءت الرسول ﷺ امرأة أسلمت من قريش فهمَّ ﷺ بردها فأنزل الله تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا جَآءَكُمُ ٱلْمُؤْمِنَـٰتُ مُهَـٰجِرَٰتٍ فَٱمْتَحِنُوهُنَّ ۖ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَـٰنِهِنَّ ۖ فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَـٰتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى ٱلْكُفَّارِ ۖ لَا هُنَّ حِلٌّ لَّهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ ۖ وَءَاتُوهُم مَّآ أَنفَقُوا۟ ۚ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ أَن تَنكِحُوهُنَّ إِذَآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ ۚ وَلَا تُمْسِكُوا۟ بِعِصَمِ ٱلْكَوَافِرِ وَسْـَٔلُوا۟ مَآ أَنفَقْتُمْ وَلْيَسْـَٔلُوا۟ مَآ أَنفَقُوا۟ ۚ ذَٰلِكُمْ حُكْمُ ٱللَّهِ ۖ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ ۚ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾[(٣)].

---

(١) سورة البقرة، الآية: [١٤٤].

(٢) سورة البقرة، الآية: [١٨٧].

(٣) سورة الممتحنة، الآية: [١٠].

نسخ السنة بالسنة

وله أربع صور هي:

أ - نسخ سنة متواترة بسنة متواترة.

ب - نسخ سنة أحادية بسنة متواترة.

ج - نسخ سنة أحادية بسنة أحادية.

د - نسخ سنة متواترة بسنة أحادية.

والأنواع الثلاثة الأولىٰ جائزة عقلًا وشرعاً والخلاف في النوع الرابع ففيه قولان: نفاه الجمهور وأثبته أهل الظاهر.

هذا ملخص موجز بسيط عن النسخ، ومن أراد المزيد فليرجع إلى كتب علوم القرآن الكريم.



التــأكيــد

تمهيد

القصد منه الحمل على ما لم يقع ليصير واقعاً، ولذا لا يؤكد الماضي ولا الحاضر لأنه تحصيل حاصل، ويؤكد المستقبل ويقسم التأكيد إلى صناعي ومعنوي(١).

أدوات التأكيد

١ - مؤكدات الجمل الإسمية:

أ - (إنَّ): كقوله تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمْۚ إِنَّ زَلْزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ﴾(٢). أمر الله الناس بالتقوىٰ ثم علل ذلك مجيباً لسؤال مقدر يذكر الساعة واصفاً لها بأهول وصف ليقرر عليه الجواب فهي تأتي في جواب سؤال في معظم الأحيان، كقوله تعالىٰ أيضاً: ﴿وَلَا تُخَٰطِبْنِي فِي ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْۚ إِنَّهُم مُّغْرَقُونَ﴾(٣)، وتأتي بعد النهي والدعاء كقوله تعالىٰ: ﴿يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ أَعْرِضْ عَنْ هَٰذَآۖ إِنَّهُۥ قَدْ جَآءَ أَمْرُ رَبِّكَۖ وَإِنَّهُمْ ءَاتِيهِمْ عَذَابٌ غَيْرُ مَرْدُودٍ﴾(٤).

وكقوله: ﴿وَصَلِّ عَلَيْهِمْۖ إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْۗ﴾(٥).

ب - (كأنَّ): في قصة بلقيس عن عرشها، قال تعالى: ﴿كَأَنَّهُۥ هُوَۚ﴾(٦).

(١) انظر مختار القاموس على طريقة مختار الصحاح والمصباح المنير، المرجع السابق لطاهر الزاوي، طبعة رقم ٢٥.

(٢) سورة الحج، الآية: [١].

(٣) سورة المؤمنون، الآية: [٢٧].

(٤) سورة هود، الآية: [٧٦].

(٥) سورة التوبة، الآية: [١٠٣].

(٦) سورة النمل، الآية: [٤٢].

ج - لام الابتداء: ﴿إِنَّ رَبِّى لَسَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ﴾[(١)]، وهي لتأكيد مضمون الجملة ولهذا زحلقوها فسميت مزحلقة بعد «إنَّ». لكراهية ابتداء الجملة بمؤكدين.

د - ضمير الفصل كما في قوله تعالىٰ: ﴿إِن تَرَنِ أَنَا۠ أَقَلَّ مِنكَ مَالًا وَوَلَدًا﴾[(٢)]، فضمير «أنا» للتأكيد.

وكقوله تعالىٰ في سورة آل عمران: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ هُوَ خَيْرًا لَّهُم ۖ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ ۖ﴾[(٣)].

٢ - مؤكدات الجملة الفعلية

أ - «قد» كقوله تعالىٰ: ﴿وَمَن يَعْتَصِم بِٱللَّهِ فَقَدْ هُدِىَ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾[(٤)]، وكقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِى هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ مِن كُلِّ مَثَلٍ﴾[(٥)]، وتدخل (قد) على الماضي كقوله تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا﴾[(٦)]، وعلى المضارع كما في سورة الأنعام: ﴿قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُۥ لَيَحْزُنُكَ ٱلَّذِى يَقُولُونَ ۖ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَٰكِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ﴾[(٧)].

ب - السين وتسمى سين التنفيس: كقوله تعالىٰ: ﴿فَسَيَكْفِيكَهُمُ ٱللَّهُ ۚ﴾[(٨)].
وقوله تعالىٰ: ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰٓ﴾[(٩)].

ففي هذه الآية حرفا تأكيد هما اللام والسين جمع بين حرفي التأكيد والتأخير والسر. . . في الجمع بينهما أَنَّ العطاء كائن لا محالة.

---

(١) سورة إبراهيم، الآية: [٣٩].
(٢) سورة الكهف، الآية: [٣٩].
(٣) سورة آل عمران، الآية: [١٨٠].
(٤) سورة آل عمران، الآية: [١٠١].
(٥) سورة الإسراء، الآية: [٨٩].
(٦) سورة الشمس، الآية: [٩].
(٧) سورة الأنعام، الآية: [٣٣].
(٨) سورة البقرة، الآية: [١٣٧].
(٩) سورة الضحىٰ، الآية: [٥].

ج - نون التوكيد؛ وهي نوعان:

١ - نون التوكيد المشددة (الثقيلة): وهي تفيد توكيد الفعل مرتين بمنزلة ذكره ثلاث مراتٍ بمقابل «إن» و«اللام» في الاسم كقوله تعالىٰ: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾(١).

وقال تعالى: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ هُوَ خَيْرًا لَّهُم ۖ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ ۖ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا۟ بِهِۦ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ وَلِلَّهِ مِيرَٰثُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾(٢).

٢- نون التوكيد الخفيفة:

وهي بمنزلة ذكر الفعل مرتين ولم ترد إلا في موضعين:

الأول: في سورة العلق في قوله تعالى: ﴿كَلَّا لَئِن لَّمْ يَنتَهِ لَنَسْفَعًۢا بِٱلنَّاصِيَةِ﴾(٣).

والثاني: في سورة يوسف عليه السلام في قوله تعالى: ﴿وَلَيَكُونًا مِّنَ ٱلصَّٰغِرِينَ﴾(٤)، وهي مكتوبة بتنوين.

د - «لن» وهي: في تأكيد النفي مقابل «إنّ» في تأكيد الإثبات فإذا قلت: ﴿لَآ أَبْرَحُ﴾(٥) وأردت تأكيدها قلت «لن أبرح» قال تعالىٰ عن اليهود: ﴿قُلْ إِن كَانَتْ لَكُمُ ٱلدَّارُ ٱلْءَاخِرَةُ عِندَ ٱللَّهِ خَالِصَةً مِّن دُونِ ٱلنَّاسِ فَتَمَنَّوُا۟ ٱلْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٩٤﴾ وَلَن يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًۢا﴾(٦).

«ولن» وهي: تفيد الاستغراق في الدنيا بدليل قوله تعالىٰ في كلام الله على لسان الكفار في سورة الحاقة: ﴿يَٰلَيْتَهَا كَانَتِ ٱلْقَاضِيَةَ﴾(٧)، فهم يتمنون الموت بالآخرة.

---

(١) سورة آل عمران، الآية: [١٦٩]

(٢) سورة آل عمران، الآية: [١٨٠].

(٣) سورة العلق، الآية: [١٥].

(٤) سورة يوسف، الآية: [٣٢].

(٥) سورة الكهف، الآية: [٦٠].

(٦) سورة البقرة، الآيتان: [٩٤-٩٥].

(٧) سورة الحاقة، الآية: [٢٧].

وقال بعضهم: «لا» تنفي ما بَعُدَ، و«لن» تنفي ما قَرُبَ، ولذلك قيل في قول موسى لربه: ﴿رَبِّ أَرِنِيٓ أَنظُرۡ إِلَيۡكَۚ قَالَ لَن تَرَىٰنِي وَلَٰكِنِ ٱنظُرۡ إِلَى ٱلۡجَبَلِ فَإِنِ ٱسۡتَقَرَّ مَكَانَهُۥ فَسَوۡفَ تَرَىٰنِيۚ فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلۡجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكّٗا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقٗاۚ فَلَمَّآ أَفَاقَ قَالَ سُبۡحَٰنَكَ تُبۡتُ إِلَيۡكَ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾[1].

- فإن عدم رؤيته لربه مقصورة على الحياة الدنيا لقربها.

ملاحظة:

قال تعالىٰ في سورة الجمعة: ﴿قُلۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ هَادُوٓاْ إِن زَعَمۡتُمۡ أَنَّكُمۡ أَوۡلِيَآءُ لِلَّهِ مِن دُونِ ٱلنَّاسِ فَتَمَنَّوُاْ ٱلۡمَوۡتَ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴿٦﴾ وَلَا يَتَمَنَّوۡنَهُۥٓ أَبَدَۢا بِمَا قَدَّمَتۡ أَيۡدِيهِمۡۚ وَٱللَّهُ عَلِيمُۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٧﴾﴾[2].

فقد جاء (ولا يتمنونه) بعد الشرط وحرف الشرط يعم كل الأزمنة فقوبل في (ولا يتمنونه) ليعلم ما هو جواب له، وأما (ولن يتمنوه) فجاء قبله: ﴿قُلۡ إِن كَانَتۡ لَكُمُ ٱلدَّارُ ٱلۡأٓخِرَةُ عِندَ ٱللَّهِ خَالِصَةٗ مِّن دُونِ ٱلنَّاسِ فَتَمَنَّوُاْ ٱلۡمَوۡتَ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ﴾[3].

ملاحظة:

لا يتجاوز التأكيد ثلاثة مؤكدات في الأسماء ولا في الأفعال: كقوله تعالى: ﴿فَمَهِّلِ ٱلۡكَٰفِرِينَ أَمۡهِلۡهُمۡ رُوَيۡدَۢا﴾[4]، فالمؤكدات في الآية ثلاثة: «مهّل» و«أمهل» و«رويداً» وكلها بمعنىٰ واحد.

---

(١) سورة الأعراف، الآية: [١٤٣].

(٢) سورة الجمعة، الآيتان: [٦-٧]

(٣) سورة البقرة، الآية: [٩٤]

(٤) سورة الطارق، الآية: [١٧].

التوكيد اللفظي والمعنوي

أولاً: التوكيد اللفظي:

- ويكون بتكرار اللفظ أو مرادفه فالمرادف:

كقوله تعالىٰ: ﴿وَغَرَابِيبُ سُودٌ﴾[١]، وقوله: ﴿فِجَاجًا سُبُلًا﴾[٢].

- وتكرار اللفظ يكون:

أ - بالنكرة: ﴿قَوَارِيرَا ۞ قَوَارِيرَا﴾[٣].

ب - وباسم الفعل: ﴿هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ﴾[٤].

ج - وفي الجملة: ﴿فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ۝٥ إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾[٥]، والأكثر الفصل بين الجملتين بثم كقوله تعالىٰ: ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ ۝١٧ ثُمَّ مَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ﴾[٦].

ثانياً: التوكيد المعنوي:

- ويكون بألفاظ مخصوصة مثل: «كل» «جميع»، «أجمع»، «ونفس»، «وعين» وغيرها كقوله تعالىٰ: ﴿فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ﴾[٧].

---

(١) سورة فاطر، الآية: [٢٧].

(٢) سورة الأنبياء، الآية: [٣١].

(٣) سورة الإنسان، الآيتان: [١٥-١٦].

(٤) سورة المؤمنون، الآية: [٣٦].

(٥) سورة الشرح، الآيتان: [٥-٦].

(٦) سورة الإنفطار، الآيتان: [١٧-١٨]

(٧) سورة الحجر، الآية: [٣٠].

وكقوله تعالىٰ: ﴿إِلَّآ ءَالَ لُوطٍ إِنَّا لَمُنَجُّوهُمْ أَجْمَعِينَ﴾[(١)].

ملاحظة ١:

والتأكيد بالمصدر كقوله تعالىٰ: ﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا﴾[(٢)].

وقوله تعالى: ﴿يَوْمَ تَمُورُ ٱلسَّمَآءُ مَوْرًا ﴿٩﴾ وَتَسِيرُ ٱلْجِبَالُ سَيْرًا﴾[(٣)].

وهو عوض عن تكرار الفعل مرتين: ﴿تَمُورُ ٱلسَّمَآءُ مَوْرًا﴾[(٤)]، معناه ﴿تَمُورُ مَوْراً﴾ لذلك يلحقه البعض بالنوع الأول وهو التوكيد اللفظي.

ملاحظة ٢:

فائدة هذا النوع من التوكيد:

- أَنه يرفع المجاز عن الفاعل فإذا قلت: «كرَّم الأمير العامل» لا يكون قد باشر التكريم بنفسه أما إذا قلت: «كرّم الأمير العامل تكريماً» فقد باشر ذلك بنفسه. وقال بعضهم يرفع الوهم عن الحديث لا عن المحدَّث عنه ففي المثال السابق كرم الأمير العامل تكريماً فمعناه قد حصل التكريم لا أن الأمير باشره بنفسه فإذا قلت كرَّم الأمير نفسه العامل تكريماً فإنه قد باشر ذلك بنفسه دون نيابة عنه.

ملاحظة ٣:

أيهما أولىٰ التأكيد بالمصدر أم بالفعل.

أ - التأكيد بالمصدر أولىٰ لأنه اسم وهو أخف من الفعل ولأن الفعل يتحمل الضمير فيصير جملة فيزداد ثقلاً.

ب - وقال بعضهم التأكيد بالفعل أولىٰ لأن الفعل يفيد الاستمرار.

---

(١) سورة الحجر، الآية: [٥٩].

(٢) سورة النساء، الآية: [١٦٤].

(٣) سورة الطور، الآيتان: [٩-١٠].

(٤) سورة الطور، الآية: [٩].

التأكيد بالصفة

تمهيد

تفيد التخصيص إذا كان الموصوف نكرة وتفيد التوضيح إذا كان الموصوف معرفة.

والمقصود بالصفة هنا: ما يوصف به وإن لم يعرب صفة بل ما يفيده الكلام كقوله تعالى: ﴿كَمَآ أَرۡسَلۡنَآ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ رَسُولٗا﴾[(١)] وصف موسىٰ عليه السلام بأنه رسول.

أولاً: أسباب مجيء الصفة:

أ - المدح والثناء مثل: ﴿بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾[(٢)]، وقوله: ﴿يَحۡكُمُ بِهَا ٱلنَّبِيُّونَ ٱلَّذِينَ أَسۡلَمُواْ﴾[(٣)]، فمدحهم بالإسلام تعريضاً باليهود لأن الدين عند الله الإسلام، واليهود حرفوا وبدلوا التوراة.

ب - زيادة البيان كقوله تعالى: ﴿فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ٱلنَّبِيِّ ٱلۡأُمِّيِّ﴾[(٤)].

ج - لتعيين جنس الموصوف كقوله تعالىٰ: ﴿وَمَا مِن دَآبَّةٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا طَٰٓئِرٖ يَطِيرُ بِجَنَاحَيۡهِ إِلَّآ أُمَمٌ أَمۡثَالُكُمۚ مَّا فَرَّطۡنَا فِي ٱلۡكِتَٰبِ مِن شَيۡءٖۚ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمۡ يُحۡشَرُونَ﴾[(٥)]، فالدابة للجنسية لا للأفراد فقد وردت (دابَّةٍ) مفردة وكذلك

---

(١) سورة المزمل، الآية: [١٥].

(٢) سورة الفاتحة، الآية: [١].

(٣) سورة المائدة، الآية: [٤٤].

(٤) سورة الأعراف، الآية: [١٥٨].

(٥) سورة الأنعام، الآية: [٣٨].

قال (يَطيرُ بِجَنَاحيْهِ) من جميع ما يطير لذا قال بجناحيه كي لا يحصرها البعض في الجن والملائكة فإنهم يطيرون، ولذا جمع كلمة أُمَمٌ لتشمل كل ما يدب على الأرض وكل ما يطير في السماء.

ثانياً - تكرار الصفات والمنعوت واحد.

- إذا تكررت النعوت والمنعوت واحد فتارةً تكون بالعاطف، وتارة تكون بلا عاطف، مثل قوله تعالىٰ: ﴿وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ ﴿١٠﴾ هَمَّازٍ مَّشَّآءٍ بِنَمِيمٍ ﴿١١﴾ مَّنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ ﴿١٢﴾ عُتُلٍّ بَعْدَ ذَٰلِكَ زَنِيمٍ ﴿١٣﴾﴾[(١)].

- وتارة تكون بالعاطف كقوله تعالىٰ: ﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى ﴿١﴾ ٱلَّذِى خَلَقَ فَسَوَّىٰ ﴿٢﴾ وَٱلَّذِى قَدَّرَ فَهَدَىٰ ﴿٣﴾ وَٱلَّذِىٓ أَخْرَجَ ٱلْمَرْعَىٰ ﴿٤﴾﴾[(٢)].

ويشترط في ذلك اختلاف معانيها فكل صفة مستقلة عن الأخرىٰ.

- وإذا تباعد معنى الصفات فالعطف أحسن كقوله تعالىٰ في سورة الحديد: ﴿هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْءَاخِرُ وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلْبَاطِنُ﴾[(٣)].

ثالثاً: فصل الجمل في مقام المدح والذم:

إذا ذكرت صفات متعددة في مقام المدح أو الذم فالأحسن أن يخالف في إعرابها رفعاً أو نصباً أو جراً لأن المقام يقتضي الإطناب كقوله تعالىٰ: ﴿لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّۦنَ وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَٱلسَّآئِلِينَ وَفِى ٱلرِّقَابِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَٰهَدُوا۟ وَٱلصَّٰبِرِينَ فِى ٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَحِينَ ٱلْبَأْسِ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ

---

(١) سورة القلم، الآيات: [١٠-١٣].

(٢) سورة الأعلىٰ، الآيات: [١-٤].

(٣) سورة الحديد، الآية: [٣].

صَدَقُوا۟ۖ وَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ﴾[١]، ومثاله: ﴿وَٱلْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَۚ وَٱلْمُقِيمِينَ ٱلصَّلَوٰةَۚ وَٱلْمُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ﴾[٢].

المقيمين: منصوب، والمؤتون: مرفوع.

رابعاً: وصف الجمع بالمفرد:

كقوله تعالىٰ: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾[٣].

وكقوله تعالى: ﴿فَمَا بَالُ ٱلْقُرُونِ ٱلْأُولَىٰ﴾[٤].

فالأسماء والقرون جمع، وصفاتها مفردة: الحسنى: والأولىٰ.

وذلك لأن اللفظ المؤنث «الحسنىٰ والأولىٰ وَمَا شَابَهَهَا» يجوز إطلاقه على جماعة المؤنث «كالأسماء والقرون». كما في الآيتين

ملاحظة:

توجد مؤكدات أخرىٰ، وإنما ذكرت بعضها لتكون نموذجاً للتأكيد في القرآن الكريم الذي هو فرع من فروع أساليب القرآن الكريم.



(١) سورة البقرة، الآية: [١٧٧]

(٢) سورة النساء، الآية: [١٦٢].

(٣) سورة الأعراف، الآية: [١٨٠].

(٤) سورة طه، الآية: [٥١].

دور علم النحو في فهم معاني القرآن الكريم

تمهيد

١ ـ القرآن الكريم هو كتاب اللغة العربية الخالد فقد حفظ هذه اللغة من الاندثار والانقراض ووصل ماضي هذه الأمة بحاضرها ومن خلاله يستطيع العربي أن يفهم ما كتبه أجداده قبل آلاف السنين وهذه مزية لهذه الأمة بفضل هذا الكتاب الكريم على غيرها من الأمم كما عمل على نشرها في مناطق واسعة من العالم فلا يوجد قطر في كافة أرجاء المعمورة إلا وفيه من يتكلم العربية لغة الدين والحضارة الإسلامية، كما أغناها بالكثير من العبارات والمصطلحات الجديدة كالصوم والصلاة وغيرها، والأهم من كل ذلك أنه وحدّ لهجاتها في لهجة واحدة فأصبحت لغة العلم والدين والتفاهم بين الناس.

وهذه المزايا التي أعطاها القرآن لهذه اللغة جعلتها تسهم في فهم هذا الكتاب الكريم، وفي هذا المقام سأتطرق إلى موضوع «النحو في كتاب الله تعالىٰ» وبإيجاز شديد موضحاً ذلك بالأمثلة المبسطة.

٢ - أسباب وضع علم النحو:

سمع أعرابي قارئاً يقرأ قوله تعالىٰ: ﴿أَنَّ ٱللَّهَ بَرِيٓءٌ مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ وَرَسُولُهُۥ﴾[1] بكسر اللام بكلمة (رسوله) فقال: كيف يبرأ الله من رسوله؟ فرفع الأمر إلى ولي الأمر، فأمر بوضع قواعد اللغة العربية فكلمة (ورَسُولُهُ) مرفوعة أي: ورسوله برىء من المشركين كذلك.

(١) سورة التوبة، الآية: [٣].

٣ - وهذه بعض المباحث النحوية التي تبين أثر النحو في فهم كتاب الله تعالىٰ:

- **المثال الأول:**

قال تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قُمۡتُمۡ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغۡسِلُواْ وُجُوهَكُمۡ وَأَيۡدِيَكُمۡ إِلَى ٱلۡمَرَافِقِ وَٱمۡسَحُواْ بِرُءُوسِكُمۡ وَأَرۡجُلَكُمۡ إِلَى ٱلۡكَعۡبَيۡنِۚ﴾[1] فماذا تفيد الباء بكلمة (بِرُؤوسِكُمْ)؟ لفهم ذلك هذه معاني الباء باللغة العربية عند علماء النحو: **وهي حرف جر لأربعة عشر معنىٰ:**

١ - **الإلصاق:** وهو معنى لا يفارقها وهو حقيقي ومجازي. كقوله تعالى: ﴿وَٱمۡسَحُواْ بِرُءُوسِكُمۡ﴾[2].

٢ - **التعدية:** كقوله تعالىٰ: ﴿ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمۡ﴾[3]، أي: أذهب الله نورهم.

٣ - **الاستعانة:** مثل: «بسم الله الرَّحمٰن الرحيم».

٤ - **السببية:** كقوله تعالى: ﴿إِنَّكُمۡ ظَلَمۡتُمۡ أَنفُسَكُم بِٱتِّخَاذِكُمُ ٱلۡعِجۡلَ﴾[4].

٥ - **المصاحبة،** كقوله تعالىٰ: ﴿ٱهۡبِطۡ بِسَلَٰمٖ مِّنَّا وَبَرَكَٰتٍ عَلَيۡكَ وَعَلَىٰٓ أُمَمٖ مِّمَّن مَّعَكَۚ وَأُمَمٞ سَنُمَتِّعُهُمۡ ثُمَّ يَمَسُّهُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٞ﴾[5]

٦ - **الظرفية:** كقوله تعالىٰ: ﴿نَّجَّيۡنَٰهُم بِسَحَرٖ﴾[6].

٧ - **المقابلة:** ﴿ٱدۡخُلُواْ ٱلۡجَنَّةَ بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ﴾[7].

٨ - **الجارة أو المجاوزة:** بمعنى عن: ﴿فَسۡـَٔلۡ بِهِۦ خَبِيرٗا﴾[8]، أي: عنه.

---

(١) سورة المائدة، الآية: [٦].

(٢) سورة المائدة، الآية: [٦].

(٣) سورة البقرة، الآية: [١٧].

(٤) سورة البقرة، الآية: [٥٤].

(٥) سورة هود، الآية: [٤٨].

(٦) سورة القمر، الآية: [٣٤].

(٧) سورة النحل، الآية: [٣٢]

(٨) سورة الفرقان، الآية: [٥٩].

٩ - **الاستعلاء** كقوله تعالىٰ: ﴿وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا﴾[١]، أي: على اللغو.

١٠ - **التبعيض** كقوله تعالىٰ: ﴿عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا﴾[٢]، أي يشرب بعضها.

١١ - **الغاية،** كقوله تعالىٰ: ﴿وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ وَجَاءَ بِكُم مِّنَ الْبَدْوِ﴾[٣].

١٢ - **التوكيد** وهي الباء الزائدة: ﴿وَكَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا﴾[٤]، وكقوله: ﴿وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ﴾[٥]. وتأدباً مع القرآن تسمى. . . (صلة).

١٣ - **القسم والحلف** وهو معروف ومشهور.

١٤ - **البدل:** ومثاله قوله تعالى: ﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَىٰ وَالْعَذَابَ بِالْمَغْفِرَةِ ۚ فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ﴾[٦].

وبعد هذا أعود لمعنى الباء في الآية الكريمة آية الوضوء.

قال بعضهم: هي للتبعيض أي: «فامسحوا بعض رؤوسكم» وقال آخرون: هي للإلصاق أي امسحوا رؤوسكم ملصقين بأيديكم بمقدار أصابع اليد وهو ربع الرأس وقال بعضهم: الباء للإستعانة وفي الكلام قلب فمسح يتعدىٰ إلى المزال عنه نفسه وإلى المزيل بالماء فالأصل امسحوا رؤوسكم بالماء.

---

(١) سورة الفرقان، الآية: [٧٢].
(٢) سورة الإنسان، الآية: [٦].
(٣) سورة يوسف، الآية: [١٠٠].
(٤) سورة النساء، الآية: [٧٩].
(٥) سورة مريم، الآية: [٢٥].
(٦) سورة البقرة، الآية: [١٧٥].

وقيل: الباء زائدة بالمعنىٰ امسحوا رؤوسكم، أي: مسح جميع الرأس.

٤ - المثال الثاني:

قوله تعالىٰ: ﴿وَلَا تَأْكُلُواْ مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ ٱسْمُ ٱللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُۥ لَفِسْقٌ﴾(١).

فما حكم أكل متروك التسمية؟

وللإجابة على ذلك نقول:

أ - إِنَّه إذا تركت التسمية نسياناً فالذبيحة تُؤْكَلُ لأنه: «**رفع عن أمتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه**»(٢).

ب - أما متروك التسمية عمداً ففي أَكله أَقوال:

- فمن قال أن الواو بقوله تعالىٰ: ﴿وَإِنَّهُۥ لَفِسْقٌ﴾(٣) هي واو الحال فـقـال تـؤكـل الـذبـيـحـة والـمـعـنـىٰ: ﴿وَلَا تَأْكُلُواْ مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ ٱسْمُ ٱللَّهِ عَلَيْهِ﴾(٤) في حالة كونه فسقاً، أي: ذبح لغير الله، كقوله تعالىٰ: ﴿وَمَآ أُهِلَّ بِهِۦ لِغَيْرِ ٱللَّهِ﴾(٥).

- ومن قال الواو استئنافية فقد وقف على كلمة «عليه» فلا يؤكل متروك التسمية عمداً لقوله تعالىٰ: ﴿وَلَا تَأْكُلُواْ مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ ٱسْمُ ٱللَّهِ عَلَيْهِ﴾(٦).

وهذا عموم بالنسبة لمتروك التسمية عمداً ونسياناً وقد استثني النسيان بنص الحديث الشريف فبقي العمد على الأصل.

---

(١) سورة الأنعام، الآية: [١٢١].
(٢) قال: النووي في الأربعين. إنه حديث حسن انظر. كشف الخفاء ج١ ص ٤٣٤ .
(٣) سورة الأنعام، الآية: [١٢١].
(٤) سورة الأنعام، الآية: [١٢١].
(٥) سورة البقرة، الآية: [١٧٣].
(٦) سورة الأنعام، الآية: [١٢١].

٥ - المثال الثالث:

- من معاني «كان».

أ - إذا وقعت في صفات الله تعالىٰ فهي مسلوبة الدلالة عن الزمان.

كقوله تعالى: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا﴾(١).

وقوله تعالىٰ: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ وَٰسِعًا حَكِيمًا﴾(٢).

وقوله تعالىٰ: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾(٣).

وقوله تعالىٰ: ﴿وَكُنَّا بِكُلِّ شَىْءٍ عَٰلِمِينَ﴾(٤).

أي: كان ولم يزل من الأزل إلى الأبد.

ب - تقتضي الدوام والاستمرار كقوله تعالىٰ: ﴿وَكَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ لِرَبِّهِۦ كَفُورًا﴾(٥)، أي: لم يزل منذ أن وجد منطوياً على الكفر.

ج - إذا أخبر بكان عن صفات الآدميين فالمراد أنها غريزة فطرية طبيعية مركوزة في النفس كقوله تعالىٰ: ﴿وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ عَجُولًا﴾(٦) وكقوله تعالىٰ: ﴿إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾(٧).

د - وإذا أخبر بها عن أفعال الآدميين دلت على اقتران مضمون الجملة بالزمان كقوله تعالىٰ: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا۟ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا ۖ وَكَانُوا۟ لَنَا خَٰشِعِينَ﴾(٨).

---

(١) سورة النساء، الآية: [١٤٨].
(٢) سورة النساء، الآية: [١٣٠].
(٣) سورة النساء، الآية: [١٠٠].
(٤) سورة الأنبياء، الآية: [٨١].
(٥) سورة الإسراء، الآية: [٢٧].
(٦) سورة الإسراء، الآية: [١١].
(٧) سورة الأحزاب، الآية: [٧٢].
(٨) سورة الأنبياء، الآية: [٩٠].

وقال أبو بكر الرازي و(كان) في القرآن على خمسة أوجهٍ[١]:

١ - بمعنىٰ الأزل والأبد كقوله تعالىٰ: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾[٢].

٢ - وبمعنىٰ المضي المنقطع كقوله تعالىٰ: ﴿وَكَانَ فِي ٱلْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ﴾[٣]

وهو الأصل في معاني (كان) كما تقول كان زيد صالحاً أو مريضاً أو وفياً أو نحوه.

٣ - وبمعنىٰ الحال كقوله تعالىٰ: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾[٤] وقوله تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتْ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ كِتَٰبًا مَّوْقُوتًا﴾[٥].

٤ - وبمعنىٰ الاستقبال كقوله تعالىٰ: ﴿وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُۥ مُسْتَطِيرًا﴾[٦]، وقوله: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾[٧].

٥- وبمعنىٰ (صار) كقوله تعالىٰ: ﴿وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾[٨].

فهذه أمثلة بسيطة تبين أهمية النحو في فهم كتاب الله تعالىٰ وبيان معانيه.

---

(١) **أبو بكر الرازي**: هو محمد بن عمر بن الحسين التيمي البكري. الطبرستاني الرازي والشافعي. المعروف بالفخر الرازي وبابن الخطيب الريّ، أبو عبد الله. مفسر وفقيه من مؤلفاته (مفاتيح الغيب) و(المحصول) و(شرح الوجيز) ولد سنة أربع وأربعين وخمسمائة هـ، وتوفي «بهراة» سنة ستٍ وستمائة هـ.

(٢) سورة النساء، الآية: [١٧].

(٣) سورة النمل، الآية: [٤٨].

(٤) سورة آل عمران، الآية: [١١٠].

(٥) سورة النساء، الآية: [١٠٣].

(٦) سورة الإنسان، الآية: [٧]

(٧) سورة البقرة، الآية: [٣٤].

(٨) سورة البقرة، الآية: [٣٤].

أسباب النزول

أولاً: نزول القرآن الكريم:

نزل القرآن الكريم بدون مناسبة أو بمناسبة أو بعد حادثة أو سؤال.

أ - وأكثر القرآن الكريم نزل بدون مناسبة كقوله تعالىٰ في سورة العاديات: ﴿وَٱلْعَٰدِيَٰتِ ضَبْحًا (١) فَٱلْمُورِيَٰتِ قَدْحًا (٢) فَٱلْمُغِيرَٰتِ صُبْحًا (٣) فَأَثَرْنَ بِهِۦ نَقْعًا (٤) فَوَسَطْنَ بِهِۦ جَمْعًا (٥) إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لِرَبِّهِۦ لَكَنُودٌ﴾[1].

وكقوله تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمْ ۚ إِنَّ زَلْزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَىْءٌ عَظِيمٌ﴾[2].

ب - وهنالك آيات نزلت بعد حادثة استدعت ذلك: ومثاله أن لما قال المشركون: إن محمداً أبتر ليس له أولاد ذكور نزل قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ (١) فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ (٢) إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ﴾[3].

ج - وبعض الآيات نزلت بعد سؤال وُجِّه للرسول ﷺ فلما اختلف المسلمون بعد غزوة بدر في قسمة الأنفال وسألوا الرسول ﷺ نزل قوله تعالىٰ: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ ۖ قُلِ ٱلْأَنفَالُ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ ۖ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَصْلِحُوا۟ ذَاتَ

(١) سورة العاديات، الآيات: [١-٦].

(٢) سورة الحج، الآية: [١].

(٣) سورة الكوثر، الآيات: [١-٣].

﴿بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾[(١)]، فقسمها الرسول ﷺ للراجل سهم وللفارس سهمان فرضوا بذلك منقادين لحكم الله ورسوله.

ثانياً: فوائد أسباب النزول:

أ - فهم الآية القرآنية كقوله تعالىٰ: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّواْ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾[(٢)]، فقد يفهم منها أنه حيثما توجه المصلي شرقاً أم غرباً فصلاته جائزة ولكن الحكم ليس كذلك فالتوجه للقبلة شرط من شروط الصلاة، ويستثنىٰ من ذلك أن الإنسان إذا كان في سفر بعيداً عن الناس وتحرىٰ القبلة فلم يعرفها فيجوز له أن يصلي إلى الجهة التي يغلب على ظنه أنها القبلة ولو أخطأ بذلك.

أما قوله تعالى: ﴿وَٱلَّٰٓـِٔي يَئِسْنَ مِنَ ٱلْمَحِيضِ مِن نِّسَآئِكُمْ إِنِ ٱرْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَٰثَةُ أَشْهُرٍ وَٱلَّٰٓـِٔي لَمْ يَحِضْنَ وَأُوْلَٰتُ ٱلْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مِنْ أَمْرِهِۦ يُسْرًا﴾[(٣)]، فقد فهم الظاهرية من ذلك أن الكبيرة التي انقطع دم الحيض عنها لا عدة عليها إذا لم يترتب في ذلك أي انقطاع في الحيض عنها. ولكن الأمر ليس كذلك كما يوضح لنا أسباب النزول فقد قال الصحابة قد علمنا عدّة النساء جميعاً فما عدة الكبيرة التي يئست من المحيض؟ وما عدة الصغيرة التي لا تحيض؟ فنزلت الآية لبيان عدتهن ويصبح معنىٰ إن ارتبتم إن أشكل عليكم حكمهن وجهلتم كيف يعتددن فهذا هو حكمهن.

---

(١) سورة الأنفال، الآية: [١].

(٢) سورة البقرة، الآية: [١١٥].

(٣) سورة الطلاق، الآية: [٤].

ب – معرفة من نزلت فيه الآية: كقوله تعالىٰ: ﴿وَلَا يَأْتَلِ أُوْلُواْ ٱلْفَضْلِ مِنكُمْ وَٱلسَّعَةِ أَن يُؤْتُوٓاْ أُوْلِي ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۖ وَلْيَعْفُواْ وَلْيَصْفَحُوٓاْۗ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَكُمْۗ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٌ﴾(١).

فلما تكلم مُسطح بن أثاثة قريب أبي بكر رضي الله عنه وخاض في حديث الإفك بشأن عائشة رضي الله عنها، حلف أبو بكر أن لا يعطيه شيئاً فنزلت الآية السابقة تشير إلى أبي بكر وتطلب منه أن لا يقطع صدقاته عن مسطح قريبه وأن يعفو عنه ويصفح.

ج – دفع توهم الحصر كقوله تعالىٰ: ﴿قُل لَّآ أَجِدُ فِي مَآ أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَىٰ طَاعِمٖ يَطْعَمُهُۥٓ إِلَّآ أَن يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمٗا مَّسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنزِيرٖ فَإِنَّهُۥ رِجْسٌ أَوْ فِسْقًا أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦۚ فَمَنِ ٱضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٖ وَلَا عَادٖ فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾(٢).

فليس معنىٰ الآية حصر المحرمات ولكن المعنىٰ كما قال الشافعي رضي الله عنه «إن الكفار لما حرموا ما أحل الله، وأحلوا ما حرم الله وكانوا علىٰ المضادة والمحادة»، فجاءت هذه الآية منافية لغرضهم فكأنه قال: «لا حلال إلا ما حرمتموه ولا حرام إلا ما أحللتموه فلم يقصد حل ما وراءه وإنما قصد إثبات التحريم لا إثبات الحل».

ثالثاً: أمثلة عن أسباب النزول:

أ – ورد في الصحيحين «لما حضرت أبا طالب الوفاة دخل عليه رسول الله ﷺ وعنده أبو جهل وعبيد الله بن أبي أمية فقال: «**أي عم، قل لا إله إلا الله كلمة أحاج لك بها عند الله**»، فقال أبو جهل وعبيد الله: أترغب عن

(١) سورة النور، الآية: [٢٢].

(٢) سورة الأنعام، الآية: [١٤٥].

ملة عبد المطلب فلم يزالا يكلمانه حتى قال هو: على ملة عبد المطلب.

فقال النبيُّ ﷺ: «**لأستغفرن لك ما لم أنه عن ذلك**»، فنزلت:

﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن يَسۡتَغۡفِرُواْ لِلۡمُشۡرِكِينَ وَلَوۡ كَانُوٓاْ أُوْلِي قُرۡبَىٰ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمۡ أَنَّهُمۡ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَحِيمِ ﴿١١٣﴾ وَمَا كَانَ ٱسۡتِغۡفَارُ إِبۡرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَن مَّوۡعِدَةٖ وَعَدَهَآ إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥٓ أَنَّهُۥ عَدُوّٞ لِّلَّهِ تَبَرَّأَ مِنۡهُۚ إِنَّ إِبۡرَٰهِيمَ لَأَوَّٰهٌ حَلِيمٞ﴾[1][2].

ب - قال تعالى: ﴿قَدۡ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوۡلَ ٱلَّتِي تُجَٰدِلُكَ فِي زَوۡجِهَا وَتَشۡتَكِيٓ إِلَى ٱللَّهِ وَٱللَّهُ يَسۡمَعُ تَحَاوُرَكُمَآۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعُۢ بَصِيرٌ﴾[3].

وسبب النزول «جاءت خولة بنت ثعلبة زوج أوس بن الصامت إلى رسول الله ﷺ وقد قال لها زوجها (أنت عليّ كظهر أمي) فقالت: إن أوساً تزوجني وأنا شابة مرغوب فيَّ فلما خلا سني ونثرت بطني (أي كثر ولدي) جعلني عليه كأمه وروي أنها قالت: إن لي صبية صغاراً إن ضممتهم إليه ضاعوا وإن ضممتهم إليَّ جاعوا فقال ﷺ: «**ما عندي من أمرك شيء**» وروي أنه قال لها: «**حرمت عليه**»، فقالت: يا رسول الله ما ذكر طلاقاً، وإنما هو أبو ولدي وأحب الناس إلي، فقال: «**حرمت عليه**»، فقالت: أشكو إلى الله فاقتي ووحدتي كلما قال رسول الله ﷺ: «**حرمت عليه**»، هتفت وشكت، فنزلت الآية السابقة.

ج - قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمۡ أَوۡلِيَآءَ تُلۡقُونَ

---

(١) سورة التوبة، الآيتان: [١١٣-١١٤].

(٢) انظر أسباب النزول أبي الحسن علي بن أحمد الواحدي النيسابوري، طبعة دار الفجر الإسلامي. دمشق الطبعة الثالثة ١٩٩٢م.

(٣) سورة المجادلة، الآية: [١].

إِلَيْهِم بِٱلْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا۟ بِمَا جَآءَكُم مِّنَ ٱلْحَقِّ يُخْرِجُونَ ٱلرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَن تُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ رَبِّكُمْ إِن كُنتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَٰدًا فِى سَبِيلِى وَٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِى ۚ تُسِرُّونَ إِلَيْهِم بِٱلْمَوَدَّةِ وَأَنَا۠ أَعْلَمُ بِمَآ أَخْفَيْتُمْ وَمَآ أَعْلَنتُمْ ۚ وَمَن يَفْعَلْهُ مِنكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ﴾[1].

أسباب النزول:

روي أن مولاة لأبي عمرو بن صيفي بن هاشم يقال لها سارَّة أتت رسول الله ﷺ بالمدينة وهو يتجهز لفتح مكة فقال لها: «**أمسلمة جئت؟**» قالت: لا، قال: «**أفمهاجرة جئت؟**» قالت: لا، قال: «**فما جاء بك؟**» قالت: احتجت حاجة شديدة فحث عليها بني المطلب فكسوها وحملوها وزودوها، فأتاها حاطب بن أبي بلتعة وأعطاها عشرة دنانير وكساها برداً واستحملها كتاباً إلى أهل مكة، ونسخته (من حاطب بن أبي بلتعة إلى أهل مكة، اعلموا أن رسول الله يريدكم فخذوا حذركم)، خرجت سارة ونزل جبريل بالخبر، فبعث رسول الله ﷺ علياً وعماراً وعمر وطلحة، والزبير، والمقداد، وأبا مرثد وكانوا فرساناً وقال: «**انطلقوا حتى تأتوا (روضة خاخ)، فإن بها ظعينة معها كتاب من حاطب إلى أهل مكة فخذوه منها، وخلوها فإن أبت فاضربوا عنقها**»، فأدركوها فجحدت وحلفت فهموا بالرجوع، فقال علي: والله ما كذبنا ولا كذب رسول الله ﷺ وسل سيفه وقال: أخرجي الكتاب، أو رأسك، فأخرجته من عقاص شعرها.

وروىٰ أن رسول الله ﷺ أمن جميع الناس يوم الفتح إلا أربعة هي أحدهم، فاستحضر رسول الله ﷺ حاطباً وقال: «**ما حملك عليه؟**» فقال يا رسول الله: ما كفرتُ منذ أن أسلمت، ولا غششتُ منذ نصحت،

---

(١) سورة الممتحنة، الآية: [١].

ولا أحببتهُم منذ فارقتهم، ولكني كنت امرأً ملصقاً في قريش ولم أكن من أنفسها وكل من معك من المهاجرين لهم قرابات بمكة يحمون أهليهم وأموالهم غيري، فخشيت على أهلي فأردت أن أتخذ عندهم يداً وقد علمت أن الله ينزل عليهم بأسه، وإن كتابي لا يغني عنهم شيئاً، فصدقه وقبل عذره، فقال عمر رضي الله عنه: دعني يا رسول الله أضرب عنق هذا المنافق، فقال ﷺ: «**وما يدريك يا عمر لعل الله قد اطلع على أهل بدر فقال لهم: اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم، ففاضت عينا عمر**».

فنزلت الآية الكريمة في قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ عَدُوِّى وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَآءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِٱلْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا۟ بِمَا جَآءَكُم مِّنَ ٱلْحَقِّ يُخْرِجُونَ ٱلرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ ۙ أَن تُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ رَبِّكُمْ إِن كُنتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَٰدًا فِى سَبِيلِى وَٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِى ۚ تُسِرُّونَ إِلَيْهِم بِٱلْمَوَدَّةِ وَأَنَا۠ أَعْلَمُ بِمَآ أَخْفَيْتُمْ وَمَآ أَعْلَنتُمْ ۚ وَمَن يَفْعَلْهُ مِنكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ﴾(١)(٢).



(١) سورة الممتحنة، الآية: [١].

(٢) انظر أسباب النزول، المرجع السابق.

حكَمُ نزول القرآن مفرقاً

تمهيد

المعلوم أن القرآن الكريم نزل على رسول الله ﷺ في مدة اثنتين وعشرين سنة وثمانية أشهر واثنين وعشرين يوماً على أرجح الأقوال.

يقول تعالىٰ: ﴿وَقُرْءَانًا فَرَقْنَٰهُ لِتَقْرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ وَنَزَّلْنَٰهُ تَنزِيلًا﴾[١]، وقد احتج المشركون على ذلك فقالوا كما ورد في القرآن كما في سورة الفرقان: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ ٱلْقُرْءَانُ جُمْلَةً وَٰحِدَةً ۚ كَذَٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِۦ فُؤَادَكَ ۖ وَرَتَّلْنَٰهُ تَرْتِيلًا﴾[٢].

فما حِكَمُ نزول القرآن الكريم مفرقاً؟

أولاً: تثبيت فؤاد النبي ﷺ:

لم يترك المشركون وسيلة من الوسائل إلا استعملوها للوقوف في وجه الدعوة الإسلامية من سخرية وتهكم وإيذاء الرسول ﷺ وتعذيب أصحابه ومقاطعة المسلمين وكتبوا بذلك صحيفة علقوها في الكعبة، فأكل المسلمون ورق الشجر وجلود الحيوانات، فكان القرآن الكريم ينزل على رسول الله ﷺ يبين له ما لاقاه الأنبياء قبله فصبروا وكان لهم النصر، قال تعالىٰ:

أ - ﴿وَكُلًّا نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِۦ فُؤَادَكَ ۚ وَجَآءَكَ فِى هَٰذِهِ ٱلْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾[٣].

---

(١) سورة الإسراء، الآية: [١٠٦].

(٢) سورة الفرقان، الآية: [٣٢].

(٣) سورة هود، الآية: [١٢٠].

ب - وقال تعالىٰ: ﴿إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ ٱلْأَشْهَٰدُ﴾[١].

ج - وقال تعالىٰ: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّكُم مِّنْ أَرْضِنَآ أَوْ لَتَعُودُنَّ فِى مِلَّتِنَا ۖ فَأَوْحَىٰٓ إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ لَنُهْلِكَنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٣﴾ وَلَنُسْكِنَنَّكُمُ ٱلْأَرْضَ مِنۢ بَعْدِهِمْ ۚ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِى وَخَافَ وَعِيدِ﴾[٢].

د - **وقال تعالىٰ:** ﴿فَٱصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْعَزْمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ﴾[٣].

هـ - وقال تعالىٰ: ﴿فَٱصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ ءَاثِمًا أَوْ كَفُورًا﴾[٤].

و - وقال تعالىٰ: ﴿وَٱصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا ۖ﴾[٥].

ز - وقال تعالىٰ: ﴿وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٧١﴾ إِنَّهُمْ لَهُمُ ٱلْمَنصُورُونَ ﴿١٧٢﴾ وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ﴾[٦].

ح - وقال تعالىٰ: ﴿قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ ۚ وَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ﴾[٧]، فتجدد الوحي وتكرار نزول جبريل فيه تسلية للرسول ﷺ وتثبيت له على طريق الدعوة إلى الله وتقوية عزيمته وثقته بنصر الله.

ثانياً: التلطف بالنبي ﷺ:

فالوحي قول ثقيل قال تعالىٰ: ﴿إِنَّا سَنُلْقِى عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا﴾[٨].

---

(١) سورة غافر، الآية: [٥١].
(٢) سورة إبراهيم، الآيتان: [١٣-١٤].
(٣) سورة الأحقاف، الآية: [٣٥]
(٤) سورة الإنسان، الآية: [٢٤]
(٥) سورة الطور، الآية: [٤٨].
(٦) سورة الصافات، الآيات: [١٧١-١٧٣]
(٧) سورة آل عمران، الآية: [١٢].
(٨) سورة المزمل، الآية: [٥].

وقال تعالىٰ: ﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُۥ خَٰشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ ۚ وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾[(١)].

ومن مظاهر هذا الوحي على رسول الله ﷺ

أ – كان يتصبب جبينه عرقاً في الليلة الشديدة البرد.

ب – كانت تبرك به راحلته عندما يتنزل عليه الوحي لثقل ذلك عليه.

ج – كان إذا وضع رجله على رجل أحد لا يستطيع ذلك الشخص أن يحركها أو يرفعها.

د – كان عندما ينزل عليه الوحي كأنه يغشىٰ عليه.

ثالثاً: تقديم الحلول للمشاكل الطارئة أو مسايرة الحوادث والوقائع في حينها فإذا حدثت حادثة أو حصل خطأ نزل القرآن الكريم ليبين الحكم الشرعي الصحيح بشكل عملي ليكون أوقع في النفوس، وهذه أمثلة على ذلك:

أ – في غزوة حنين اغتر المسلمون بكثرتهم وقال بعضهم: (لن نغلب اليوم من قلة)، فلما كانت المعركة انهزموا وثبت الرسول ﷺ فنزلت الآيات تبين لهم أن النصر لا يكون بكثرة العدد ولا بتوفر العدد بل هو من عند الله قال تعالىٰ: ﴿لَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ فِى مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ ۙ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ ۙ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْـًٔا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ ﴿٢٥﴾ ثُمَّ أَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَعَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَأَنزَلَ جُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا وَعَذَّبَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۚ وَذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٢٦﴾ ثُمَّ يَتُوبُ ٱللَّهُ مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾[(٢)(٣)].

---

(١) سورة الحشر، الآية: [٢١].

(٢) سورة التوبة، الآيات: [٢٥-٢٧]

(٣) انظر حياة الصحابة للإمام الشيخ محمد يوسف الكاندهلوي. دار الكتاب العربي. الطبعة الأولى ١٩٨٧م.

ب - وفي غزوة بدر أسر المسلمون عدداً من المشركين فشاور الرسول ﷺ أصحابه بهم، فأَشار عمر بقتلهم، وأشار أبو بكر بأخذ الفداء منهم، وقال لرسول الله ﷺ هم أهلك وعشيرتك وعسىٰ الله أن يهديهم للإسلام.

فدعا ﷺ لأبي بكر وعمر بخير وأخذ برأي أبي بكر بأخذ الفداء من المشركين، فنزل القرآن الكريم يقول بقول عمر:

﴿مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُۥٓ أَسْرَىٰ حَتَّىٰ يُثْخِنَ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ تُرِيدُونَ عَرَضَ ٱلدُّنْيَا وَٱللَّهُ يُرِيدُ ٱلْءَاخِرَةَ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٦٧﴾ لَّوْلَا كِتَٰبٌ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَآ أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾(١)(٢).

فحكم الله سبحانه وتعالىٰ في هذه الآية موافق لرأي عمر لأن الدولة الإسلامية ضعيفة آنذاك.

ج - كان اليهود والمشركون يسألون النبي ﷺ عن أشياء ولم يكن عنده جواب عليها فكان يتنزل القرآن الكريم للرد عليهم.

- فقد سألوا الرسول ﷺ عن الروح فنزل قوله تعالىٰ: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ ۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾(٣).

- وسألوه عن الساعة فنزل: ﴿يَسْـَٔلُكَ ٱلنَّاسُ عَنِ ٱلسَّاعَةِ ۖ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ ٱللَّهِ ۚ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ ٱلسَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا﴾(٤).

- وسألوه عن ذي القرنين فنزلت قصته:

---

(١) سورة الأنفال، الآيتان: [٦٧-٦٨].

(٢) انظر السيرة النبوية للإمام ابن كثير ص ٤٤٢ الجزء الأول دار الكتب العلمية - بيروت - بدون تاريخ.

(٣) سورة الإسراء، الآية: [٨٥].

(٤) سورة الأحزاب، الآية: [٦٣].

﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَن ذِى ٱلْقَرْنَيْنِ قُلْ سَأَتْلُوا۟ عَلَيْكُم مِّنْهُ ذِكْرًا﴾[١].

والآيات التي بعدها، إلى غير ذلك من أسئلة كثيرة نجدها في القرآن الكريم.

رابعاً: تسهيل حفظ القرآن الكريم:

فقد نزل القرآن الكريم على جماعة أميين لا يقرؤون ولا يكتبون، والذين يعرفون القراءة والكتابة يعدون على الأصابع، وقد كان الرسول ﷺ مثلهم أمياً قال تعالىٰ: ﴿هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ﴾[٢] ولقد ساعدهم نزول القرآن منجماً على حفظه وعلى فهمه ومعرفة أحكامه فكان كثير منهم يعلمون متى نزلت كل آية وأين نزلت وفيم أنزلت، وبهذه الطريقة تعلموا العلم والعمل معاً وحفظوا كتاب الله تعالىٰ ونقلوه إلى الأجيال الآتية.

خامساً: التدرج في تشريع الأحكام:

من المعلوم أن أحكام الإسلام لم تنزل دفعة واحدة فقد كان الرسول ﷺ بمكة يقول للناس: «**قولوا لا إله إلا الله تفلحوا**» فكانت دعوته تتركز على توحيد الله ونفي الشرك والإيمان بالجنة والنار والحساب والبعث والنشور، أما الصلاة فقد فرضت في حادثة الإسراء والمعراج في السنة الثالثة عشرة من البعثة على أرجح الأقوال، وأما الصوم فقد فرض في السنة الثانية من الهجرة، وأما الزكاة ففي السنة السادسة من الهجرة، وأما الحج ففي السنة التاسعة من الهجرة وقل ذلك في غيرها من الأحكام كتحريم الخمر والإذن بالقتال والجهاد في سبيل الله، فقد كان من أول ما نزل آيات

---

(١) سورة الكهف، الآية: [٨٣]

(٢) سورة الجمعة، الآية: [٢].

فيها ذكر الجنة والنار ولو قال لهم من أول يوم لا تشربوا الخمر لقالوا: لا ندع الخمر أبداً.

- وهذا مثال على التدرج في تحريم الخمر:

أ - أول آية نزلت في الخمر: ﴿وَمِن ثَمَرَٰتِ ٱلنَّخِيلِ وَٱلْأَعْنَٰبِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا ﴿٦٧﴾﴾ الآية مكية من سورة النحل.

ومعنىٰ ذلك أن الله أنعم عليكم بالأعناب والنخيل فاتخذتم من ثمراتها الخمر للسكر وذهاب العقل وكان الأولىٰ بكم أن تستفيدوا منها رزقاً حسناً بالأكل منها وعدم اتخاذها خمراً، وفي هذا إشارة خفية للابتعاد عن الخمر والنفير منها. لأنه وصف الرزق بالحسن ولم يصف الخمر بشيءٍ.

ب - ثم نزل قوله تعالىٰ: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ ۖ قُلْ فِيهِمَآ إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَآ أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا ۗ﴾[(١)] بينت هذه الآية أَنَّ إثم الخمر أكبر من نفعه وكذلك الميسر أو القمار، إشارة إلى تركهما لأن العاقل لا يؤثر الضرر على النفع، أما المنافع الموجودة بالخمر فهي مادية بحتة، يبيعونها ويربحون فيها ولذلك قرن بين الخمر والميسر، ومن المؤكد أن منافع الميسر مادية بحتة ولذلك جمع بينهما.

ج - المرحلة الثالثة:

سكر بعض المسلمين ثم قاموا إلى الصلاة فقرأ إمامهم «قل يا أيها الكافرون أعبد ما تعبدون».

فنزل قوله تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَقْرَبُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمْ سُكَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَعْلَمُوا۟ مَا تَقُولُونَ﴾[(٢)].

---

(١) سورة البقرة، الآية: [٢١٩].

(٢) سورة النساء، الآية: [٤٣]

فامتنعوا عن شرب الخمر أكثر ساعات النهار وبعض ساعات الليل وهذا هو التحريم الجزئي.

د - ثم نزل التحريم الكلي بقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلۡخَمۡرُ وَٱلۡمَيۡسِرُ وَٱلۡأَنصَابُ وَٱلۡأَزۡلَٰمُ رِجۡسٞ مِّنۡ عَمَلِ ٱلشَّيۡطَٰنِ فَٱجۡتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ﴿٩٠﴾ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱلشَّيۡطَٰنُ أَن يُوقِعَ بَيۡنَكُمُ ٱلۡعَدَٰوَةَ وَٱلۡبَغۡضَآءَ فِي ٱلۡخَمۡرِ وَٱلۡمَيۡسِرِ وَيَصُدَّكُمۡ عَن ذِكۡرِ ٱللَّهِ وَعَنِ ٱلصَّلَوٰةِۖ فَهَلۡ أَنتُم مُّنتَهُونَ﴾[(١)].

وسبب نزول هذه الآية كما يذكره البعض:

أن عدداً من الصحابة شربوا الخمر بعد صلاة العشاء وثملوا وبينهم حمزة عم رسول الله ﷺ وكانت تغنيهم جارية:

ألا يا حمز للشُرف النُّواء ... وهن معقلات بالفناء
ضع السكين في اللبات منها ... وضرجهن حمزة بالدماء
وعجل من أطايبها لأكل ... شهي من طبيخ أو شواء

فقام حمزة إلى النوق وقطع أسنمتها وبقر خواصرها وأخرج أكبادها وكانت لعلي بن أبي طالب، فلما رآها اشتكىٰ إلى النبي ﷺ فجاء إلى حمزة يعاتبه ويلومه على صنيعه فأخذ حمزة يصوب النظر بالرسول ﷺ ويصعده ثم قال له: «وهل أنتم إلا عبيد أبي»، فعلم النبي ﷺ أنه سكر فتركه.

وهذا ما تفعله الخمر في العقول، وفي هذه الآية الكريمة تحريم الخمر من عدة وجوه هي أَنَّهُ[(٢)]:

١ - رجس ونجاسة.

٢ - من عمل الشيطان، وعمله كله شرور وآثام.

---

(١) سورة المائدة، الآيتان: [٩٠-٩١].

(٢) انظر أسباب النزول، المرجع السابق في تفسير سورة المائدة.

٣ - فاجتنبوه، ابتعدوا عن الخمر وشرورها ولا تقربوها وهذا أبلغ من عبارة (حرمت عليكم).

٤ - قرنها مع القمار (الميسر) والشرك وما ذبح لغير الله.

٥ - ربط الفلاح بتركها واجتنابها، فالخاسر هو الذي يشربها.

٦ - تؤدي إلى العداوة والخصام.

٧ - تؤدي إلى البغضاء والأحقاد بين الناس.

٨ - تصد عن ذكر الله تعالىٰ والله يقول: ﴿فَٱذۡكُرُونِيٓ أَذۡكُرۡكُمۡ﴾(١).

٩ - تصد عن الصلاة، «والصلاة عماد الدين».

١٠ - فهل أنتم منتهون؟ استفهام يفيد الأمر أي: فانتهوا عنها.

١١ - ذكر تحريمها وتحريم الميسر والأنصاب والأزلام بصيغة الحصر والقصر باستعمال كلمة (إنما).

- مثال آخر عن التدرج في تحريم الربا:

أ - قال تعالىٰ: ﴿وَمَآ ءَاتَيۡتُم مِّن رِّبٗا لِّيَرۡبُوَاْ فِيٓ أَمۡوَٰلِ ٱلنَّاسِ فَلَا يَرۡبُواْ عِندَ ٱللَّهِۖ وَمَآ ءَاتَيۡتُم مِّن زَكَوٰةٖ تُرِيدُونَ وَجۡهَ ٱللَّهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُضۡعِفُونَ﴾(٢).

ب - قال تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَأۡكُلُواْ ٱلرِّبَوٰٓاْ أَضۡعَٰفٗا مُّضَٰعَفَةٗۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ١٣٠ وَٱتَّقُواْ ٱلنَّارَ ٱلَّتِيٓ أُعِدَّتۡ لِلۡكَٰفِرِينَ ١٣١ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ لَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ﴾(٣).

---

(١) سورة البقرة، الآية: [١٥٢].
(٢) سورة الروم، الآية: [٣٩].
(٣) سورة آل عمران، الآيات: [١٣٠-١٣٢].

ج - قال تعالىٰ: ﴿ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ ٱلرِّبَوٰاْ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِى يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيْطَٰنُ مِنَ ٱلْمَسِّ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوٓاْ إِنَّمَا ٱلْبَيْعُ مِثْلُ ٱلرِّبَوٰاْ ۗ وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلْبَيْعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰاْ ۚ فَمَن جَآءَهُۥ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ فَٱنتَهَىٰ فَلَهُۥ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ ۖ وَمَنْ عَادَ فَأُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾[1].

وقوله تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَذَرُواْ مَا بَقِىَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓاْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٢٧٨﴾ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُواْ فَأْذَنُواْ بِحَرْبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۖ وَإِن تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَٰلِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ﴾[2].

- ففي الآية الأولىٰ في سورة الروم - (من ربا) - كتبت الألف لأن المقصود بكلمة الربا هنا ليست الربا المعروف. بل ما كان الرجل يقدمه من الهدية وهو يأمل أن يثاب عليها بأكثر منها، فسميت ربا من هذا الوجه، أي وما أعطيتم من هدايا تأملون أن تثابوا عليها بأكثر منها من أموال الناس فلا تزيد عند الله تعالىٰ لأن قصدكم ونيتكم المكافأة عليها بأكثر منها، فتأخذون ذلك ممن أهديتم له وأعطيتموه، وهذه الهدية جائزة ومباحة.

- وفي النص الثاني من سورة آل عمران: ﴿لَا تَأْكُلُواْ ٱلرِّبَوٰٓاْ أَضْعَٰفًا مُّضَٰعَفَةً﴾[3] فكلمة الربا مرسومة بواو ومعها ألف زائدة والمقصود بها الربا المحرم وهو تحريم للربا السائد عندهم، فكان المرابي يقول للمدين إذا انتهىٰ الأجل إما أن تقضي أو تربي فيضاعف المبلغ وهكذا كل عام فهو يأخذ القليل ويدفع الكثير.

---

(١) سورة البقرة، الآية: [٢٧٥]

(٢) سورة البقرة، الآيتان: [٢٧٨-٢٧٩].

(٣) سورة آل عمران، الآية: [١٣٠].

- أما آية البقرة ففيها التحريم القاطع للربا وبيان أن من يأكله ويتعامل به ليس مؤمناً وهو محارب لله ورسوله ﴿ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَذَرُواْ مَا بَقِيَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓاْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٢٧٨﴾ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُواْ فَأْذَنُواْ بِحَرْبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾(١)

وقد ورد تحريمه تحريماً جازماً ﴿وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلْبَيْعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰاْ﴾(٢)، **وذلك لأن الربا ليس بيعاً فالبيع فيه ربح وخسارة بعكس الربا ولكنهم قلبوا الأمور فقالوا:** ﴿إِنَّمَا ٱلْبَيْعُ مِثْلُ ٱلرِّبَوٰاْ﴾(٣).

وهذا قلب للحقائق وتشويه للأمور، ومن تعامل بالربا بعد ورود هذا النص فهو من أصحاب النار الخالدين فيها.

﴿وَمَنْ عَادَ فَأُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾(٤).

سادساً: الإرشاد إلى مصدر القرآن الكريم وأنه تنزيل من رب العالمين وليس من كلام محمد ﷺ، لأن البشر يمرون في حياتهم بحالات وانفعالات وتتطور أمورهم وتتبدل مواقفهم، فيظهر التعارض في أقوالهم وأعمالهم.

وهذا الكتاب الكريم نزل في ثلاث وعشرين سنة ولم نجد فيه شيئاً من التناقض ولا التعارض فهو من قول العزيز الحكيم رب العالمين.

﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا﴾(٥).

---

(١) سورة البقرة، الآيتان: [٢٧٨-٢٧٩].
(٢) سورة البقرة، الآية: [٢٧٥].
(٣) سورة البقرة، الآية: [٢٧٥]
(٤) سورة البقرة، الآية: [٢٧٥].
(٥) سورة النساء، الآية: [٨٢].

وقد كان النبي ﷺ إذا أنزلت عليه آية أو آيات قال: «ضعوها في مكان كذا من سورة كذا»، وهو بشر لا يدري ما ستجيء به الأيام ولا يعلم ما سيكون في المستقبل فضلاً عن معرفة ما سينزل من عند الله.

ويمضي العمر الطويل والرسول ﷺ على هذا العهد يأتيه الوحي القرآني ويضع كل شيء محله وتكتمل السور القرآنية نجماً بعد نجم ويكتمل القرآن الكريم ويعجز الخلق جميعاً على أن يأتوا بمثله.

﴿الٓر كِتَٰبٌ أُحۡكِمَتۡ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتۡ مِن لَّدُنۡ حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾[1].

﴿قُلۡ أَنزَلَهُ ٱلَّذِي يَعۡلَمُ ٱلسِّرَّ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ إِنَّهُۥ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾[2].

فهل بعد هذا الإعجاز من إعجاز؟ ولعل هذه أعظم حكمة من حكم نزول القرآن الكريم منجماً مفرقاً.



(١) سورة هود، الآية: [١].

(٢) سورة الفرقان، الآية: [٦].

كيف تلقى النبي ﷺ القرآن الكريم؟

سأترك الكلام في ذلك لصاحب التبيان في علوم القرآن الكريم حيث يقول «تلقى النبي ﷺ القرآن بواسطة أمين الوحي (جبريل) عليه السلام، وجبريل تلقاه عن رب العزة جل جلاله، وليس لجبريل الأمين سوىٰ تبليغ كلام الله وإيحائه للرسول ﷺ فالله جلت حكمته قد أنزل كتابه المقدس على خاتم أنبيائه بواسطة أمين الوحي جبريل، وعلمه جبريل للرسول، وبلغه الرسول لأمته، وقد وصف الله جبريل عليه السلام بأنه أمين على الوحي يبلغه كما سمعه عن الله تعالىٰ: ﴿إِنَّهُۥ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴿١٩﴾ ذِى قُوَّةٍ عِندَ ذِى ٱلْعَرْشِ مَكِينٍ ﴿٢٠﴾ مُّطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ﴾[١].

وقال تعالى في وصفه أيضاً: ﴿نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ﴾[٢].

أما حقيقة الكلام، وحقيقة المُنْزَل فإنما هو كلام الله، وتنزيل رب العالمين، كما قال تعالىٰ: ﴿وَإِنَّكَ لَتُلَقَّى ٱلْقُرْءَانَ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ﴾[٣].

وقد كان صلوات الله عليه يعاني عند نزول القرآن شدّة، وكان يحاول أن يجهد نفسه من أجل حفظ القرآن، فيكرر القراءة مع جبريل حين يتلو عليه القرآن، خشية أن ينساه أو يضيع عليه شيء منه، فأمره الله تعالىٰ بالإنصات والسكوت عند قراءة جبريل عليه، وطمأنه بأنه تعالىٰ سيجعل هذا

(١) سورة التكوير، الآية: [١٩-٢١].
(٢) سورة الشعراء، الآيتان: [١٩٣-١٩٤].
(٣) سورة النمل، الآية: [٦]

القرآن محفوظاً في صدره، فلا يتعجل في أمره، ولا يجهد نفسه في تلقيه.

﴿وَلَا تَعْجَلْ بِٱلْقُرْءَانِ مِن قَبْلِ أَن يُقْضَىٰٓ إِلَيْكَ وَحْيُهُۥ ۖ وَقُل رَّبِّ زِدْنِى عِلْمًا﴾(١).

وأما تكفل الله تعالىٰ له بالحفظ فقد جاء في قوله سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾(٢).

وقوله تعالى: ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ ﴿١٦﴾ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ﴿١٧﴾ فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ ﴿١٨﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُۥ﴾(٣).

وقد كان جبريل يدارس النبي ﷺ القرآن في رمضان، فينزل جبريل على رسول الله ﷺ ويسمع منه القرآن، فيقرأ الرسول بين يديه وجبريل يستمع، ويقرأ جبريل والنبي يسمع وهكذا يدارسه في كل رمضان ما نزل من القرآن مرة واحدة، وقبل وفاته ﷺ نزل عليه جبريل مرتين في رمضان فدارسه القرآن حتى لقد شعر عليه الصلاة والسلام – من نزول جبريل مرتين عليه – بدنو أجله، وقال لعائشة رضي الله عنها: «**إن جبريل كان ينزل عليّ فيدارسني القرآن مرة واحدة في رمضان وقد نزل عليّ هذا العام مرتين، وما أراني إلا قد اقترب أجلي**»(٤).

وقد كان الأمر كذلك فقد انتقل في ذلك العام إلى جوار ربه صلوات الله وسلامه عليه وانقطع بوفاته نزول الوحي.

أما كيف تلقىٰ جبريل القرآن عن الله عز وجل، فقد تقدم معنا أنه كان سماعاً حيث سمع من الله عز وجل هذه الآيات فنزل بها على رسول الله..

قال البيهقي في معنى قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ﴾(٥).

---

(١) سورة طه، الآية: [١١٤].
(٢) سورة الحجر، الآية: [٩].
(٣) سورة القيامة، الآيات: [١٦-١٩]
(٤) رواه الترمذي والدارقطني.
(٥) سورة القدر، الآية: [١].

يريد – والله أعلم – إنا أسمعنا الملك وأفهمناه إياه وأنزلناه بما سمع.. انتهىٰ.

ومعنىٰ هذا أن جبريل أخذ القرآن عن الله تعالىٰ سماعاً ويؤيده ما روي في الحديث الشريف: «**إذا تكلم الله بالوحي أخذت السماء رجفة شديدة من خوف الله، فإذا سمع أهل السماء صعقوا، وخرو سجداً، فيكون أولهم يرفع رأسه (جبريل) فيكلمه الله بوحيه بما أراد، فينتهي به إلى الملائكة، فكلما مر بسماء سأله أهلها ماذا قال ربنا؟ قال: الحق، فينتهي به حيث أمر**». رواه الطبراني.

قال الزرقاني[١] في كتابه مناهل العرفان: «وقد أسف بعض الناس فزعم أن جبريل كان ينزل على النبي ﷺ بمعاني القرآن، والرسول يعبر عنها بلغة العرب.. وزعم آخرون أن اللفظ لجبريل وأن الله كان يوحي إليه المعنىٰ فقط.. وكلاهما قول باطل أثيم، مصادم لصريح الكتاب والسنة والإجماع ولا يساوي قيمة المداد الذي يكتب به، وعقيدتي أنه مدسوس على المسلمين في كتبهم وإلا فكيف يكون القرآن حينئذٍ معجزاً واللفظ لمحمد أو لجبريل؟ ثم كيف تصح نسبته إلى الله واللفظ ليس لله؟ مع أن الله يقول: ﴿حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ﴾[٢]. إلى غير ذلك مما يطول بنا تفصيله.

---

(١) **الزرقاني**: هو محمد عبد العظيم الزرقاني. صاحب كتاب مناهل العرفان في علوم القرآن، وهو مدرس في علوم القرآن وعلوم الحديث، وهو من الدعاة والإرشاد بكلية أصول الدين بالأزهر الشريف طبعة دار إحياء التراث الإسلامي. بيروت الطبعة الأولى ١٩٩٥م.

(٢) سورة التوبة، الآية: [٦].

الحمد في القرآن الكريم

وردت مشتقات هذه الكلمة في القرآن الكريم على النحو التالي:

التكرار	الكلمة
٢٨	الحَمْدُ لله و لَهُ الحَمْدُ
٦	بحَمْدِ رَبِّكَ
٤	بحَمْدِ رَبِّهِمْ
١	بِحَمْدِكَ
٤	بِحَمْدِهِ
١	أن يُحْمَدُوا
٥	مُحَمَّدٌ وأَحْمَدُ
١٦	الحَمِيدُ وحَمِيدٌ
١	حَمِيداً
١	الحَامِدُونَ
١	مَحْمُوداً

فالمجموع العام لهذه الكلمات /٦٨/ مرة ومجموعها حتى بداية كلمة أن يحمدوا /٤٣/ مرة وقد وردت بينها صفة الله (الحميد) بالتعريف والتنكير /١٧/ مرة كما هو واضح أعلاه، وكلمة (الحامدون) و (محموداً) كل منها مرة واحدة، وسوف أتطرق إلى التعليق عليها وهذا توضيح لكلمة الحمد ومشتقاتها وعددها /٤٩/ كلمة كما هو ظاهر.

أولاً: خمس سور ابتدأت بالحمد لله هي:

أ - ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٣ مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ﴾[١]

فالله يُحمَد على ربوبيته ورحمته العامة والخاصة وتفرده بالملك يوم الدين والجزاء.

ب - ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورَ ۖ ثُمَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ﴾[٢].

فالله هو المحمود وحده لأنه خلق السموات والأرض والظلمات والنور.

ج - ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ ٱلْكِتَٰبَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجَا ۜ ۝١ قَيِّمًا لِّيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِّن لَّدُنْهُ وَيُبَشِّرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا﴾[٣].

فالله محمود على إنزاله القرآن الكريم الذي يبشر بالجنة وينذر من النار.

---

(١) سورة الفاتحة، الآيات: [٢-٤].

(٢) سورة الأنعام، الآية: [١].

(٣) سورة الكهف، الآيتان: [١-٢].

د - ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَهُ ٱلْحَمْدُ فِى ٱلْءَاخِرَةِ ۚ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْخَبِيرُ﴾(١).

فكل ما في السموات والأرض لله تعالىٰ، وهو المحمود بالآخرة.

هـ - ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ جَاعِلِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا أُو۟لِىٓ أَجْنِحَةٍ مَّثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ ۚ يَزِيدُ فِى ٱلْخَلْقِ مَا يَشَآءُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾(٢).

فالحمد لله على خلق السموات والأرض وخلق الملائكة.

وقفة:

أَهمّ الأشياء التي نحمد الله عليها:

أ - ربوبيته ورحمته.

ب - خلق السماوات والأرض والظلمات والنور.

ج - إنزال القرآن الكريم.

د - تصرفه في ملكه كما يشاء.

هـ - خلق الملائكة.

ثانياً: خمس سور اختتمت بحمد الله هي:

أ - ﴿وَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٌ فِى ٱلْمُلْكِ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ وَلِىٌّ مِّنَ ٱلذُّلِّ ۖ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًۢا﴾(٣).

ب - ﴿وَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ سَيُرِيكُمْ ءَايَٰتِهِۦ فَتَعْرِفُونَهَا ۚ وَمَا رَبُّكَ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾(٤).

---

(١) سورة سبأ، الآية: [١].

(٢) سورة فاطر، الآية: [١].

(٣) سورة الإسراء، الآية: [١١١].

(٤) سورة النمل، الآية: [٩٣].

ج - ﴿سُبْحَٰنَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٨٠﴾ وَسَلَٰمٌ عَلَى ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٨١﴾ وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾[1].

د - ﴿وَتَرَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ حَآفِّينَ مِنْ حَوْلِ ٱلْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَقُضِىَ بَيْنَهُم بِٱلْحَقِّ وَقِيلَ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾[2].

هـ - ﴿إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ ﴿١﴾ وَرَأَيْتَ ٱلنَّاسَ يَدْخُلُونَ فِى دِينِ ٱللَّهِ أَفْوَاجًا ﴿٢﴾ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَٱسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابًۢا﴾[3].

ملاحظة:

مقارنات بين الحمد في أوائل السور وختامها:

- مقابل ربوبية الله: أنه ليس له ولد.

- مقابل خلق الله: أنه يرينا آياته.

- مقابل إنزال القرآن الكريم: سبحان ربك رب العزة عما يصفون، من كون القرآن كلام محمد ﷺ وبالتالي ينكرون صفات الله.

- أما تفرده في ملكه فيقابله نصر الله للمؤمنين وإن كانوا ضعفاء.

- وما يقابل خلق الملائكة: هو أنهم حافون حول العرش يسبحون بحمد ربهم.

ثالثاً: اسم محمد وأحمد خمسة أسماء، أربعة منها محمد ﷺ، وواحد منها أحمد، وبعد الحمد لله في أول السور، والحمد لله في ختام السور، ذكر رب العالمين اسم محمد ﷺ أربع مرات واسم أحمد مرة واحدة أيضاً.

---

(١) سورة الصافات، الآيات: [١٨٠-١٨٢].

(٢) سورة الزمر، الآية: [٧٥].

(٣) سورة النصر، الآيات: [١-٣].

قال تعالىٰ:

أ - ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ ۚ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَـٰبِكُمْ ۚ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ ٱللَّهَ شَيْـًٔا ۗ وَسَيَجْزِى ٱللَّهُ ٱلشَّـٰكِرِينَ﴾(١).

ب - ﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَـٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا﴾(٢).

ج - ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ وَءَامَنُوا۟ بِمَا نُزِّلَ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ وَهُوَ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ ۙ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ﴾(٣).

د - ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا ۖ سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ ۚ وَمَثَلُهُمْ فِى ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ ۗ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًۢا﴾(٤).

هـ - ﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ يَـٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَىَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَمُبَشِّرًۢا بِرَسُولٍ يَأْتِى مِنۢ بَعْدِى ٱسْمُهُۥٓ أَحْمَدُ ۖ فَلَمَّا جَآءَهُم بِٱلْبَيِّنَـٰتِ قَالُوا۟ هَـٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾(٥).

---

(١) سورة آل عمران، الآية: [١٤٤].
(٢) سورة الأحزاب، الآية: [٤٠]
(٣) سورة محمد، الآية: [٢].
(٤) سورة الفتح، الآية: [٢٩].
(٥) سورة الصف، الآية: [٦].

ونلاحظ في هذه الآيات ما يلي:

أ - محمد رسول الله ﷺ وخاتم النبيين وليس أبا أحد من الرجال.

ب - محمد ﷺ بشر يموت كغيره من البشر ولا يبقىٰ إلا الله.

ج - علينا أن نؤمن بما أنزل على محمد ﷺ وهو القرآن الكريم.

د - من صفات الرسول ﷺ والمؤمنين الشدة على الكفار والرحمة بالمؤمنين والركوع والسجود.

هـ - بشارة عيسىٰ بأحمد (محمد ﷺ) بأنه رسول يأتي من بعده.

رابعاً: التسبيح بحمد ربك:

في هذه الآيات أمر للنبي ﷺ أن يسبح بحمد ربه وأن يقول سبحان الله وبحمده وقد وردت هذه العبارة ست مرات في القرآن الكريم وهي:

أ - ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُن مِّنَ ٱلسَّٰجِدِينَ ﴿٩٨﴾ وَٱعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ ٱلْيَقِينُ﴾[1] واليقين: هو الموت فالمطلوب عبادته تعالىٰ حتى الموت .

ب - ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ ٱلشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا ۖ وَمِنْ ءَانَآئِ ٱلَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ ٱلنَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَىٰ﴾[2].

ج - ﴿فَٱصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِٱلْعَشِيِّ وَٱلْإِبْكَٰرِ﴾[3].

د - ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ ٱلشَّمْسِ وَقَبْلَ ٱلْغُرُوبِ﴾[4].

---

(١) سورة الحجر، الآيتان: [٩٨-٩٩].

(٢) سورة طه، الآية: [١٣٠].

(٣) سورة غافر، الآية: [٥٥].

(٤) سورة ق، الآية: [٣٩]

هـ - ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ ﴿٤٨﴾ وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَإِدْبَٰرَ ٱلنُّجُومِ﴾[١].

و - ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَٱسْتَغْفِرْهُ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابًۢا﴾[٢].

وكل الخطاب في هذه الآيات لمحمد ﷺ والأمر له أمر لأمته أيضاً.

خامساً: (سبح ويسبحون بحمد ربهم).

وردت هاتان العبارتان أربع مرات في القرآن الكريم، فما كان خاصاً منها بالملائكة وردت بلفظ المضارع وهي ثلاث آيات:

أ - ﴿وترَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ حَآفِّينَ مِنْ حَوْلِ ٱلْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ ۖ وَقُضِىَ بَيْنَهُم بِٱلْحَقِّ وَقِيلَ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾[٣].

ب - ﴿ٱلَّذِينَ يَحْمِلُونَ ٱلْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُۥ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِۦ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ۖ رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَىْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا فَٱغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا۟ وَٱتَّبَعُوا۟ سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ﴾[٤].

ج - ﴿وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَن فِى ٱلْأَرْضِ ۗ أَلَآ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾[٥].

فكل هذه الأفعال الثلاثة وردت بصيغة المضارع لبيان أن الملائكة ألهموا التسبيح باستمرار كما أُلهمنا النفس.

د - وما كان منها يتعلق بالمؤمنين وردت بصيغة الماضي على سبيل الجمع في قوله تعالى:

---

(١) سورة الطور، الآيتان: [٤٨-٤٩]

(٢) سورة النصر، الآية: [٣]

(٣) سورة الزمر، الآية: [٧٥]

(٤) سورة غافر، الآية: [٧].

(٥) سورة الشورى، الآية: [٥]

﴿إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِـَٔايَٰتِنَا ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا۟ بِهَا خَرُّوا۟ سُجَّدًا وَسَبَّحُوا۟ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾[١]

فمن صفات المؤمنين أن يسجدوا ويخضعوا عند تذكيرهم بآيات الله تعالىٰ.

ملاحظة:

مجموع آيات التسبيح بحمد الله تعالىٰ تساوي عشر آيات وهي تساوي عدد السور المبتدئة بحمد الله مع عدد السور المنتهية والمختتمة بحمد الله تعالىٰ فما هذا التوافق العجيب؟!.

وكذلك الآيات التي بها (بِحَمْدِكَ) و (بِحَمْدِهِ) معاً عددها خمس أيضاً لتتفق في العدد مع السور المبتدئة بالحمد أو المنتهية بالحمد، وهذه الآيات هي:

أ - ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّى جَاعِلٌ فِى ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ قَالُوٓا۟ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۖ قَالَ إِنِّىٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾[٢].

ب - ﴿وَيُسَبِّحُ ٱلرَّعْدُ بِحَمْدِهِۦ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِۦ وَيُرْسِلُ ٱلصَّوَٰعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَن يَشَآءُ وَهُمْ يُجَٰدِلُونَ فِى ٱللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ ٱلْمِحَالِ﴾[٣].

ج - ﴿وَإِن مِّن شَىْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِۦ وَلَٰكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ ۗ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا﴾[٤].

---

(١) سورة السجدة، الآية: [١٥].

(٢) سورة البقرة، الآية: [٣٠].

(٣) سورة الرعد، الآية: [١٣].

(٤) سورة الإسراء، الآية: [٤٤].

د - ﴿يَوْمَ يَدْعُوكُمْ فَتَسْتَجِيبُونَ بِحَمْدِهِۦ وَتَظُنُّونَ إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا﴾(١).

هـ - ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱلْحَيِّ ٱلَّذِى لَا يَمُوتُ وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِۦ ۚ وَكَفَىٰ بِهِۦ بِذُنُوبِ عِبَادِهِۦ خَبِيرًا﴾(٢).

والتسبيح أكثر ما يكون في الصلاة وبهذا لما نزل قوله تعالىٰ: ﴿فَسَبِّحْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلْعَظِيمِ﴾(٣).

قال ﷺ: «**اجعلوها في ركوعكم**» ولما نزل قوله تعالىٰ: ﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى﴾(٤).

قال ﷺ: «**اجعلوها في سجودكم**» فإني أرىٰ العلاقة قائمة بين التسبيح والأمر به وبين الصلوات الخمس، وقد جاءت الأعداد متوافقة وكذلك الحمد لله وأعدادها الخمس في بداية السورة وختامها توافق أعداد الصلوات لأن أعلىٰ درجات الحمد تكون في الصلاة وأقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد ولذلك مدح الله الحامدين والراكعين الساجدين في قوله تعالىٰ: ﴿ٱلتَّٰٓئِبُونَ ٱلْعَٰبِدُونَ ٱلْحَٰمِدُونَ ٱلسَّٰٓئِحُونَ ٱلرَّٰكِعُونَ ٱلسَّٰجِدُونَ ٱلْءَامِرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱلنَّاهُونَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَٱلْحَٰفِظُونَ لِحُدُودِ ٱللَّهِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾(٥).

وهؤلاء عشر فئات بعدد آيات الحمد في بدء السور ونهايتها كما مر.

هذه نقاط مضيئة في أول الطريق أذكرها لتكون بداية للانطلاق لدراسة القرآن الكريم من هذه الناحية، يقول رسول الله ﷺ: «**نضَّر الله امرأً سمع مقالتي فوَعَاهَا فأداها كما سمعها فرب مُبلَّغٍ أوعىٰ من سامع**»(٦).

---

(١) سورة الإسراء، الآية: [٥٢].

(٢) سورة الفرقان، الآية: [٥٨]

(٣) سورة الواقعة، الآية: [٩٦].

(٤) سورة الأعلى، الآية: [١].

(٥) سورة التوبة، الآية: [١١٢].

(٦) حديث صحيح رواه أصحاب السنن وغيرهم.

مقارنة بين آيات الحمد والتسبيح

الكلمة	العدد	الكلمة	العدد
الحَمْدُ لله ولَهُ الحَمْدُ	٢٨	سُبْحٰنَ	١٨
بِحَمْدِ رَبِّكَ وبِحَمْدِ رَبِّهِم	١٠	سُبْحَانَك	٩
بِحَمْدِهِ وبِحَمْدِكَ	٥	سُبْحٰنَهُ	١٤
		تَسْبِيحَهمْ وتَسْبِيحَهُ	٢
المجموع	٤٣	المجموع	٤٣

فمجموع آيات الحمد يساوي مجموع آيات التسبيح وهذا توافق عجيب!

وبفضل هذا التسبيح أنقذ الله يونس من بطن الحوت ومن أعماق البحر في ظلمة الليل.

قال تعالى: ﴿وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَٰضِبًا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقۡدِرَ عَلَيۡهِ فَنَادَىٰ فِي ٱلظُّلُمَٰتِ أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبۡحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٨٧﴾ فَٱسۡتَجَبۡنَا لَهُۥ وَنَجَّيۡنَٰهُ مِنَ ٱلۡغَمِّۚ وَكَذَٰلِكَ نُـۨجِي ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾[١].

وقال تعالى: ﴿فَلَوۡلَآ أَنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلۡمُسَبِّحِينَ ﴿١٤٣﴾ لَلَبِثَ فِي بَطۡنِهِۦٓ إِلَىٰ يَوۡمِ يُبۡعَثُونَ﴾[٢].

(١) سورة الأنبياء، الآيتان: [٨٧-٨٨].

(٢) سورة الصافات، الآيتان: [١٤٣-١٤٤].

الدعاء في القرآن الكريم

أ - قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعۡدِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا وَلِإِخۡوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلۡإِيمَٰنِ وَلَا تَجۡعَلۡ فِي قُلُوبِنَا غِلّٗا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٞ رَّحِيمٌ﴾(١).

- يتبين من الآية السابقة أن الدعاء ينفع الأحياء والأموات سواءً دعا الإنسان لنفسه أو دعا لغيره.

ب - قال تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌۖ أُجِيبُ دَعۡوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِۖ فَلۡيَسۡتَجِيبُواْ لِي وَلۡيُؤۡمِنُواْ بِي لَعَلَّهُمۡ يَرۡشُدُونَ﴾(٢).

ورد في سبب نزول هذه الآية:

أ - قالت اليهود كيف يسمع ربنا دعاءنا وأنت تزعم أن بيننا وبين السماء خمسمائة عام وغلظ كل سماء مثل ذلك فنزلت.

ب - إن قوماً قالوا للنبي ﷺ أقريب ربنا فنناجيه أم بعيد فنناديه فنزلت عبارة ﴿فإني قريب﴾ أي بالإجابة أو العلم أو قريب من أوليائي بالإفضال والإنعام.

جـ - ومن المعلوم أن أدوات النداء هي: أي - أ للقريب - وأيا - هيا - آ للمنادىٰ البعيد و(يا) تستعمل للقريب أو البعيد.

---

(١) سورة الحشر، الآية: [١٠]

(٢) سورة البقرة، الآية: [١٨٦]..

كما ورد في الآية السابقة لا نجد أي دعاء من أدعية القرآن الكريم مسبوقاً بأداة نداء للقريب أو البعيد بل كل أدعية القرآن الكريم وردت بدون استعمال /يا/ النداء.

د - سبقت أدعية القرآن الكريم بكلمة ربَّنا، أو ربِّ، أو اللهم.

هـ - الدعاء بكلمة (ربنا): وردت كلمة ربنا بالنّصب وربُّنا بالرفع وربنا بالجر (١١١) مرة بالقرآن الكريم، ومن المعلوم أن الدعاء لا يرد إلا بعد كلمة ربّنا بالنصب لأنّه منادى كما هي في المواضع التالية:

١ - ﴿رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾(١)

٢ - ﴿رَبَّنَا وَٱجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ﴾(٢).

٣ - ﴿رَبَّنَا وَٱبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ﴾(٣).

٤ - ﴿فَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا﴾(٤).

٥ - ﴿وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً﴾(٥).

٦ - ﴿وَلَمَّا بَرَزُواْ لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِۦ قَالُواْ رَبَّنَآ أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا﴾(٦)

٧ - ﴿وَقَالُواْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ﴾(٧)

(١) سورة البقرة، الآية: [١٢٧].
(٢) سورة البقرة، الآية: [١٢٨].
(٣) سورة البقرة، الآية: [١٢٩].
(٤) سورة البقرة، الآية: [٢٠٠].
(٥) سورة البقرة، الآية: [٢٠١].
(٦) سورة البقرة، الآية: [٢٥٠].
(٧) سورة البقرة، الآية: [٢٨٥].

٨ - ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا﴾[١].

٩ - ﴿رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِنَا﴾[٢].

١٠ - ﴿رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦ﴾[٣].

١١ - ﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا﴾[٤]

١٢ - ﴿رَبَّنَآ إِنَّكَ جَامِعُ ٱلنَّاسِ لِيَوْمٍ لَّا رَيْبَ فِيهِ﴾[٥].

١٣ - ﴿ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَآ إِنَّنَآ ءَامَنَّا فَٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا﴾[٦]

١٤- ﴿رَبَّنَآ ءَامَنَّا بِمَآ أَنزَلْتَ وَٱتَّبَعْنَا ٱلرَّسُولَ فَٱكْتُبْنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ﴾[٧].

١٥ - ﴿رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِىٓ أَمْرِنَا﴾[٨].

١٦ - ﴿رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَٰطِلًا سُبْحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ﴾[٩].

١٧ - ﴿رَّبَّنَآ إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِى لِلْإِيمَٰنِ﴾[١٠].

﴿رَبَّنَا فَٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّـَٔاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ ٱلْأَبْرَارِ﴾[١١].

---

(١) سورة البقرة، الآية: [٢٨٦].
(٢) سورة البقرة، الآية: [٢٨٦].
(٣) سورة البقرة، الآية: [٢٨٦].
(٤) سورة آل عمران، الآية: [٨].
(٥) سورة آل عمران، الآية: [٩].
(٦) سورة آل عمران، الآية: [١٦].
(٧) سورة آل عمران، الآية: [٥٣].
(٨) سورة آل عمران، الآية: [١٤٧].
(٩) سورة آل عمران، الآية: [١٩١].
(١٠) سورة آل عمران، الآية: [١٩٣].
(١١) سورة آل عمران، الآية: [١٩٤].

١٨ - ﴿رَبَّنَا وَءَاتِنَا مَا وَعَدتَّنَا عَلَىٰ رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا﴾[(١)].

١٩ - ﴿رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا مِنْ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةِ ٱلظَّالِمِ أَهْلُهَا﴾[(٢)]

٢٠ - ﴿وَقَالُوا۟ رَبَّنَا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا ٱلْقِتَالَ لَوْلَآ أَخَّرْتَنَآ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ﴾[(٣)]

٢١ - ﴿يَقُولُونَ رَبَّنَآ ءَامَنَّا فَٱكْتُبْنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ﴾[(٤)]

٢٢ - ﴿ٱللَّهُمَّ رَبَّنَآ أَنزِلْ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾[(٥)]

٢٣ - ﴿قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾[(٦)].

٢٤ - ﴿رَبَّنَا هَٰٓؤُلَآءِ أَضَلُّونَا فَـَٔاتِهِمْ عَذَابًا ضِعْفًا مِّنَ ٱلنَّارِ﴾[(٧)]

٢٥ - ﴿قَالُوا۟ رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾[(٨)]

٢٦ - ﴿رَبَّنَا ٱفْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِٱلْحَقِّ وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْفَٰتِحِينَ﴾[(٩)].

٢٧ - ﴿رَبَّنَآ أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ﴾[(١٠)].

٢٨ - ﴿رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾[(١١)]

---

(١) سورة آل عمران، الآية: [١٩٤].
(٢) سورة النساء، الآية: [٧٥].
(٣) سورة النساء، الآية: [٧٧].
(٤) سورة المائدة، الآية: [٨٣].
(٥) سورة المائدة، الآية: [١١٤].
(٦) سورة الأعراف، الآية: [٢٣].
(٧) سورة الأعراف، الآية: [٣٨].
(٨) سورة الأعراف، الآية: [٤٧].
(٩) سورة الأعراف، الآية: [٨٩].
(١٠) سورة الأعراف، الآية: [١٢٦].
(١١) سورة يونس، الآية: [٨٥].

٢٩ - ﴿رَبَّنَا ٱطْمِسْ عَلَىٰٓ أَمْوَٰلِهِمْ وَٱشْدُدْ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ﴾[١]

٣٠ - ﴿رَّبَّنَآ إِنِّيٓ أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ ٱلْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱجْعَلْ﴾[٢]

٣١ - ﴿رَبَّنَا ٱغْفِرْ لِي وَلِوَٰلِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ ٱلْحِسَابُ﴾[٣]

٣٢ - ﴿رَبَّنَآ أَخِّرْنَآ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ نُّجِبْ دَعْوَتَكَ وَنَتَّبِعِ ٱلرُّسُلَۗ أَوَلَمْ تَكُونُوٓاْ أَقْسَمْتُم مِّن قَبْلُ مَا لَكُم مِّن زَوَالٍ﴾[٤]

٣٣ - ﴿رَبَّنَآ ءَاتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا﴾[٥]

٣٤ - ﴿رَبَّنَا لَوْلَآ أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ ءَايَٰتِكَ مِن قَبْلِ أَن نَّذِلَّ وَنَخْزَىٰ﴾[٦]

٣٥ - ﴿رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَٰلِمُونَ﴾[٧]

٣٦ - ﴿رَبَّنَآ ءَامَنَّا فَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلرَّٰحِمِينَ﴾[٨]

٣٧ - ﴿رَبَّنَا ٱصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَۖ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا﴾[٩].

٣٨ - ﴿رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَٰجِنَا وَذُرِّيَّٰتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَٱجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾[١٠]

---

(١) سورة يونس، الآية: [٨٨].
(٢) سورة إبراهيم، الآية: [٣٧].
(٣) سورة إبراهيم، الآية: [٤١].
(٤) سورة إبراهيم، الآية: [٤٤].
(٥) سورة الكهف، الآية: [١٠].
(٦) سورة طه، الآية: [١٣٤].
(٧) سورة المؤمنون، الآية: [١٠٧].
(٨) سورة المؤمنون، الآية: [١٠٩].
(٩) سورة الفرقان، الآية: [٦٥].
(١٠) سورة الفرقان، الآية: [٧٤].

٣٩ - ﴿رَبَّنَا لَوْلَآ أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ ءَايَٰتِكَ وَنَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾(١)

٤٠ - ﴿رَبَّنَآ أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَٱرْجِعْنَا نَعْمَلْ صَٰلِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ﴾(٢)

٤١ - ﴿رَبَّنَآ ءَاتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ ٱلْعَذَابِ وَٱلْعَنْهُمْ لَعْنًا كَبِيرًا﴾(٣)

٤٢ - ﴿رَبَّنَا بَٰعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا وَظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ فَجَعَلْنَٰهُمْ أَحَادِيثَ وَمَزَّقْنَٰهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَأَيَٰتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ﴾(٤)

٤٣ - ﴿رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَٰلِحًا غَيْرَ ٱلَّذِى كُنَّا نَعْمَلُۚ﴾(٥).

٤٤ - ﴿وَقَالُواْ رَبَّنَا عَجِّل لَّنَا قِطَّنَا قَبْلَ يَوْمِ ٱلْحِسَابِ﴾(٦)

٤٥ - ﴿قَالُواْ رَبَّنَا مَن قَدَّمَ لَنَا هَٰذَا فَزِدْهُ عَذَابًا ضِعْفًا فِى ٱلنَّارِ﴾(٧)

٤٦ - ﴿رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَىْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا فَٱغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُواْ وَٱتَّبَعُواْ سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ﴾(٨)

٤٧ - ﴿رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّٰتِ عَدْنٍ ٱلَّتِى وَعَدتَّهُمْ وَمَن صَلَحَ مِنْ ءَابَآئِهِمْ وَأَزْوَٰجِهِمْ وَذُرِّيَّٰتِهِمْۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾(٩)

٤٨ - ﴿قَالُواْ رَبَّنَآ أَمَتَّنَا ٱثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا ٱثْنَتَيْنِ فَٱعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلْ إِلَىٰ

---

(١) سورة القصص، الآية: [٤٧].
(٢) سورة السجدة، الآية: [١٢].
(٣) سورة الأحزاب، الآية: [٦٨].
(٤) سورة سبأ، الآية: [١٩].
(٥) سورة فاطر، الآية: [٣٧].
(٦) سورة ص، الآية: [١٦].
(٧) سورة ص، الآية: [٦١].
(٨) سورة غافر، الآية: [٧].
(٩) سورة غافر، الآية: [٨].

خُرُوجٍ مِّن سَبِيلٍ﴾(١)

٤٩ - ﴿رَبَّنَآ أَرِنَا ٱلَّذَيْنِ أَضَلَّانَا مِنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ نَجْعَلْهُمَا تَحْتَ أَقْدَامِنَا لِيَكُونَا مِنَ ٱلْأَسْفَلِينَ﴾(٢).

٥٠ - ﴿رَّبَّنَا ٱكْشِفْ عَنَّا ٱلْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ﴾(٣)

٥١ - ﴿رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَا تَجْعَلْ فِى قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾(٤)

٥٢ - ﴿رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَٱغْفِرْ لَنَا رَبَّنَآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾(٥)

٥٣ - ﴿رَبَّنَآ أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَٱغْفِرْ لَنَآ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾(٦)

٢ - **الدعاء بكلمة (ربِّ)**: من المعلوم أن كلمة ربِّ محذوفة ياء المتكلم ويجوز أن نقول ربي ولكن تأدباً مع الله تعالىٰ بالدعاء لا تمد هذه الكلمة مداً طبيعياً في الحالة العادية أو مداً منفصلاً إذا جاء بعدها همزة في أول الكلمة الثانية.

وقد وردت كلمة (ربِّ) بالقرآن الكريم (٦٧) مرة منها /٦٥/ مرة لم تسبق بياء النداء، وسُبقت مرتين بياء النداء على سبيل الشكوىٰ لا على سبيل الدعاء والمرتان هما:

(١) سورة غافر، الآية: [١١].
(٢) سورة فصلت، الآية: [٢٩]
(٣) سورة الدخان، الآية: [١٢].
(٤) سورة الحشر، الآية: [١٠].
(٥) سورة الممتحنة، الآية: [٥].
(٦) سورة التحريم، الآية: [٨]

١ - ﴿وَقَالَ ٱلرَّسُولُ يَٰرَبِّ إِنَّ قَوۡمِي ٱتَّخَذُواْ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ مَهۡجُورٗا﴾[١].

٢ - ﴿وَقِيلِهِۦ يَٰرَبِّ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ قَوۡمٞ لَّا يُؤۡمِنُونَ﴾[٢].

٣ - وما عدا ذلك فقد وردت بصيغة الدعاء في الآيات التالية:

١ - ﴿رَبِّ ٱجۡعَلۡ هَٰذَا بَلَدًا ءَامِنٗا وَٱرۡزُقۡ أَهۡلَهُۥ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ مَنۡ ءَامَنَ مِنۡهُم بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۖ قَالَ وَمَن كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُۥ قَلِيلٗا ثُمَّ أَضۡطَرُّهُۥٓ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلنَّارِۖ وَبِئۡسَ ٱلۡمَصِيرُ﴾[٣].

٢ - ﴿رَبِّ أَرِنِي كَيۡفَ تُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰۖ قَالَ أَوَلَمۡ تُؤۡمِنۖ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطۡمَئِنَّ قَلۡبِيۖ قَالَ فَخُذۡ أَرۡبَعَةٗ مِّنَ ٱلطَّيۡرِ فَصُرۡهُنَّ إِلَيۡكَ ثُمَّ ٱجۡعَلۡ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٖ مِّنۡهُنَّ جُزۡءٗا ثُمَّ ٱدۡعُهُنَّ يَأۡتِينَكَ سَعۡيٗاۚ وَٱعۡلَمۡ أَنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٞ﴾[٤].

٣ - ﴿رَبِّ إِنِّي نَذَرۡتُ لَكَ مَا فِي بَطۡنِي مُحَرَّرٗا فَتَقَبَّلۡ مِنِّيٓۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ﴾[٥].

٤ - ﴿رَبِّ هَبۡ لِي مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةٗ طَيِّبَةًۖ إِنَّكَ سَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ﴾[٦].

٥ - ﴿قَالَ رَبِّ ٱجۡعَل لِّيٓ ءَايَةٗۖ قَالَ ءَايَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ ثَلَٰثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمۡزٗاۗ وَٱذۡكُر رَّبَّكَ كَثِيرٗا وَسَبِّحۡ بِٱلۡعَشِيِّ وَٱلۡإِبۡكَٰرِ﴾[٧]

(١) سورة الفرقان، الآية: [٣٠]

(٢) سورة الزخرف، الآية: [٨٨].

(٣) سورة البقرة، الآية: [١٢٦].

(٤) سورة البقرة، الآية: [٢٦٠].

(٥) سورة آل عمران، الآية: [٣٥].

(٦) سورة آل عمران، الآية: [٣٨].

(٧) سورة آل عمران، الآية: [٤١].

٦ - ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي لَآ أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِيۖ فَٱفْرُقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ ٱلْقَوْمِ ٱلْفَٰسِقِينَ﴾[1].

٧ - ﴿قَالَ رَبِّ أَرِنِيٓ أَنظُرْ إِلَيْكَۚ﴾[2].

٨ - ﴿قَالَ رَبِّ ٱغْفِرْ لِي وَلِأَخِي وَأَدْخِلْنَا فِي رَحْمَتِكَۖ وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ﴾[3]

٩ - ﴿قَالَ رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُم مِّن قَبْلُ وَإِيَّٰيَۖ أَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَّآۖ إِنْ هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَن تَشَآءُ وَتَهْدِي مَن تَشَآءُۖ أَنتَ وَلِيُّنَا فَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَاۖ وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْغَٰفِرِينَ﴾[4]

١٠ - ﴿فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ٱبْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ ٱلْحَقُّ وَأَنتَ أَحْكَمُ ٱلْحَٰكِمِينَ﴾[5]

١١ - ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّيٓ أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْـَٔلَكَ مَا لَيْسَ لِي بِهِۦ عِلْمٌۖ وَإِلَّا تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِيٓ أَكُن مِّنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾[6].

١٢ - ﴿قَالَ رَبِّ ٱلسِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِيٓ إِلَيْهِۖ﴾[7].

٤ - الدعاء بكلمة: (اللهم)

نظراً لعدم استعمال ياء النداء بأدعية القرآن الكريم أضيفت الميم لآخر

---

(١) سورة المائدة، الآية: [٢٥].
(٢) سورة الأعراف، الآية: [١٤٣].
(٣) سورة الأعراف، الآية: [١٥١].
(٤) سورة الأعراف، الآية: [١٥٥].
(٥) سورة هود، الآية: [٤٥].
(٦) سورة هود، الآية: [٤٧].
(٧) سورة يوسف، الآية: [٣٣].

كلمة لفظ الجلالة الله فأَصبحت اللهم وقد كان العرب يستعملون ذلك قبل الإسلام كما في التلبية بالحج «لبيك اللهم لبيك» وهذا من باب التأدب مع الله تعالىٰ:

وقد وردت كلمة اللهم خمس مرات في القرآن الكريم في الآيات التالية:

- ﴿قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلْمُلْكِ تُؤْتِى ٱلْمُلْكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلْمُلْكَ مِمَّن تَشَآءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُ بِيَدِكَ ٱلْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾(١)

- ﴿قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ ٱللَّهُمَّ رَبَّنَآ أَنزِلْ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِّأَوَّلِنَا وَءَاخِرِنَا وَءَايَةً مِّنكَ وَٱرْزُقْنَا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ﴾(٢)

- ﴿وَإِذْ قَالُوا۟ ٱللَّهُمَّ إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ ٱلْحَقَّ مِنْ عِندِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ أَوِ ٱئْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾(٣)

- ﴿دَعْوَىٰهُمْ فِيهَا سُبْحَٰنَكَ ٱللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَٰمٌ وَءَاخِرُ دَعْوَىٰهُمْ أَنِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾(٤)

- ﴿قُلِ ٱللَّهُمَّ فَاطِرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ عَٰلِمَ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ أَنتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِى مَا كَانُوا۟ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾(٥).

ط ـ ووردت «اللهم» في بعض أدعية السنة المطهرة:

- «اللهم إني أعوذ بك من فتنة النار وعذاب النار وفتنة القبر وعذاب

(١) سورة آل عمران، الآية: [٢٦].
(٢) سورة المائدة، الآية: [١١٤].
(٣) سورة الأنفال، الآية: [٣٢].
(٤) سورة يونس، الآية: [١٠].
(٥) سورة الزمر، الآية: [٤٦].

القبر وشر فتنة الغنى وشر فتنة الفقر اللهم إني أعوذ بك من شر فتنة المسيح الدجال، اللهم اغسل قلبي بماء الثلج والبرد ونقي قلبي من الخطايا كما نقيت الثوب الأبيض من الدنس وباعد بيني وبين خطاياي كما باعدت بين المشرق والمغرب، اللهم إني أعوذ بك من الكسل والمأثم والمغرم» رواه البخاري.

«اللهم أنت ربي لا إله إلا أنت خلقتني وأنا عبدك وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت، أعوذ بك من شر ما صنعت، أبوء لك بنعمتك علي، وأبوء بذنبي فاغفر لي فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت»(١).

رب أعني ولا تعن علي وانصرني ولا تنصر علي وامكر لي ولا تمكر علي واهدني ويسر الهدىٰ إليّ وانصرني على من بغىٰ عليّ.

يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك» رواه الترمذي، وأحمد، والحاكم وصححه ووافقه الذهبي.

- **«يا بديع السموات والأرض يا ذا الجلال والإكرام يا حي يا قيوم إني أسألك الجنة وأعوذ بك من النار»**. أبو داود، والنسائي، والترمذي (انظر النسائي).

(١) رواه الحاكم بحديث حسن.

ملحق يتضمن القواعد الفقهية
في الشريعة الإسلامية

القواعد الفقهية

أولاً: تمهيد:

أ - تكونت هذه القواعد الفقهية خلال العصور السابقة ولا يعرف لها واضع إلا ما كان منها نص حديث نبوي شريف كقاعدة «لا ضرر ولا ضرار».

ب - وكما وضع العلماء قواعد النحو والصرف المتعلقة بمعنىٰ الكلمات وحركاتها كقولهم «الفاعل اسم مرفوع والمفعول به اسم منصوب» ويصاغ اسم الفاعل من الثلاثي على وزن فاعل.

ج - وكما وضعوا قواعد أصول الفقه وأغلب مباحثه التي تتعلق بقواعد الأحكام الناشئة عن الألفاظ كدلالة الأمر على الوجوب عند الإطلاق ودلالة النهي على التحريم.

د - كذلك وضعوا القواعد الفقهية أو الضوابط الفقهية ومعنى القاعدة حكم أغلبي ينطبق على معظم جزئياته كقوله: «الأمور بمقاصدها» وتسمىٰ القاعدة عند بعض الفقهاء أصلًا كقوله: «الأصل في الأمور العارضة العدم».

هـ - وفائدة هذه القواعد:

١ - من أخذ بالقواعد الفقهية تناقصت عليه فروع الأحكام وجزيئاتها وأصبحت عنده ملكة فقهية يفهم بها الفقه.

٢ - استغناء الفقيه عن حفظ النصوص الجزئية لاندراجها بالكليات كقواعد علم النحو تماماً.

ثانياً: تصنيف القواعد الفقهية:

١ - القواعد الأساسية: كل منها أصل مستقل ليس متفرعاً من قاعدة أعم منه مثل «اليقين لا يزول بالشك».

٢ - القواعد الفرعية: المتفرعة عن تلك القواعد الأساسية كقاعدة «الأصل بقاء ما كان على ما كان» المتفرعة عن القاعدة السابقة.

ثالثاً: القواعد الخمس الكبرىٰ:

١ - لا ضرر ولا ضرار.

٢ - العادة محكمة .

٣ - المشقة تجلب التيسير.

٤ - اليقين لا يزول بالشك.

٥ - الأمور بمقاصدها.

وهي مجموعة بالترتيب السابق في هذين البيتين من الشعر:

ضــرر يــزال وعــادة قــد حــكــمــت وكـذا الـمـشـقـة تـجـلـب الـتـيـسـيـرا
والــشــك لا تــرفــع بــه مــتــيــقــنــاً والـقـصـد أخـلـص إن أردت أجـورا[١]

(١) انظر الوصول إلى قواعد الأصول، لمحمد بن عبد الله التمرتاش. مطبعة دار عالم الكتب. ط.. دمشق الصفحة رقم ٢١٦.

عرض عام للقواعد الفقهية

أولاً: القواعد الخمس الكبرىٰ وما يتفرع عنها:

أ - ١ - الأمور بمقاصدها.

٢ - العبرة في العقود بالمقاصد والمعاني لا في الألفاظ والمباني.

ب - **٣** - اليقين لا يزول بالشك.

٤ - الأصل بقاء ما كان على ما كان.

٥ - ما ثبت بزمان حكم ببقائه ما لم يوجد دليل على خلافه.

٦ - الأصل في الأمور العارضة العدم.

٧ - الأصل براءة الذمة.

٨ - الأصل إضافة الحادث إلى أقرب أوقاته.

٩ - لا عبرة للدلالة في مقابلة التصريح.

١٠ - لا ينسب إلى ساكت قول ولكن السكوت في معرض الحاجة إلى البيان بيان.

١١ - لا عبرة للتوهم

١٢ - لا حجة مع الاحتمال الناشىء عن دليل.

١٣ - لا عبرة بالظن البين خطؤه.

١٤ - الممتنع عادة كالممتنع حقيقة.

ج - **١٥** - لا ضرر ولا ضرار.

١٦ - الضرر يدفع بقدر الإمكان.

١٧ - الضرر يزال.

١٨ - الضرر لا يزال بمثله.

١٩ - الضرر الأشد يزال بالضرر الأخف.

٢٠ - يختار أهون الشرين.

٢١ - إذا تعارض مفسدتان روعي أعظمهما ضرراً بارتكاب أخفهما.

٢٢ - يتحمل الضرر الخاص لدفع الضرر العام.

٢٣ - درء المفاسد أولىٰ من جلب المنافع.

٢٤ - إذا تعارض المانع والمقتضي يقدم المانع.

٢٥ - القديم يترك على قدمه.

٢٦ - الضرر لا يكون قديماً.

د - **٢٧** - المشقة تجلب التيسير.

٢٨ - الأمر إذا ضاق اتسع وإذا اتسع ضاق.

٢٩ - الضرورات تبيح المحظورات.

٣٠ - الضرورات تقدر بقدرها.

٣١ - الاضطرار لا يبطل حق الغير.

٣٢ - الحاجة تنزل منزلة الضرورة عامة كانت أو خاصة.

هـ - **٣٣** - العادة محكمة.

٣٤ - استعمال الناس حجة يجب العمل بها.

٣٥ - إنما تعتبر العادة إذا اطردت أو غلبت.

٣٦ - العبرة للغالب الشائع لا للنادر.

٣٧ - الحقيقة تترك بدلالة العادة.

٣٨ - الكتاب كالخطاب.

٣٩ - الإشارة المعهودة للأخرس كالبيان باللسان.

٤٠ - المعروف عرفاً كالمشروط شرطاً.

٤١ - التعيين بالعرف كالتعيين بالنص.

٤٢ - المعروف بين التجار كالمشروط بينهم.

٤٣ - لا ينكر تغير الأحكام بتغير الأزمان.

ثانياً: القواعد الأخرىٰ وما يتفرع منها:

و - **٤٤** - إعمال الكلام أولىٰ من إهماله:

٤٥ - الأصل في الكلام الحقيقة.

٤٦ - إذا تعذرت الحقيقة يصار إلى المجاز.

٤٧ - المطلق يجري على إطلاقه ما لم يقم دليل التقييد نصاً أو دلالة.

٤٨ - ذكر بعض ما لا يتجزأ كذكر كله.

٤٩ - الوصف في الحاضر لغو وفي الغائب معتبر.

٥٠ - السؤال معاد في الجواب.

٥١ - إذا تعذر إعمال الكلام يهمل.

ز - ٥٢ - لا مساغ للاجتهاد في مورد النص:

ح - ٥٣ - الاجتهاد لا ينقض بمثله.

ط - ٥٤ - ما ثبت على خلاف القياس لا يقاس عليه أو ما ثبت على خلاف القياس فغيره لا يقاس عليه.

ي - ٥٥ - إذا زال المانع عاد الممنوع.

٥٦ - ما جاز بعذر بطل بزواله.

ك - ٥٧ - ما حرم أخذه حرم إعطاؤه.

٥٨ - ما حرم فعله حرم طلبه.

ل - ٥٩ - من استعجل الشيء قبل أوانه عوقب بحرمانه.

م - ٦٠ - من سعىٰ في نقض ما تم من جهته فسعيه مردود عليه.

ن - ٦١ - البقاء أسهل من الابتداء كما أن الدفع أسهل من الرفع.

٦٢ - يغتفر في البقاء ما لا يغتفر في الابتداء.

س - ٦٣ - التابع تابع.

٦٤ - من ملك شيئاً ملك ما هو من ضروراته.

٦٥ - التابع لا يفرد بالحكم.

٦٦ - يغتفر بالتوابع ما لا يغتفر في غيرها.

٦٧ - إذا سقط الأصل سقط الفرع ولا عكس.

٦٨ - قد يثبت الفرع دون الأصل أو قد يثبت الفرع مع عدم ثبوت الأصل.

٦٩ - إذا بطل الشيء بطل ما ضمنه.

ع - **٧٠** - إذا تعذر الأصل يصار إلى البدل

ف - **٧١** - الساقط لا يعود.

ص - **٧٢** - لا يتم التبرع إلا بالقبض.

ق - **٧٣** - تبدل سبب الملك كتبدل الذات.

ر - **٧٤** - المعلق بالشرط يجب ثبوته عند ثبوت الشرط.

٧٥ - المواعيد بصورة التعاليق تكون لازمة.

ش - **٧٦** - يلزم مراعاة الشروط بقدر الإمكان.

ت - **٧٧** - الجواز الشرعي ينافي الضمان.

ث - **٧٨** - الخراج بالضمان.

خ - **٧٩** - الغرم بالغنم.

ذ - **٨٠** - النعمة بقدر النقمة والنقمة بقدر النعمة.

ض - **٨١** - الأجر والضمان لا يجتمعان.

ظ - **٨٢** - لا يجوز لأحد أن يتصرف في ملك الغير بلا إذن.

٨٣ - الأمر بالتصرف في ملك الغير باطل.

٨٤ - لا يجوز لأحد أن يأخذ مال أحد بدون سبب شرعي.

غ - **٨٥** - يضاف الفعل إلى الفاعل لا الآمر ما لم يكن مجبراً.

أ - أ - **٨٦** - المباشر ضامن وإن لم يتعدّ.

أ - ب - **٨٧** - المتسبب لا يضمن إلا بالتعمد.

أ - ج - **٨٨** - إذا اجتمع المباشر والمتسبب يضاف الحكم إلى المباشر.

أ - **د** - **٨٩** - جناية العجماء جبار / العجماء جرحها جبار.

أ - **هـ** - **٩٠** - الولاية الخاصة أقوىٰ من الولاية العامة.

أ - **و.** - **٩١** - التصرف في الرعية منوط بالمصلحة.

أ - **ز** - **٩٢** - يقبل بقول المترجم مطلقاً.

أ - **ح** - **٩٣** - دليل الشيء الأمور الباطنة يقوم مقامه.

أ - **ط** - **٩٤** - المرء مؤاخذ بإقراره.

أ - **ي** - **٩٥** - الثابت بالبرهان كالثابت بالعيان.

٩٦ - البينة حجة متعدية والإقرار حجة قاصرة.

أ - **ك** - **٩٧** - البينة لإثبات خلاف الظاهر واليمين لإثبات الأصل.

٩٨ - البينة على المدعي واليمين على المنكر.

أ - **ل** - **٩٩** - لا حجة مع التناقض لكن لا يختل حكم الحاكم.

قواعد أخرىٰ ملحقة بالقواعد السابقة

١٠٠ - الإجازة اللاحقة كالوكالة السابقة.

١٠١ - الأصل في الأشياء الإباحة.

١٠٢ - الأصل في العقد رضىٰ المتعاقدين ونتيجته ما التزماه في التعاقد.

١٠٣ - الأمين مصدق باليمين.

١٠٤ - الاتفاق بأمر القاضي كالاتفاق بأمر الملك.

١٠٥ - إنما يقبل قول الأمين في براءة نفسه لا في إلزام غيره.

١٠٦ - الباطل لا يقبل الإجازة.

١٠٧ - التعليق على كائن تنجيز.

١٠٨ - الجهل في الإحكام في دار الإسلام ليس عذراً

١٠٩ - الحق لا يسقط بالتقادم.

١١٠ - الحكم يدور مع علته.

١١١ - خطأ القاضي في بيت المال.

١١٢ - الخيانة لا تتجزأ.

١١٣ - شرط الواقف كنص الشارع.

١١٤ - الظاهر يصلح حجة للدفع لا للاستحقاق.

١١٥ - على اليد ما أخذت حتى تؤديه.

١١٦ - غرض الواقف مخصص لعموم كلامه.

١١٧ - القول للقابض في مقدار المقبوض.

١١٨ - كل شرط يخالف أصول الشريعة باطل.

١١٩ - كل شهادة تضمنت جر مغنم للشاهد أو دفع مغرم عنه ترد.

١٢٠ - كل ما جاز بذله وتركه دون اشتراط فهو لازم بالشرط.

١٢١ - كل مالك ملزم بنفقة مملوكه.

١٢٢ - كل من أدىٰ حقاً على الغير بلا إذن أو ولاية فهو متبرع ما لم يكن مضطراً.

١٢٣ - ليس لأحد تمليك غيره بلا رضاه.

١٢٤ - ليس لعرق ظالم حق.

١٢٥ - ما تشترط فيه عدة شرائط ينتفي بانتفاء إحداها.

١٢٦ - ما لم يتم الواجب إلا به فهو واجب.

١٢٧ - ما وجب أداؤه فبأي طريق حصل فهو وفاء.

١٢٨ - مقاطع الحقوق عند الشروط.

١٢٩ - الوكيل مع الأصيل كالشخص الواحد[١].



(١) انظر الاسعاف بالطلب لأحمد بن علي المنجور. متوفى سنة ٩٧٥. جمع وترتيب أبي القاسم بن محمد التواني. دار الحكمة: طرابلس ليبيا. تاريخ الطبع ١٩٩٧م.

قائمة المراجع والمصادر

١ ـ القرآن الكريم

٢ ـ أحكام البسملة للعلامة الإمام فخر الدين الرازي ـ تحقيق مجدي السيد إبراهيم ـ مكتبة القرآن ط ١٩٨٨م.

٣ ـ إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم. لأبي عبد الله الحسين بن أحمد المعروف بابن خالوية مؤسسة الإيمان ـ بيروت ـ لبنان ١٣٦٠م.

٤ ـ البرهان في علوم القرآن لمحمد بن عبد الله الزركشي ـ طبعة دار إحياء الكتب العربية ١٩٥٧م.

٥ ـ السيرة النبوية لابن كثير ـ ضبط وتصحيح أحمد عبد الشافي ـ دار الكتب العلمية بيروت ط بدون تاريخ ـ.

٦ ـ القراءات القرآنية. عبد الوهاب التازي سعود.

٧ ـ القراءات وأثرها في علوم العربية د. محمد سالم محيسن ـ طبعة مكتبة الكليات الأزهرية القاهرة ١٩٨٦م.

٨ ـ القاموس المحيط للفيروزابادي ط القاهرة سنة ١٣٠٣هـ.

٩ ـ اللآلئ الحسان في علوم القرآن د. موسى شاهين لاشين. دار الشروق القاهرة ٢٠٠٢م.

١٠ ـ المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ـ محمد فؤاد عبد الباقي ـ دار الفكر بيروت. ط ٢٠٠٠م.

١١ ـ المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز (أبو شامة) شهاب الدين بن عبد الرحمٰن ت ـ ٦٦٥هـ. ط. القاهرة ١٩٨١م.

١٢ ـ تحبير التيسير ـ محمد بن محمد أبو الخير شمس الدين الشهير بابن الجزري ـ شيخ القراء ـ المتوفي سنة ٨٣٣ هـ ـ طبعة القاهرة ١٩٧٣م.

١٣ ـ ترتيب القاموس المحيط لِلطاهر أحمد الزاوي – الدار العربية – ليبيا

١٤ ـ تفسير ابن كثير ـ للإمام الجليل الحافظ عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن كثير القريشي الدمشقي المتوفى سنة ٧٧٤ هـ ـ دار المعرفة للطباعة والنشر ـ بيروت ـ لبنان ١٩٨٠م.

١٥ ـ تفسير الطبري لأبي يحيى محمد بن صمادح التجيبي المتوفي ٤١٩ هـ دار الفجر الإسلامي ـ دمشق الطبعة الثالثة ١٩٩٢م.

١٦ ـ تفسير القرطبي ـ الجامع لأحكام القرآن ـ لأبي عبد الله محمد ابن أحمد بن أبي بكر فرح الخزرجي الأنصاري القرطبي المفسر ـ طبعة دار الكتب المصرية القاهرة ١٩٨٦م.

١٧ ـ تفسير المنار (للسيد محمد رشيد رضا) الطبعة الثالثة ـ القاهرة ١٩٣٥م.

١٨ ـ تفسير النسفي «مدارك التنزيل وحقائق التأويل» لأبي البركات عبد الله بن أحمد بن محمود المفسر النسفي المتوفى سنة ٧٤٠ هـ ـ ط ـ القاهرة ١٣٤٤ هـ ٤ أجزاء ـ مجلدين.

١٩ ـ تهذيب سيرة ابن هشام تحقيق عبد السلام محمد هارون. مكتبة السنة ١٩٨٩م. تاج العروس السيد محمد مرتضى الزبيدي ط الخيرية ١٣٠٦ هـ.

٢٠ ـ ديوان امرئ القيس ـ تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ـ دار المعارف ـ ط. الرابعة ـ القاهرة ١٩٨٤م ـ

٢١ ـ روائع البيان في تفسير آيات الأحكام د. محمد علي الصابوني ـ ط. عالم الكتب ـ بيروت ١٩٨٦م.

٢٢ ـ رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين. (للإمام النووي) ـ تعليق ـ رضوان محمد رضوان مطبعة الاستقامة ـ القاهرة ط الثالثة.

٢٣ ـ رياض الصالحين. تحقيق وشرح الدكتور الحسين عبد المجيد هاشم ـ دار الكتب الحديثة ط ١٩٧٠م.

٢٤ ـ زبدة التفاسير (للشيخ محمد متولي الشعراوي) ـ المكتبة التوفيقية ـ القاهرة ـ ٢٠٠٠م.

٢٥ ـ شرح قطر الندى وبل الصدى تصنيف محمد عبد الله جمال الدين ابن هشام الأنصاري تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ط قطاع الورق والطباعة طرابلس ليبيا ١٩٨٠م.

٢٦ ـ صحيح البخاري. لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم البخاري ـ دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ـ الطبعة الأولى ٢٠٠٠م.

٢٧ ـ صفو البيان لتجويد القرآن وتفسير القراءة ـ أحمد أحمد محمد النويصري ـ مطبعة المسيرة الكبرى ليبيا ط ٢٠٠٠م.

٢٨ ـ صحيح مسلم. للإمام الحافظ أبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري المتوفي ٢٦١ هـ ـ دار الفكر ـ الطبعة الأولى ٢٠٠٠ م.

٢٩ ـ ضوابط لمهمات علوم القرآن مشرف عبد الكريم.

٣٠ ـ في ظلال القرآن ـ لـلسيد قطب ـ دار إحياء الكتب العربية ـ القاهرة. ١٩٣٥م

٣١ ـ فقه السنة للسيد سابق ط الفتح للإعلام العربي ـ القاهرة ط حديث الطبع.

٣٢ ـ مباحث من علوم القرآن. د. صبحي الصالح. دار العلم للملايين. ط السادسة عشر ١٩٨٥م.

٣٣ ـ مجمع البيان في تفسير مفردات وألفاظ القرآن. سميح عاطف الزين. دار الكتاب اللبناني ط الأولى ١٩٨٠م.

٣٤ ـ مختصر الترغيب والترهيب المسمى (فتح القريب المجيب) لسيد علوي المالكي ـ دار الكتب العلمية بيروت الطبعة الثانية ١٩٨١م.

٣٥ ـ مختار الصحاح: لمحمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي ط الخيرية ١٣٠٨هـ.

٣٦ ـ مصادر اللغة ـ د. عبد الحميد الشلقاني ـ طرابلس طبعة المؤسسة العامة للنشر ط الأولى ١٩٧٧م.

٣٧ ـ مقتطفات من كتب الأدب العربي ـ طه حسين ـ دار المعارف ـ ١٩٧٨م.

٣٨ ـ مناهل العرفان في علوم القرآن. محمد عبد العظيم الزرقاني. جزءان ـ طبعة القاهرة ـ ١٩٥٧م طبعة الأولى ١٩٩٥م ـ دار إحياء التراث العربي ـ بيروت. جزئين في مجلد واحد.

٣٩ ـ موطأ الإمام مالك. رواية محمد بن الحسن الشيباني ـ دار القلم ـ بيروت ط الثانية ١٩٨٤م.

٤٠ ـ تاريخ بغداد – تحقيق صدقي جميل العطار – دار الفكر بيروت – لبنان.



فهرس الموضوعات